الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

تفسير

الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١هـ

ضبط النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

بإشراف دار الفكر

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الجزء الثاني

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr – Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporée. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée

جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش م ل بيروت – لبنان. ولا يسمح بنسخ أو تصوير أو خزن أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال دون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يستثنى من هذا الاستنساخ بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصاميم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut - Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown

1432 - 1433هـ

2011م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darlfikr.com
Home Page: www.darlfikr.com.lb



حارة حريك - شارع عبد النور - برقيا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١
تلفون: ٠٠ـ٥٥٩٩ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤

بيروت
لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : * ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (٢٥٣)

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ قال : اتخذ الله ابراهيم خليلاً ، وكلم موسى تكليماً ، وجعل عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، وهو عبدالله وكلمته وروحه ، وآتى داود زبورا ، وآتى سليمان ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده ، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وأخرج آدم بن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾ قال : كلم الله موسى ، وأرسل محمداً الى الناس كافة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عامر هو الشعبي ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ قال : محمداً ﷺ .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : أتعجبون ؟ الخلة لابراهيم ، والكلام لموسى ، والرؤية لمحمد ﷺ .

وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن المنذر عن الربيع بن خيثم قال : لا أفضل على نبينا أحداً ، ولا أفضل على ابراهيم خليل الرحمن أحداً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ يقول : من بعد موسى وعيسى .

وأخرج ابن عساكر بسندٍ واهٍ عن ابن عباس قال : كنت عند النبي ﷺ ، وعنده أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية ، اذ اقبل علي فقال النبي ﷺ لمعاوية «أتحب عليا ؟ قال : نعم . قال : انها ستكون بينكم هنيهة . قال : معاوية فما بعد ذلك يا رسول الله ؟ قال : عفو الله ورضوانه . قال : رضينا بقضاء الله ورضوانه ، فعند ذلك نزلت هذه الآية ﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾» .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (٢٥٤)

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم ﴾ في الزكاة والتطوّع .

وأخرج ابن المنذر عن سفيان قال : يقال نسخت الزكاة كل صدقة في القرآن ، ونسخ شهر رمضان كل صوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : قد علم الله ان اناساً يتخالون في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض ، فاما يوم القيامة فلا خلة الا خلة المتقين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عطاء بن دينار قال : الحمد لله الذي قال ﴿ والكافرون هم الظالمون ﴾ ولم يقل : والظالمون هم الكافرون . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (٢٥٥)

أخرج أحمد واللفظ له ومسلم وأبو داود وابن الضريس والحاكم والهروي في فضائله عن أبي بن كعب «ان النبي ﷺ سأله أي آية في كتاب الله أعظم ؟ قال :

آية الكرسي ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ قال : ليهنك العلم أبا المنذر ، والذي نفسي بيده ان لها لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش » .

وأخرج النسائي وأبو يعلى وابن حبان وأبو الشيخ في العظمة والطبراني والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن أبي بن كعب . أنه كان له جرن فيه تمر فكان يتعاهده فوجده ينقص ، فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم ، قال : فسلمت فرد السلام فقلت : ما أنت؟! جني أم انسي؟ قال : جني. قلت : ناولني يدك . فناولني فاذا يداه يدا كلب وشعره شعر كلب ، فقلت : هكذا خلق الجن ؟ قال : لقد علمت الجن ان ما فيهم من هو أشد مني . قلت : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : بلغني انك رجل تحب الصدقة فأحببنا ان نصيب من طعامك . فقال له أبي : فما الذي يجيرنا منكم ؟ قال : هذه الآية ، آية الكرسي التي في سورة البقرة ، من قالها حتى يمسي أُجِيرَ مِنَّا حتى يصبح ، ومن قالها حين يصبح أجير منا حتى يمسي . فلما أصبح أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال : « صدق الخبيث » .

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني وأبو نعيم في المعرفة بسند رجاله ثقات عن ابن الاسقع البكري « ان النبي ﷺ جاءهم في صفة المهاجرين ، فسأله انسان أي آية في القرآن أعظم ؟ فقال النبي ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ حتى انقضت الآية » .

وأخرج أحمد وابن الضريس والهروي في فضائله عن أنس « ان رسول الله ﷺ سأل رجلاً من أصحابه هل تزوّجت ؟ قال : لا ، وليس عندي ما أتزوج به . قال : أوليس معك (قل هو الله أحد)[1] ؟ قال : بلى . قال : ربع القرآن ، أليس معك (قل يا أيها الكافرون)[2] ؟ قال : بلى. قال : ربع القرآن ، أليس معك (اذا زلزلت)[3] ؟ قال : بلى . قال : ربع القرآن ، أليس معك (اذا جاء نصر الله)[4] ؟ قال : بلى . قال : ربع القرآن ، أليس معك آية الكرسي ؟ قال : بلى . قال : فتزوج » .

---

(١) الاخلاص الآية ١ .
(٢) الكافرون الآية ١ .
(٣) الزلزال الآية ١ .
(٤) الفتح الآية ١ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي حفظ الى الصلاة الأخرى ، ولا يحافظ عليها الا نبي أو صديق أو شهيد» .

وأخرج الخطيب البغدادي في تاريخه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «أتدرون أي القرآن أعظم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ الى آخر الآية» .

وأخرج الطبراني بسند حسن عن الحسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله الى الصلاة الأخرى» .

وأخرج أبو الحسن محمد بن أحمد بن شمعون الواعظ في أماليه وابن النجار عن عائشة «ان رجلاً أتى النبي ﷺ ، فشكا اليه ان ما في بيته ممحوق من البركة ، فقال : أين أنت من آية الكرسي ، ما تليت على طعام ولا ادام الا أنمى الله بركة ذلك الطعام والادام» .

وأخرج الدرامي عن ايفع بن عبدالله الكلاعي قال : قال رجل : يا رسول الله أي آية في كتاب الله أعظم ؟ قال «آية الكرسي ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ قال : فاي آية في كتاب الله تحب ان تصيبك وأمتك ؟ قال : آخر سورة البقرة ، فانها من كنز الرحمة من تحت عرش الله ، ولم تترك خيراً فى الدنيا والآخرة الا اشتملت عليه» .

وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة أعطاه الله قلوب الشاكرين ، وأعمال الصديقين ، وثواب النبيين ، وبسط عليه يمينه بالرحمة ، ولم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت فيدخلها» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان من طريق محمد بن الضوء بن الصلصال بن الدلهمس عن أبيه عن جده «ان رسول الله ﷺ قال : من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يكن بينه وبين أن يدخل الجنة الا أن يموت ، فان مات دخل الجنة» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن الضريس والطبراني والهروي في فضائله والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود ان أعظم آية في كتاب الله ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن الضريس ومحمد بن نصر عن ابن مسعود قال : ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا جنة ولا نار أعظم من آية في سورة البقرة ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن مسعود قال : ما من سماء ولا أرض ولا سهل ولا جبل أعظم من آية الكرسي .

وأخرج أبو عبيد في فضائله والدارمي والطبراني وأبو نعيم في دلائل النبوة والبيهقي عن ابن مسعود قال : خرج رجل من الانس ، فلقيه رجل من الجن فقال : هل لك ان تصارعني ؟ فان صرعتني علمتك آية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان ، فصارعه فصرعه الإنسي . فقال : تقرأ آية الكرسي ، فانه لا يقرؤها أحد اذا دخل بيته الا خرج الشيطان له خبج كخبج الحمار . فقيل لابن مسعود : أهو عمر ؟ قال : من عسى أن يكون الا عمر . الخبج الضراط .

وأخرج المحاملي في فوائده عن ابن مسعود قال : قال رجل : يا رسول الله علمني شيئاً ينفعني الله به . قال « اقرأ آية الكرسي فانه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك ، حتى الدويرات حول دارك » .

وأخرج ابن مردويه والشيرازي في الالقاب والهروي في فضائله عن ابن عمر . ان عمر بن الخطاب خرج ذات يوم الى الناس فقال : أيكم يخبرني بأعظم آية في القرآن ، وأعدلها ، وأخوفها ، وأرجاها ؟ فسكت القوم . فقال ابن مسعود : على الخبير سقطت «سمعت رسول الله ﷺ يقول : أعظم آية في القرآن ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ وأعدل آية في القرآن (ان الله يأمر بالعدل والاحسان)[١] الى آخرها ، وأخوف آية في القرآن (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)[٢] وأرجى آية في القرآن (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)[٣] » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال «كان رسول الله ﷺ اذا قرأ آخر سورة

---

(١) النحل الآية ٩٠ .
(٢) الزلزلة الآيتان ٧ — ٨ .
(٣) الزمر الاية ٥٣ .

البقرة ، أو آية الكرسي ضحك ، وقال : انهما من كنز الرحمن تحت العرش ، واذا قرأ (من يعمل سوءاً يجز به)[1] استرجع واستكان » .

وأخرج ابن الضريس ومحمد بن نصر والهروي في فضائله عن ابن عباس قال : ما خلق الله . من سماء ولا أرض ولا سهل ولا جبل أعظم من سورة البقرة ، وأعظم آية فيها آية الكرسي .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن المنذر وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف . أنه كان اذا دخل منزله قرأ في زواياه آية الكرسي .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف والبيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب قال : سيد آي القرآن ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ .

وأخرج البيهقي عن علي سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمنه الله على داره ودار جاره ، وأهل دويرات حوله » .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة والدارمي ومحمد بن نصر وابن الضريس عن علي قال : ما أرى رجلاً ولد في الاسلام أو أدرك عقله الاسلام يبيت أبداً حتى يقرأ هذه الآية ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ ولو تعلمون ما هي ، انما أعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ، ولم يعطها أحد قبل نبيكم ، وما بت ليلة قط حتى اقرأها ثلاث مرات، اقرؤها في الركعتين بعد العشاء الآخرة ، وفي وتري ، وحين آخذ مضجعي من فراشي .

وأخرج أبو عبيد عن عبدالله بن رباح ان رسول الله ﷺ قال لأبي بن كعب : «أبا المنذر أي آية في القرآن أعظم ؟ قال : الله ورسوله أعلم ! قال : أبا المنذر أي آية في كتاب الله أعظم قال : الله ورسوله أعلم ! قال : أبا المنذر أي آية في كتاب الله عز وجل أعظم ؟ قال : الله ورسوله أعلم : فقال ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ قال : فضرب صدره وقال : ليهنك العلم أبا المنذر» .

وأخرج ابن راهويه في مسنده عن عوف بن مالك قال : جلس أبو ذر الى رسول الله ﷺ فقال « يا رسول الله أيما أنزل الله عليك أعظم ؟ قال ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ حتى تختم » .

---

(١) النساء الآية ١٢٣ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان ومحمد بن نصر الطبراني والحاكم وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن معاذ بن جبل قال «ضم اليّ رسول الله ﷺ تمر الصدقة ، جعلته في غرفة لي ، فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً ، فشكوت ذلك الى رسول الله ﷺ ، فقال لي : هو عمل الشيطان فارصده ، فرصدته ليلاً ، فلما ذهب هوى من الليل أقبل على صورة الفيل ، فلما انتهى الى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته ، فدنا من التمر فجعل يلتقمه ، فشددت علي ثيابي فتوسطته ، فقلت : أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، يا عدو الله وثبت الى تمر الصدقة فأخذته وكانوا أحق به منك ، لارفعنك الى رسول الله ﷺ فيفضحك — فعاهدني أن لا يعود ، فغدوت الى رسول الله ﷺ فقال : ما فعل أسيرك ؟ فقلت : عاهدني أن لا يعود . فقال : انه عائد فارصده . فرصدته الليلة الثانية ، فصنع مثل ذلك ، وصنعت مثل ذلك ، فعاهدني أن لا يعود ، فخليت سبيله ، ثم غدوت الى رسول الله ﷺ فأخبرته . فقال : انه عائد فارصده ، فَرَصَدْتُهُ الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك ، وصنعت مثل ذلك ، فقلت : يا عدو الله عاهدتني مرتين وهذه الثالثة . فقال : اني ذو عيال وما أتيتك الا من نصيبين ، ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ، ولقد كنا في مدينتكم هذه حتى بعث صاحبكم ، فلما نزلت عليه آيتان انفرتنا منها فوقعنا بنصيبين ، ولا تقرآن في بيت الا لم يلج فيه الشيطان ثلاثاً ، فان خليت سبيلي علمتكها . قلت : نعم . قال : آية الكرسي ، وأخر سورة البقرة (آمن الرسول)[1] الى آخرها . فخليت سبيله ، ثم غدوت الى رسول الله ﷺ فأخبرته بما قال . فقال : صدق الخبيث وهو كذوب . قال : فكنت أقرؤهما بعد ذلك فلا أجد فيه نقصانا » .

وأخرج الطبراني في السنة عن ابن عباس ﴿ الله لا اله الا هو ﴾ يريد الذي ليس معه شريك ، فكل معبود من دونه فهو خلق من خلق لا يضرون ولا ينفعون ، ولا يملكون رزقاً ولا حياة ولا نشورا ﴿ الحي ﴾ يريد الذي لا يموت ﴿ القيوم ﴾ الذي لا يبلى ﴿ لا تأخذه سنة ﴾ يريد النعاس ﴿ ولا نوم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ﴾ يريد الملائكة مثل قوله (ولا يشفعون الا لمن ارتضى)[2] ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾

---

(١) البقرة الآية ٢٨٥ .

(٢) الانبياء الآية ٢٨ .

يريد من السماء الى الارض ﴿وما خلفهم﴾ يريد ما في السموات ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء﴾ يريد مما أطلعهم على علمه ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ يريد هو أعظم من السموات السبع والارضين السبع ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ يريد ولا يفوته شيء مما في السموات والارض ﴿وهو العلي العظيم﴾ يريد لا أعلى منه ، ولا أعظم ، ولا أعز ، ولا أجل ، ولا أكرم .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي رحزة يزيد بن عبيد الساعي قال : «لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أتاه وفد من بني فزارة ، فقالوا : يا رسول الله ادع ربك أن يغيثنا ، واشفع لنا الى ربك ، وليشفع ربك اليك . فقال رسول الله ﷺ : ويلك هذا أنا شفعت الى ربي فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه ، لا اله الا هو العظيم ، وسع كرسيه السموات والارض ، فهي تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرجل الحديد ! » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان ومحمد بن نصر والطبراني وأبو نعيم في الدلائل عن أبي أسيد الساعدي . انه قطع تمر حائطه فجعله في غرفة ، فكانت الغول تخالفه الى مشربته فتسرق تمره وتفسده عليه ، فشكا ذلك الى النبي ﷺ فقال «تلك الغول يا أبا أسيد ، فاستمع عليها فاذا سمعت اقتحامها قل : بسم الله أجيبي رسول الله ﷺ . فقالت الغول : يا أبا أسيد اعفني أن تكلفني أن أذهب الى رسول الله ﷺ ، وأعطيك موثقاً من الله أن لا أخالفك الى بيتك ولا أسرق تمرك ، وأدلك على آية تقرؤها على بيتك فلا تخالف الى أهلك ، وتقرؤها على انائك فلا يكشف غطاؤه ، فاعطته الموثق الذي رضي به منها . فقالت : الآية التي أدلك عليها هي آية الكرسي . فأتى النبي ﷺ فقص عليه القصة ، فقال : صدقت وهي كذوب» .

وأخرج النسائي والروياني في مسنده وابن حبان والدارقطني والطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الدعاء والطبراني وابن مردويه والهروي في فضائله والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي أمامة يرفعه «قال : اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب في ثلاث سور : سورة البقرة ، وآل عمران ، وطه ، قال أبو أمامة : فالتمستها فوجدت في البقرة في آية الكرسي ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾ وفي آل

عمران ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾[1] وفي طه ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾[2] » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال «كان رسول الله ﷺ نازلاً على أبي أيوب في غرفة ، وكان طعامه في سلة في المخدع ، فكانت تجيء من الكوّة كهيئة السنور تأخذ الطعام من السلة ، فشكا ذلك الى رسول الله ﷺ فقال : تلك الغول فاذا جاءت فقل : عزم عليك رسول الله ﷺ أن لا تبرحي . فجاءت فقال لها أبو أيوب : عزم عليك رسول الله ﷺ ان لا تبرحي . فقالت : يا أبا أيوب دعني هذه المرة فوالله لا أعود ، فتركها ثم قالت : هل لك أن أعلمك كلمات اذا قلتهن لا يقرب بيتك شيطان تلك الليلة وذلك اليوم ومن الغد ؟ قال : نعم . قالت : اقرأ آية الكرسي . فأتى رسول الله ﷺ فأخبره . فقال : صدقت وهي كذوب » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وأبو الشيخ في العظمة والطبراني والحاكم وأبو نعيم في الدلائل عن أبي أيوب « انه كان في سهوة له ، فكانت الغول تجيء فتأخذ ، فشكاها الى النبي ﷺ فقال : اذا رأيتها فقل : بسم الله أجيبي رسول الله . فجاءت فقال لها . فأخذها فقالت : اني لا أعود . فأرسلها فجاء الى رسول الله ﷺ فقال له : ما فعل أسيرك ؟ قال : أخذتها فقالت : اني لا أعود . فأرسلتها فقال : انها عائدة . فأخذها مرتين أو ثلاثاً كل ذلك تقول : لا أعود ، ويجيء النبي ﷺ فيقول : ما فعل أسيرك ؟ فيقول : أخذتها فتقول : لا أعود . فقال : انها عائدة . فأخذها فقالت : أرسلني وأعلمك شيئاً تقوله فلا يقربك شيء آية الكرسي . فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال : صدقت وهي كذوب » .

وأخرج أحمد وابن الضريس والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي ذر قال « قلت يا رسول الله : أيما أنزل عليك أعظم ؟ قال : آية الكرسي ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ » .

وأخرج ابن السنى عن أبي قتادة ان النبي ﷺ قال : « من قرأ آية الكرسي ، وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله » .

---

(١) آل عمران الآية ٢ .

(٢) طه الآية ١١١ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي موسى الاشعري مرفوعاً «أوحى الله الى موسى بن عمران : أن اقرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة ، فانه من يقرأها في دبر كل صلاة مكتوبة أجعل له قلب الشاكرين ، ولسان الذاكرين ، وثواب النبيين ، وأعمال الصديقين ، ولا يواظب على ذلك الا نبي ، أو صديق ، أو عبد امتحنت قلبه بالايمان ، أو أريد قتله في سبيل الله . قال ابن كثير : منكر جداً» .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي أمامة قال : «قلت : يا رسول الله أيما أنزل عليك أعظم ؟ قال ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾ آية الكرسي» .

وأخرج ابن السنى في عمل اليوم والليلة من طريق علي بن الحسين عن أبيه عن أمه فاطمة «ان رسول الله ﷺ لما دنا ولادها امر أم سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فاطمة ، فيقرآ عندها آية الكرسي و(ان ربكم الله)[1] الى آخر الآية ، ويعوّذاها بالمعوّذتين» .

وأخرج الديلمي عن علي بن أبي طالب قال : ما أرى رجلاً أدرك عقله في الاسلام يبيت حتى يقرأ هذه الآية ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾ ولو تعلمون ما فيها لما تركتموها على حال ، ان رسول الله ﷺ قال «أعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش ، ولم يؤتها نبي قبلي . قال علي : فما بت ليلة قط منذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ حتى أقرأها» .

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب الانصاري قال : كان لي تمر في سهوة لي ، فجعلت أراه ينقص منه ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال «انك ستجد فيه غداً هرة فقل : أجيبي رسول الله ﷺ . فلما كان الغد وجدت فيه هرة فقلت : أجيبي رسول الله ﷺ ، فتحوّلت عجوزاً وقالت : أذكرك الله لما تركتني ، فاني غير عائدة . فتركتها فأتيت النبي ﷺ فقال : ما فعل الرجل ؟ فأخبرته بخبرها . فقال : كذبت وهي عائدة . فقل لها : أجيبي رسول الله ، فتحوّلت عجوزاً . وقالت : أذكرك الله يا أبا أيوب لما تركتني هذه المرة فاني غير عائدة . فتركتها ، ثم أتيت النبي ﷺ فقال كما قال لي ، فعلت ذلك ثلاث مرات ، فقالت لي في الثالثة : أذكرك الله يا أبا أيوب حتى أعلمك شيئاً لا يسمعه شيطان فيدخل ذلك البيت . فقلت : ما هو؟ فقالت :

(١) الاعراف الآية ٥٤ .

آية الكرسي لا يسمعها شيطان الا ذهب ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : صدقت وان كانت كذوباً » .

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب قال : أصبت جنية فقالت لي : دعني ولك علي ان أعلمك شيئاً اذا قلته لم يضرك منا أحد . قلت : ما هو؟ قال : آية الكرسي ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : « صدقت وهي كذوب » .

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب قال « كنت مؤذى في البيت ، فشكوت ذلك الى النبي ﷺ وكانت روزنة في البيت لنا ، فقال : ارصده فاذا أنت عاينت شيئاً فقل : أجيبي يدعوك رسول الله ﷺ . فرصدت فاذا شيء قد تدلى من روزنة ، فوثبت اليه وقلت : اخسأ يدعوك رسول الله ﷺ ، فأخذته فتضرع الي ، وقال لي : لا أعود . فارسلته فلما أصبحت غدوت الى رسول الله ﷺ فقال : ما فعل أسيرك ؟ فأخبرته بالذي كان فقال : أما انه سيعود . ففعلت ذلك ثلاث مرات كل ذلك آخذه وأخبر النبي ﷺ بالذي كان ، فلما كانت الثالثة أخذته فقلت : ما أنت بمفارقي حتى آتي بك رسول الله ﷺ ، فناشدني وتضرع اليّ وقال : أعلمك شيئاً اذا قلته من ليلتك لم يقربك جان ولا لص ، تقرأ آية الكرسي . فأرسلته ثم أتيت النبي ﷺ فقال : ما فعل أسيرك ؟ قلت : يا رسول الله ناشدني وتضرع الي حتى رحمته ، وعلمني شيئاً أقوله اذا قلته لم يقربني جن ولا لص . قال : صدق وان كان كذوباً » .

وأخرج البخاري وابن الضريس والنسائي وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن أبي هريرة قال « وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته وقلت : لارفعنك الى رسول الله ﷺ . قال : دعني فاني محتاج وعلي عيال ، ولي حاجة شديدة . فخليت عنه ، فأصبحت فقال لي النبي ﷺ : يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً ، فرحمته وخليت سبيله . قال : أما أنه قد كذبك وسيعود ، فعرفت أنه سيعود فرصدته ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لارفعنك الى رسول الله ﷺ . قال : دعني فاني محتاج وعلي عيال لا أعود ، فرحمته وخليت سبيله ، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ : ما فعل أسيرك ؟ قلت : يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله ، فقال : أما انه قد كذبك وسيعود . فرصدته الثالثة ، فجاء

يحثو من الطعام فأخذته وقلت : لارفعنك الى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات تزعم أنك لا تعود ثم تعود . فقال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها . قلت : ما هي ؟ قال : اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾ حتى تختم الآية ، فانك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان ، حتى تصبح . فقال النبي ﷺ : أما انه صدقك وهو كذوب » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن بريدة قال : كان لي طعام فتبينت فيه النقصان ، فكمنت في الليل فاذا غول قد سقطت عليه ، فقبضت عليها فقلت : لا أفارقك حتى أذهب بك الى النبي ﷺ . فقالت : اني امرأة كثيرة العيال لا أعود . فجاءت الثانية والثالثة ، فأخذتها فقالت : ذرني حتى أعلمك شيئاً اذا قلته لم يقرب متاعك أحد منا ، اذا أويت الى فراشك فاقرأ على نفسك ومالك آية الكرسي . فأخبرت النبي ﷺ فقال « صدقت وهي كذوب » .

وأخرج سعيد بن منصور والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال : «سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن ، لا تقرأ في بيت فيه شيطان الا خرج منه ، آية الكرسي» .

وأخرج الدرامي والترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ (حم ، المؤمن) الى (اليه المصير) ، وآية الكرسي حين يصبح حُفِظَ بهما حتى يمسي ، ومن قرأهما حين يمسي حُفِظَ بهما حتى يصبح » .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن الضريس عن أنس ان النبي ﷺ قال : « أعطيت آية الكرسي من تحت العرش » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان ، والدينوري في المجالسة عن الحسن ان النبي ﷺ قال : « ان جبريل أتاني فقال : ان عفريتاً من الجن يكيدك ، فاذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وأبو الشيخ في العظمة عن ابن اسحق قال : خرج زيد بن ثابت ليلا الى حائط له ، فسمع فيه جلبة فقال : ما هذا ؟ قال : رجل من الجان أصابتنا السنة ، فاردت أن أصيب من ثمارهم فطيبوه لنا . قال : نعم ، ثم قال زيد بن ثابت : الا تخبرنا بالذي يعيذنا منكم ؟ قال : آية الكرسي .

وأخرج أبو عبيد عن سلمة بن قيس وكان أول أمير كان على ايلياء قال: ما أنزل الله في التوراة، ولا في الانجيل، ولا في الزبور، أعظم من ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ .

وأخرج ابن الضريس عن الحسن «ان رجلاً مات أخوه فرآه في المنام فقال: أخي أي الاعمال تجدون أفضل؟ قال: القرآن. قال: فأي القرآن؟ قال: آية الكرسي ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ ثم قال: ترجون لنا شيئاً؟ قال: نعم. قال: انكم تعملون ولا تعلمون، وإنا نعلم ولا نعمل.

وأخرج ابن الضريس عن قتادة قال: من قرأ آية الكرسي اذا أوى الى فراشه وكل به ملكين يحفظانه حتى يصبح.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس. ان بني اسرائيل قالوا: يا موسى هل ينام ربك؟ قال: اتقوا الله. فناداه ربه: يا موسى سألوك هل ينام ربك، فخذ زجاجتين في يديك فقم الليل، ففعل موسى فلمّا ذهب من الليل ثلث نعس فوقع لركبتيه ثم انتعش فضبطهما، حتى اذا كان آخر الليل نعس فسقطت الزجاجتان فانكسرتا، فقال: يا موسى لو كنت أنام لسقطت السموات والإرض فهلكن كما هلكت الزجاجتان في يديك، وأنزل الله على نبيه آية الكرسي.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ الحي ﴾ قال: حي لا يموت ﴿ القيوم ﴾ قيم على كل شيء يكلؤه ويرزقه ويحفظه.

وأخرج آدم بن أبي اياس وابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ القيوم ﴾ قال: القائم على كل شيء.

وأخرج ابن أبي حاتم والحسن قال ﴿ القيوم ﴾ الذي لا زوال له.

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن قتادة قال ﴿ الحي ﴾ الذي لا يموت و﴿ القيوم ﴾ القائم الذي لا بديل له.

وأخرج آدم بن أبي اياس وابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ القيوم ﴾ قال: القائم على كل شيء.

وأخرج ابن أبي حاتم والحسن قال ﴿ القيوم ﴾ الذي لا زوال له.

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن قتادة قال ﴿ الحي ﴾ الذي لا يموت و﴿ القيوم ﴾ القائم الذي لا بديل له.

وأخرج آدم بن أبي اياس وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ قال : السنة النعاس ، والنوم هو النوم .

وأخرج ابن الانباري في كتاب الوقف والابتداء والطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿لا تأخذه سنة﴾ قال : السنة الوسنان الذي هو نائم وليس بنائم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول :

ولا سنة طوال الدهر تأخذه ولا ينام وما في أمره فند

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن الضحاك في الآية قال : السنة النعاس ، والنوم الاستثقال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن السدي قال : السنة ريح النوم الذي يأخذ في الوجه فينعس الانسان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية ﴿لا تأخذه سنة﴾ قال : لا يفتر .

وأخرج عن سعيد بن جبير في قوله ﴿من ذا الذي يشفع عنده﴾ قال : من يتكلم عنده الا بأذنه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ قال : ما مضى من الدنيا ﴿وما خلفهم﴾ من الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ ما قدموا من أعمالهم ﴿وما خلفهم﴾ ما أضاعوا من أعمالهم .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ يقول : لا يعلمون بشيء من علمه ﴿الا بما شاء﴾ هو أن يعلمهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس ﴿وسع كرسيه السموات والارض﴾ قال : كرسيه علمه ، الا ترى الى قوله ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عباس قال : سئل النبي ﷺ عن قول الله ﴿وسع كرسيه السموات والارض﴾ قال «كرسيه موضع قدمه ، والعرش لا يقدّر قدره» .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه والخطيب والبيهقي عن ابن عباس قال : الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر أحد قدره .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي موسى الاشعري قال : الكرسي موضع القدمين وله أطيط كاطيط الرحل . قلت : هذا على سبيل الاستعارة — تعالى الله عن التشبيه — ويوضحه ما أخرجه ابن جرير عن الضحاك في الآية قال : كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي تجعل الملوك عليه أقدامهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لو أن السموات السبع والارضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن الى بعض ما كن في سعته — يعني الكرسي — الا بمنزلة الحلقة في المفازة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي ذر «أنه سأل النبي ﷺ عن الكرسي فقال : يا أبا ذر ما السموات السبع والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي عاصم في السنة والبزار وأبو يعلى وابن جرير وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه والضياء المقدسي في المختارة عن عمر «أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة ، فعظم الرب تبارك وتعالى ، وقال : ان كرسيه وسع السموات والارض ، وان له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد اذا ركب من ثقله ، ما يفضل منه أربع أصابع .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الحلية بسند واه عن علي مرفوعا «الكرسي لؤلؤ ، والقلم لؤلؤ ، وطول القلم سبعمائة سنة ، وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك قال : الكرسي تحت العرش .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب بن منبه قال : الكرسي بالعرش ملتصق ، والماء كله في جوف الكرسي .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال : الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو الشيخ والبيهقي عن مجاهد قال : ما السموات والارض في الكرسي الا كحلقة بأرض فلاة ، وما موضع كرسيه من العرش الا مثل حلقة في أرض فلاة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : ان السموات والارض في جوف الكرسي ، والكرسي بين يدي العرش .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال : قال رجل : يا رسول الله ما المقام المحمود ؟ قال : ذلك يوم ينزل الله على كرسيه يئط منه كما يئط الرحل الجديد من تضايقه ، وهو كسعة ما بين السماء والارض .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : كان الحسن يقول : الكرسي هو العرش .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ في قوله ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ... ﴾ الآية . قال : اما قوله ﴿ القيوم ﴾ فهو القائم ، وأما ﴿ السنة ﴾ فهي ريح النوم التي تأخذ في الوجه فينعس الانسان ، وأما ﴿ ما بين أيديهم ﴾ فالدنيا ﴿ وما خلفهم ﴾ الآخرة ، وأما ﴿ لا يحيطون بشيء من علمه ﴾ يقول : لا يعلمون شيئاً من علمه الا بما شاء هو يعلمهم ، وأما ﴿ وسع كرسيه السموات والارض ﴾ فان السموات والارض في جوف الكرسي ، والكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه ، وأما ﴿ لا يؤوده ﴾ فلا يثقل عليه .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن أبي مالك في قوله ﴿ وسع كرسيه السموات والارض ﴾ قال : ان الصخرة التي تحت الارض السابعة ومنتهى الخلق على ارجائها عليها أربعة من الملائكة ، لكل واحد منهم أربعة وجوه : وجه انسان ، ووجه أسد ، ووجه ثور ، ووجه نسر ، فهم قيام عليها قد أحاطوا بالارضين والسموات ، ورؤوسهم تحت الكرسي ، والكرسي تحت العرش ، والله واضع كرسيه على العرش . قال البيهقي : هذا اشارة الى كرسيين . أحدهما تحت العرش ، والآخر موضوع على العرش .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ يقول : لا يثقل عليه .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ ولا يؤوده حفظهما ﴾ قال : لا يثقله . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

يعطى المئين ولا يؤوده حملها محض الضرائب ماجد الاخلاق

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا يؤده ﴾ قال : لا يكرثه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ﴿ العظيم ﴾ الذي قد كمل في عظمته .

وأخرج الطبراني في السنة عن ابن عباس ﴿ الله لا اله الا هو﴾ يريد الذي ليس معه شريك ، فكل معبود من دونه فهو خلق من خلقه لا يضرون ولا ينفعون ، ولا يملكون رزقا ولا حياة ولا نشورا ﴿الحي﴾ يريد الذي لا يموت ﴿ القيوم ﴾ الذي لا يبلى ﴿ لا تأخذه سنة ﴾ يريد النعاس ﴿ ولا نوم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ﴾ يريد الملائكة ، مثل قوله (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) . ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ يريد من السماء الى الأرض ﴿ وما خلفهم ﴾ يريد ما في السموات ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ﴾ يريد مما أطلعهم على علمه ﴿ وسع كرسيه السموات والارض ﴾ يريد هو أعظم من السموات السبع والارضين السبع ﴿ ولا يؤوده حفظهما ﴾ يريد لا يفوته شيء مما في السموات والأرض ﴿ وهو العلي العظيم ﴾ يريد لا أعلى منه ولا أعز ، ولا أجل ولا أكرم .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السلمي قال «لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أتاه وفد من بني فزارة فقالوا : يا رسول الله ادع ربك ان يغيثنا ، واشفع لنا الى ربك ، وليشفع ربك اليك . فقال رسول الله ﷺ : ويلك هذا أنا شفعت الى ربي ، فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه؟! لا اله الا الله العظيم وسع كرسيه السموات والارض ، فهي تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد» .

قوله تعالى : لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

أخرج أبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وابن منده في غرائب شعبه وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في سننه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : كانت المرأة من الانصار تكون مقلاة لا يكاد يعيش لها ولد ، فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد أن تهوّده ، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار ، فقالوا : لا ندع أبناءنا . فأنزل الله ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن سعيد ابن جبير في قوله ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ قال: نزلت في الانصار خاصة . قلت : خاصة ، كانت المرأة منهم اذا كانت نزورة أو مقلاة تنذر : لئن ولدت ولدا لتجعلنه في اليهود تلتمس بذلك طول بقائه ، فجاء الاسلام وفيهم منهم ، فلما أجليت النضير قالت الانصار : يا رسول الله أبناؤنا وإخواننا فيهم ، فسكت عنهم رسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ فقال رسول الله ﷺ « قد خير أصحابكم فان اختاروكم فهم منكم ، وان اختاروهم فهم منهم ، فأجلوهم معهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الشعبي قال : كانت المرأة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد ، فتنذر ان عاش ولدها أن تجعله مع أهل الكتاب على دينهم ، فجاء الاسلام وطوائف من أبناء الانصار على دينهم ، فقالوا : انما جعلناهم على دينهم ، ونحن نرى أن دينهم أفضل من ديننا ، وان الله جاء بالاسلام فلنكرهنهم ، فنزلت ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ فكان فصل ما بينهم اجلاء رسول الله ﷺ بني النضير ، فلحق بهم من لم يسلم ، وبقي من أسلم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان ناس من الانصار مسترضعين في بني قريظة فثبتوا على دينهم ، فلما جاء الاسلام اراد أهلوهم أن يكرهوهم على الاسلام ، فنزلت ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن مجاهد قال «كانت النضير أرضعت رجالا من الاوس ، فلما أمر النبي ﷺ باجلائهم قال أبناؤهم من الاوس : لنذهبن معهم ولندينن دينهم ، فمنعهم أهلوهم وأكرهوهم على الاسلام ، ففيهم نزلت هذه الآية ﴿ لا اكراه في الدين ﴾» .

وأخرج ابن جرير عن الحسن . ان ناسا من الانصار كانوا مسترضعين في بني النضير ، فلما أجلوا أراد أهلوهم أن يلحقوهم بدينهم ، فنزلت ﴿لا اكراه في الدين﴾ .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿لا اكراه في الدين﴾ قال : نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين ، كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو رجلا مسلما ، فقال للنبي ﷺ ألا أستكرههما فانهما قد أبيا الا النصرانية ، فأنزل الله فيه ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عبيدة «ان رجلا من الأنصار من بني سالم ابن عوف كان له ابنان تنصرا قبل أن يبعث النبي ﷺ ، فقدما المدينة في نفر من أهل دينهم يحملون الطعام ، فرآهما أبوهما فانتزعهما وقال : والله لا أدعهما حتى يسلما ، فأبيا أن يسلما ، فاختصموا الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر ؟ فأنزل الله ﴿لا اكراه في الدين ...﴾ الآية . فخلى سبيلهما» .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن السدي في قوله ﴿لا اكراه في الدين﴾ قال : نزلت في رجل من الانصار يقال له أبو الحصين ، كان له ابنان ، فقدم تجار من الشام الى المدينة يحملون الزيت ، فلما باعوا وارادوا أن يرجعوا أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا ، فرجعا الى الشام معهم ، فاتى أبوهما رسول الله ﷺ فقال : ان ابني تنصرا وخرجا فاطلبهما ؟ فقال ﴿لا اكراه في الدين﴾ ولم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب ، وقال : أبعدهما الله ، هما أول من كفر ، فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي ﷺ حين لم يبعث في طلبهما ، فنزلت (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ...)[١] الآية . ثم نسخ بعد ذلك ﴿لا اكراه في الدين﴾ وأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ قال : وذلك لما دخل الناس في الاسلام ، وأعطى أهل الكتاب الجزية .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير عن قتادة في الآية قال :

(١) النساء الآية ٦٥ .

كانت العرب ليس لها دين ، فاكرهوا على الدين بالسيف ، قال : ولا يكره اليهود ولا النصارى والمجوس اذا أعطوا الجزية .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن في قوله ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ قال : لا يكره أهل الكتاب على الاسلام .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن وسق الرومي قال : كنت مملوكا لعمر بن الخطاب ، فكان يقول لي : اسلم فانك لو أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين ، فاني لا أستعين على أمانتهم بمن ليس منهم ، فأبيت عليه فقال لي : ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ .

وأخرج النحاس عن أسلم . سمعت عمر بن الخطاب يقول لعجوز نصرانية : أسلمي تسلمي ، فأبت فقال عمر : اللهم اشهد ثم تلا ﴿ لاإكراه في الدين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى في قوله ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ قال : نسختها (جاهد الكفار والمنافقين)[1] .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن حميد الاعرج . انه كان يقرأ ﴿ قد تبين الرشد ﴾ وكان يقول : قراءتي على قراءة مجاهد .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال ﴿ الطاغوت ﴾ الشيطان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن جابر بن عبدالله . انه سئل عن الطواغيت قال : هم كهان تنزل عليهم الشياطين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال ﴿ الطاغوت ﴾ الكاهن .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال ﴿ الطاغوت ﴾ الساحر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ﴿ الطاغوت ﴾ الشيطان في صورة الانسان ، يتحاكمونَ اليه وهو صاحب أمرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس قال ﴿ الطاغوت ﴾ ما يعبد من دون الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ قال : لا اله إلا الله .

---

(١) التوبة الآية ٧٣ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أنس بن مالك في قوله ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ قال : القرآن .

وأخرج سفيان وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ بالعروة الوثقى ﴾ قال : الايمان . ولفظ سفيان قال : كلمة الاخلاص .

وأخرج البخاري ومسلم عن عبدالله بن سلام قال « رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ ، رأيت كأني في روضة خضراء ، وسطها عمود حديد ، أسفله في الارض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة فقيل لي : اصعد عليه فصعدت حتى أخذت بالعروة ، فقال : استمسك بالعروة فاستيقظت وهي في يدي ، فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال : أما الروضة فروضة الاسلام ، وأما العمود فعمود الاسلام ، وأما العروة فهي العروة الوثقى ، أنت على الاسلام حتى تموت » .

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « اقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر وعمر ، فانهما حبل الله الممدود ، فمن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : القدر نظام التوحيد ، فمن كفر بالقدر كان كفره بالقدر نقصا للتوحيد ، فاذا وحد الله وآمن بالقدر فهي العروة الوثقى .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن معاذ بن جبل . أنه سئل عن قوله ﴿ لا انفصام لها ﴾ قال : لا انقطاع لها دون دخول الجنة .

قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٢٥٧)

أخرج ابن المنذر والطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ قال : هم قوم كانوا كفروا بعيسى فآمنوا بمحمد ﷺ ﴿ والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ﴾ قال : هم قوم آمنوا بعيسى ، فلما بعث محمد كفروا به .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ومقسم . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ يقول : من الضلالة الى الهدى . وفي قوله ﴿ يخرجونهم من النور الى الظلمات ﴾ يقول : من الهدى الى الضلالة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في الآية قال : الظلمات الكفر ، والنور الايمان .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : ما كان فيه الظلمات والنور فهو الكفر والايمان .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد قال : يبعث أهل الأهواء وتبعث الفتن ، فمن كان هواه الايمان كانت فتنته بيضاء مضيئة ، ومن كان هواه الكفر كانت فتنته سوداء مظلمة ، ثم قرأ هذه الآية . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾

أخرج الطيالسي وابن أبي حاتم عن علي بن ابي طالب قال : الذي حاج ابراهيم في ربه هو نمرود بن كنعان .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد وقتادة والربيع والسدي . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن زيد بن أسلم ، أن أول جبار كان في الأرض نمرود ، وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام ، فخرج ابراهيم عليه السلام يمتار مع من يمتار ، فاذا مر به ناس قال : من ربكم ؟ قالوا له : أنت . حتى مر به ابراهيم فقال : من ربك : قال : الذي يحيي ويميت . قال : أنا أحيي وأميت . قال ابراهيم : فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب. فبهت الذي كفر فرده بغير طعام ، فرجع ابراهيم الى أهله فمر على كثيب من رمل أعفر فقال : ألا آخذ من هذا فآتي به أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم ؟ فأخذ منه فأتى أهله ، فوضع متاعه ثم نام ،

فقامت امرأته الى متاعه ففتحته فاذا هو بأجود طعام رآه أحد ، فصنعت له منه فقربته اليه ، وكان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام فقال : من أين هذا ؟! قالت : من الطعام الذي جئت به . فعرف ان الله رزقه فحمد الله .

ثم بعث الله الى الجبار ملكا أن آمن بي وأنا أتركك على ملكك ، فهل رب غيري؟ فأبى ، فجاءه الثانية فقال له ذلك فابى عليه ، ثم أتاه الثالثة فأبى عليه فقال له الملك : فاجمع جموعك الى ثلاثة أيام ، فجمع الجبار جموعه ، فأمر الله الملك ففتح عليه بابا من البعوض ، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها ، فبعثها الله عليهم فأكلت شحومهم وشربت دماءهم ، فلم يبق الا العظام ، والملك كما هو لم يصبه من ذلك شيء ، فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره ، فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق ، وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه ، وكان جبارا أربعمائة سنة فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه ، ثم أماته الله وهو الذي كان بنى صرحا الى السماء ، فأتى الله بنيانه من القواعد .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ألم تر إلى الذي حاج ابراهيم﴾ قال : نمرود بن كنعان ، يزعمون أنه أول من ملك في الأرض ، أتى برجلين قتل أحدهما وترك الآخر . فقال : أنا أحيي وأميت . قال : استحيي : اترك من شئت ، وأميت : أقتل من شئت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كنا نحدث أنه ملك يقال له نمرود بن كنعان ، وهو أول ملك تجبر في الارض ، وهو صاحب الصرح ببابل ، ذكر لنا أنه دعا برجلين فقتل أحدهما واستحيا الآخر ، فقال : أنا استحيي من شئت وأقتل من شئت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ قال أنا أحيي وأميت ﴾ قال : أقتل من شئت ، واستحيي من شئت ، أدعه حيا فلا أقتله ، وقال : ملك الارض مشرقها ومغربها أربعة نفر . مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان : سليمان بن داود وذو القرنين ، والكافران : بختنصر ونمرود بن كنعان ، لم يملكها غيرهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي قال : لما خرج ابراهيم من النار أدخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه ، فكلمه وقال له : من ربك ؟ قال : ربي الذي يحيي ويميت . قال نمرود : انا أحيي وأميت ، أنا أدخل

أربعة نفر بيتا فلا يطعمون ولا يسقون حتى اذا هلكوا من الجوع أطعمت اثنين وسقيتهما فعاشا وتركت اثنين فماتا ، فعرف ابراهيم أنه يفعل ذلك قال له : فان ربي الذي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فبهت الذي كفر وقال : ان هذا انسان مجنون فأخرجوه ، ألا ترون أنه من جنونه اجترأ على آلهتكم فكسرها ، وان النار لم تأكله ، وخشي ان يفتضح في قومه .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ قال : الى الايمان .

قوله تعالى : أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ أو كالذي مر على قرية ﴾ قال : خرج عزير نبي الله من مدينته وهو شاب ، فمر على قرية خربة وهي خاوية على عروشها فقال : أنى يحيي هذه الله بعد موتها ؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه ، فأول ما خلق منه عيناه ، فجعل ينظر الى عظامه وينظم بعضها الى بعض ، ثم كسيت لحما ، ثم نفخ فيه الروح فقيل له : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوماً أو بعض يوم . قال : بل لبثت مائة عام ، فأتى مدينته وقد ترك جارا له اسكافا شابا ، فجاء وهو شيخ كبير .

وأخرج اسحق بن بشر والخطيب وابن عساكر عن عبدالله بن سلام : ان عزيراً هو العبد الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه .

وأخرج ابن جرير وابن عساكر عن ابن عباس : ان عزير بن سروخا هو الذي فيه قال الله في كتابه ﴿ أو كالذي مر على قرية ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة وقتادة وسليمان بن بريدة والضحاك والسدي مثله .

وأخرج إسحق بن بشر وابن عساكر من طرق عن ابن عباس وكعب والحسن ووهب يزيد بعضهم على بعض . ان عزيراً كان عبدا صالحا حكيما ، خرج ذات يوم الى ضيعة له يتعاهدها ، فلما انصرف انتهى الى خربة حين قامت الظهيرة أصابه الحر ، فدخل الخربة وهو على حمار له ، فنزل عن حماره ومعه سلة فيها تين وسلة فيها عنب ، فنزل في ظل تلك الخربة .

وأخرج قصعة معه ، فاعتصر من العنب الذي كان معه في القصعة ، ثم أخرج خبزا يابسا معه فألقاه في تلك القصعة في العصير ليبتل ليأكله ، ثم استلقى على قفاه وأسند رجليه الى الحائط ، فنظر سقف تلك البيوت ورأى منها ما فيها وهي قائمة على عرشها وقد باد أهلها ، ورأى عظاما بالية فقال : ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها ! ﴾ فلم يشك ان الله يحييها ولكن قالها تعجبا .

فبعث الله ملك الموت فقبض روحه ، فاماته الله مائة عام ، فلما أتت عليه مائة عام وكان فيما بين ذلك في بني اسرائيل أمور وأحداث ، فبعث الله الى عزير ملكا فخلق قلبه ليعقل به ، وعينيه لينظر بهما فيعقل كيف يحيي الله الموتى ، ثم ركب خلقه وهو ينظر ، ثم كسا عظامه اللحم والشعر والجلد ، ثم نفخ فيه الروح كل ذلك يرى ويعقل ، فاستوى جالسا فقال له الملك : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوما وذلك أنه كان نام في صدر النهار عند الظهيرة ، وبعث في آخر النهار والشمس لم تغب . فقال : أو بعض يوم ، ولم يتم لي يوم . فقال له الملك : بل لبثت مائة عام ، فانظر الى طعامك وشرابك ، يعني الطعام الخبز اليابس ، وشرابه العصير الذي كان اعتصر في القصعة ، فاذا هما على حالها لم يتغير العصير والخبز اليابس ، فذلك قوله ﴿ لم يتسنه ﴾ يعني لم يتغير ، وكذلك التين والعنب غض لم يتغير عن حاله ، فكأنه أنكر في قلبه .

فقال له الملك : أنكرت ما قلت لك أنظر الى حمارك . فنظر فاذا حماره قد بليت عظامه وصارت نخرة ، فنادى الملك عظام الحمار فأجابت وأقبلت من كل ناحية حتى ركبه الملك وعزير ينظر إليه ، ثم ألبسها العروق والعصب ، ثم كساها اللحم ، ثم أنبت عليها الجلد والشعر ، ثم نفخ فيه الملك ، فقام الحمار رافعا رأسه وأذنيه الى السماء

ناهقا ، فذلك قوله ﴿ وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ﴾ يعني انظر الى عظام حمارك كيف يركب بعضها بعضا في أوصالها ، حتى اذا صارت عظاما مصورا حمارا بلا لحم ، ثم انظر كيف نكسوها لحما ﴿ فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ من احياء الموتى وغيره .

قال فركب حماره حتى أتى محلته فأنكره الناس ، وأنكر الناس ، وأنكر منازله ، فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله ، فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم ، فخرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير : يا هذه أهذا منزل عزير ؟ قالت : نعم ، وبكت وقالت : ما رأيت أحدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا وقد نسيه الناس . قال : فاني أنا عزير . قالت : سبحان الله ! فان عزيرا قد فقدناه منذ مائة سنة فلم نسمع له بذكر . قال : فاني أنا عزير ، كان الله أماتني مائة سنة ثم بعثني . قالت : فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة ، يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية والشفاء فادع الله ان يرد علي بصري حتى أراك ، فان كنت عزيراً عرفتك . فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا ، وأخذ بيدها فقال : قومي بإذن الله ، فاطلق الله رجلها فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال ، فنظرت فقالت : أشهد أنك عزير .

فانطلقت الى محلة بني اسرائيل وهم في أنديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمان عشرة سنة ، وبنو بنيه شيوخ في المجلس ، فنادتهم فقالت : هذا عزير قد جاءكم . فكذبوها فقالت : أنا فلانة مولاتكم ، دعا لي ربه فرد علي بصري وأطلق رجلي ، وزعم ان الله كان أماته مائة سنة ثم بعثه ، فنهض الناس فاقبلوا اليه فنظروا اليه فقال ابنه : كانت لأبي شامة سوداء بين كتفيه ، فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير ! فقالت بنو سرائيل : فانه لم يكن فينا أحد حفظ التوراة فيما حدثنا غير عزير ، وقد حرق بختنصر التوراة ولم يبق منها شيء الا ما حفظت الرجال فاكتبها لنا .

وكان أبوه سروخا قد دفن التوراة أيام بختنصر في موضع لم يعرفه أحد غير عزير ، فانطلق بهم الى ذلك الموضع فحفره فاستخرج التوراة ، وكان قد عفن الورق ودرس الكتاب ، فجلس في ظل شجرة وبنو اسرائيل حوله فجدد لهم التوراة ، فنزل من السماء شهابان حتى دخلا جوفه ، فتذكر التوراة فجددها لبني اسرائيل ، فمن ثم

قالت اليهود: عزير ابن الله للذي كان من أمر الشهابين، وتجديده للتوراة، وقيامه بأمر بني اسرائيل ، وكان جدد لهم التوراة بأرض السواد بدير حزقيل ، والقرية التي مات فيها يقال لها سابر أباد ، قال ابن عباس : فكان كما قال الله ﴿ ولنجعلك آية للناس ﴾ يعني لبني اسرائيل ، وذلك أنه كان يجلس مع بني بنيه وهم شيوخ وهو شاب ، لأنه كان مات وهو ابن أربعين سنة ، فبعثه الله شابا كهيئته يوم مات .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن عبيد بن عمير في قوله ﴿ أوكالذي مر على قرية ﴾ قال : كان نبيا اسمه أورميا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : ان ارميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب ، وقف في ناحية الجبل فقال: ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها ؟ ﴾ فأماته الله مائة عام ثم بعثه وقد عمرت على حالها الأول ، فجعل ينظر الى العظام كيف يلتئم بعضها الى بعض ، ثم نظر الى العظام تكسى عصبا ولحما . ﴿فلما تبين له قال :أعلم ان الله على كل شيء قدير﴾ فقال :أنظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه ، وكان طعامه تينا في مكتل ، وقلة فيها ماء .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ أوكالذي مر على قرية ﴾ قال : القرية بيت المقدس مر بها عزير بعد أن خربها بختنصر.

وأخرج عن قتادة والضحاك والربيع . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن سليمان السياري . سمعت رجلا من أهل الشام يقول : ان الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه اسمه حزقيل بن بوزا .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن الحسن قال : كان أمر عزير وبختنصر في الفترة .

وأخرج اسحق وابن عساكر عن عطاء بن أبي رباح قال : كان أمر عزير بين عيسى ومحمد .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن وهب بن منبه قال : كانت قصة عزير وبختنصر بين عيسى وسليمان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ خاوية ﴾ قال : خراب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ خاوية ﴾ قال : ليس فيها أحد .

وأخرج عن الضحاك ﴿ على عروشها ﴾ قال : سقوفها .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ خاوية على عروشها ﴾ قال : ساقطة على سقفها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ انى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ قال : انى تعمر هذه بعد خرابها .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي في البعث عن الحسن في قوله ﴿ فاماته الله مائة عام ثم بعثه ﴾ قال : ذكر لنا انه أميت ضحوة وبعث حين سقطت الشمس قبل أن تغرب ، وان أول ما خلق الله منه عيناه ، فجعل ينظر بهما الى عظم كيف يرجع الى مكانه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : لبث يوما ثم التفت فرأى بقية الشمس ، فقال : أو بعض يوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان طعامه الذي معه سلة من تين ، وشرابه زق من عصير .

وأخرج عن مجاهد قال : طعامه سلة تين ، وشرابه دن خمر .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر من طرق عن ابن عبّاس في قوله ﴿ لم يتسنه ﴾ قال : لم يتغير .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ لم يتسنه ﴾ قال : لم تغيره السنون . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

طاب منه الطعم والريح معا لن تراه يتغير من أسن

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ لم يتسنه ﴾ قال : لم ينتن .

وأخرج ابن راهويه في مسنده وأبو عبيد في الفضائل وعبد بن حميد وابن جرير وابن الانباري في المصاحف عن هانىء البربري مولى عثمان قال : لما كتب عثمان المصاحف شكوا في ثلاث آيات ، فكتبوها في كتف شاة وأرسلوني بها الى أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، فدخلت عليهما فناولتها أبي بن كعب ، فقرأها فوجد فيها (لا تبديل للخلق ذلك الدين القيم) فمحا بيده أحد اللامين وكتبها (لا تبديل لخلق

الله)[١] . ووجد فيها (أنظر الى طعامك وشرابك لم يتسنن) فمحا النون وكتبها ﴿ لم يتسنه ﴾ . وقرأ فيها (فامهل الكافرين) فمحا الالف وكتبها (فمهل)[٢] . ونظر فيها زيد بن ثابت ، ثم انطلقت بها الى عثمان فاثبتوها في المصاحف كذلك .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري عن هانىء قال : كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت ، فقال زيد : سله عن قوله ((لم يتسنن)) أو ﴿ لم يتسنه ﴾ فقال عثمان : اجعلوا فيها هاء .

وأخرج سفيان بن عيينة وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ولنجعلك آية للناس ﴾ قال : كان يوم بعث ابن مائة وأربعين شاباً ، وكان ولده ابناء مائة سنة وهم شيوخ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿كيف ننشزها ﴾ قال : نخرجها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لم يتسنه ﴾ قال : لم يفسد بعد مائة حول ، والطعام والشراب يفسد في أقل من ذلك ﴿ وانظر الى العظام كيف ننشزها ﴾ يقول : نشخصها عضواً عضواً .

وأخرج الحاكم وصححه عن زيد بن ثابت . ان رسول الله ﷺ قرأ ﴿كيف ننشزها ﴾ بالزاي .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور ومسدد في مسنده وعبد بن حميد وابن المنذر عن زيد بن ثابت أنه كان يقرأ ﴿كيف ننشزها ﴾ بالزاي ، وان زيد أعجم عليها في مصحفه .

وأخرج مسدد عن أبي بن كعب أنه قرأ ﴿كيف ننشزها ﴾ أعجم الزاي .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد من طرق عن ابن عباس أنه كان يقرأ ((ننشرها)) بالراء .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء ابن أبي رباح أنه قرأ (ننشرها) بالراء .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن . مثله .

---

(١) الروم الآية ٣٠ .
(٢) الطارق الآية ١٧ .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿كيف ننشزها﴾ قال : نحركها .

وأخرج عن ابن زيد ﴿ كيف ننشزها﴾ قال : نحييها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ فلما تبين له قال أعلم ﴾ قال : انما قيل له ذلك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ قال أعلم ﴾ ويقول : لم يكن بأفضل من ابراهيم ، قال الله (وأعلم ان الله) .

وأخرج ابن جرير عن هرون قال : في قراءة ابن مسعود ((قيل اعلم ان الله)) على وجه الامر .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءة عبدالله (قيل أعلم) .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال : ان ابراهيم مر برجل ميت زعموا أنه حبشي على ساحل البحر ، فرأى دواب البحر تخرج فتأكل منه ، وسباع الارض تأتيه فتأكل منه ، والطير تقع عليه فتأكل منه . فقال ابراهيم عند ذلك : رب هذه دواب البحر تأكل من هذا ، وسباع الارض والطير ، ثم تميت هذه فتبلي ، ثم تحييها فأرني كيف تحيي الموتى ؟ قال : أو لم تؤمن يا ابراهيم أني أحيي الموتى ؟ قال : بلى يا رب ولكن ليطمئن قلبي . يقول : لأرى من آياتك وأعلم انك قد أجبتني . فقال الله : خذ أربعة من الطير فصنع ما صنع ، والطير الذي أخذه : وز ورال ، وديك ، وطاوس وأخذ نصفين مختلفين ثم أتى أربعة أجبل ، فجعل على كل جبل نصفين مختلفين ، وهو قوله ﴿ ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ﴾ ثم تنحى ورؤوسها تحت قدميه ، فدعا باسم الله الأعظم ، فرجع كل نصف الى نصفه وكل

ريش الى طائره ، ثم أقبلت تطير بغير رؤوس الى قدمه تريد رؤوسها بأعناقها ، فرفع قدمه فوضع كل طائر منها عنقه في رأسه فعادت كما كانت ﴿ واعلم ان الله عزيز ﴾ يقول : مقتدر على ما يشاء ﴿ حكيم ﴾ يقول : محكم لما أراد . الرال فرخ النعام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة . نحوه .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج عن ابن عباس قال : بلغني ان ابراهيم بينا هو يسير على الطريق اذا هو بجيفة حمار عليها السباع والطير قد تمزق لحمها وبقي عظامها ، فوقف فعجب ثم قال : رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع والطير ، رب أرني كيف تحيي الموتى قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليس الخبر كالمعاينة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : سأل ابراهيم عليه السلام ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ، وذلك مما لقي من قومه من الاذى ، فدعا به عند ذلك مما لقي منهم من الاذى فقال : رب أرني كيف تحيي الموتى .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : لما اتخذ الله ابراهيم خليلاً سأل ملك الموت ان يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له ، فاتى ابراهيم ولبس في البيت ، فدخل داره وكان ابراهيم من أغير الناس اذا خرج أغلق الباب ، فلما جاء وجد في بيته رجلاً ثار اليه ليأخذه ، وقال له : من أذن لك أن تدخل داري ؟ قال ملك الموت : أذن لي رب هذه الدار . قال ابراهيم : صدقت ، وعرف أنه ملك الموت . قال : من أنت؟ قال : أنا ملك الموت جئتك أبشرك بأن الله قد اتخذك خليلاً. فحمد الله وقال : يا ملك الموت أرني كيف تقبض أرواح الكفار؟ قال : يا ابراهيم لا تطيق ذلك . قال : بلى . قال : فاعرض ، فاعرض ابراهيم ثم نظر فاذا هو برجل أسود ينال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ، ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار ، فغشي على ابراهيم ثم أفاق وقد تحوّل ملك الموت في الصورة الاولى . فقال : يا ملك الموت لو لم يلق الكافر عند موته من البلاء والحزن الا صورتك لكفاه ، فارني كيف تقبض أرواح المؤمنين؟ قال : فأعرض ، فاعرض ابراهيم ثم التفت ، فاذا هو برجل شاب أحسن الناس وجهاً ، وأطيبه ريحاً ، في ثياب بياض. قال : يا ملك الموت لو لم ير المؤمن عند موته من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه . فانطلق ملك الموت وقام ابراهيم يدعو ربه

يقول : رب أرني كيف تحيي الموتى حتى أعلم اني خليلك . قال : أو لم تؤمن ؟ يقول : تصدق باني خليلك . قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبي بخلولتك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولكن ليطمئن قلبي ﴾ قال : بالخلة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ ولكن ليطمئن قلبي ﴾ يقول : اعلم انك تجيبني اذا دعوتك ، وتعطيني اذا سألتك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن مجاهد وابراهيم ﴿ ليطمئن قلبي ﴾ قال : لازداد ايمانا إلى إيماني .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن ماجة وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال : ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى . قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبي ﴾ . ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوى الى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن أيوب في قوله ﴿ ولكن ليطمئن قلبي ﴾ قال : قال ابن عباس : ما في القرآن آية أرجى عندي منها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس . أنه قال لعبدالله بن عمرو بن العاص : أي آية في القرآن ارجى عندك ؟ فقال : قول الله (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ...)[1] الآية . فقال ابن عباس : لكن أنا أقول : قول الله لابراهيم ﴿ أو لم تؤمن قال بلى ﴾ فرضي من ابراهيم بقوله بلى ، فهذا لما يعترض في الصدور ويوسوس به الشيطان .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حنش عن ابن عباس ﴿ فخذ أربعة من الطير ﴾ قال : الغرنوق ، والطاوس ، والديك ، والحمامة . الغرنوق الكركي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الاربعة من الطير : الديك ، والطاوس ، والغراب ، والحمام .

(١) الزمر الآية ٥٣ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب من طرق عن ابن عباس ﴿ فصرهن ﴾ قال : قطعهن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ فصرهن ﴾ قال : هي بالنبطية شققهن .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة ﴿ فصرهن ﴾ قال : بالنبطية قطعهن .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فصرهن ﴾ قال : هذه الكلمة بالحبشية يقول : قطعهن واخلط دماءهن وريشهن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ فصرهن ﴾ قال : أوثقهن ذبحهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب قال : ما من اللغة شيء الا منها في القرآن شيء ، قيل : وما فيه من الرومية ؟ قال ﴿ فصرهن ﴾ يقول : قطعهن .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث من طريق أبي جمرة عن ابن عباس ﴿ فصرهن اليك ﴾ قال : قطع أجنحتهن ثم اجعلهن أرباعاً ، ربعاً ههنا وربعاً ههنا في أرباع الارض ﴿ ثم ادعهن يأتينك سعياً ﴾ قال : هذا مثل كذلك يحيي الله الموتى مثل هذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : أمر أن يأخذ أربعة من الطير فيذبحهن ، ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن ، ثم يجزئهن على أربعة أجبل .

وأخرج ابن جرير عن عطاء ﴿ فصرهن إليك ﴾ اضممهن اليك .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق طاوس عن ابن عباس قال : وضعهن على سبعة أجبل ، وأخذ الرؤوس بيده فجعل ينظر الى القطرة تلقي القطرة ، والريشة تلقى الريشة ، حتى صرن أحياء ليس لهن رؤوس ، فجئن الى رؤوسهن فدخلن فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ثم ادعهن ﴾ قال : دعاهن باسم اله ابراهيم تعالين .

وأخرج ابن جرير عن الربيع في قوله ﴿ يأتينك سعياً ﴾ قال : شداً على أرجلهن .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : أخذ ديكا ، وطاوساً ، وغراباً ، وحماماً ، فقطع رؤوسهن وقوائمهن وأجنحتهن ، ثم أتى الجبل فوضع عليه لحماً ودماً وريشاً ،

ثم فرقه على أربعة أجبال ، ثم نودي : أيتها العظام المتمزقة ، واللحوم المتفرقة ، والعروق المتقطعة ، اجتمعن يرد الله فيكن أرواحكن . فوثب العظم الى العظم ، وطارت الريشة الى الريشة ، وجرى الدم الى الدم ، حتى رجع الى كل طائر دمه ولحمه وريشه ، ثم أوحى الله الى ابراهيم : انك سألتني كيف أحيي الموتى ، واني خلقت الارض وجعلت فيها أربعة أرواح . الشمال ، والصبا ، والجنوب ، والدبور ، حتى اذا كان يوم القيامة نفخ نافخ في الصور ، فيجتمع من في الارض من القتلى والموتى كما اجتمعت أربعة أطيار من أربعة جبال ، ثم قرأ (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة)[1] .

وأخرج البيهقي في الشعب عن الحسن في قوله ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى ﴾ قال : ان كان ابراهيم لموقنا ان الله يحيي الموتى ولكن لا يكون الخبر كالعيان ، ان الله أمره أن يأخذ أربعة من الطير فيذبحهن وينتفهن ، ثم قطعهن أعضاء أعضاء ، ثم خلط بينهن جميعاً ، ثم جزأهن أربعة أجزاء ، ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً ، ثم تنحى عنهن فجعل يعدو كل عضو الى صاحبه حتى استوين كما كن قبل أن يذبحهن ، ثم أتينه سعياً .

وأخرج البيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ فصرهن اليك ﴾ قال : يقول : انتف ريشهن ولحومهن ومزقهن تمزيقاً .

وأخرج البيهقي عن عطاء قال : يقول : شققهن ثم اخلطهن .

قوله تعالى : مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة ... ﴾ الآية . قال : فذلك سبعمائة حسنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : هذا لمن أنفق في سبيل الله فله أجره سبعمائة مرة .

(١) لقمان الآية ٢٨ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ والله واسع عليم ﴾ قال : واسع ان يزيد في سعته ، عالم بمن يزيده .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في الآية قال : «كان من بايع النبي ﷺ على الهجرة ورابط معه بالمدينة ولم يذهب وجهاً الا بإذنه كانت له الحسنة بسبعمائة ضعف ، ومن بايع على الاسلام كانت الحسنة له عشر أمثالها» .

وأخرج ابن ماجة عن الحسن بن علي بن أبي طالب وأبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة الباهلي وعبدالله بن عمر وجابر بن عبدالله وعمران بن حصين كلهم يحدث عن رسول الله ﷺ انه قال : ح .

وأخرج ابن ماجة وابن أبي حاتم عن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ قال «من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ، ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم يوم القيامة سبعمائة ألف درهم ، ثم تلا هذه الآية ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾» .

وأخرج البخاري في تاريخه عن أنس عن النبي ﷺ «النفقة في سبيل الله تضاعف سبعمائة ضعف» .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود «ان رجلاً تصدق بناقة مخطومة في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة ، كلها مخطومة» .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن خريم بن فاتك قال : قال رسول الله ﷺ «من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «الاعمال عند الله سبعة : عملان موجبان ، وعملان أمثالها ، وعمل بعشرة أمثاله ، وعمل بسبعمائة ، وعمل لا يعلم ثواب عامله الا الله . فاما الموجبان ، فمن لقي الله يعبده مخلصا لا يشرك به شيئا وجبت له الجنة ، ومن لقي الله قد أشرك به وجبت له النار ، ومن عمل سيئة جزي بمثلها ، ومن هم بحسنة جزي بمثلها ، ومن عمل حسنة جزي عشرا ، ومن أنفق ماله في سبيل الله ضعفت له نفقته الدرهم بسبعمائة والدينار بسبعمائة ، والصيام لله لا يعلم ثواب عامله الا الله عز وجل .

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل « ان رسول الله ﷺ قال : طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله ، فان له بكل كلمة سبعين ألف حسنة ، كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عند الله من المزيد . قيل : يا رسول الله النفقة ؟ قال : النفقة على قدر ذلك . قال عبد الرحمن : فقلت لمعاذ : انما النفقة بسبعمائة ضعف ؟ فقال معاذ : قل فهمك ، انما ذاك اذا أنفقوها وهم مقيمون في أهلهم غير غزاة ، فاذا غزوا وأنفقوا خبأ الله لهم من خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم ، فاولئك حزب الله وحزب الله هم الغالبون » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عدي بن حاتم « انه سأل رسول الله ﷺ أي الصدقة أفضل ؟ قال : خدمة عبد في سبيل الله ، أو ظل فسطاط أو طروقة فحل في سبيل الله » .

وأخرج الترمذي وصححه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ، أو منحة خادم في سبيل الله ، أو طروقة فحل في سبيل الله » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن زيد بن خالد الجهني « ان رسول الله ﷺ قال : من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا » .

وأخرج ابن ماجة والبيهقي عن عمر بن الخطاب « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من جهز غازياً حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال « من جهز غازيا في سبيل الله فله مثل أجره ، ومن خلف غازياً في أهله بخير وأنفق على أهله كان له مثل أجره » .

وأخرج مسلم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري « ان رسول الله ﷺ بعث الى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل ، ثم قال للقاعد : أيكم خلف الخارج في أهله فله مثل أجره » .

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي عن سهل بن حنيف « ان رسول الله ﷺ قال : من أعان مجاهداً في سبيل الله ، أو غارما في عسرته ، أو مكاتبا في رقبته ، أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله » .

وأخرج ابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ «من أظل رأس غاز أظله الله يوم القيامة ، ومن جهز غازياً في سبيل الله فله مثل أجره ، ومن بنى مسجداً لله يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتاً في الجنة» .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن صعصعة بن معاوية قال : قلت لأبي ذر حدثني . قال : قال النبي ﷺ «ما من عبد مسلم ينفق من ماله زوجين في سبيل الله الا استقبلته حَجَبَةُ الجنة كلهم يدعوه الى ما عنده . قلت : وكيف ذاك ؟ قال : ان كانت رحالاً فرحلين ، وان كانت ابلاً فبعيرين ، وان كانت بقراً فبقرتين» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة ﴾ الآية . قال : نفقة الحج والجهاد سواء ، الدرهم سبعمائة لانه في سبيل الله .

وأخرج أحمد والطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله ، الدرهم بسبعمائة ضعف» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله ، الدرهم بسبعمائة .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «ان الصلاة والصيام والذكر تضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف» .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : علم الله ان ناسا يمنون بعطيتهم ، فكره ذلك وقدم فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : ان أقواما يبعثون الرجل منهم في سبيل الله ، أو ينفق على الرجل ويعطيه النفقة ثم يمنه ويؤذيه ، ومنه يقول : أنفقت في سبيل الله كذا وكذا غير محتسبه عند الله ، وأذى يؤذي به الرجل الذي أعطاه ويقول : ألم أعطك كذا وكذا ؟ .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن أنس «أن رسول الله ﷺ سأل البراء بن عازب فقال : يا براء كيف نفقتك على أمك ؟ — وكان موسعا على أهله — فقال : يا رسول الله ما أحسنها . قال : فان نفقتك على أهلك وولدك وخادمك صدقة ، فلا تتبع ذلك منا ولا أذى» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «ما أنفقتم على أهليكم في غير اسراف ولا اقتار فهو في سبيل الله» .

وأخرج الطبراني عن كعب بن عجرة قال : مر على النبي ﷺ رجل ، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله . فقال رسول الله ﷺ «ان كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن أيوب قال : أشرف على النبي ﷺ رجل من رأس تل فقالوا : ما أجلد هذا الرجل ! لو كان جلده في سبيل الله . فقال النبي ﷺ «أوليس في سبيل الله الا من قتل؟ ثم قال : من خرج في الارض يطلب حلالا يكف به والديه فهو في سبيل الله ، ومن خرج يطلب حلالا يكف به أهله فهو في سبيل الله ، ومن خرج يطلب حلالا يكف به نفسه فهو في سبيل الله ، ومن خرج يطلب التكاثر فهو في سبيل الشيطان» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من سعى على والديه ففي سبيل الله ، ومن سعى على عياله ففي سبيل الله ، ومن سعى على نفسه ليعفها ففي سبيل الله ، ومن سعى على التكاثر فهو في سبيل الشيطان» .

وأخرج أحمد والبيهقي في سننه عن أبي عبيدة بن الجراح «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ، ومن أنفق على نفسه وأهله أو عاد مريضاً أو أماط أذى عن طريق فالحسنة بعشر أمثالها ، والصوم جنة ما لم يخرقها ، ومن ابتلاه الله ببلاء في جسده فله حظه» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي مسعود البدري عن النبي ﷺ قال «اذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة» .

وأخرج البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص «ان رسول الله ﷺ قال : انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا أجرت عليها ، حتى ما تجعل في امرأتك» .

وأخرج أحمد عن المقدام بن معديكرب قال : قال رسول الله ﷺ «ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة ، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة» .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «من أنفق على نفسه نفقة ليستعف بها فهي صدقة ، ومن أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهي صدقة» .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر قال : قال رسول الله «ما أنفق المرء على نفسه وأهله وولده وذي رحمه وقرابته فهو له صدقة» .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن عمرو بن أمية «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أعطى الرجل أهله فهو له صدقة» .

وأخرج أحمد والطبراني عن العرباض بن سارية «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الرجل اذا سقى امرأته من الماء أجر» .

وأخرج أحمد والطبراني عن أم سلمة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أنفق على ابنتين ، أو أختين ، أو ذواتي قرابة ، يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يكفيهما كانتا له سترا من النار» .

وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب عن عوف بن مالك . أن رسول الله ﷺ قال «ما من مسلم يكون له ثلاث بنات فينفق عليهن حتى يبن أو يمتن الا كن له حجابا من النار. فقالت امرأة : أو بنتان ؟ فقال : أو بنتان .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة قالت : دخلت علي امرأة ومعها بنتان لها تسأل ، فلم تجد عندي شيئاً سوى تمرة واحدة فاعطيتها إياها ، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت وخرجت ، فدخل النبي ﷺ فأخبرته فقال «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن اليهن كن له سترا من النار» .

وأخرج مسلم عن عائشة قالت : جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فاطعمتها ثلاث تمرات ، فاعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت الى فيها تمرة لتأكلها ، فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي تريد أن تأكلها بينهما فاعجبني شأنها ، فذكرت الذي

صنعت لرسول الله ﷺ فقال «ان الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار».

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الادب ومسلم والترمذي عن أنس عن النبي ﷺ قال «من عال جاريتين حتى تبلغا دخلت أنا وهو في الجنة كهاتين».

وأخرج ابن أبي شيبة وابن حبان عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «من عال ابنتين أو ثلاثا، أو أختين أو ثلاثا، حتى يمتن أو يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين، وأشار بأصبعيه السبابة والتي تليها».

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «ما من مسلم له ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه أو صحبهما الا أدخلتاه الجنة».

وأخرج البزار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «ما من مسلم له ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه أو صحبهما الا أدخلتاه الجنة».

وأخرج البزار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «من كفل يتيما له ذو قرابة أو لا قرابة له فانا وهو في الجنة كهاتين، وضم أصبعيه. ومن سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة وكان له كأجر مجاهد في سبيل الله صائما قائما».

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وابن حبان عن ابن الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو بنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن. وفي لفظ: فادبهن، وأحسن اليهن، وزوّجهن، فله الجنة».

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الادب والبزار والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «من كن له ثلاث بنات يؤويهن، ويرحمهن، ويكفلهن، وينفق عليهن، وجبت له الجنة البتة. قيل: يا رسول فان كانتا اثنتين؟ قال: وان كانتا اثنتين. قال: فرأى بعض القوم ان لو قال واحدة لقال واحدة».

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: من كن له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن، وضرائهن، وسرائهن، أدخله الله الجنة برحمته اياهن. فقال رجل: واثنتان يا رسول الله؟ قال: واثنتان. قال رجل: يا رسول الله وواحدة؟ قال: وواحدة».

وأخرج البخاري في الادب والبيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن ، فاطعمهن ، وسقاهن ، وكساهن من جدته ، كن له حجابا من النار .

قوله تعالى : * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار قال : بلغنا أن النبي ﷺ قال «ما من صدقة أحب الى الله من قول ، ألم تسمع قوله ﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ﴾ ؟» .

وأخرج ابن ماجة عن أبي هريرة «أن النبي ﷺ قال : أفضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ، ثم يعلمه أخاه المسلم» .

وأخرج المرهبي في فضل العلم والبيهقي في الشعب عن عبدالله بن عمرو «أن رسول الله ﷺ قال : ما أهدى المرء المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة ، يزيده الله بها هدى أو يرده عن ردى» .

وأخرج الطبراني عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ «ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «نعم العطية كلمة حق تسمعها ، ثم تحملها الى أخ لك مسلم فتعلمها اياه» .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ قول معروف ... ﴾ الآية . قال : رد جميل . يقول : يرحمك الله يرزقك الله ، ولا ينتهره ولا يغلظ له القول .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس قال : الغني الذي كمل في غناه ، والحليم الذي كمل في حلمه .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ

كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

أخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : من أنفق نفقة ثم من بها أو آذى الذي أعطاه النفقة حبط أجره ، فضرب الله مثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فلم يدع من التراب شيئا ، فكذلك يمحق الله أجر الذي يعطي صدقته ثم يمنّ بها كما يمحق المطر ذلك التراب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال الله للمؤمنين : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فتبطل كما بطلت صدقة الرياء ، وكذلك هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس ذهب الرياء بنفقته كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا .

وأخرج أحمد في الزهد عن عبدالله بن أبي زكريا قال : بلغني ان الرجل اذا راءى بشيء من عمله أحبط ما كان قبل ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة منان ، ولا عاق ، ولا مدمن خمر ، ولا مؤمن بسحر ، ولا كاهن » .

وأخرج البزار والحاكم وصححه عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة . العاق لوالديه ، ومدمن الخمر ، والمنان بما أعطى . وثلاثة لا يدخلون الجنة . العاق لوالديه ، والديوث ، والرجلة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لا يدخل الجنة منان . فشق ذلك علي حتى وجدت في كتاب الله في المنان ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عمرو بن حريث قال : ان الرجل يغزو ، ولا يسرق ولا يزني ولا يغل لا يرجع بالكفاف . قيل له : لماذا ؟ فقال : ان الرجل ليخرج فاذا أصابه من بلاء الله الذي قد حكم عليه لعن وسب امامه ولعن ساعة غزا ، وقال : لا أعود لغزوة معه أبدا . فهذا عليه وليس له ، مثل النفقة في سبيل الله يتبعها منا وأذى ، فقد ضرب الله مثلها في القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ﴾ حتى ختم الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ صفوان ﴾ يقول : الحجر ﴿ فتركه صلدا ﴾ ليس عليه شيء .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿كمثل صفوان ﴾ الصفاة ﴿ فتركه صلدا ﴾ قال : تركها نقية ليس عليها شيء ، فكذلك المنافق يوم القيامة لا يقدر على شيء مما كسب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : الوابل . المطر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : الوابل . المطر الشديد ، وهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار يوم القيامة ، يقول ﴿ لا يقدرون على شيء مما كسبوا ﴾ يومئذ كما ترك هذا المطر هذا الحجر ليس عليه شيء أنقى ما كان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فتركه صلدا ﴾ قال : يابسا خاسئا لا ينبت شيئاً .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ صفوان ﴾ قال : الحجر الأملس . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أوس بن حجر :

على ظهر صفوان كأن متونه عللن بدهن يزلق المتنزلا

قال : فاخبرني عن قوله ﴿ صلدا ﴾ قال : أملس . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أبي طالب .

واني لقرم وابن قرم لهاشم لآباء صدق مجدهم معقل صلد

قوله تعالى : وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في الآية قال : هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن .

وأخرج عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ قال : احتسابا .

وأخرج عن الحسن قال : لا يريدون سمعة ولا رياء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الشعبي ﴿ وتثبيتا من أنفسهم ﴾ قال : تصديقا ويقينا .

وأخرج ابن جرير عن أبي صالح ﴿ وتثبيتا من أنفسهم ﴾ قال : يقينا من عند أنفسهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وتثبيتا ﴾ قال : يتثبتون أين يضعون أموالهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن قال : كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت ، فان كان لله أمضى ، وان خالطه شيء من الرياء أمسك .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة ﴿ وتثبيتا من أنفسهم ﴾ قال : النية .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أنه كان يقرؤها ﴿ بربوة ﴾ بكسر الراء ، والربوة النشز من الارض .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : الربوة ، الارض المستوية المرتفعة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ جنة بربوة ﴾ قال : المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ أصابها وابل ﴾ قال : أصاب الجنة المطر .

وأخرج عن عطاء الخراساني قال : الوابل . الجود من المطر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ فآتت أكلها ضعفين ﴾ قال . أضعفت في ثمرها .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ فآتت أكلها ضعفين ﴾ يقول : كما ضعفت ثمر تلك الجنة فكذلك تضاعف لهذا المنفق ضعفين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فطل ﴾ قال : ندى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ فطل ﴾ قال : طش .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال : الطل . الرذاذ من المطر ، يعني اللين منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال : الطل . الرذاذ من المطر ، يعني اللين منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : هذا مثل ضربه الله لعمل

المؤمن ، يقول : ليس لخيره خلف كما ليس لخير هذه الجنة خلف على أي حال كان ، ان أصابها وابل وان أصابها طل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ فان لم يصبها وابل فطل ﴾ قال : تلك أرض مصر ان أصابها طل زكت ، وان أصابها وابل أضعفت .

قوله تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢٦٦)

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال : قال عمر يوما لأصحاب النبي ﷺ : فيم ترون هذه الآية نزلت ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة ﴾ ؟ قالوا : الله أعلم ! فغضب عمر فقال : قولوا : نعلم أو لا نعلم . فقال ابن عباس . في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين ! فقال عمر : يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك . قال ابن عباس : ضربت مثلا لعمل . قال عمر : أي عمل ؟ قال ابن عباس : لعمل . قال عمر : لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب : قرأت الليلة آية أسهرتني ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب ﴾ فقرأها كلها فقال : ما عنى بها ؟ فقال بعض القوم : الله أعلم ! فقال : اني أعلم ان الله أعلم ، ولكن انما سألت إن كان عند أحد منكم علم وسمع فيها شيئاً أن يخبر بما سمع ؟ فسكتوا . فرآني وأنا أهمس قال : قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك . قلت : عنى بها العمل . قال : وما عنى بها العمل ؟ قلت : شيء ألقي في روعي فقلته . فتركني وأقبل وهو يفسرها صدقت يا ابن أخي عَنَى بها العمل ، ابن آدم أفقر ما يكون الى جنته اذا كبرت سنه وكثر عياله ، وابن آدم أفقر ما يكون الى عمله يوم القيامة ، صدقت يا ابن أخي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ضرب الله مثلا حسنا — وكل أمثاله حسن — قال ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب ... له فيها من كل الثمرات ﴾ يقول : صنعه في شبيبته فأصابه الكبر ، وولده وذريته ضعفاء عند آخر عمره ، فجاءه إعصار فيه نار فاحترق بستانه ، فلم يكن عنده قوة ان يغرس مثله ، ولم يكن عند نسله خير يعودون به عليه ، فكذلك الكافر يوم القيامة اذا رد الى الله ليس له خير فيستعتب ، كما ليس لهذا قوّة فيغرس مثل بستانه ، ولا يجره قدم لنفسه خيرا يعود عليه ، كما لم يغن عن هذا ولده وحرم أجره عند أفقر ما كان اليه ، كما حرم هذا جنته عند أفقر ما كان اليها عند كبره وضعف ذريته .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : هذا مثل آخر لنفقة الرياء ، انه ينفق ماله يرائي به الناس ، فيذهب ماله منه وهو يرائي فلا يأجره الله فيه ، فاذا كان يوم القيامة واحتاج الى نفقته وجدها قد احرقها الرياء ، فذهبت كما أنفق هذا الرجل على جنته ، حتى اذا بلغت وكثر عياله واحتاج الى جنته جاءت ريح فيها سموم ، فاحرقت جنته فلم يجد منها شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : هذا مثل المفرط في طاعة الله حتى يموت ، مثله بعد موته كمثل هذا حين احترقت جنته وهو كبير لا يغني عنها وولده صغار لا يغنون عنه شيئاً ، كذلك المفرط بعد الموت كل شيء عليه حسرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن أبي مليكة . ان عمر تلا هذه الآية فقال : هذا مثل ضرب للانسان يعمل عملا صالحا ، حتى اذا كان عند آخر عمره أحوج ما يكون اليه عمل عمل السوء .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : ضربت مثلا للعمل يبدأ فيعمل عملا صالحا فيكون مثلا للجنة ، ثم يسيء في آخر عمره فيتمادى في الأساءة حتى يموت على ذلك ، فيكون الاعصار الذي فيه نار التي أحرقت الجنة مثلا لاساءته التي مات وهو عليها .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : قال عمر : آية من كتاب الله ما وجدت أحدا يشفيني عنها ! قوله ﴿ أيحب أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب ﴾

حتى فرغ من الآية . قال ابن عباس : يا أمير المؤمنين اني أجد في نفسي منها فقال له عمر : فلم تحقر نفسك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا مثل ضربه الله فقال : أيحب أحدكم أن يكون عمره يعمل بعمل أهل الخير وأهل السعادة ، حتى اذا كبرت سنه ، واقترب أجله ، ورق عظمه ، وكان أحوج ما يكون الى أن يختم عمله بخير عمل بعمل أهل الشقاء فافسد عمله فاحرقه . قال : فوقعت على قلب عمر وأعجبته

وأخرج الطبراني في الأوسط والحاكم وحسنه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يدعو « اللهم اجعل أوسع رزقك علي عند كبر سني وانقطاع عمري » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ اعصار فيه نار﴾ قال : ريح فيها سموم شديدة .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ اعصار﴾ قال : الريح الشديدة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

فله في آثارهن خوار وحفيف كأنه اعصار

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ قال : هذا مثل ضربه الله فاعقلوا عن الله أمثاله ، فان الله يقول (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)(١) .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧ ﴾

أخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ يا ايها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ قال : من الذهب والفضة ﴿ ومما أخرجنا لكم من الارض﴾ قال : يعني من الحب والتمر وكل شيء عليه زكاة .

(١) العنكبوت الآية ٤٣ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله ﴿ أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ قال : من التجارة ﴿ ومما أخرجنا لكم من الارض ﴾ قال : من الثمار .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارقطني عن أبي سعيد الخدري « ان رسول الله ﷺ قال : ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة ، وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة . وفي لفظ لمسلم : ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق » .

وأخرج مسلم وابن ماجة والدارقطني عن جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ قال « ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة ، وليس فيما دون خمسة أوْسُق من التمر صدقة » .

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارقطني عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر ، وما سقي بالنضح نصف العشر» .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي والدارقطني عن جابر بن عبدالله « انه سمع النبي ﷺ يقول : فيما سقت الانهار والعيون العشر ، وفيما سقي بالسانية نصف العشر» .

وأخرج الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « فيما سقت السماء والعيون العشر ، وفيما سقي بالنضح نصف العشر» .

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ « قد عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة ، من كل أربعين درهما درهم وليس في تسعين ومائة شيء ، فاذا بلغ مائتين ففيها خمسة دراهم » .

وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه عن أبي ذر « ان رسول الله ﷺ قال : في الابل صدقتها ، وفي البقر صدقتها ، وفي الغنم صدقتها ، وفي البز صدقته ، قالها بالزاي » . .

وأخرج أبو داود من طريق خبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه عن جده « ان رسول الله ﷺ كان يأمرنا ان نخرج الصدقة من الذي يعد للبيع » .

وأخرج ابن ماجة والدارقطني عن ابن عمر وعائشة «ان النبي ﷺ كان يأخذ من كل عشرين ديناراً نصف دينار ، ومن الاربعين ديناراً ديناراً» .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال «ليس في أقل من خمس ذود شيء ، ولا في أقل من أربعين من الغنم شيء ، ولا في أقل من ثلاثين من البقر شيء ، ولا في أقل من عشرين مثقالاً من الذهب شيء ، ولا في أقل من مائتي درهم شيء ، ولا في أقلٍ من خمسة أوسق شيء ، والعشر في التمر ، والزبيب ، والحنطة ، والشعير ، وما سُقِيَ سيحاً ففيه العشر ، وما سقي بالغرب ففيه نصف العشر» .

وأخرج ابن ماجة والدارقطني عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : سئل عبدالله ابن عمر عن الجوهر ، والدر ، والفصوص ، والخرز ، وعن نبات الارض البقل ، والقثاء ، والخيار . فقال : ليس في الحجر زكاة ، وليس في البقول زكاة ، انما سن رسول الله ﷺ الزكاة في هذه الخمسة : في الحنطة ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والذرة .

وأخرج الدارقطني عن عمر بن الخطاب قال «انما سن رسول الله ﷺ الزكاة في هذه الاربعة : الحنطة ، والشعير ، والزبيب ، والتمر» .

وأخرج الترمذي والدارقطني عن معاذ «انه كتب الى النبي ﷺ يسأله عن الخضراوات وهي البقول ؟ فقال : ليس فيها شيء» .

وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه عن معاذ بن جبل «أن رسول الله ﷺ قال : فيما سقت السماء والبعل والسيل العشر ، وفيما سقي بالنضح نصف العشر ، وانما يكون ذلك في التمر والحنطة والحبوب ، فاما القثاء والبطيخ والرمان والقصب والخضر فعفو ، عفا عنه رسول الله ﷺ» .

وأخرج الدارقطني عن علي بن أبي طالب «ان النبي ﷺ قال : ليس في الخضراوات صدقة ، ولا في العرايا صدقة ، ولا في أقل من خمسة أوسق صدقة ، ولا في العوامل صدقة ، ولا في الجبهة صدقة . قال الصقر بن حبيب : الجبهة : الخيل والبغال والعبيد» .

وأخرج الدارقطني عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «ليس فيما أنبتت الارض من الخضر زكاة» .

وأخرج الدارقطني عن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ «ليس في الخضراوات صدقة» .

وأخرج البزار والدارقطني عن طلحة «ان النبي ﷺ قال : ليس في الخضراوات صدقة» .

وأخرج الدارقطني عن محمد بن عبدالله بن جحش «ان رسول الله ﷺ قال : ليس في الخضراوات صدقة» .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني عن علي قال : قال رسول الله ﷺ «قد عفوت لكن عن صدقة أرقائكم وخيلكم ، ولكن هاتوا صدقة أوراقكم وحرثكم وماشيتكم» .

وأخرج أبو داود وابن ماجة والدارقطني والحاكم وصححه عن معاذ بن جبل «أن النبي ﷺ بعثه الى اليمن فقال : خذ الحب من الحب ، والشاة من الغنم ، والبعير من الابل ، والبقرة من البقر» .

وأخرج مالك والشافعي والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ قال : العجماء جبار ، والبئر جبار ، والمعدن جبار ، وفي الركاز الخمس» .

وأخرج الترمذي وابن ماجة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «في ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة ، وفي كل أربعين مسنة» .

وأخرج الدارقطني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ليس في البقر العوامل صدقة ولكن في كل ثلاثة تبيع ، وفي كل أربعين مسن أو مسنة» .

وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «في العسل في كل عشرة أزق زق» .

وأخرج ابو داود وابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «ان النبي ﷺ أخذ من العسل العشر ، ولفظ أبي داود قال «جاء هلال أحد بني متعان الى رسول الله ﷺ بعشور نحل له ، وكان سأله ان يحمي له وادياً يقال له سلبة ، فحمى له رسول الله ﷺ ذلك الوادي ، فلما ولى عمر بن الخطاب كتب سفيان بن وهب الى عمر يسأله عن ذلك ؟ فكتب اليه عمر : ان أدى إليك ما كان يؤدي الى رسول الله ﷺ من عشور نحله ، فاحم له سلبة والا فانما هو ذباب غيث يأكله من شاء .

وأخرج الشافعي والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة والدارقطني والحاكم والبيهقي عن أنس . ان أبا بكر رضي الله عنه لما استخلف وجه أنس بن مالك الى البحرين ، فكتب له هذا الكتاب : هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين التي أمر الله بها رسوله ﷺ ، فمن سئلها من المؤمنين على وجهها فليعطها ، ومن سئل فوقها فلا يعطيه ، فيما دون خمس وعشرين من الابل الغنم في كل ذود شاة ، فاذا بلغت خمساً وعشرين ففيها ابنة مخاض الى ان تبلغ خمساً وثلاثين ، فان لم يكن فيها ابنة مخاض فابن لبون ذكر ، فاذا بلغت ستاً وثلاثين ففيها ابنة لبون الى خمس وأربعين ، فاذا بلغت ستاً وأربعين ففيها حقة طروقة الفحل الى ستين ، فاذا بلغت احدى وستين ففيها جذعة الى خمس وسبعين ، فاذا بلغت ستاً وسبعين ففيها ابنتا لبون الى تسعين ، فاذا بلغت احدى وتسعين ففيها حقتان طروقتا الفحل الى عشرين ومائة ، فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين ابنة لبون ، وفي كل خمس حقة ، فاذا تباين اسنان الابل في فرائض الصدقات ، فمن بلغت عنده صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه وان يجعل معها شاتين ان استيسرتا له أو عشرين درهما ، ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده حقة وعنده جذعة فانها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين ، ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون وليست عنده الا حقة فانها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين ، ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون وليست عنده الا ابنة مخاض فانها تقبل منه وشاتين أو عشرين درهماً ، ومن بلغت عنده صدقة بنت مخاض وليس عنده الا ابن لبون ذكر فانه يقبل منه وليس معه شيء ، ومن لم يكن عنده الا أربع فليس فيها شيء الا أن يشاء ربها ، وفي سائمة الغنم اذا كانت أربعين ففيها شاة الى عشرين ومائة ، فاذا زادت على عشرين ومائة ففيها شاتان الى أن تبلغ مائتين ، فاذا زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه الى أن تبلغ ثلثمائة ، فاذا زادت على ثلثمائة ففي كل مائة شاة ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ، ولا ذات عوار من الغنم ، ولا تيس الغنم الا أن يشاء المصدق ، ولا يجمع بين متفرق ، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة ، وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ، فان لم تبلغ سائمة الرجل أربعين فليس فيها شيء الا ان يشاء ربها ، وفي الرقة ربع العشر ، فان لم يكن المال إلا تسعين ومائة فليس فيه شيء الا ان يشاء ربها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وحسنه والحاكم من طريق الزهري عن سالم عن أبيه قال «كتب النبي ﷺ كتاب الصدقة فلم يخرجه الى عماله حتى قبض فقرنه بسيفه ، فعمل به أبو بكر ثم عمر ، وكان فيه : في خمس من الابل شاة ، وفي عشر شاتان ، وفي خمس وعشرين بنت مخاض الى خمس وثلاثين ، فاذا زادت ففيها بنت لبون الى خمس وأربعين ، فاذا زادت ففيها حقة الى ستين ، فاذا زادت فجذعة الى خمس وسبعين ، فاذا زادت بنتا لبون الى تسعين ، فاذا زادت فحقتان الى عشرين ومائة ، فان كانت الابل أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة ، وفي كل أربعين بنت لبون ، وفي الغنم في الاربعين شاة الى عشرين ومائة ، فاذا زادت واحدة فشاتان الى مائتين ، فاذا زادت فثلاث شياه إلى ثلثمائة ، فان كان الغنم أكثر من ذلك ففي كل مائة شاة ، وليس فيها شيء حتى تبلغ المائة ، ولا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق مخافة الصدقة ، وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بالسوية ، ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عيب . قال الزهري : فاذا جاء المصدق قسمت الشاء أثلاثاً . ثلث شرار ، وثلث خيار ، وثلث وسط ، فيأخذ المصدق من الوسط » .

وأخرج الحاكم عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ «انه كتب الى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات ، وبعث مع عمرو بن حزم فقرىء على أهل اليمن ، وهذه نسختها : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي الى شرحبيل بن عبد كلال ، والحرث بن عبد كلال ، ويغنم بن عبد كلال ، قيل ذي رعين ، ومعافر ، وهمدان ، أما بعد فقد رجع رسولكم وأعطيتم من المغانم خمس الله ، وما كتب الله على المؤمنين من العشر في العقار ما سقت السماء أو كان سيحاً أو بعلاً ففيه العشر اذا بلغ خمسة أوسق ، وما سقي بالرشاء والدالية ففيه نصف العشر اذا بلغ خمسة أوسق ، وفي كل خمس من الابل سائمة شاة الى أن تبلغ أربعاً وعشرين ، فاذا زادت واحدة على أربع وعشرين ففيها ابنة مخاض ، فان لم توجد ابنة مخاض فابن لبون ذكر الى أن تبلغ خمساً وثلاثين ، فاذا زادت على خمسة وثلاثين واحدة ففيها ابن لبون الى أن تبلغ خمساً وأربعين ، فان زادت واحدة على خمسة وأربعين ففيها حقة طروقة الفحل الى أن تبلغ ستين ، فان زادت واحدة فجذعة الى أن تبلغ خمسة وسبعين ، فان زادت واحدة ففيها ابنا لبون الى أن تبلغ تسعين ، فان زادت واحدة ففيها حقتان طروقتا الحمل الى أن تبلغ عشرين ومائة ، فما

زاد على عشرين ومائة ففي كل أربعين ابنة لبون ، وفي كل خمسين حقة ، وفي كل ثلاثين باقورة تبيع جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين باقورة بقرة ، وفي كل أربعين شاة سائمة شاة الى أن تبلغ عشرين ومائة ، فان زادت على العشرين ومائة واحدة ففيها ثلاث شياه الى أن تبلغ ثلثمائة ، فان زادت فما زاد ففي كل مائة شاة شاة ، ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ، ولا عجفاء ، ولا ذات عوار ، ولا تيس غنم ، الا أن يشاء المصدق ، ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خيفة الصدقة ، وما أخذ من الخليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ، وفي كل خمس أواق من الورق خمسة دراهم ، وما زاد ففي كل أربعين درهماً درهم ، وليس فيما دون خمس أواق شيء ، وفي كل أربعين دينارا دينار ، ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل بيت محمد ، انما هي الزكاة تزكى بها أنفسهم ، ولفقراء المؤمنين ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل ، وليس في رقيق ، ولا مزرعة ، ولا عما لها شيء اذا كانت تؤدى صدقتها من العشر ، وانه ليس في عبد مسلم ، ولا في فرسه شيء .

قال : وكان في الكتاب . ان أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة اشراك بالله ، وقتل النفس المؤمنه بغير حق ، والفرار في سبيل الله يوم الزحف ، وعقوق الوالدين ، ورمي المحصنة ، وتعلم السحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، وان العمرة الحج الاصغر ، ولا يمس القرآن الا طاهر ، ولا طلاق قبل املاك ، ولا عتاق حتى يبتاع ، ولا يصلين أحد منكم في ثوب واحد وشقه باد ، ولا يصلين أحد منكم عاقصاً شعره ، ولا في ثوب واحد ليس على منكبيه منه شيء .

وكان في الكتاب : ان من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود الا أن يرضي أولياء المقتول ، وان في النفس الدية مائة من الابل ، وفي الانف الذي أوعب جدعه الدية ، وفي اللسان الدية ، وفي الشفتين الدية ، وفي البيضتين الدية ، وفي الذكر الدية ، وفي الصلب الدية ، وفي العينين الدية ، وفي الرجل نصف الدية ، وفي المأمومة ثلث الدية ، وفي الجائفة ثلث الدية ، وفي المنقلة خمس عشرة من الابل ، وفي كل أصبع من الاصابع من اليد والرجل عشر ، وفي السن خمس من الابل ، وفي الموضحة خمس ، وان الرجل بالمرأة ، وعلى أهل الذهب ألف دينار» .

وأخرج أبو داود عن حبيب المالكي قال : قال رجل لعمران بن حصين : يا أبا نجيد انكم لتحدثونا بأحاديث ما نجد لها أصلاً في القرآن ! فغضب عمران وقال :

أوجدتم في كل أربعين درهماً درهم ، ومن كل كذا وكذا شاة شاة ، ومن كذا وكذا بعيراً كذا وكذا . وجدتم هذا في القرآن ؟ قال : لا . قال : فعمن أخذتم هذا ؟! أخذتموه عنا ، وأخذناه عن نبي الله ﷺ .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارقطني عن ابن عمر قال « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو انثى من المسلمين » .

وأخرج أبو داود وابن ماجة والدارقطني والحاكم وصححه عن ابن عباس قال « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث وطعمة للمساكين ، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات » .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني عن أبي سعيد الخدري قال : « كنا نخرج اذ كان فينا رسول الله ﷺ زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حر أو مملوك صاعاً من طعام ، أو صاعاً من أقط ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من زبيب » .

وأخرج أحمد وأبو داود والدارقطني عن ثعلبة بن صغير قال « قام رسول الله ﷺ خطيباً قبل الفطر بيومين فأمر بصدقة الفطر صاع تمر أو صاع شعير على كل رأس ، أو صاع بر أو قمح بين اثنين صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى غني أو فقير ، أما غنيكم فيزكيه الله ، وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطاه » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه عن قيس بن سعد قال « أمرنا رسول الله ﷺ بصدقة الفطر قبل أن تنزل الزكاة ، فلما نزلت الزكاة لم يأمرنا ولم ينهنا ونحن نفعله ، وأمرنا بصوم عاشوراء قبل أن ينزل رمضان ، فلما نزل رمضان لم يأمرنا به ولم ينهنا عنه ونحن نفعله » .

وأخرج الدارقطني عن ابن عمر وعن علي « ان رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر على الصغير والكبير ، والذكر والانثى ، والحر والعبد ، ممن تمونون » .

وأخرج الشافعي عن جعفر بن محمد عن أبيه « أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر على الحر والعبد ، والذكر والانثى ، ممن تمونون » .

وأخرج البزار والدارقطني والحاكم وصححه عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ

أمر صارخاً ببطن مكة ينادي ان صدقة الفطر حق واجب على كل مسلم صغير أو كبير ، ذكر أو أنثى ، حر أو مملوك ، حاضر أو باد ، صاع من شعير أو تمر » .

وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه عن أبي هريرة « أن النبي ﷺ حض على صدقة رمضان على كل انسان صاعاً من تمر ، أو صاعا من شعير ، أو صاعاً من قمح » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أمه أسماء أنها حدثته : أنهم كانوا يخرجون زكاة الفطر في عهد رسول الله ﷺ بالمد الذي يقتات به أهل البيت ، والصاع الذي يقتاتون به ، يفعل ذلك أهل المدينة كلهم .

وأخرج أبو حفص بن شاهين في فضائل رمضان عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ « صوم رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكاة الفطر ، قال ابن شاهين : حديث غريب جيد الاسناد » .

وأخرج مالك والشافعي عن زريق بن حكيم . ان عمر بن عبد العزيز كتب اليه : ان انظر من مربك من المسلمين فخذ مما ظهر من أموالهم من التجارات من كل أربعين ديناراً دينار ، فما نقص فبحسابه حتى تبلغ عشرين ديناراً ، فان نقصت ثلث دينار فدعها ولا تأخذ منها شيئاً .

وأخرج الدارقطني عن أبي عمرو بن جماس عن أبيه قال : كنت أبيع الادم والجعاب ، فمر بي عمر بن الخطاب فقال لي : أدِ صدقة مالك . فقلت : يا أمير المؤمنين انما هو في الادم ! قال : قوّمه ثم أخرج صدقته .

وأخرج البزار والدارقطني عن سمرة بن جندب قال « ان رسول الله ﷺ كان يأمرنا برقيق الرجل أو المرأة الذي هو تلاد له ، وهم عملة لا يريد بيعهم ، فكان يأمرنا ان لا نخرج عنهم من الصدقة شيئاً ، وكان يأمرنا أن نخرج عن الرقيق الذي هو يعد للبيع » .

وأخرج الحاكم وصححه عن بلال بن الحرث « ان رسول الله ﷺ أخذ من المعادن القبلية الصدقة » .

وأخرج الشافعي وابن أبي شيبة عن ابن عباس « انه سئل عن العنبر فقال : انما هو شيء دسره البحر ، فان كان فيه شيء ففيه الخمس » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة عن ابن شهاب قال : في الزيتون العشر.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : في الزيتون العشر.

وأخرج الدارقطني عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «في الخيل السائمة في كل فرس دينار» .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارقطني والبيهقي عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ قال : ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة الا زكاة الفطر في الرقيق» .

أما قوله تعالى : ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ الآية .

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وصحّحه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن البراء ابن عازب في قوله ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ قال : نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل ، كان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته ، وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد ، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام ، فكان أحدهم اذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل ، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه ، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه﴾ قال : لو أن أحدكم اهدي اليه مثل ما أعطى لم يأخذه الا عن اغماض وحياء . قال : فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن الرجل كان يكون له الحائطان فينظر الى أردئهما تمرا فيتصدق به ويخلط به الحشف ، فنزلت الآية ، فعاب الله ذلك عليهم ونهاهم عنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك قال : كان أناس من المنافقين حين أمر الله أن تؤدى الزكاة يجيئون بصدقاتهم بارداً ما عندهم من الثمرة ، فأنزل الله ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال «لما أمر النبي ﷺ بصدقة الفطر جاء رجل بتمر رديء ، فأمر النبي ﷺ الذي يخرص النخل ان لا

يجيزه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ... ﴾ الآية » .

وأخرج الحاكم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر بصاع من تمر ، فجاء رجل بتمر رديء فقال النبي ﷺ لعبدالله بن رواحة « لا تخرص هذا التمر ، فنزل هذا القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والدارقطني والحاكم والبيهقي في سننه عن سهل بن حنيف قال « أمر رسول الله ﷺ بالصدقة ، فجاء رجل بكبائس من هذا السحل — يعني الشيص — فوضعه ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : من جاء بهذا — وكان كل من جاء بشيء نسب اليه — فنزلت ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ... ﴾ الآية . ونهى رسول الله ﷺ عن لونين من التمر ، أن يؤخذا في الصدقة الجعرور ولون الحبيق » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن عبيدة السلماني قال : سألت علي بن أبي طالب عن قول الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ... ﴾ الآية . فقال : نزلت هذه الآية في الزكاة المفروضة ، كان الرجل يعمد الى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية ، فاذا جاء صاحب الصدقة أعطاه من الرديء . فقال الله ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه ﴾ يقول : ولا يأخذ أحدكم هذا الرديء حتى يهضم له .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : علق انسان حشفا في الاقناء التي تعلق بالمدينة ، فقال رسول الله ﷺ « ما هذا ؟! بئسما علق هذا . فنزلت ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ » .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن يحيى بن حبان المازني من الانصار « أن رجلا من قومه أتى بصدقته يحملها الى رسول الله ﷺ بأصناف من التمر معروفة من الجعرور واللينة والايارخ والقضرة وآمعاء فارة وكل هذا لاخير فيه من تمر النخل ، فردها الله ورسوله ، وأنزل الله فيه ﴿ يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ الى قوله ﴿ حميد ﴾ » .

وأخرج سفيان بن عيينة والفريابي عن مجاهد قال : كانوا يتصدقون بالحشف وشرار التمر ، فنهوا عن ذلك وأمروا أن يتصدقوا بطيب قال : وفي ذلك نزلت ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن قال : كان الرجل يتصدق برذالة ما له ، فنزلت ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن عوف بن مالك قال «خرج رسول الله ﷺ ومعه عصا ، فاذا اقناء معلقة في المسجد قنو منها حشف ، فطعن في ذلك القنو وقال : ما يضر صاحبه لو تصدق بأطيب من هذه ، ان صاحب هذه ليأكل الحشف يوم القيامة» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ انفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ يقول : تصدقوا من أطيب أموالكم وأنفسه ﴿ ولستم بآخذيه ﴾ قال : لو كان لكم على أحد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوه بحساب الجيد حتى تنقصوه فذلك قوله ﴿ الا أن تغمضوا فيه ﴾ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم ؟ وحقي عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه ، وهو قوله (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)[1] .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن مغفل في قوله ﴿ ولا تيمموا الخبيث ﴾ قال : كسب المسلم لا يكون خبيثا ولكن لا تصدق بالحشف ، والدرهم الزيف ، وما لا خير فيه . وفي قوله ﴿ الا أن تغمضوا فيه ﴾ قال : لا تجوزوا فيه .

وأخرج ابن ماجة وابن جرير وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب ﴿ ولا تيمموا الخبيث ﴾ يقول : ولا تعمدوا للخبيث منه تنفقون ، واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿ ولا تيمموا الخبيث ﴾ قال : لا تعمدوا الى شر ثماركم وحروثكم فتعطوه في الصدقة ، ولو أعطيتم ذلك لم تقبلوا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الأعشى وهو يقول :

---

(١) آل عمران الآية ٩٢ .

يممت راحلتي أمـــام محمـــد أرجو فواضلـــه وحسن نـــداه

وقال أيضا :

تيممـت قيسا وكم دونـــــه من الارض من مهمه ذي شرر

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن محمد بن سيرين قال : سألت عبيدة عن هذه الآية ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ قال : انما ذلك في الزكاة في الشيء الواجب ، فاما في التطوّع فلا بأس بأن يتصدق الرجل بالدرهم الزيف ، هو خير من التمرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ولستم بآخذيه إلاَّ أن تغمضوا فيه﴾ قال كان رجال يعطون زكاة اموالهم من التمر ، فكانوا يعطون الحشف في الزكاة فقال : لوكان بعضهم يطلب بعضاً ثم قضاه لم يأخذه الا أن يرى أنه قد أغمض عنه حقه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه﴾ قال : لا تأخذونه من غرمائكم ولا في بيوعكم الا بزيادة على الطيب في الكيل ، وذلك فيما كانوا يعلقون من التمر بالمدينة ، ومن كل ما أنفقتم فلا تنفقوا الا طيباً .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ قال : الحشفة والحنطة المأكولة ﴿ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه﴾ قال : أرأيت لوكان لك على رجل حق فاعطاك دراهم فيها زيوف فاخذتها ، أليس قد كنت غمضت من حقك ؟

وأخرج وكيع عن الحسن ﴿ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه﴾ قال : لو وجدتموه يباع في السوق ما أخذتموه حتى يهضم لكم من الثمن .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه﴾ يقول : لوكان لك على رجل حق لم ترض ان تأخذ منه دون حقك ، فكيف ترضى لله بارداً مالك تقرب به اليه ؟

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه﴾ يقول : لستم بآخذي هذا الرديء بسعر الطيب الا ان يهضم لكم منه .

وأخرج أبو داود والطبراني عن عبدالله بن معاوية الفاخري قال : قال النبي ﷺ «ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الايمان . من عبدالله وحده وأنه لا اله الا الله ،

وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه وافرة عليه كل عام ، ولم يعط الهرمة ، ولا الذربة ، ولا المريضة ، ولا الشرط اللئيمة ، ولكن من وسط أموالكم فان الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره » .

وأخرج الشافعي عن عمر بن الخطاب . انه استعمل أبا سفيان بن عبدالله على الطائف فقال : قل لهم : لا آخذ منكم الربى ، ولا الماخض ، ولا ذات الدر ، ولا الشاة الاكولة ، ولا فحل الغنم ، وخذ العناق والجذعة والثنية ، فذلك عدل بين رديء المال وخياره .

وأخرج الشافعي عن سعر أخي بني عدي قال « جاءني رجلان فقالا : ان رسول الله ﷺ بعثنا نصدق أموال الناس . قال : فأخرجت لهما شاة ماخضا أفضل ما وجدت ، فرداها علي وقالا : ان رسول الله ﷺ نهانا ان نأخذ الشاة الحبلى . قال : فاعطيتهما شاة من وسط الغنم فاخذاها » .

وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم وصححه عن أبي بن كعب قال : بعثني النبي ﷺ مصدقاً ، فمررت برجل فجمع لي ماله فلم أجد عليه فيها الا ابنة مخاض ، فقلت له : أدابة مخاض فانها صدقتك ؟ فقال : ذاك مالا لبن فيه ولا ظهر ولكن هذه ناقة عظيمة سمينة فخذها . فقلت له : ما أنا بآخذ ما لم أومر به ، وهذا رسول الله ﷺ منك قريب ، فان أحببت ان تأتيه فتعرض عليه ذلك ؟ قال : اني فاعل . فخرج معي بالناقة حتى قدمنا على رسول الله ﷺ فأخبره . فقال « ان تطوّعت بخير آجرك الله فيه وقبلناه منك ، وأمر بقبض الناقة منه ودعا له بالبركة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي هريرة قال : لدرهم طيب أحب الي من مائة ألف ، اقرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ من الحلال .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مغفل ﴿ أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ قال : من الحلال .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ولا تيمموا الخبيث ﴾ قال : الحرام .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « لا يكسب عبد مالاً حراماً فينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتصدق فيقبل منه ، ولا يتركه خلف

ظهره الا كان زاده الى النار . ان الله لا يمحو السيىء بالسيىء ولا يمحو السيىء الا بالحسن ، ان الخبيث لا يمحو الخبيث » .

وأخرج البزار عن ابن مسعود رفعه قال : ان الخبيث لا يكفر الخبيث ولكن الطيب يكفر الخبيث .

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن عمر قال : اذا طاب المكسب زكت النفقة ، ان الخبيث لا يكفر الخبيث .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال : ان كسب المال من سبيل الحلال قليل ، فمن كسب مالا من غير حله فوضعه في غير حقه فآثر من ذلك أن لا يسلب اليتيم ويكسو الارملة ، ومن كسب مالا من غير حله فوضعه في غير حقه فذلك الداء العضال ، ومن كسب مالاً من حله فوضعه في حقه فذلك يغسل الذنوب كما يغسل الماء التراب عن الصفا .

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اذا أديت الزكاة فقد قضيت ما عليك ، ومن جمع مالاً من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر ، وكان اصره عليه » .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : من كسب طيباً خبثه منع الزكاة ، ومن كسب خبيثاً لم تطيبه الزكاة .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اذا خرج الحاج حاجاً بنفقة طيبة ، ووضع رجله في الغرز فنادى : لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور ، واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز ، فنادى : لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور» .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن أسلم مولى عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ « من حج بمال حرام فقال : لبيك اللهم لبيك . قال الله له : لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك » .

وأخرج أحمد عن أبي بردة بن نيار قال « سئل النبي ﷺ عن أفضل الكسب ؟ فقال : بيع مبرور ، وعمل الرجل بيده» .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال «سئل النبي ﷺ أي كسب الرجل أطيب ؟ قال : عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور» .

وأخرج عبد بن حميد عن عائشة قالت : قال الله : كلوا من طيبات ما كسبتم وأولادكم من أطيب كسبكم ، فهم وأموالهم لكم .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والنسائي وابن ماجة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وان ولده من كسبه» .

وأخرج عبد بن حميد عن عائشة قالت : ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه وولده من كسبه ، وليس للولد أن يأخذ من مال والده الا بإذنه ، والوالد يأخذ من مال ولده ما شاء بغير إذنه .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر الأحول قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما لنا من أولادنا ؟ قال : هم من أطيب كسبكم ، وأموالهم لكم .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن المنكدر قال «جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ان لي مالاً وان لي عيالاً ، ولابي مال وله عيال ، وان أبي يأخذ مالي . قال : أنت ومالك لابيك» .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : يأخذ الرجل من مال ولده الا الفرج .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : الرجل في حل من مال ولده .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : يأخذ الوالد من مال ولده ما شاء والوالدة كذلك ولا للولد أن يأخذ من مال والده الا ما طابت به نفسه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال : ليس للرجل من مال ابنه الا ما احتاج اليه من طعام أو شراب أو لباس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري قال : لا يأخذ الرجل من مال ولده شيئاً الا ان يحتاج فيستنفق بالمعروف ، يعوله ابنه كما كان الاب يعوله ، فاما اذا كان موسراً فليس له ان يأخذ من مال ابنه فيقي به ماله أو يضعه فيما لا يحل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد من طريق قتادة عن الحسن قال : يأخذ الرجل من مال ابنه ما شاء ، وان كانت له جارية تسراها ان شاء . قال قتادة : فلم يعجبني ما قال في الجارية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري قال : اذا كانت أم اليتيم محتاجة أنفق عليها من ماله يدها مع يده . قيل له : فالموسرة قال : لا شيء لها . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾

أخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة ، فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ، ومن وجد الاخرى فليتعوّذ بالله من الشيطان ، ثم قرأ ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اثنتان من الله واثنتان من الشيطان ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ يقول : لا تنفق مالك وامسكه عليك فانك تحتاج اليه ﴿ والله يعدكم مغفرة منه ﴾ على هذه المعاصي وفضلاً في الرزق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ والله يعدكم مغفرة منه ﴾ لفحشائكم وفضلاً لفقركم .

وأخرج ابن المنذر عن خالد الربعي قال : عجبت لثلاث آيات ذكرهن الله في القرآن (ادعوني أستجب لكم)[1] ليس بينهما حرف وكانت انما تكون لنبي فاباحها الله لهذه الامة ، والثانية قف عندها ولا تعجل (اذكروني أذكركم) فلو استقر يقينها في قلبك ما جفت شفتاك ، والثالثة ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً ﴾ .

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن مسعود قال : انما مثل ابن آدم مثل الشيء الملقى بين يدي الله وبين الشيطان ، فان كان لله تبارك وتعالى فيه حاجة أجاره من الشيطان ، وان لم يكن لله فيه حاجة خلى بينه وبين الشيطان .

---

(١) غافر الآية ٦٠ .

قوله تعالى : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ﴾ قال : المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه ، وأمثاله .

وأخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس «مرفوعاً ﴿يؤت الحكمة ﴾ قال: القرآن ، يعني تفسيره . قال ابن عباس : فانه قد قرأه البر والفاجر».

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس ﴿ يؤت الحكمة ﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ﴾ قال : النبوّة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ﴾ قال : ليست بالنبوة ولكنه القرآن والعلم والفقه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ يؤت الحكمة ﴾ قال : الفقه في القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء ﴿ يؤت الحكمة ﴾ قال : قراءة القرآن والفكرة فيه .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية ﴿ يؤت الحكمة ﴾ قال : الكتاب والفهم به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ يوتي الحكمة ﴾ قال : الكتاب ، يؤتي اصابته من يشاء .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم ﴿ يؤتي الحكمة ﴾ قال : الفهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يؤتي الحكمة ﴾ قال : الاصابة في القول .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ يؤت الحكمة ﴾ قال : الفقه في القرآن .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ يؤتي الحكمة ﴾ قال : القرآن

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ يؤت الحكمة ﴾ قال : الخشية ، لان خشية الله رأس كل حكمة ، وقرأ (انما يخشى الله من عباده العلماء)[1] .

---

(١) فاطر الآية ٢٨ .

وأخرج أحمد في الزهد عن خالد بن ثابت الربعي قال : وجدت فاتحة زبور داود . ان رأس الحكمة خشية الرب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مطر الوراق قال : بلغنا ان الحكمة خشية الله والعلم بالله .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : الخشية حكمة من خشي الله فقد أصاب أفضل الحكمة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس قال : قال زيد بن أسلم : ان الحكمة العقل ، وانه ليقع في قلبي ان الحكمة الفقه في دين الله ، وأمر يدخله الله القلوب من رحمته وفضله ، ومما يبين ذلك انك تجد الرجل عاقلاً في أمر الدنيا اذا نظر فيها ، وتجد آخر ضعيفاً في أمر دنياه عالما بأمر دينه بصيرا به يؤتيه الله اياه ويحرمه هذا ، فالحكمة الفقه في دين الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : ان القرآن جزء من اثنين وسبعين جزءاً من النبوّة ، وهو الحكمة التي قال الله ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن عروة ابن الزبير قال : كان يقال : الرفق رأس الحكمة .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة ، ومن قرأ نصف القرآن أعطي نصف النبوّة ، ومن قرأ ثلثيه أعطي ثلثي النبوة ، ومن قرأ القرآن كله أعطى النبوّة ، ويقال له يوم القيامة : اقرأ وارق بكل آية درجة حتى ينجز ما معه من القرآن . فيقال له : اقبض . فيقبض فيقال له : هل تدري ما في يديك ؟ فاذا في يده اليمنى الخلد ، وفي الاخرى النعيم» .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن عبدالله بن عمرو «ان رسول الله ﷺ قال : من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ، ومن قرأ القرآن فرأى ان أحداً أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم ما صغر الله وصغر ما عظم الله ، وليس ينبغي لصاحب القرآن ان يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله» .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبيدالله بن أبي نهيك قال : قال سعد : تجار كسبة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليس منا من لم يتغن بالقرآن . قال سفيان بن عيينة : يعني يستغني به .

وأخرج البزار والطبراني والحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» .

وأخرج البزار عن عائشة «ان النبي ﷺ قال : ليس منا من لم يتغن بالقرآن» .

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن عمرو «ان امرأة أتت النبي ﷺ فقالت : ان زوجي مسكين لا يقدر على شيء . فقال النبي ﷺ لزوجها : أتقرأ من القرآن شيئاً ؟ قال : اقرأ سورة كذا . فقال النبي ﷺ : بخ بخ زوجك غني . فلزمت المرأة زوجها ، ثم أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا نبي الله قد بسط الله علينا رزقنا » .

وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب عن أبي امامة «ان رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله اشتريت مقسم بني فلان فربحت عليه كذا وكذا . فقال : ألا أنبئك بما هو أكثر ربحاً ؟ قال : وهل يوجد ؟ قال : رجل تعلم عشر آيات . فذهب الرجل فتعلم عشر آيات ، فاتى النبي ﷺ فاخبره» .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن ابن مسعود : انه كان يقرىء الرجل الآية ثم يقول : تعلمها فانها خير لك مما بين السماء والارض ، حتى يقول ذلك في القرآن كله .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود أنه قال : لو قيل لاحدكم : لو غدوت الى القرية كان لك أربع قلائص كان يقول : قد أنى لي أن أغدو ، فلو ان أحدكم غدا فتعلم آية من كتاب الله كانت له خيراً من أربع وأربع حتى عد شيئاً كثيراً .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «يا معشر التجار أيعجز أحدكم اذا رجع من سوقه أن يقرأ عشر آيات ، يكتب الله له بكل آية حسنة» .

وأخرج البزار عن أنس «ان النبي ﷺ قال : ان البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره ، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره .

وأخرج أبو نعيم في فضل العلم ورياضة المتعلمين والبيهقي عن أنس «ان النبي ﷺ قال : القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه» .

وأخرج البخاري في تاريخه والبيهقي عن رجاء الغنوي قال : قال رسول الله ﷺ «من أعطاه الله حفظ كتابه وظن ان أحداً أوتي أفضل مما أوتي فقد غمط أعظم النعم» .

وأخرج البيهقي عن سمرة بن جندب «ان رسول الله ﷺ قال : كل مؤدب يحب أن تؤتي أدبه ، وأدب الله القرآن فلا تهجروه» .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : ما أنزل الله من آية الا والله يحب أن يعلم العباد فيما أنزلت ، وماذا عنى بها .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي قلابة «ان رسول الله ﷺ قال : أوّل ما يرفع من الارض العلم فقالوا : يا رسول الله يرفع القرآن ؟ قال : لا ، ولكن يموت من يعلمه . أو قال : من يعلم تأويله . ويبقى قوم يتأولونه على أهوائهم» .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال «كنا اذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيه . قيل لشريك : من العمل ؟ قال : نعم» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير وابن المنذر والمرهبي في فضل العلم عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله ﷺ انهم كانوا يأخذون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ، قال : فتعلمنا العلم والعمل .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر قال : لقد عشت برهة من دهري ، وان أحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن نقف عنده منها كما تعلمون أنتم القرآن ، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته ما يدري ما آمره ، ولا زاجره ، وما ينبغي أن يقف عنده منه ، وينثره نثر الدقل .

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «الكلمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها .

وأخرج أحمد في الزهد عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ «من أخلص لله أربعين يوماً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية موصولاً من طريق مكحول عن أبي أيوب الانصاري مرفوعاً .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «ان لقمان قال لابنه : يا بني عليك بمجالسة العلماء ، واسمع كلام الحكماء ، فان الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما تحيا الارض الميتة بوابل المطر» .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن يزيد بن الاخنس « ان رسول الله ﷺ قال : لا تنافس الا في اثنتين . رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار ويتبع ما فيه ، فيقول رجل : لو ان الله أعطاني ما أعطى فلاناً فأقوم به كما يقوم به ، ورجل أعطاه الله مالاً فهو ينفق منه ويتصدق به ، فيقول رجل : لو ان الله أعطاني كما أعطى فلانا فاتصدق به . قال رجل : أرأيتك النجدة تكون في الرجل ؟ قال : ليست لها بعدل ، ان الكلب يهم من وراء أهله » .

وأخرج البخاري ومسلم وابن ماجة عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

وأخرج أبو يعلى عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، ومن لم يفقهه لم يبل له » .

وأخرج البزار والطبراني عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « اذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وألهمه رشده » .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل العبادة الفقه ، وأفضل الدين الورع » .

وأخرج البزار والطبراني في الاوسط والمرهبي في فضل العلم عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ « فضل العلم خير من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال « قليل العلم خير من كثير من العبادة ، وكفى بالمرء فقهاً اذا عبد الله ، وكفى بالمرء جهلاً اذا أعجب برأيه » .

وأخرج الطبراني عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه الى هدى أو يرده عن ردى ، وما استقام دينه حتى يستقيم عقله » .

وأخرج ابن ماجة عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « يا أبا ذر لان تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة ، ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به خير من أن تصلي ألف ركعة » .

وأخرج المرهبي في فضل العلم والطبراني في الاوسط والدارقطني والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ما عبدالله بشيء أفضل من فقه في دين ، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شيء عماد ، وعماد هذا الدين الفقه . وقال أبو هريرة لان أجلس ساعة فاتفقه أحب الي من أن أحيي ليلة الى الصباح » .

وأخرج الترمذي والمرهبي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « خصلتان لا تجتمعان في منافق ، حسن سمت وفقه في الدين » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « فضل العلم أفضل من العبادة ، وملاك الدين الورع » .

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ « يسير الفقه خير من كثير العبادة ، وخير اعمالكم أيسرها » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ما عبدالله بشيء أفضل من فقه في الدين » .

وأخرج الطبراني عن ثعلبة بن الحكم قال : قال رسول الله ﷺ « يقول الله للعلماء يوم القيامة اذا قعد على كرسيه لفصل عباده : اني لم أجعل علمي وحلمي فيكم الا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم ولا أبالي » .

وأخرج الطبراني عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ « يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء ، فيقول : يا معشر العلماء اني لم أضع فيكم علمي لأعذبكم ، اذهبوا فقد غفرت لكم » .

قوله تعالى : وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه ﴾ قال : يحصيه .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري من طريق ابن شهاب عن عوف بن الحرث بن الطفيل وهو ابن أخي عائشة لأمها . أن عائشة رضي الله عنها حدثت : ان عبدالله بن

الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها . فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم . قالت عائشة : فهو لله نذر أن لا أكلم ابن الزبير كلمة أبدا . فاستشفع ابن الزبير بالمهاجرين حين طالت هجرتها اياه . فقالت : والله لا اشفع فيه أحدا أبدا ، ولا أحنث نذري الذي نذرت أبدا ، فلما طال على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وهما من بني زهرة فقال لهما : أنشدكما الله الا أدخلتماني على عائشة فانها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي ، فاقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين عليه بارديتهما حتى استأذنا على عائشة ، فقالا : السلام على النبي ورحمة الله وبركاته أندخل ؟ فقالت عائشة : ادخلوا . قالوا : أكلنا يا أم المؤمنين ؟ قالت : نعم ، ادخلوا كلكم . ولا تعلم عائشة أن معهما ابن الزبير ، فلما دخلوا دخل ابن الزبير في الحجاب واعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي ، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدان عائشة الا كلمته وقبلت منه ، ويقولان « قد علمت أن رسول الله ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة ، وأنه لا يحل للرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال » فلما أكثروا التذكير والتحريج طفقت تذكرهم وتبكي وتقول : اني قد نذرت والنذر شديد ، فلم يزالوا بها حتى كلمت ابن الزبير ، ثم اعتقت بنذرها أربعين رقبة لله ، ثم كانت تذكر ، بعدما أعتقت أربعين رقبة ، فتبكي حتى تبل دموعها خمارها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن حجيرة الاكبر . أن رجلا أتاه فقال : اني نذرت أن لا أكلم أخي فقال : ان الشيطان ولد له ولد فسماه نذرا ، وان من قطع ما أمر الله به أن يوصل فقد حلت عليه اللعنة .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة « ان رسول الله ﷺ قال : من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه » .

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة « ان رسول الله ﷺ قال : من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه » .

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة « ان النبي ﷺ قال : لا نذر في معصية ، وكفارته كفارة يمين » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن عمران بن

حصين قال : أسرت امرأة من الأنصار فاصيبت العضباء فقعدت في عجزها ، ثم زجرتها فانطلقت ونذرت ان نجاها الله عليها لتنحرنها ، فلما قدمت المدينة رآها الناس فقالوا : العضباء ناقة رسول الله ﷺ . فقالت : انها نذرت ان نجاها الله عليها لتنحرنها ، فاتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له ، فقال : سبحان الله ... ! بئس ما جزتها ، نذرت لله ان نجاها الله عليها لتنحرنها ، لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك العبد » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عقبة بن عامر « أن رسول الله ﷺ قال : كفارة النذر اذا لم يسم كفارة اليمين » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ثابت بن الضحاك عن النبي ﷺ قال « ليس على العبد نذر فيما لا يملك » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابن عمر « أن النبي ﷺ نهى عن النذر وقال : انه لا يأتي بخير ، وانما يستخرج به من البخيل » .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : لا تنذروا فان النذر لا يغني من القدر شيئاً ، وانما يستخرج من البخيل » .

وأخرج البخاري ومسلم وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم اكن قدرته ولكن يلقيه النذر الى القدر قد قدرته فيستخرج الله به من البخيل ، فيؤتيني عليه ما لم يكن يؤتيني عليه من قبل » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس « ان النبي ﷺ رأى شيخا يهادى بين ابنيه فقال : ما بال هذا ؟ قالوا : نذر أن يمشي الى الكعبة . قال : إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني ، وأمره أن يركب » .

وأخرج مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة « ان النبي ﷺ أدرك شيخا يمشي بين ابنيه يتوكأ عليهما . فقال : ما شأن هذا ؟ قال ابناه : يا رسول الله كان عليه نذر . فقال النبي ﷺ : اركب أيها الشيخ فان الله غني عنك وعن نذرك » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن عقبة بن عامر قال « نذرت أختي أن تمشي الى بيت الله حافية ، فامرتني أن استفتي لها رسول الله ﷺ ، فاستفتيته فقال : لتمش ولتركب » .

وأخرج أبو داود عن ابن عباس « أن اخت عقبة بن عامر نذرت أن تحج ماشية وانها لا تطيق ذلك ، فقال النبي ﷺ : ان الله لغني عن مشي اختك فلتركب ولتهد بدنة » .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ان اختي نذرت أن تحج ماشية . فقال النبي ﷺ « ان الله لا يصنع بشقاء اختك شيئاً ، فلتحج راكبة وتكفر يمينها » .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجة عن عقبة بن عامر « أنه سأل النبي ﷺ عن اخت له نذرت أن تحج حافية غير مختمرة . فقال : مروها فلتختمر ، ولتركب ، ولتصم ثلاثة أيام » .

وأخرج البخاري وأبو داود وابن ماجة عن ابن عباس قال « بينا النبي ﷺ يخطب اذا هو برجل قائم في الشمس ، فسأل عنه فقالوا : هذا أبو اسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد لا يستظل ولا يتكلم ويصوم . فقال النبي ﷺ : مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه » .

وأخرج أبو داود وابن ماجة عن أبي عباس « ان رسول الله ﷺ قال : من نذر نذراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نذراً في معصية فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نذرا لا يطيقه فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نذرا أطاقه فليوف به » .

وأخرج النسائي عن عمران بن حصين « سمعت رسول الله ﷺ يقول : النذر نذران . فما كان من نذر في طاعة الله فذلك لله وفيه الوفاء ، وما كان من نذر في معصية الله فذلك للشيطان ، ولا وفاء فيه ويكفره ما يكفر اليمين » .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والحاكم عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ « لا نذر في معصية ولا غضب ، وكفارته كفارة يمين » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عمران بن حصين قال « ما خطبنا رسول الله ﷺ خطبة الا أمرنا بالصدقة ونهانا عن المثلة . قال : وان من المثله أن يخرم أنفه وان ينذر ان يحج ماشيا ، فمن نذر أن يحج ماشيا فليهد هديا وليركب » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال :اني نذرت ان أقوم على قعيقعان عريانا الى الليل . فقال : أراد الشيطان ان يبدي عورتك وأن يضحك الناس بك ، البس ثيابك وصل عند الحجر ركعتين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : النذور أربعة . فمن نذر نذرا لم يسمه فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر في معصية فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نذرا فيما لا يطيق فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نذرا فيما يطيق فليوف بنذره .

وأما قوله تعالى : ﴿وما للظالمين من أنصار﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن شريح قال : الظالم ينتظر العقوبة ، والمظلوم ينتظر النصر .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « الظلم ظلمات يوم القيامة » .

وأخرج البخاري في الادب ومسلم والبيهقي في الشعب عن جابر « ان رسول الله ﷺ قال : اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » .

وأخرج البخاري في الادب وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال « اياكم والظلم فان الظلم هو الظلمات يوم القيامة ، واياكم والفحش فان الله لا يحب الفاحش المتفحش ، واياكم والشح فان الشح دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم ، وقطعوا أرحامهم » .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الشعب عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واياكم والفحش والتفحش ، واياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح ، أمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا » .

وأخرج الطبراني عن الهرماس بن زياد قال « رأيت رسول الله ﷺ يخطب على ناقته فقال : اياكم والخيانة فانها بئست البطانة ، واياكم والظلم فانه ظلمات يوم القيامة ، واياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم الشح حتى سفكوا دماءهم ، وقطعوا أرحامهم » .

وأخرج الاصبهاني من حديث عمر بن الخطاب . مثله .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود « ان النبي ﷺ قال : لا تظلموا فتدعوا فلا يستجاب لكم ، وتستسقوا فلا تسقوا ، وتستنصروا فلا تنصروا » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « صنفان من أمتي لن تنالهم شفاعتي . إمام ظلوم غشوم ، وكل غال مارق » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة » .

وأخرج الطبراني عن عقبة بن عامر الجهني قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة تستجاب دعوتهم ، الوالد ، والمسافر ، والمظلوم » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « دعوة المظلوم مستجابة ، وان كان فاجرا ففجوره على نفسه » .

وأخرج الطبراني والاصبهاني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب . دعوة المظلوم ، ودعوة المرء لأخيه بظهر الغيب » .

وأخرج الطبراني عن خزيمة بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ « اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام ، يقول الله : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين » .

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا ، فانه ليس دونها حجاب » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي قال : قال رسول الله ﷺ « يقول الله : اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري » .

وأخرج أبو الشيخ بن حبان في كتاب التوبيخ عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « قال الله تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله وآجله ، ولانتقمن ممن رأى مظلوما فقدر أن ينصره فلم يفعل » .

وأخرج الاصبهاني عن عبدالله بن سلام قال : ان الله لما خلق الخلق فاستووا على أقدامهم رفعوا رؤوسهم ، فقالوا : يا رب مع من أنت ؟ قال « أنا مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه » .

وأخرج ابن مردويه والاصبهاني في الترغيب عن ابن عباس . ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته وهو مستخف من الناس ، حتى نزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك البقرة فحلبت ، فاذا حلابها مقدار حلاب ثلاثين بقرة ، فحدث الملك نفسه أن يأخذها ، فلما كان الغد غدت البقرة الى مرعاها ، ثم راحت فحلبت فنقص لبنها على النصف ، وجاء مقدار حلاب خمس عشرة بقرة ، فدعا الملك صاحب

منزله فقال : اخبرني عن بقرتك أرعت اليوم في غير مرعاها بالأمس ، وشربت من غير مشربها بالأمس ؟ فقال : ما رعت في غير مرعاها بالأمس ، ولا شربت في غير مشربها بالأمس . فقال : ما بال حلابها على النصف ؟! فقال : أرى الملك هم بأخذها فنقص لبنها ، فان الملك اذا ظلم أو هم بالظلم ذهبت البركة . قال : وأنت من أين يعرفك الملك ؟ قال : هو ذاك كما قلت لك . قال : فعاهد الملك ربه في نفسه أن لا يظلم ، ولا يأخذها ، ولا يملكها ، ولا تكون في ملكه أبدا . قال : فغدت فرعت ثم راحت ، ثم حلبت فاذا لبنها قد عاد على مقدار ثلاثين بقرة . فقال الملك بينه وبين نفسه واعتبر : أرى الملك اذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة ، لاجرم لاعدلن فلأكونن على أفضل العدل .

وأخرج الاصبهاني عن سعيد بن عبد العزيز . من أحسن فليرج الثواب ، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء ، ومن أخذ عزا بغير حق أورثه الله ذلا بحق ، ومن جمع مالا بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال : ان الله عز وجل قال : من استغنى بأموال الفقراء أفقرته ، وكل بيت يبنى بقوّة الضعفاء أجعل عاقبته الى خراب .

قوله تعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾ *

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴾ فجعل الله صدقة السر في التطوّع تفضل على علانيتها سبعين ضعفا ، وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ، وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها .

وأخرج البيهقي في الشعب بسند ضعيف عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « عمل السر أفضل من العلانية أفضل لمن أراد الاقتداء به » .

وأخرج البيهقي عن معاوية بن قرة قال : كل شيء فرض الله عليك فالعلانية فيه أفضل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان تبدوا الصدقات ... ﴾ الآية . قال : كان هذا يعمل به قبل أن تنزل براءة ، فلما نزلت براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات اليها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : كل مقبول اذا كانت النية صادقة ، وصدقة السر أفضل . وذكر لنا ان الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ان تبدوا الصداقات فنعما هي ﴾ قال : هذا منسوخ وقوله (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)[1] قال : منسوخ نسخ كل صدقة في القرآن الآية التي في التوبة (انما الصدقات للفقراء)[2] الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي أمامة قال : قلت يا رسول الله أي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد مقل أو سر إلى فقير ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ان تبدو الصدقات فنعما هي ... ﴾ الآية .

وأخرج الطيالسي وأحمد والبزار والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله ﷺ « ألا أدلك عن كنز من كنوز الجنة قلت : بلى يا رسول الله . قال : لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة . قلت : فالصلاة يا رسول الله ؟ قال : خير موضوع ، فمن شاء أقل ومن شاء أكثر . قلت : فالصوم يا رسول الله ؟ قال : قرض مجزىء . قلت : فالصدقة يا رسول الله ؟ قال : أضعاف مضاعفة وعند الله مزيد . قلت : فايها أفضل ؟ قال : جهد من مقل وسر إلى فقير .

وأخرج أحمد والطبراني في الترغيب عن أبي أمامة . أن أبا ذر قال : يا رسول الله ما الصدقة ؟ قال : أضعاف مضاعفة وعند الله المزيد ، ثم قرأ (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة)[3] قيل : يا رسول الله أي الصدقة

(١) الزاريات الآية ١٩ .
(٢) التوبة الآية ٦٠ .
(٣) البقرة الآية ٢٤٥ .

أفضل ؟ قال : سر إلى فقير أو جهد من مقل ، ثم قرأ ﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي ... ﴾ الآية .

وأخرج أحمد والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أنس عن النبي ﷺ قال « لما خلق الله الارض جعلت تميد ، فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت ، فتعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت : يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال ؟ قال : نعم ، الحديد . قالت : فهل من خلقك شيء أشد من الحديد ؟ قال : نعم ، النار . قالت : فهل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال : نعم ، الماء . قالت : فهل من خلقك شيء أشد من الماء ؟ قال : نعم ، الريح . قالت : فهل من خلقك شيء أشد من الريح ؟ قال : نعم ، ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيها من شماله » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله . إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » .

وأخرج الطبراني عن معاوية بن حيدة عن النبي ﷺ قال « ان صدقة السر تطفىء غضب الرب » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تطفىء غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ « صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، والصدقة خفيا تطفىء غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر ، وكل معروف صدقة ، واهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة ، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج والبيهقي في الشعب والاصبهاني في الترغيب عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال « صدقة السر تطفىء غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر ، وفعل المعروف يقي مصارع السوء » .

وأخرج أحمد في الزهد عن سالم بن أبي الجعد قال : كان رجل في قوم صالح عليه السلام قد آذاهم ، فقالوا : يا نبي الله ادع الله عليه . فقال : اذهبوا فقد كفيتموه ، وكان يخرج كل يوم فيحتطب ، فخرج يومئذ ومعه رغيفان فاكل أحدهما وتصدق بالآخر ، فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما ، فجاؤوا الى صالح فقالوا : قد جاء بحطبه سالما لم يصبه شيء ، فدعاه صالح فقال : أي شيء صنعت اليوم ؟ فقال : خرجت ومعي قرصان تصدقت باحدهما وأكلت الآخر . فقال صالح : حل حطبك . فحله فاذا فيه أسود مثل الجذع عاض على جذل من الحطب ، فقال : بها دفع عنه . يعني بالصدقة .

وأخرج أحمد عن سالم بن أبي الجعد قال : خرجت امرأة وكان معها صبي لها ، فجاء الذئب فاختلسه منها ، فخرجت في أثره وكان معها رغيف ، فعرض لها سائل فاعطته الرغيف ، فجاء الذئب بصبيها فرده عليها .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله ، فاما الذين يحبهم الله فرجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة فتخلف رجل من أعقابهم فاعطاه سرا لا يعلم بعطيته الا الله والذي أعطاه ، وقوم ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم نزلوا فوضعوا رؤوسهم فقام رجل يتملقني ويتلو آياتي ، ورجل كان في سرية فلقي العدو فهزموا فاقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له . وثلاثة يبغضهم الله الشيخ الزاني ، والفقير المختال ، والغني الظلوم » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن عائشة « ان النبي ﷺ قال : قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة ، وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من التسبيح والتكبير ، والتسبيح أفضل من الصدقة ، والصدقة أفضل من الصوم ، والصوم جنة من النار » .

وأخرج ابن ماجة عن جابر بن عبدالله قال « خطبنا رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ، ترزقوا وتنصروا وتجبروا » .

وأخرج أبو يعلى عن جابر « أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لكعب بن عجرة :

ياكعب بن عجرة الصلاة قربان ، والصيام جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار . ياكعب بن عجرة الناس غاديان فبائع نفسه فموبق رقبته ، ومبتاع نفسه في عتق رقبته » .

وأخرج ابن حبان عن كعب بن عجرة قال : قال رسول الله ﷺ « ياكعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت النار أولى به ، ياكعب بن عجرة الناس غاديان فغاد في فكاك نفسه فمعتقها ، وغاد موبقها . ياكعب بن عجرة الصلاة قربان . والصوم جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يذهب الجليد على الصفا » .

وأخرج أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر « سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل امرىء في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس » .

وأخرج ابن خزيمة والحاكم وصححه عن عمر قال : ذكر لي ان الاعمال تباهي فتقول الصدقة : أنا أفضلكم .

وأخرج أحمد والبزار وابن خزيمة والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ « ما يخرج رجل بشيء من الصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا » .

وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ قال « ان الصدقة لتطفىء على أهلها حر القبور ، وانما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته » .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة » .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « تصدقوا فان الصدقة فكاككم من النار » .

وأخرج الطبراني عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ « باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها » .

وأخرج الطبراني عن ميمونة بنت سعد أنها قالت : يا رسول الله أفتنا عن الصدقة ؟ قال : انها فكاك من النار لمن احتسبها يبتغي بها وجه الله .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن حبان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان

الصدقة لتطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء » .

وأخرج الطبراني عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله ﷺ « الصدقة تسد سبعين بابا من السوء » .

وأخرج الطبراني عن عمرو بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ « ان صدقة المسلم تزيد في العمر وتمنع ميتة السوء ، ويذهب الله بها الكبر والفخر » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي ذر قال : ما خرجت صدقة حتى يفك عنها لحيا سبعين شيطانا كلهم ينهى عنها .

وأخرج ابن المبارك في البر والاصبهاني في الترغيب عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله ليدرأ بالصدقة سبعين ميتة من السوء » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله ليدخل باللقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينتفع به المسكين ثلاثة الجنة رب البيت الآمر به ، والزوجة تصلحه : والخادم الذي يناول المسكين . فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي لم ينس خدمنا » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن عدي بن حاتم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما منكم من أحد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم ، وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة » .

وأخرج أحمد عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « ليتق أحدكم وجهه من النار ولو بشق تمرة » .

وأخرج أحمد عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « يا عائشة ، اشتري نفسك من النار ولو بشق تمرة ، فانها تسد من الجائع مسدها من الشبعان » .

وأخرج البزار وأبو يعلى عن أبي بكر الصديق قال : سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول « اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فانها تقيم العوج ، وتدفع ميتة السوء ، وتقع من الجائع موقعها من الشبعان » .

وأخرج ابن حبان عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « تعبد عابد من بني اسرائيل فعبد الله في صومعة ستين عاما ، فامطرت الارض فاخضرت ، فاشرف الراهب من صومعته فقال : لو نزلت فذكرت الله فازددت خيرا ، فنزل ومعه رغيف

أو رغيفان ، فبينما هو في الارض لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ،ثم أغمي عليه ، فنزل الغدير يستحم فجاء سائل فاوما اليه أن يأخذ الرغيفين ثم مات ، فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته ، ثم وضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن مسعود . أن راهبا عبد الله في صومعة ستين سنة ، فجاءت امرأة فنزلت الى جنبه ، فنزل اليها فواقعها ست ليال ، ثم سقط في يده فهرب ، فاتى مسجدا فأوى فيه ثلاثا لا يطعم شيئاً ، فاتى برغيف فكسره فاعطى رجلا عن يمينه نصفه ، وأعطى آخر عن يساره نصفه ، فبعث الله اليه ملك الموت فقبض روحه ، فوضعت الستون في كفة ووضعت الستة في كفة فرجحت الستة ، ثم وضع الرغيف فرجح .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى الاشعري . نحوه .

وأخرج البيهقي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له خصفة بن خصفة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « هل تدرون ما الشديد ؟ قلنا : الرجل يصرع الرجل ! قال : ان الشديد كل الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ، تدرون ما الرقوب ؟ قلنا : الرجل لا يولد له ! قال : ان الرقوب الرجل الذي له الولد لم يقدم منهم شيئاً ، ثم قال : تدرون ما الصعلوك ؟ قلنا : الرجل لا مال له ! قال الصعلوك كل الصعلوك الذي له المال لم يقدم منه شيئاً » .

وأخرج البزار والطبراني عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « اتقوا النار ولو بشق تمرة » .

وأخرج البزار والطبراني عن النعمان بن بشير « ان النبي ﷺ قال : اتقوا النار ولو بشق تمرة » .

وأخرج البزار والطبراني عن أبي هريرة « ان النبي ﷺ قال : اتقوا النار ولو بشق تمرة » .

وأخرج البزار والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال « يا عائشة ، اشتري نفسك من الله ، لا أغني عنك من الله شيئاً ولو بشق تمرة ، يا عائشة ، لا يرجعن من عندك سائل ولو بظلف محرق » .

وأخرج مسلم عن أبي ذر عن النبي ﷺ انه قال : « يصبح على كل سلامى من

أحدكم صدقة ، نكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، ويجزيء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » .

وأخرج البزار وأبو يعلى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « على كل ميسم من الا سان صدقة كل يوم . فقال بعض القوم : ان هذا لشديد يا رسول الله ومن يطيق هذا ؟ قال : أمر بالمعروف ونهي عن المنكر صدقة ، واماطة الاذى عن الطريق صدقة ، وان حملك على الضعيف صدقة ، وان كل خطوة يخطوها أحدكم الى الصلاة صدقة » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « ان ابن آدم ستون وثلثمائة مفصل ، عن كل واحد منها في كل يوم صدقة ، فالكلمة يتكلم بها الرجل صدقة ، وعون الرجل أخاه على الشيء صدقة ، والشربة من الماء تسقي صدقة ، واماطة الاذى عن الطريق صدقة » .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ان تبسمك في وجه أخيك يكتب لك به صدقة ، وان افراغك من دلو أخيك يكتب لك به صدقة ، واماطتك الاذى عن الطريق يكتب لك به صدقة ، وارشادك للضال يكتب لك به صدقة » .

وأخرج البزار عن أبي جحيفة قال « دهم رسول الله ﷺ ناس من قيس مجتابي الثمار متقلدي السيوف ، فساءه ما رأى من حالهم ، فصلى ثم دخل بيته ، ثم خرج فصلى وجلس في مجلسه ، فأمر بالصدقة أو حض عليها فقال : تصدق رجل من ديناره ، تصدق رجل من درهمه ، تصدق رجل من صاع بره ، تصدق رجل من صاع تمره . فجاء رجل من الانصار بصرة من ذهب فوضعها في يده ، ثم تتابع الناس حتى رأى كومين من ثياب وطعام ، فرأيت وجه رسول الله ﷺ تهلل كأنه مذهبة » .

وأخرج البزار عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده « ان رسول الله ﷺ حث يوما على الصدقة ، فقام علية بن زيد فقال : ما عندي الا عرضي ، واني أشهدك يا رسول الله ، أني تصدقت بعرضي على من ظلمني ثم جلس . فقال رسول الله ﷺ : أنت المتصدق بعرضك قد قبل الله منك » .

وأخرج البزار عن علية بن زيد قال «حث رسول الله ﷺ على الصدقة ، فقام علية فقال : يا رسول الله ، حثثت على الصدقة وما عندي الا عرضي فقد تصدقت به على من ظلمني فاعرض عني ، فلما كان في اليوم الثاني قال : أين علية بن زيد ، أو اين المتصدق بعرضه فان الله تعالى قد قبل منه» .

وأخرج أحمد وأبو نعيم في فضل العلم والبيهقي عن أبي ذر «أنه قال : يا رسول الله ، من أين نتصدق وليس لنا أموال ؟ قال : ان من أبواب الصدقة التكبير ، وسبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله واستغفر الله ، وتأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتعزل الشوك عن طريق الناس ، والعظم والحجر ، وتهدي الاعمى ، وتسمع الاصم والابكم حتى يفقه ، وتدل المستدل على حاجة له قد علمت مكانها ، وتسعى بشدة ذراعيك مع الضعيف ، كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك ، ولك في جماعك زوجتك أجر ، قال أبو ذر : كيف يكون لي أجر في شهوتي ؟ فقال رسول الله ﷺ : أرأيت لو كان لك ولد فأدرك فرجوت أجره فمات أكنت تحتسب به ؟ قلت : نعم . قال : فأنت خلقته ؟ قلت : بل الله خلقه . قال : فأنت هديته ؟ قلت : بل الله هداه . قال : فأنت كنت ترزقه ؟ قلت : بل الله كان يرزقه . قال : فكذلك فضعه في حلاله وجنبه حرامه ، فان شاء الله أحياه وان شاء أماته ولك أجر» . .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن حارثة بن وهب الخزاعي قال : قال رسول الله ﷺ «تصدقوا فانه يوشك أن يخرج الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سلمة قال : قال رسول الله ﷺ «ما نقصت صدقة من مال قط فتصدقوا» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت «أهديت لنا شاة مشوية فقسمتها كلها الا كتفها ، فدخل علي رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : كلها لكم الا كتفها» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والاصبهاني في الترغيب وابن عساكر عن الشعبي قال : نزلت هذه الآية ﴿ان تبدوا الصدقات فنعما هي﴾ الى آخر الآية في أبي بكر وعمر ، جاء عمر بنصف ماله يحمله الى رسول الله ﷺ على رؤوس الناس ، وجاء أبو بكر بماله أجمع يكاد أن يخفيه من نفسه . فقال رسول الله ﷺ «ما تركت

لأهلك ؟ قال : عدة الله وعدة رسوله . فقال عمر لأبي بكر : ما سبقناك الى باب خير قط الا سبقتنا اليه » .

وأخرج أبو داود والترمذي والحاكم وصححاه عن عمر قال : أمرنا رسول الله ﷺ يوما أن نتصدق ، فوافق ذلك مالا عندي فقلت : اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله ﷺ « ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . وأتى أبو بكر يحمل ما عنده ، فقال رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله . فقلت : لا أسابقك الى شيء أبدا » .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب قال : انما أنزلت هذه الآية ﴿ ان تبدوا الصدقات فنعما هي ﴾ في الصدقة على اليهود والنصارى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس انه قرأ (وتكفر عنكم من سيئاتكم) وقال : الصدقة هي التي تكفر .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الأعمش قال : في قراءة ابن مسعود ﴿ خير لكم تكفر ﴾ بغير واو

قوله تعالى : لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد والنسائي والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : كانوا يكرهون ان يرضخوا لانسابهم من المشركين ، فسألوا فنزلت هذه الآية ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ الى قوله ﴿ وأنتم لا تظلمون ﴾ فرخص لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء عن ابن عباس « ان النبي ﷺ كان يأمرنا أن لا نتصدق الا على أهل الاسلام حتى نزلت هذه الآية ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ الى آخرها . فامر بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال « كان النبي ﷺ لا يتصدق على المشركين ، فنزلت ﴿ وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله ﴾ فتصدق عليهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : قال رسول الله ﷺ «لا تَصَدَّقُوا الا على أهل دينكم . فانزل الله ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ الى قوله ﴿ وما تفعلوا من خير يوف اليكم ﴾ فقال رسول الله ﷺ : تصدقوا على أهل الاديان» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن الحنفية قال : كره الناس ان يتصدقوا على المشركين ، فانزل الله ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ فتصدق الناس عليهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان أناس من الانصار لهم أنساب وقرابة من قريظة والنضير ، وكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم ويريدونهم ان يسلمو ، فنزلت ﴿ ليس عليك هداهم ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجالاً من الصحابة قالوا : أنتصدق على من ليس من أهل ديننا ؟ فنزلت ﴿ ليس عليك هداهم .. ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجالاً من الصحابة قالوا: أنتصدق على من ليس من أهل ديننا ؟فنزلت ﴿ ليس عليك هداهم ﴾.

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : كان الرجل من المسلمين اذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج لا يتصدق عليه ، يقول : ليس من أهل ديني . فنزلت ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : سأله رجل ليس على دينه فاراد أن يعطيه ، ثم قال : ليس على ديني . فنزلت ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ .

وأخرج سفيان وابن المنذر عن عمرو الهلالي قال : سئل النبي ﷺ أنتصدق على فقراء أهل الكتاب ؟ فأنزل الله ﴿ ليس عليك هداهم ... ﴾ الآية . ثم دلوا على الذي هو خير وأفضل ، فقيل (للفقراء الذين أحصروا ...)[1] الآية .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كانوا يعطون فقراء أهل الذمة صدقاتهم ، فلما كثر فقراء المسلمين قالوا : لا نتصدق الا على فقراء المسلمين ، فنزلت ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال: اما ﴿ ليس

(١) البقرة الآية ٢٧٣ .

عليك هداهم ﴾ فيعني المشركين ، وأما النفقة فبين أهلها فقال (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله ﴿ وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله ﴾ قال : اذا أعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان عمله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : نفقة المؤمن لنفسه ، ولا ينفق المؤمن اذا أنفق الا ابتغاء وجه الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ يوف اليكم وأنتم لا تظلمون ﴾ قال : هو مردود عليك فما لك ولهذا تؤذيه وتمن عليه ، انما نفقتك لنفسك وابتغاء وجه الله والله يجزيك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب في قوله ﴿ وما تنفقوا من خير يوف اليكم ﴾ قال : انما نزلت هذه الآية في النفقة على اليهود والنصارى .

قوله تعالى : لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾

أخرج ابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ قال : هم أصحاب الصفة .

وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر ،أن أصحاب الصفة كانوا ناساً فقراء ، وان رسول الله ﷺ قال :«من كان عنده طعام اثنين ليذهب بثالث الحديث» .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال لي رسول الله ﷺ «الحق الى أهل الصفة فادعهم . قال : وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يلوون على أهل ولا

(١) البقرة الآية ٢٧٣ .

مال ، اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئاً ، واذا أتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن فضالة بن عبيد قال «كان رسول الله ﷺ اذا صلى بالناس يخر رجال من قيامهم في صلاتهم لما بهم من الخصاصة وهم أهل الصفة ، حتى يقول الاعراب : ان هؤلاء مجانين» .

وأخرج ابن سعيد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : كان من أهل الصفة سبعون رجلاً ليس لواحد منهم رداء .

وأخرج أبو نعيم عن الحسن قال « بنيت صفة لضعفاء المسلمين ، فجعل المسلمون يوغلون اليها ما استطاعوا من خير ، وكان رسول الله ﷺ يأتيهم فيقول : السلام عليكم يا أهل الصفة . فيقولون : وعليك السلام يا رسول الله . فيقول : كيف أصبحتم ؟ فيقولون : بخير يا رسول الله . فيقول : أنتم اليوم خير أم يوم يغدى على أحدكم بجفنة ويراح عليه بأخرى ، ويغدو في حلة ويروح في أخرى ؟ فقالوا : نحن يومئذ خير يعطينا الله فنشكر . فقال رسول الله ﷺ : بل أنتم اليوم خير» .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ قال : هم أصحاب الصفة ، وكانوا لا منازل لهم بالمدينة ولا عشائر ، فحث الله عليهم الناس بالصدقة .

وأخرج سفيان وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ قال : هم مهاجرو قريش بالمدينة مع النبي ﷺ ، أمروا بالصدقة عليهم .

وأخرج ابن جرير عن الربيع ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ قال : هم فقراء المهاجرين بالمدينة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ قال : حصروا أنفسهم في سبيل الله للغزو فلا يستطيعون تجارة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ قال : قوم أصابتهم الجراحات في سبيل الله فصاروا زمنى ، فجعل لهم في أموال المسلمين حقاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن رجاء بن حيوة في قوله ﴿لا يستطيعون ضرباً في الارض﴾ قال : لا يستطيعون تجارة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : كانت الارض كلها كفراً لا يستطيع أحد أن يخرج يبتغي من فضل الله ، اذا خرج في كفر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾ قال : حصرهم المشركون في المدينة ﴿لا يستطيعون ضرباً في الارض﴾ يعني التجارة ﴿يحسبهم الجاهل﴾ بأمرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء﴾ قال : دل الله المؤمنين عليهم وجعل نفقاتهم لهم ، وأمرهم أن يضعوا نفقاتهم فيهم ورضي عنهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿تعرفهم بسيماهم﴾ قال : التخشع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع ﴿تعرفهم بسيماهم﴾ يقول : تعرف في وجوههم الجهد من الحاجة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿تعرفهم بسيماهم﴾ قال : رثاثة ثيابهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن يزيد بن قاسط السكسكي قال : كنت عند عبدالله بن عمر اذ جاءه رجل يسأله ، فدعا غلامه فسارَّهُ وقال للرجل : اذهب معه . ثم قال لي : اتقول هذا فقير؟ فقلت : والله ما سأل الا من فقر . قال : ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ، ولكن من أنقى نفسه وثيابه لا يقدر على شيء ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا﴾ فذلك الفقير .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ، واللقمة واللقمتان ، انما المسكين الذي يتعفف ، واقرأوا ان شئتم ﴿لا يسألون الناس الحافاً﴾» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ليس المسكين بالطوّاف عليكم فتعطونه لقمة لقمة ، انما المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس الحافاً» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «ليس المسكين بالطوّاف الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ، ولكن المسكين الذي لا يجد ما يغنيه ويستحي أن يسأل الناس ، ولا يفطن له فيتصدق عليه» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول «ان الله يحب الحليم الحيي الغني المتعفف ، ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف» .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : من تغنى أغناه الله ، ومن سأل الناس الحافاً فانما يستكثر من النار .

وأخرج مالك وأحمد وأبو داود والنسائي عن رجل من بني أسد قال : قال رسول الله ﷺ «من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل الحافاً» .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿الحافاً﴾ قال : هو الذي يلح في المسألة .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن سلمة بن الاكوع . أنه كان لا يسأله أحد بوجه الله الا أعطاه ، وكان يكرهها ويقول : هي مسألة الالحاف .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء : انه كره ان يسأل بوجه الله أو بالقرآن شيء من أمر الدنيا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو قال : من سئل بالله فأعطى فله سبعون أجراً .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي عن ابن عمر . ان النبي ﷺ قال «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن سمرة ابن جندب . ان رسول الله ﷺ قال : «ان المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه ، فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك ، الا ان يسأل ذا سلطان ، أو في أمر لا يجد منه بداً» .

وأخرج أحمد عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «المسألة كدوح في وجه صاحبها يوم القيامة ، فمن شاء استبقى على وجهه» .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «من سأل الناس في غير

فاقة نزلت به ، أو عيال لا يطيقهم جاء يوم القيامة بوجه ليس عليه لحم » ، وقال رسول الله ﷺ : من فتح على نفسه باب مسألة من غير فاقة نزلت به ، أو عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس يرفعه قال : ما نقصت صدقة من مال ، وما مد عبد يده بصدقة الا ألقيت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل ، ولا فتح عبد باب مسألة له عنها غنى الا فتح الله له باب فقر .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن ماجة عن أبي كبشة الانماري ، انه سمع رسول الله ﷺ يقول : «ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه : ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله بها عزاً ، ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر ، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه : انما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالا وعلماً فهو يتقي فيه ربه ، ويصل فيه رحمه ، ويعلم لله فيه حقاً ، فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول : لو ان لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علماً فهو يخبط في ماله بغير علم ، ولا يتقي فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم فيه لله حقاً ، فهذا باخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول : لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته فوزرهما سواء » .

وأخرج النسائي عن عائذ بن عمرو « أن رجلاً أتى النبي ﷺ يسأله فاعطاه ، فلما وضع رجله على أسكفة الباب ، قال رسول الله ﷺ : لو تعلمون ما في المسألة ما مشى أحد الى أحد يسأله » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «لو يعلم صاحب المسألة ما له فيها لم يسأل » .

وأخرج أحمد والبزار والطبراني عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ « مسألة الغني شين في وجهه يوم القيامة ، ومسألة الغني نار ، ان أعطى قليلاً فقليل وان أعطى كثيراً فكثير» .

وأخرج أحمد والبزار والطبراني عن ثوبان عن النبي ﷺ قال « من سأل مسألة وهو عنها غني كانت شيناً في وجهه يوم القيامة » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبدالله ، ان رسول الله ﷺ قال: «من

سأل وهو غني عن المسألة يحشر يوم القيامة وهي خموش في وجهه» .

وأخرج الحاكم وصححه عن عروة بن محمد بن عطية حدثني أبي «ان أباه أخبره قال : قدمت على رسول الله ﷺ في أناس من بني سعد بن بكر فأتيت ، فلما رآني قال : ما أعناك الله فلا تسأل الناس شيئاً ، فان اليد العليا هي المنطية ، واليد السفلى هي المنطاة ، وان مال الله لمسؤول ومنطى. قال: وكلمني رسول الله ﷺ بلغتنا» .

وأخرج البيهقي عن مسعود بن عمرو عن النبي ﷺ «انه أتي برجل يصلى عليه فقال : كم ترك ؟ فقالوا : دينارين أو ثلاثة . قال : ترك كيتين أو ثلاث كيات . فلقيت عبدالله بن القاسم مولى أبي بكر فذكرت ذلك له ، فقال : ذاك رجل كان يسأل الناس تكثراً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن خزيمة والطبراني والبيهقي عن حبشي بن جنادة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : الذي يسأل من غير حاجة كمثل الذي يلتقط الجمر». ولفظ ابن أبي شيبة : «من سأل الناس ليثري به ماله فانه خموش في وجهه ، ورضف من جهنم يأكله يوم القيامة ، وذلك في حجة الوداع» .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من سأل الناس تكثراً فانما يسأل جمراً ، فليستقل أو ليستكثر» .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند والطبراني في الاوسط عن علي قال : قال رسول الله ﷺ «من سأل مسألة عن ظهر غنى استكثر بها من رضف جهنم . قالوا : وما ظهر غنى ؟ قال : عشاء ليلة» .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان عن سهل بن الحنظلية قال : قال رسول الله ﷺ «من سأل شيئاً وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من جمر جهنم . قالوا : يا رسول الله ، وما يغنيه ؟ قال : ما يعديه أو يعشيه» .

وأخرج ابن حبان عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ «من سأل الناس ليثرى ماله فانما هي رضف من النار يلهبه ، فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن أبي ليلى قال : جاء سائل فسأل أبا ذر فأعطاه شيئاً ، فقيل له : تعطيه وهو موسر ؟ فقال : انه سائل وللسائل حق ، وليتمنين يوم القيامة أنها كانت رضفة في يده .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن عوف بن مالك الاشجعي قال : كنا تسعة

أو ثمانية أو سبعة ، فقال : «ألا تبايعون رسول الله ﷺ ؟ فقلنا : علام نبايعك ؟ قال : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، والصلوات الخمس ، وتطيعوا ، ولا تسألوا الناس ، فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فلا يسأل أحداً يناوله اياه» .

وأخرج أحمد عن أبي ذر قال «دعاني رسول الله ﷺ فقال : هل لك الى البيعة ولك الجنة ؟ قلت : نعم . فشرط علي ان لا أسأل الناس شيئاً . قلت : نعم . قال : ولا سوطك ان سقط منك حتى تنزل فتأخذه» .

وأخرج أحمد عن ابن أبي مليكة قال : ربما سقط الخطام من يد أبي بكر الصديق فيضرب بذراع ناقته ، فينيخها فيأخذه فقالوا له : أفلا أمرتنا فنناولكه ؟ فقال : ان حبيبي رسول الله ﷺ أمرني ان لا أسأل أحداً شيئاً .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «من يبايع ؟ فقال ثوبان : بايعنا يا رسول الله . قال : على ان لا تسألوا أحداً شيئاً . فقال ثوبان : فما له يا رسول الله ؟ قال : الجنة . فبايعه ثوبان . قال أبو أمامة . فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناكدة ، يسقط سوطه وهو راكب فربما وقع على عاتق الرجل ، فيأخذه الرجل فيناوله فما يأخذه منه حتى يكون هو ينزل فيأخذه» .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ «من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً وأتكفل له بالجنة ؟ فقلت : أنا . فكان لا يسأل أحداً شيئاً . ولابن ماجة ، فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لاحد ناولنيه حتى ينزل فيأخذه» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن حكيم بن حزام قال «سألت رسول الله ﷺ فاعطاني ، ثم سألته فاعطاني ، ثم قال : يا حكيم ، هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى . فقلت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا ، فكان أبو بكر يدعو حكيماً ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً ، ثم ان عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله ، فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي ﷺ حتى توفي رضي الله عنه» .

وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف «ان رسول الله ﷺ قال : ثلاث

والذي نفسي بيده ان كنت لحالفاً عليهن ، لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا ، ولا يعفو عبد عن مظلمة الا زاده الله بها عزاً ، ولا يفتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر» .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري قال : قال عمر : «يا رسول الله ، لقد سمعت فلاناً وفلانا يحسنان الثناء ، يذكران أنك أعطيتهما دينارين ، فقال النبي ﷺ : لكن فلانا ما هو كذلك ، لقد أعطيته ما بين عشرة الى مائة ، فما يقول ذلك ، أما والله ان أحدكم ليخرج بمسألته من عندي يتأبطها نارا . قال عمر : يا رسول الله ، لم تعطيها اياهم ؟ قال : فما أصنع ، يأبون الا مسألتي ويأبى الله لي البخل» .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي عن قبيصة بن المخارق قال «تحملت حمالة فأتيت النبي ﷺ اسأله فيها ، فقال : أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ، ثم قال : يا قبيصة ، ان المسألة لا تحل الا لاحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال : سداداً من عيش ، ورجل أصابته فاقة فحلت له المسألة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه : لقد أصابت فلاناً فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش ، أو قال : سداداً من عيش ، فما سواهن من المسألة . يا قبيصة ، سحت يأكلها صاحبها سحتاً» .

وأخرج البزار والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك» .

وأخرج البزار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «ان الله يحب الغني الحليم المتعفف ، ويبغض البذي الفاجر السائل الملح» .

وأخرج البزار عن عبد الرحمن بن عوف قال : «كانت لي عند رسول الله ﷺ عدة فلما فتحت قريظة جئت لينجز لي ما وعدني ، فسمعته يقول : من يستغن يغنه الله ومن يقنع يقنعه الله . فقلت في نفسي : لا جرم لا أسأله شيئاً» .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عمر «ان رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف عن المسألة : اليد العليا خير من اليد السفلى ، والعليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة» .

وأخرج ابن سعد عن عدي الجذامي قال : سمعت النبي ﷺ يقول «يا أيها

الناس، تعلموا فانما الايدي ثلاثة . فيد الله العليا ، ويد المعطي الوسطى ، ويد المعطى السفلى ، فتغنوا ولو بحزم الحطب » .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « الايدي ثلاث : يد الله هي العليا ، ويد المعطي التي تليها ، ويد السائل السفلى الى يوم القيامة ، فاستعفف عن السؤال ما استطعت » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن سهل بن سعد قال « جاء جبريل الى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، عش ما شئت فانك ميت ، واعمل ما شئت فانك مجزي به ، واحبب من شئت فانك مفارقه ، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل ، وعزه استغناؤه عن الناس » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » .

وأخرج ابن حبان عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله ﷺ «يا أبا ذر، أترى كثرة المال هو الغنى ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : أفترىَ قلة المال هو الفقر ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : انما الغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب » .

وأخرج مسلم والترمذي عن عبدالله بن عمرو ، ان رسول الله ﷺ قال : «قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه » .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححاه عن فضالة بن عبيد ، انه سمع رسول الله ﷺ يقول : «طوبى لمن هدي للاسلام ، وكان عيشه كفافاً وقنع » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « اياكم والطمع فانه هو الفقر ، واياكم وما يعتذر منه » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الزهد عن سعد بن أبي وقاص قال « أتى النبي ﷺ رجل فقال : يا رسول الله ، أوصني وأوجز . فقال : عليك بالاياس مما في أيدي الناس ، واياك والطمع فانه فقر حاضر ، واياك وما يعتذر منه » .

وأخرج البيهقي في الزهد عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « القناعة كنز لا يفنى » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي عن أنس «ان رجلا من الانصار أتى النبي ﷺ فسأله فقال : أما في بيتك شيء ؟ قال : بلى ، حلس

نلبس بعضه ونبسط بعضه ، وقعب نشرب فيه من الماء . قال : ائتني بهما . فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده فقال : من يشتري هذين ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم . قال رسول الله ﷺ : من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثاً ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين . فاعطاهما اياه وأخذ الدرهمين ، فاعطاهما للانصاري وقال : اشتر باحدهما فانبذه الى أهلك ، واشتر بالآخر قدوماً فائتني به ، فاتاه به فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ، ثم قال : اذهب فاحتطب وبع فلا أرينك خمسة عشر يوماً ، ففعل فجاءه وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً ، فقال رسول الله ﷺ : هذا خير لك من ان تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة ، ان المسألة لا تصلح الا لثلاث : لذي فقر مدقع ، أو لذي غرم مفظع ، أو لذي دم موجع » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن ماجة عن الزبير بن العوّام قال : قال رسول الله ﷺ « لان يأخذ أحدكم أحبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه » .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « ان الله يحب المؤمن المحترف » .

وأخرج أحمد والطبراني وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد الخدري « أن النبي ﷺ قال : من استغنى أغناه الله ، ومن استعف أعفه الله ، ومن استكفى كفاه الله ، ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف » .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله ﷺ « لا تلحفوا في المسألة ، فوالله ما يسألني أحد منكم شيئا فتخرج له مسألته مني شيئا وأنا له كاره ، فيبارك له فيما أعطيته » .

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تلحفوا في المسألة ، فانه من يستخرج منا بها شيئا لم يبارك له فيه » .

وأخرج ابن حبان عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « ان الرجل يأتيني فيسألني فاعطيه ، فينطلق وما يحمل في حضنه الا النار » .

وأخرج ابن حبان عن أبي سعيد الخدري قال « بينما رسول الله ﷺ يقسم ذهبا اذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله، اعطني فاعطاه ، ثم قال : زدني . فزاده ثلاث مرات ، ثم ولى مدبرا، فقال رسول الله ﷺ : يأتيني الرجل فيسألني فاعطيه ، ثم يسألني فاعطيه ، ثم يولي مدبراً . وقد جعلَ في ثوبه ناراً اذا انقلب الى أهله » .

وأخرج أبو يعلى وابن حبان عن عمر بن الخطاب . أنه دخل على النبي ﷺ فقال «يود رسول الله ان فلانا يشكر ، يذكر انك أعطيته دينارين . فقال رسول الله ﷺ : لكن فلاناً قد أعطيته ما بين العشرة الى المائة ، فما شكره وما يقول ، ان أحدكم ليخرج من عندي بحاجته متأبطها وما هي الا النار . قلت : يا رسول الله ، لم تعطيهم ؟ قال : يأبون الا أن يسألوني ، ويأبى الله لي البخل » .

وأخرج أحمد والبزار وابن حبان عن عائشة عن النبي ﷺ قال « ان هذا المال خضرة حلوة ، فمن أعطيناه منها شيئاً بطيب نفس منا وحسن طعمة منه من غير شره نفس بورك له فيه ، ومن أعطيناه منها شيئاً بغير طيب نفس منا وحسن طعمة منه وشره نفس كان غير مبارك له فيه » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عمر أن عمر قال « كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول : أعطه من هو أفقر اليه مني . فقال : خذه اذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه فتموّله ، فان شئت كله وان شئت تصدق به ومالا فلا تتبعه نفسك . قال سالم بن عبدالله : فلاجل ذلك كان عبدالله لا يسأل أحداً شيئاً ولا يرد شيئاً أعطيه » .

وأخرج مالك عن عطاء بن يسار « ان رسول الله ﷺ أرسل الى عمر بن الخطاب بعطاء فرده عمر ، فقال له رسول الله ﷺ : لم رددته ؟ فقال : يا رسول الله، أليس أخبرتنا أن خيراً لأحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئاً ؟ فقال رسول الله ﷺ : إنما ذلك عن المسألة ، فأما ما كان غير مسألة فانما هو رزق يرزقه الله . فقال عمر : والذي نفسي بيده لا أسأل شيئاً ولا يأتيني شيء من غير مسألة الا أخذته » .

وأخرج البيهقي من طريق زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : فذكر نحوه .

وأخرج أحمد والبيهقي عن عائشة قالت : قال لي رسول الله ﷺ «يا عائشة، من أعطاك شيئاً بغير مسألة فاقبليه ، فانما هو رزق عرضه الله اليك » .

وأخرج أبو يعلى عن واصل بن الخطاب قال « قلت : يا رسول الله ، قد قلت : ان خيراً لك أن لا تسأل أحداً من الناس شيئاً ؟ قال : انما ذاك ان تسأل ، وما أتاك من غير مسألة فانما هو رزق رزقكه الله » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه عن خالد بن عدي الجهني : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من بلغه عن أخيه معروف من غير مسألة ولا اشراف نفس فليقبله ولا يرده ، فانما هو رزق ساقه الله اليه » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من آتاه الله شيئاً من هذا المال من غير أن يسأله فليقبله ، فانما هو رزق ساقه الله اليه » .

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي عن عائذ بن عمرو عن النبي ﷺ قال « من عرض له من هذا الرزق شيء من غير مسألة ولا اسراف فليتوسع به في رزقه ، فان كان غنياً فليوجهه الى من هو أحوج اليه منه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : قال رسول الله ﷺ « استغن عن الناس ولو بقضمة سواك » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حبشي بن جنادة السلولي « سمعت رسول الله ﷺ يقول وأتاه اعرابي فسأله فقال : ان المسألة لا تحل الا لفقر مدقع ، أو غرم مفظع » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا ان النبي ﷺ كان يقول « ان الله كره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، واضاعة المال ، وكثرة السؤال ، فاذا شئت رأيته في قيل وقال يومه أجمع وصدر ليلته حتى يلقى جيفة على رأسه لا يجعل الله له من نهاره ولا ليلته نصيباً ، واذا شئت رأيته ذا مال في شهوته ولذاته وملاعبه ويعدله عن حق الله فذلك اضاعة المال ، واذا شئت رأيته باسطاً ذراعيه يسأل الناس في كفيه فاذا أعطي أفرط في مدحهم وان منع أفرط في ذمهم » .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ما المعطي من سعة بأفضل من الآخذ اذا كان محتاجاً » .

وأخرج ابن حبان في الضعفاء والطبراني في الأوسط عن أنس قال : قال النبي ﷺ « ما الذي يعطي من سعة بأعظم أجراً من الذي يقبل اذا كان محتاجاً » . وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ﴾ قال : محفوظ ذلك عند الله عالم به شاكر له ، وانه لا شيئ أشكر من الله ولا أجزى لخير من الله .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

أخرج ابن سعد في الطبقات وأبو بكر أحمد بن أبي عاصم في الجهاد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي والطبراني وأبو الشيخ في العظمة والواحدي عن يزيد ابن عبدالله بن عريب المكي عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال «أنزلت هذه الآية ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في أصحاب الخيل» .

وأخرج ابن عساكر عن أبي امامة الباهلي قال : نزلت هذه الآية في أصحاب الخيل ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ﴾ فيمن يربطها لا خيلاء ولا لضمار .

وأخرج ابن جرير عن أبي الدرداء ، أنه كان ينظر الى الخيل مربوطة بين البراذين والهجن فيقول : اهل هذه من ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدي عن أبي أمامة والباهلي قال : من ارتبط فرسا في سبيل الله ، لم يرتبطه رياء ولا سمعة كان من ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدي من طريق حنش الصنعاني ، أنه سمع ابن عباس يقول في هذه الآية ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ﴾ قال : هم الذين يعلفون الخيل في سبيل الله .

وأخرج البخاري في تاريخه والحاكم وصححه عن أبي كبشة عن النبي ﷺ قال «الخيل معقود في نواصيها ، الخير وأهلها معانون عليها ، والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن عساكر من طريق عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ﴾ قال : نزلت في علي بن

أبي طالب ، كانت له أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً ، وبالنهار درهماً ، وسراً درهماً ، وعلانية درهماً .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مسعر عن عون قال : قرأ رجل ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ﴾ فقال : إنما كانت أربعة دراهم فأنفق درهماً بالليل ، ودرهماً بالنهار ، ودرهماً في السر ، ودرهماً في العلانية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن اسحق قال : لما قبض أبو بكر واستخلف عمر ، خطب الناس فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ان بعض الطمع فقر ، وان بعض اليأس غنى ، وانكم تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون ، واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق ، فانفقوا خيراً لأنفسكم ، فأين أصحاب هذه الآية ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ؟ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : هؤلاء قوم أنفقوا في سبيل الله الذي افترض عليهم في غير سرف ولا املاق ولا تبذير ولا فساد .

وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ كلها في عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، في نفقتهما في جيش العسرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : كان هذا قبل أن تفرض الزكاة .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : كان هذا يعمل به قبل أن تنزل براءة ، فلما نزلت براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات اليها .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾

أخرج أبو يعلى من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ قال : يعرفون يوم القيامة بذلك ، لا يستطيعون القيام الا كما يقوم المتخبط المنخنق ، ﴿ ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا ﴾ وكذبوا على الله ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ ومن عاد لأكل الربا ﴿ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ وفي قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ...)[1] الآية . قال : بلغنا ان هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف ، وبني المغيرة من بني مخزوم ، كان بنو المغيرة يربون لثقيف ، فلما أظهر الله رسوله على مكة ووضع يومئذ الربا كله ، وكان أهل الطائف قد صالحوا على ان لهم رباهم وما كان عليهم من ربا فهو موضوع ، وكتب رسول الله ﷺ في آخر صحيفتهم «ان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، أن لا يأكلوا الربا ولا يؤكلوه . فاتى بنو عمرو بن عمير ببني المغيرة الى عتاب بن أسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة : ما جعلنا أشقى الناس بالربا ووضع عن الناس غيرنا . فقال بنو عمرو بن عمير : صولحنا على أن لنا ربانا . فكتب عتاب ابن أسيد ذلك الى رسول الله ﷺ ، فنزلت هذه الآية (فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب)[2] .

وأخرج الأصبهاني في ترغيبه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «يأتي آكل الربا يوم القيامة مختبلا يجر شقيه ، ثم قرأ ﴿ لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً يخنق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن ابن عباس ﴿ لا يقومون ... ﴾ الآية . قال : ذلك حين يبعث من قبره .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أنس قال : «خطبنا رسول الله ﷺ ، فذكر الربا وعظم شأنه ، فقال : ان الرجل يصيب درهماً من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل ، وان أربى الربا عرض الرجل المسلم» .

---

(١) البقرة الآية ٢٧٨ .

(٢) البقرة الآية ٢٧٩ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن عبدالله بن سلام قال : الربا اثنتان وسبعون حوبا ، أصغرها حوبا كمن أتى أمه في الاسلام ، ودرهم في الربا أشد من بضع وثلاثين زنية . قال : ويؤذن للناس يوم القيامة البر والفاجر في القيام الا أكلة الربا ، فانهم لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن سلام قال : الربا سبعون حوبا ، أدناها فجرة مثل أن يضطجع الرجل مع أمه ، وأربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه المسلم بغير حق .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد والبيهقي عن كعب قال : لأن أزني ثلاثة وثلاثين زنية أحب اليّ من أن آكل درهماً ربا يعلم الله أني أكلته ربا .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « درهم ربا أشد على الله من ستة وثلاثين زنية . وقال : من نبت لحمه من السحت فالنار أولى به » .

وأخرج الحاكم وصححه البيهقي عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال « الربا ثلاثة وسبعون باباً ، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه ، وان أربى الربا عرض الرجل المسلم » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الربا سبعون باباً ، أدناها مثل ما يقع الرجل على أمه ، وأربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة والبيهقي عن أنس قال : « خطب رسول الله ﷺ ، فذكر الربا وعظم شأنه فقال : ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل ، وان أربى الربا عرض الرجل المسلم » .

وأخرج الطبراني عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « اياك والذنوب التي لا تغفر . الغلول ، فمن غل شيئاً أتى به يوم القيامة ، وأكل الربا ، فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط ، ثم قرأ ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ » .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود ، أنه كان يقرأ ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن الربيع في الآية قال : يبعثون يوم القيامة وبهم خبل من الشيطان ، وهي في بعض القراءة لا يقومون يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم وابن المنذر عن عائشة قالت «لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربا ، خرج رسول الله ﷺ الى المسجد فقرأهن على الناس ، ثم حرم التجارة في الخمر» .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عائشة قالت : «لما نزلت سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر ، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك» .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن جابر قال : لما نزلت ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ قال رسول الله ﷺ «من لم يترك المخابرة فليؤذن بحرب من الله ورسوله» .

وأخرج أحمد وابن ماجة وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر عن عمر أنه قال : من آخر ما أنزل آية الربا ، وان رسول الله ﷺ قبض قبل أن يفسرها لنا ، فدعوا الربا والريبة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عمر بن الخطاب أنه خطب فقال : ان من آخر القرآن نزولا آية الربا والريبة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عمر بن الخطاب أنه خطب فقال : ان من آخر القرآن نزولا آية الربا ، وانه قد مات رسول الله ﷺ ولم يبينه لنا ، فدعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم .

وأخرج البخاري وأبو عبيد وابن جرير والبيهقي في الدلائل من طريق الشعبي عن ابن عباس قال : آخر آية أنزلها الله على رسوله آية الربا .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سعيد بن المسيب قال : قال عمر بن الخطاب : آخر ما أنزل الله آية الربا .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الربا الذي نهى الله عنه قال : كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين ، فيقول : لك كذا وكذا وتؤخر عني فيؤخر عنه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة . ان ربا أهل الجاهلية يبيع الرجل البيع الى أجل

مسمى ، فاذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده واخر عنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ الذين يأكلون الربا ﴾ يعني استحلالاً لأكله ﴿ لا يقومون ﴾ يعني يوم القيامة ، ذلك يعني الذي نزل بهم بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا ، كان الرجل اذا حل ماله على صاحبه يقول المطلوب للطالب : زدني في الاجل وازيدك على مالك ، فاذا فعل ذلك قيل لهم هذا رباً . قالوا : سواء علينا ان زدنا في أول البيع أو عند محل المال فهما سواء ، فاكذبهم الله فقال ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه ﴾ يعني البيان الذي في القرآن في تحريم الربا ﴿ فانتهى عنه فله ما سلف ﴾ يعني فله ما كان أكل من الربا قبل التحريم ﴿ وأمره الى الله ﴾ يعني بعد التحريم وبعد تركه ، ان شاء عصمه منه وان شاء لم يفعل ﴿ ومن عاد ﴾ يعني في الربا بعد التحريم فاستحله لقولهم انما البيع مثل الربا ﴿ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ يعني لا يموتون .

وأخرج أحمد والبزار عن رافع بن خديج قال : قيل يا رسول الله أي الكسب أطيب ؟ قال : « عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور » .

وأخرج مسلم والبيهقي عن أبي سعيد قال : « أتي رسول الله ﷺ بتمر فقال : ما هذا من تمرنا . فقال الرجل : يا رسول الله بعنا تمرنا صاعين بصاع من هذا ، فقال رسول الله ﷺ : ذلك الربا ، ردوه ثم بيعوه تمرنا ثم اشتروا لنا من هذا » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن عائشة . ان امرأة قالت لها : اني بعت زيد بن أرقم عبدا الى العطاء بثمانمائة ، فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الاجل بستمائة ، فقالت : بئسما شريت وبئسما اشتريت ، أبلغي زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ ان لم يتب . قلت : أفرأيت ان تركت المائتين وأخذت الستمائة ؟ فقالت : نعم ، ﴿ من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف ﴾ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد انه سئل لم حرم الله الربا ؟ قال : لئلا يتمانع الناس المعروف .

قوله تعالى : يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ يمحق الله الربا ﴾ قال : ينقص الربا ﴿ ويربي الصدقات ﴾ قال : يزيد فيها .

وأخرج أحمد وابن ماجة وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «إن الربا وان كثر فان عاقبته تصير الى قل» .

وأخرج عبد الرزاق عن معمر قال : سمعنا أنه لا يأتي على صاحب الربا أربعون سنة حتى يمحق .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ، فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل» .

وأخرج الشافعي وأحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني في الصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربي أحدكم مهره أو فلوه حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد ، وتصديق ذلك في كتاب الله (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات)[1] . و ﴿ يمحق الله الربا ويربي الصدقات ﴾» .

وأخرج البزار وابن جرير وابن حبان والطبراني عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «ان الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة ولا يقبل منها الا الطيب ، ويربيها لصاحبها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله حتى ان اللقمة تصير مثل أحد ، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ يمحق الله الربا ويربي الصدقات ﴾» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «ان المؤمن يتصدق بالتمرة أو بعدلها من الطيب ولا يقبل الله الا الطيب ، فتقع في يد الله فيربيها له كما يربي أحدكم فصيله حتى تكون مثل التل العظيم ، ثم قرأ ﴿ يمحق الله الربا ويربي الصدقات ﴾» .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية قال: أما ﴿ يمحق الله الربا ﴾ فان الربا يزيد في الدنيا ويكثر ويمحقه الله في الآخرة ولا يبقى منه لاهله شيء ، وأما قوله ﴿ ويربي

(١) التوبة الآية ١٠٤ .

الصدقات ﴾ فان الله يأخذها من المتصدق قبل أن تصل الى المتصدق عليه ، فما يزال الله يربيها حتى يلقى صاحبها ربه فيعطيها اياه ، وتكون الصدقة التمرة أو نحوها ، فما يزال الله يربيها حتى تكون مثل الجبل العظيم .

وأخرج الطبراني عن أبي برزة الاسلمي قال : قال رسول الله ﷺ «ان العبد ليتصدق بالكسرة تربو عند الله حتى تكون مثل أحد» .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ... ﴾ الآية . قال : نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب ، ورجل من بني المغيرة ، كانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا الى ناس من ثقيف من بني ضمرة وهم بنو عمرو بن عمير ، فجاء الاسلام ولهما أموال عظيمة في الربا ، فأنزل الله ﴿ وذروا ما بقي ﴾ من فضل كان في الجاهلية ﴿ من الربا ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ... ﴾ الآية قال : «كانت ثقيف قد صالحت النبي ﷺ على أن مالهم من ربا على الناس وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع ، فلما كان الفتح استعمل عتاب ابن أسيد على مكة ، وكانت بنو عمرو بن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة ، وكانت بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية ، فجاء الاسلام ولهم عليهم مال كثير ، فأتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم ، فأبى بنو المغيرة ان يعطوهم في الاسلام ، ورفعوا ذلك الى عتاب بن أسيد ، فكتب عتاب الى رسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ﴾ الى قوله ﴿ ولا تظلمون ﴾ فكتب بها رسول الله ﷺ الى عتاب وقال : ان رضوا والا فاذنهم بحرب» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ اتقوا الله وذروا ما بقي

من الربا ﴾ قال : كان ربا يتعاملون به في الجاهلية ، فلما أسلموا أمروا أن يأخذوا رؤوس أموالهم .

﴿ وأخرج آدم وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله ﴿ اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ﴾ قال : كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول : لك كذا وكذا وتؤخر عني ؟ فيؤخر عنه .

وأخرج مالك والبيهقي في سننه عن زيد بن أسلم قال : كان الربا في الجاهلية أن يكون للرجل على الرجل الحق الى أجل ، فاذا حل الحق قال : اتقضي أم تربي ؟ فان قضاه أخذ والا زاده في حقه ، وزاده الآخر في الأجل .

وأخرج أبو نعيم في المعرفة بسند واه عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ﴾ قال : نزلت في نفر من ثقيف منهم مسعود وربيعة ، وحبيب وعبد يا ليل ، وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي ، وفي بني المغيرة من قريش .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : « نزلت هذه الآية في بني عمرو بن عمير ابن عوف الثقفي ، ومسعود بن عمرو بن عبد ياليل بن عمرو ، وربيعة بن عمرو ، وحبيب بن عمير ، وكلهم اخوة وهم الطالبون ، والمطلوبون بنو المغيرة من بني مخزوم ، وكانوا يداينون بني المغيرة في الجاهلية بالربا ، وكان النبي ﷺ صالح ثقيفا فطلبوا رباهم الى بني المغيرة ، وكان مالا عظيما فقال بنو المغيرة : والله لا نعطي الربا في الاسلام وقد وضعه الله ورسوله عن المسلمين ، فعرفوا شأنهم معاذ بن جبل ، ويقال عتاب بن أسيد ، فكتب الى رسول الله ﷺ : ان بني بن عمرو وعمير يطلبون رباهم عند بني المغيرة ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين ﴾ فكتب رسول الله ﷺ الى معاذ بن جبل : ان اعرض عليهم هذه الآية ، فان فعلوا فلهم رؤوس أموالهم ، وان أبوا فاذنهم بحرب من الله ورسوله » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاذنوا بحرب ﴾ قال : من كان مقيماً على الربا لا ينزع عنه فحق على امام المسلمين ان يستتيبه ، فان نزع والا ضرب عنقه . وفي قوله ﴿ لا تظلمون ﴾ فتربون ﴿ ولا تظلمون ﴾ فتنقصون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : يقال يوم القيامة لآكل الربا : خذ سلاحك للحرب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاذنوا بحرب ﴾ قال : استيقنوا بحرب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فاذنوا بحرب ﴾ قال : أوعدهم رسول الله ﷺ بالقتل .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عمرو بن الاحوص أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فقال : « الا ان كل ربا في الجاهلية موضوع ، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، وأول ربا موضوع ربا العباس » .

وأخرج ابن منده عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في ربيعة بن عمرو وأصحابه ﴿ فان تبتم فلكم رؤوس أموالكم ﴾ الآية .

وأخرج مسلم والبيهقي عن جابر بن عبدالله قال : « لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ، وموكله ، وشاهديه ، وكاتبه ، وقال : هم سواء » .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي في شعب الايمان عن علي قال « لعن رسول الله ﷺ عشرة : آكل الربا ، وموكله ، وشاهديه ، وكاتبه ، والواشمة ، والمستوشمة ، ومانع الصدقة ، والحال ، والمحلل له » .

وأخرج البيهقي عن أم الدرداء قالت : قال موسى بن عمران عليه السلام : يا رب من يسكن غدا في حظيرة القدس ويستظل بظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ؟ قال : يا موسى أولئك الذين لا تنظر أعينهم في الزنا ، ولا يبتغون في أموالهم الربا ، ولا يأخذون على أحكامهم الرشا ، طوبى لهم وحسن مآب .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والبيهقي عن ابن مسعود قال : « لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ، وموكله ، وشاهديه ، وكاتبه » .

وأخرج البخاري وأبو داود عن أبي حجيفة قال « لعن رسول الله ﷺ الواشمة ، والمستوشمة ، وآكل الربا ، وموكله ، ونهى عن ثمن الكلب ، وكسب البغي ، ولعن المصوّرين » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان عن ابن مسعود قال « آكل الربا وموكله وشاهده وكاتباه اذا علموا ، والواشمة والمستوشمة للحسن ، ولاوي الصدقة ، والمرتد اعرابيا بعد الهجرة ، ملعونون على لسان محمد ﷺ يوم القيامة » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «أربع حق على الله ان لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها . مدمن الخمر ، وآكل الربا ، وآكل مال اليتيم بغير حق ، والعاق لوالديه» .

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن سلام عن رسول الله ﷺ قال «لدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاثة وثلاثين زنية يزنيها في الاسلام» .

وأخرج أحمد والطبراني عن عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة قال : قال رسول الله ﷺ «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية» .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ «الربا اثنان وسبعون بابا ، أدناها مثل أن يأتي الرجل أمه ، وأن أربى الربا استطالة الرجل في عرض الرجل» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال «نهى رسول الله ﷺ أن تشتري الثمرة حتى تطعم ، وقال : اذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله» .

وأخرج أبو يعلى عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «ما ظهر في قوم الزنا والربا الا أحلوا بأنفسهم عقاب الله» .

وأخرج أحمد عن عمرو بن العاص «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من قوم يظهر فيهم الربا الا أخذوا بالسنة ، وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا أخذوا بالرعب» .

وأخرج الطبراني عن القاسم بن عبد الواحد الوراق قال : رأيت عبدالله بن أبي أوفى في السوق فقال : يا معشر الصيارفة أبشروا قالوا : بشرك الله بالجنة بم تبشرنا ؟ قال : قال رسول الله ﷺ للصيارفة «ابشروا بالنار» .

وأخرج أبو داود وابن ماجة والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد الا أكل الربا ، فمن لم يأكله أصابه من غباره» .

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : صرفت من طلحة بن عبيد الله ورقا بذهب فقال : انظرني حتى يأتينا خازننا من الغابة ، فسمعها عمر بن الخطاب فقال : لا والله لا تفارقه حتى تستوفي منه صرفك ، فاني

سمعت رسول الله ﷺ يقول « الذهب بالورق ربا الا هاء وهاء ، البر بالبر ربا الا هاء وهاء ، والشعير بالشعير ربا الاهاء وهاء ، والتمر ربا الاهاء وهاء » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم والنسائي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « الذهب بالذهب مثل بمثل يد بيد ، والفضة بالفضة مثل بمثل يد بيد ، والتمر بالتمر مثل بمثل يد بيد ، والبر بالبر مثل بمثل يد بيد ، والشعير بالشعير مثل بمثل يد بيد ، والملح بالملح مثل بمثل يد بيد ، من زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطى سواء » .

وأخرج مالك والشافعي والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري « ان رسول الله ﷺ قال : لا تبيعوا الذهب بالذهب الا مثلا بمثل ، ولا تشفوا بعضها على بعض ، ولا تبيعوا الورق بالورق الا مثلا بمثل ، ولا تشفوا بعضها على بعض ، ولا تبيعوا غائبا بناجز » .

وأخرج الشافعي ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن عبادة بن الصامت « ان رسول الله ﷺ قال : لا تبيعوا الذهب بالذهب ، ولا الورق بالورق ، ولا البر بالبر ، ولا الشعير بالشعير ، ولا التمر بالتمر ، ولا الملح بالملح ، الا سواء بسواء ، عينا بعين ، يدا بيد ، ولكن بيعوا الذهب بالورق ، والورق بالذهب ، والبر بالشعير ، والشعير بالبر ، والتمر بالملح ، والملح بالتمر ، يدا بيد كيف شئتم ، من زاد أو ازداد فقد أربى .

وأخرج مالك ومسلم والبيهقي عن عثمان بن عفان « أن رسول الله ﷺ قال : لا تبيعوا الدينار بالدينارين ، ولا الدرهم بالدرهمين » .

وأخرج مالك ومسلم والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « الدينار بالدينار لا فضل بينهما ، والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما » .

وأخرج مسلم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال « الدينار بالدينار ، والدرهم بالدرهم ، وزن بوزن لا فضل بينهما ، ولا يباع عاجل بآجل » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي والبيهقي عن أبي المنهال قال : سألت البراء بن عازب وزيد بن أرقم عن الصرف فقالا : كنا تاجرين على عهد رسول الله ﷺ ، فسألنا رسول الله ﷺ عن الصرف فقال « ما كان منه يدا بيد فلا بأس ، وما كان منه نسيئة فلا » .

وأخرج مالك والشافعي وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن سعد بن وقاص «ان رسول الله ﷺ سئل عن اشتراء الرطب بالتمر فقال : أينقص الرطب اذا يبس ؟ قالوا : نعم ، فنهى عن ذلك» .

وأخرج البزار عن أبي بكر الصديق «سمعت رسول الله ﷺ يقول : الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة مثلا بمثل ، الزائد والمستزيد في النار» .

وأخرج البزار عن أبي بكرة «أن النبي ﷺ نهى عن الصرف قبل موته بشهرين» .

قوله تعالى : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ﴾ قال : نزلت في الربا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ وان كان ذو عسرة فنظرة ﴾ قال : انما أمر في الربا ان ينظر المعسر ، وليست النظرة في الامانة ولكن تؤدى الامانة الى أهلها .

وأخرج ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس ﴿وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ﴾ هذا في شأن الربا ﴿ وان تصدقوا ﴾ بها للمعسر فتتركوها له .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والنحاس في ناسخه وابن جرير عن ابن سيرين . ان رجلين اختصما الى شريح في حق ، فقضى عليه شريح وأمر بحبسه ، فقال رجل عنده : انه معسر ، والله تعالى يقول ﴿ وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ﴾ قال : انما ذلك في الربا ان الربا كان في هذا الحي من الانصار ، فأنزل الله ﴿ وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ﴾ وقال (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ وان كان ذو عسرة ﴾ يعني المطلوب .

---

(١) النساء الآية ٥٨ .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿وان كان ذو عسرة فنظرة﴾ برأس المال الى ميسرة يقول : الى غنى ﴿وان تصدقوا﴾ برؤوس أموالكم على الفقير ﴿فهو خير لكم﴾ فتصدق به العباس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك في الآية قال : من كان ذا عسرة فنظرة الى ميسرة وكذلك كل دين على مسلم ، فلا يحل لمسلم له دين على أخيه يعلم منه عسرة ان يسجنه ولا يطلبه حتى ييسره الله عليه ﴿وان تصدقوا﴾ برؤوس أموالكم يعني على المعسر ﴿خير لكم﴾ من نظرة الى ميسرة ، فاختار الله الصدقة على النظارة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿وان تصدقوا خير لكم﴾ يعني من تصدق بدين له على معدم فهو أعظم لاجره ، ومن لم يتصدق عليه لم يأثم ، ومن حبس معسراً في السجن فهو آثم لقوله ﴿فنظرة الى ميسرة﴾ ومن كان عنده ما يستطيع ان يؤدي عن دينه فلم يفعل كتب ظالماً .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد في مسنده ومسلم وابن ماجة عن أبي اليسر «ان رسول الله ﷺ قال : من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن حذيفة ، ان رجلاً أتى به الله عز وجل فقال : ماذا عملت في الدنيا ؟ فقال له الرجل : ما عملت مثقال ذرة من خير . فقال له ثلاثاً ، وقال في الثالثة اني كنت أعطيتني فضلاً من المال في الدنيا فكنت أبايع الناس ، فكنت أيسر على الموسر وأنظر المعسر . فقال تبارك وتعالى أنا أولى بذلك منك تجاوزا عن عبدي فغفر له .

وأخرج أحمد عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ «من كان له على رجل حق فأخره كان له بكل يوم صدقة» .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «من أراد ان تستجاب دعوته وان تكشف كربته فليفرج عن معسر» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «من أنظر معسراً الى ميسرته أنظره الله بذنبه الى توبته» .

وأخرج أحمد وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ «من أنظر معسراً كان له بكل يوم مثله صدقة . قال : ثم سمعته يقول : من أنظر معسراً فله بكل يوم مثليه صدقة . فقلت : يا رسول الله اني سمعتك تقول : فله بكل يوم مثله صدقة . وقلت : الآن فله بكل يوم مثليه صدقة . فقال : انه ما لم يحل الدين فله بكل يوم مثله صدقة ، وإذا حل الدين فانظره فله بكل يوم مثليه صدقة» .

وأخرج أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب والطستي في الترغيب وابن لال في مكارم الاخلاق عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ «من أحب أن يسمع الله دعوته ، ويفرج كربته في الآخرة ، فلينظر معسرا أو ليدع له ، ومن سره أن يظله الله من فور جهنم يوم القيامة ، ويجعله في ظله فلا يكونن على المؤمنين غليظاً ، وليكن بهم رحيماً» .

وأخرج مسلم عن أبي قتادة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه» .

وأخرج أحمد والدرامي والبيهقي في الشعب عن أبي قتادة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة» .

وأخرج الترمذي وصححه والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله» .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند عن عثمان بن عفان «سمعت رسول الله ﷺ يقول : أظل الله عبداً في ظله يوم لا ظل الا ظله ، من أنظر معسراً أو ترك لغارم» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن شداد بن أوس «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أنظر معسراً أو تصدق عليه أظله الله في ظله يوم القيامة» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي قتادة وجابر بن عبدالله . أن النبي ﷺ قال «من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة ، وأن يظله تحت عرشه فلينظر معسراً» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن عائشة «أن رسول الله ﷺ قال : من أنظر معسراً أظله الله في ظله يوم القيامة» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن كعب بن عجرة قال : قال رسول الله ﷺ «من أنظر معسراً أو يسر عليه أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله» .

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال «من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم القيامة» .

وأخرج الطبراني عن أسعد بن زرارة قال : قال رسول الله ﷺ «من سره أن يظله الله يوم لا ظل الا ظله فلييسر على معسر أو ليضع عنه» .

وأخرج الطبراني عن أبي اليسر «ان رسول الله ﷺ قال : ان أوّل الناس يستظل في ظل الله يوم القيامة لرجل أنظر معسراً حتى يجد شيئاً ، أو تصدق عليه بما يطلبه يقول : ما لي عليك صدقة ابتغاء وجه الله ، ويخرق صحيفته» .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «من أنظر معسرا أو وضع له وقاه الله من فيح جهنم» .

وأخرج عبد الرزاق ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ قال : ان رجلاً لم يعمل خيراً قط ، وكان يداين الناس ، وكان يقول لفتاه : اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا ، فلقي الله فتجاوز عنه» .

وأخرج مسلم والترمذي عن أبي مسعود البدري قال : قال رسول الله ﷺ «حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا أنه كان يخالط الناس وكان موسراً ، وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال الله : نحن أحق بذلك تجاوزا عنه» .

قوله تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾

أخرج أبو عبيد وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت من القرآن على النبي ﷺ ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن السدي وعطية العوفي . مثله .

وأخرج ابن الانباري عن أبي صالح وسعيد بن جبير . مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ﴾ نزلت بمنى وكان بين نزولها وبين موت النبي ﷺ أحد وثمانون يوماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : آخر ما أنزل من القرآن كله ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ... ﴾ الآية . عاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال ، ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ثم توفى كل نفس ما كسبت ﴾ يعني ما عملت من خير أو شر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ يعني من أعمالهم لا ينقص من حسناتهم ولايزاد على سيئاتهم .

قوله تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ

﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾

أخرج ابن جرير بسند صحيح عن سعيد بن المسيب : انه بلغه ان أحدث القرآن بالعرش آية الدين .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن ابن شهاب قال : آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين .

وأخرج الطيالسي وأبو يعلى وابن سعد وأحمد وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : لما نزلت آية الدين قال رسول الله ﷺ « ان أوّل من جحد آدم ان الله لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذار الى يوم القيامة فجعل يعرض ذريته عليه ، فرأى فيهم رجلاً يزهر قال : أي رب من هذا ؟ قال : هذا ابنك داود . قال : أي رب كم عمره ؟ قال : ستون عاماً قال : رب زد في عمره . فقال : لا الا ان أزيده من عمرك . وكان عمر آدم ألف سنة ، فزاده أربعين عاماً ، فكتب عليه بذلك كتاباً وأشهد عليه الملائكة ، فلما احتضر آدم وأتته الملائكة لتقبضه قال : انه قد بقي من عمري أربعون عاماً . فقيل له : انك قد وهبتها لابنك داود . قال : ما فعلت . فأبرز الله عليه الكتاب وأشهد عليه الملائكة ، فكمل الله لآدم ألف سنة ، وأكمل لداود مائة عام » .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس قال : أشهد أن السلف المضمون الى أجل مسمى ان الله أجله وأذن فيه ، ثم قرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين ﴾ قال : نزلت في السلم في الحنطة في كيل معلوم الى أجل معلوم .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن ابن عباس قال : قدم النبي ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنتين والثلاث ، فقال «من أسلف فليسلف في كيل معلوم ، ووزن معلوم ، الى أجل معلوم» .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : لا سلف الى العطاء ، ولا الى الحصاد ، ولا الى الاندر ، ولا الى العصير ، واضرب له أجلاً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : أمر بالشهادة عند المداينة لكيلاً يدخل في ذلك جحود ولا نسيان ، فمن لم يشهد على ذلك فقد عصى ، ولا يأب الشهداء يعني من احتيج اليه من المسلمين يشهد على شهادة ، أوكانت عنده شهادة فلا يحل له أن يأبى اذا ما دعي ، ثم قال بعد هذا ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ والضرار أن يقول الرجل للرجل وهو عنه غني : ان الله قد أمرك أن لا تأبى اذا دعيت فيضاره بذلك وهو مكتف بغيره ، فنهاه الله عن ذلك وقال ﴿ وان تفعلوا فانه فسوق ﴾ يعني معصية . قال : ومن الكبائر كتمان الشهادة . قال : لان الله تعالى يقول (ومن يكتمها فانه آثم قلبه)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ كاتب بالعدل ﴾ قال : يعدل بينهما في كتابه ، لا يزاد على المطلوب ولا ينقص من حق الطالب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا يأب كاتب ﴾ قال : واجب على الكاتب أن يكتب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ولا يأب كاتب ﴾ قال : ان كان فارغاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ ولا يأب كاتب ﴾ قال : ذلك ان الكتاب في ذلك الزمان كانوا قليلاً .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال ﴿ ولا يأب كاتب ﴾ قال : كانت الكتاب يومئذ قليلاً .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ ولا يأب كاتب ﴾ قال : كانت عزيمة فنسختها ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ .

---

(١) البقرة الآية ٢٨٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿كما علمه الله﴾ قال : كما أمره الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿كما علمه الله﴾ قال : كما علمه الكتابة وترك غيره ﴿وليملل الذي عليه الحق﴾ يعني المطلوب . يقول : يمل ما عليه من الحق على الكاتب ﴿ولا يبخس منه شيئاً﴾ يقول : لا ينقص من حق الطالب شيئاً ﴿فان كان الذي عليه الحق﴾ يعني المطلوب ﴿سفيها أو ضعيفاً﴾ يعني عاجزاً أو أخرس أو رجلاً به حمق ﴿أو لا يستطيع﴾ يعني لا يحسن ﴿ان يمل هو﴾ قال : ان يمل ما عليه ﴿فليملل وليه﴾ ولي الحق حقه ﴿بالعدل﴾ يعني الطالب ولا يزداد شيئاً ﴿واستشهدوا﴾ يعني على حقكم ﴿شهيدين من رجالكم﴾ يعني المسلمين الاحرار ﴿فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ... ان تضل احداهما﴾ يقول : ان تنسى احدى المرأتين الشهادة ﴿فتذكر احداهما الأخرى﴾ يعني تذكرها التي حفظت شهادتها ﴿ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا﴾ قال : الذي معه الشهادة ﴿ولا تسأموا﴾ يقول : لا تملوا ﴿ان تكتبوه صغيراً أو كبيراً﴾ يعني . أن تكتبوا صغير الحق وكبيره قليله وكثيره ﴿الى أجله﴾ لان الكتاب أحصى للاجل والمال ﴿ذلكم﴾ يعني الكتاب ﴿أقسط عند الله﴾ يعني أعدل ﴿وأقوم﴾ يعني أصوب ﴿للشهادة وأدنى﴾ يقول : وأجدر ﴿أن لا ترتابوا﴾ أن لا تشكوا في الحق والاجل والشهادة اذا كان مكتوباً ، ثم استثنى فقال ﴿الا أن تكون تجارة حاضرة﴾ يعني يداً بيد ﴿تديرونها بينكم﴾ يعني ليس فيها أجل ﴿فليس عليكم جناح﴾ يعني حرج ﴿أن لا تكتبوها﴾ يعني التجارة الحاضرة ﴿وأشهدوا اذا تبايعتم﴾ يعني اشهدوا على حقكم اذا كان فيه أجل أو لم يكن فاشهدوا على حقكم على كل حال ﴿وان تفعلوا﴾ يعني ان تضاروا الكاتب أو الشاهد وما نهيتم عنه ﴿فانه فسوق بكم﴾ ثم خوفهم فقال ﴿واتقوا الله﴾ ولا تعصوه فيها ﴿والله بكل شيء عليم﴾ يعني من أعمالكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فان كان الذي عليه الحق سفيها﴾ قال : هو الجاهل بالاملاء ﴿أو ضعيفاً﴾ قال : هو الاحمق .

وأخرج ابن جرير عن السدي والضحاك في قوله ﴿سفيهاً﴾ قالا : هو الصبي الصغير .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿فليملل وليه﴾ قال : صاحب الدين .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ فليملل وليه ﴾ قال : ولي اليتيم .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ فليملل وليه ﴾ قال: ولي السفيه أو الضعيف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عمر في قوله ﴿ واستشهدوا شهيدين ﴾ قال : كان اذا باع بالنقد اشهد ولم يكتب قال مجاهد : واذا باع بالنسيئة كتب وأشهد .

واخرج سفيان وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم ﴾ قال : من الأحرار .

وأخرج سعيد بن منصور عن داود بن أبي هند قال : سألت مجاهداً عن الظهار من الامة فقال : ليس بشيء . قلت : أليس يقول الله (الذين يظاهرون من نسائهم)[1] أفلسن من النساء ؟ فقال : والله تعالى يقول ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم ﴾ أفتجوز شهادة العبيد ؟ .

وأخرج ابن المنذر عن الزهري انه سئل عن شهادة النساء فقال : تجوز فيما ذكر الله من الدين ، ولا تجوز في غير ذلك .

وأخرج ابن المنذر عن مكحول قال : لا تجوز شهادة النساء الا في الدين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك قال : لا تجوز شهادة أربع نسوة مكان رجلين في الحقوق ، ولا تجوز شهادتهن الا معهن رجل ، ولا تجوز شهادة رجل وامرأة ، لأن الله يقول ﴿ فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر قال : لا تجوز شهادة النساء وحدهن الا على ما لا يطلع عليه الا هن من عورات النساء ، وما أشبه ذلك من حملهن وحيضهن .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن ! قالت امرأة : يا رسول الله ما نقصان العقل والدين ؟ قال : أما نقصان عقلها فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل ، وتمكث الليالي ولا تصلي ، وتفطر رمضان فهذا نقصان الدين » .

---

(١) المجادلة الآية ٣ .

وأخرج ابن جرير عن الربيع في قوله ﴿فمن ترضون من الشهداء﴾ قال : عدول .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن أبي مليكة قال : كتبت الى ابن عباس أسأله عن شهادة الصبيان ؟ فكتب الي : ان الله يقول ﴿ممن ترضون من الشهداء﴾ فليسوا ممن نرضى ، لا تجوز .

وأخرج الشافعي والبيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ممن ترضون من الشهداء﴾ قال : عدلان حران مسلمان .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ، أنه كان يقرؤها ﴿فتذكر احداهما الأخرى﴾ مثقلة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد . أنه كان يقرؤها ﴿فتذكر احداهما الأخرى﴾ مخففة . وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الأعمش قال : في قراءة ابن مسعود (ان تضل احداهما فتذكرها الأخرى) .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا﴾ يقول : من احتيج اليه من المسلمين قد شهد على شهادة أوكانت عنده شهادة فلا يحل له أن يأبى اذا ما دعي ، ثم قال بعد هذا ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ والاضرار أن يقول الرجل للرجل وهو عنه غني : ان الله قد أمرك أن لا تأبى اذا ما دعيت فيضاره بذلك وهو مكتف بذلك ، فنهاه الله وقال ﴿وان تفعلوا فانه فسوق بكم﴾ يعني بالفسوق المعصية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا﴾ قال : اذا كانت عندهم شهادة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع قال : كان الرجل يطوف في القوم الكثير يدعوهم ليشهدوا فلا يتبعه أحد منهم ، فأنزل الله ﴿ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا﴾ قال : كان الرجل يطوف في الحي العظيم فيه القوم فيدعوهم الى الشهادة فلا يتبعه أحد منهم ، فأنزل الله هذه الآية .

وأخرج سفيان وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ولا يأب الشهداء

اذا ما دعوا ﴾ قال : اذا كانت عندك شهادة فاقمها ، فاما اذا دعيت لتشهد فان شئت فاذهب وان شئت فلا تذهب .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ ولا يأب الشهداء ﴾ قال : وهو الذي عنده الشهادة .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في الآية قال : جمعت أمرين . لا تأب اذا كانت عندك شهادة ان تشهد ، ولا تأب اذا دعيت الى شهادة .

وأخرج ابن المنذر عن عائشة في قوله ﴿ أقسط عند الله ﴾ قالت : أعدل .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن الحسن في قوله ﴿ وأشهدوا اذا تبايعتم ﴾ قال : نسختها (فان أمن بعضكم بعضاً)[1] .

وأخرج ابن المنذر عن جابر بن زيد . أنه اشترى سوطاً فاشهد وقال : قال الله ﴿ وأشهدوا اذا تبايعتم ﴾ .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابراهيم في الآية قال : أشهد اذا بعت واذا اشتريت ولو دستجة بقل .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ واشهدوا إذا تبايعتم ﴾ قال : أشهدوا ولو دستجة من بقل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ قال : يأتي الرجل الرجلين فيدعوهما الى الكتاب والشهادة فيقولان : انا على حاجة . فيقول : انكما قد أمرتما أن تجيبا فليس له أن يضارهما .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ يقول : انه يكون للكاتب والشاهد حاجة ليس منها بد فيقول : خلوا سبيله .

وأخرج سفيان وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن عكرمة قال : كان عمر بن الخطاب يقرؤها (ولا يضارر كاتب ولا شهيد) يعني بالبناء للمفعول .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود ، أنه كان يقرأ (ولا يضارر) .

---

(١) البقرة الآية ٢٨٣ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد ، أنه كان يقرأ (ولا يضارر كاتب ولا شهيد) وانه كان يقول في تأويلها : ينطلق الذي له الحق فيدعو كاتبه وشاهده الى أن يشهد ، ولعله يكون في شغل أو حاجة .

وأخرج ابن جرير عن طاوس ﴿ ولا يضار كاتب ﴾ فيكتب ما لم يمل عليه ﴿ ولا شهيد ﴾ فيشهد ما لم يستشهد .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن الحسن ﴿ ولا يضار كاتب ﴾ فيزيد شيئاً أو يحرف ﴿ ولا شهيد ﴾ لا يكتم الشهادة ولا يشهد الا بحق .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله ﴾ كان أحدهم يجيء الى الكاتب فيقول : اكتب لي . فيقول : اني مشغول أولي حاجة فانطلق الى غيري ، فيلزمه ويقول : انك قد أمرت أن تكتب لي فلا يدعه ويضاره بذلك وهو يجد غيره ، فانزل الله ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ وان تفعلوا فانه فسوق بكم ﴾ ويقول : ان تفعلوا غير الذي أمركم به ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ قال : هذا تعليم علمكموه فخذوا به .

وأخرج أبو يعقوب البغدادي في كتاب رواية الكبار عن الصغار عن سفيان قال : من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » .

وأخرج الترمذي عن يزيد بن سلمة الجعفي انه قال « يا رسول الله اني سمعت منك حديثاً كثيراً أخاف أن ينسيني أوّله آخره ، فحدثني بكلمة تكون جماعاً قال : اتق الله فيما تعلم » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « من معادن التقوى تعلمك الى ما علمت ما لم تعلم والنقص والتقصير فيما علمت قلة الزيادة فيه ، وانما يزهد الرجل في علم ما لم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم » .

وأخرج الدارمي عن عبدالله بن عمر . ان عمر بن الخطاب قال لعبدالله بن سلام : من أرباب العلم ؟ قال : الذين يعملون بما يعلمون . قال : فما ينفي العلم من صدور الرجال ؟ قال : الطمع .

وأخرج البيهقي في الشعب عن جابر بن عبدالله قال : تعلموا الصمت ، ثم تعلموا الحلم ، ثم تعلموا العلم ، ثم تعلموا العمل به ، ثم انشروا .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى عن زياد بن جدير قال : ما فقه قوم لم يبلغوا التقى .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال : يقول الله عز وجل «اذا علمت أن الغالب على عبدي التمسك بطاعتي مننت عليه بالاشتغال بي والانقطاع اليَّ» .

وأخرج أبو الشيخ من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «العلم حياة الاسلام وعماد الايمان ، ومن علم علماً أنمى الله له أجره الى يوم القيامة ، ومن تعلم علماً فعمل به فان حقاً على الله أن يعلمه ما لم يكن يعلم» .

وأخرج هناد عن الضحاك قال : ثلاثة لا يسمع الله تعالى لهم دعاء . رجل معه امرأة زناء كلما قضى شهوته منها قال : رب اغفر لي . فيقول الرب تبارك وتعالى : تحول عنها وأنا أغفر لك والا فلا ، ورجل باع بيعاً الى أجل مسمى ولم يشهد ولم يكتب فكافره الرجل بما له فيقول : يا رب كافرني فلان بمالي . فيقول الرب لا آجرك ولا أجيبك ، اني أمرتك بالكتاب والشهود فعصيتني ، ورجل يأكل مال قوم وهو ينظر اليهم ويقول : يا رب اغفر لي ما آكل من مالهم فيقول الرب تعالى : رد اليهم مالهم والا فلا .

قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾

أخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف من طرق عن ابن عباس انه قرأ ﴿ ولم تجدوا كتاباً ﴾ وقال : قد يوجد الكاتب ولا يوجد القلم ولا الدواة ولا الصحيفة ، والكتاب يجمع ذلك كله قال : وكذلك كانت قراءة أبي .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية أنه كان يقرأ (فان لم تجدوا كتاباً) قال : يوجد الكاتب ولا توجد الدواة ولا الصحيفة .

وأخرج ابن الانباري عن الضحاك . مثله .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن الانباري عن عكرمة انه قرأها (فان لم تجدوا كتاباً) .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن الانباري عن مجاهد أنه قرأها (فان لم تجدوا كتاباً) قال : مداداً .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس أنه كان يقرؤها (فان لم تجدوا كتاباً) وقال : الكتاب كثير لم يكن حواء من العرب الا كان فيهم كاتب ، ولكن كانوا لا يقدرون على القرطاس والقلم والدواة .

وأخرج ابن الانباري عن ابن عباس أنه كان يقرأ (ولم تجدوا كتاباً) بضم الكاف وتشديد التاء .

وأخرج الحاكم وصححه عن زيد بن ثابت قال : أقرأني رسول الله ﷺ (فرهن مقبوضة) بغير ألف .

وأخرج سعيد بن منصور عن حميد الاعرج وابراهيم انهما قرآ (فرهن مقبوضة) .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن وأبي الرجاء انهما قرآ ﴿ فرهان مقبوضة ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ وان كنتم على سفر ... ﴾ الآية . قال : من كان على سفر فبايع بيعاً الى أجل فلم يجد كاتباً فرخص له في الرهان المقبوضة ، وليس له أن وجد كاتباً ان يرتهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة ﴾ قال : لا يكون الرهان الا في السفر .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن عائشة قالت « اشترى رسول الله ﷺ طعاماً من يهودي بنسيئة ورهنه درعا له من حديد » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً ﴾ يعني لم تقدروا على كتابة الدين في السفر ﴿ فرهان مقبوضة ﴾ يقول : فليرتهن

الذي له الحق من المطلوب ﴿ فان أمن بعضكم بعضاً ﴾ يقول : فان كان الذي عليه الحق أمينا عند صاحب الحق فلم يرتهن لثقته وحسن ظنه ﴿ فليؤد الذي ائتمن أمانته ﴾ يقول : ليؤد الحق الذي عليه الى صاحبه ، وخوّف الله الذي عليه الحق فقال ﴿ وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ﴾ يعني عند الحكام يقول : من أشهد على حق فليقمها على وجهها كيف كانت ﴿ ومن يكتمها ﴾ يعني الشهادة ولا يشهد بها اذا دعي لها ﴿ فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم ﴾ يعني من كتمان الشهادة واقامتها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لا يكون الرهن الا مقبوضاً يقبضه الذي له المال ثم قرأ ﴿ فرهان مقبوضة ﴾ .

وأخرج البخاري في التاريخ الكبير وأبو داود والنحاس معاً في الناسخ وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه بسند جيد عن أبي سعيد الخدري . انه قرأ هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين ﴾ حتى اذا بلغ ﴿ فان أمن بعضكم بعضاً ﴾ قال : هذه نسخت ما قبلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي عن الشعبي قال : لا بأس اذا أمنته ان لا تكتب ولا تشهد لقوله ﴿ فان أمن بعضكم بعضاً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ قال : لا يحل لاحد أن يكتم شهادة هي عنده ، وان كانت على نفسه أو الوالدين أو الاقربين .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ آثم قلبه ﴾ قال : فاجر قلبه .

قوله تعالى : لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ قال : نزلت في الشهادة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس في قوله ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ... ﴾ الآية . قال : نزلت في كتمان الشهادة واقامتها .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال «لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، فاتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا على الركب ، فقالوا : يا رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة ، والصيام ، والجهاد ، والصدقة ، وقد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها ؟ فقال رسول الله ﷺ : أتريدون ان تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا (سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير)[١] فلما اقترأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها (آمن الرسول ...)[٢] الآية . فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله (لا يكلف الله نفساً الا وسعها)[٣] الى آخرها» .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ دخل في قلوبهم منه شيء لم يدخل من شيء فقالوا للنبي ﷺ ؟ فقال : قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا . فالقى الله الايمان في قلوبهم ، فأنزل الله (آمن الرسول ...)[٤] الآية (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا)[٥] قال : قد فعلت (ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا) قال : قد فعلت (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) قال : قد فعلت (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ...) الآية قال : قد فعلت .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : دخلت على ابن عباس فقلت : كنت عند ابن عمر فقرأ هذه الآية فبكى . قال : أية آية ؟ قلت ﴿ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ قال ابن عباس : ان هذه الآية حين أنزلت غمت أصحاب رسول الله ﷺ غماً شديداً وغاظتهم غيظاً شديداً ، وقالوا : يا رسول

(١) البقرة الآية ٢٨٥ .
(٢) البقرة الآية ٢٨٥ .
(٣) البقرة الآية ١٨٦ .
(٤) البقرة الآية ٢٨٥ .
(٥) البقرة الآية ٢٨٦ .

الله هلكنا ان كنا نواخذ بما تكلمنا وبما نعمل ، فاما قلوبنا فليست بايدينا ؟ فقال لهم رسول الله ﷺ «قولوا سمعنا وأطعنا . قال : فنسختها هذه الآية (آمن الرسول)[١] الى (وعليها ما اكتسبت) فتجوّز لهم عن حديث النفس وأخذوا بالاعمال» .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير والطبراني والبيهقي في الشعب عن سعيد بن مرجانة . انه بينما هو جالس مع عبدالله بن عمر تلا هذه الآية ﴿وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ... ﴾ الآية . فقال : والله لئن آخذنا الله بهذا لنهلكن،ثم بكى حتى سمع نشيجه، قال ابن مرجانة : فقمت حتى أتيت ابن عباس فذكرت له ما قال ابن عمر وما فعل حين تلاها . فقال ابن عباس : يغفر الله لابي عبد الرحمن ، لعمري لقد وجد المسلمون منها حين أنزلت مثل ما وجد عبدالله بن عمر ، فأنزل الله بعدها (لا يكلف الله نفساً الا وسعها)[٢] الى آخر السورة قال ابن عباس : فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها ، وصار الامر الى ان قضى الله ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت من القول والعمل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والنحاس في ناسخه والحاكم وصححه عن سالم ان أباه قرأ ﴿وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ فدمعت عيناه ، فبلغ صنيعه ابن عباس فقال : يرحم الله أبا عبد الرحمن لقد صنع أصحاب رسول الله ﷺ حين أنزلت ، فنسختها الآية التي بعدها (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد عن نافع قال : لقلما أتى ابن عمر على هذه الآية الا بكى ﴿وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ الى آخر الآية . ويقول : ان هذا لاحصاء شديد .

وأخرج البخاري والبيهقي في الشعب عن مروان الاصغر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أحسبه ابن عمر ﴿وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ قال : نسختها الآية التي بعدها .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي عن علي قال : لما نزلت هذه الآية ﴿وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ... ﴾ الآية . أحزنتنا قلنا : أيحدث أحدنا

(١) البقرة الآية ٢٨٥ .
(٢) البقرة الآية ٢٨٦ .

نفسه فيحاسب به لا ندري ما يغفر منه ولا ما لا يغفر منه ؟! فنزلت هذه الآية بعدها فنسختها (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير والطبراني عن ابن مسعود في الآية قال : كانت المحاسبة قبل أن تنزل (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فلما نزلت نسخت الآية التي كانت قبلها .

وأخرج ابن جرير من طريق قتادة عن عائشة أم المؤمنين في الآية قال : نسختها (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) .

وأخرج سفيان وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : ان الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم وتعمل به .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال « ما بعث الله من نبي ولا أرسل من رسول أنزل عليهم الكتاب الا أنزل عليه هذه الآية ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ فكانت الامم تأبى على أنبيائها ورسلها ، ويقولون : نؤاخذ بما نحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا ؟! فيكفرون ويضلون ، فلما نزلت على النبي ﷺ اشتد على المسلمين ما اشتد على الامم قبلهم ، فقالوا : يا رسول الله أنؤاخذ بما نحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا ؟ قال : نعم ، فاسمعوا وأطيعوا واطلبوا الى ربكم ، فذلك قوله (آمن الرسول)[1] الآية . فوضع الله عنهم حديث النفس الا ما عملت الجوارح ، لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر (ربنا لا تواخذنا ان نسينا أو أخطأنا)[2] قال : فوضع عنهم الخطأ والنسيان (ربنا ولا تحمل علينا اصرا ...) الآية . قال : فلم يكلفوا ما لم يطيقوا ، ولم يحمل عليهم الاصر الذي جعل على الامم قبلهم ، وعفا عنهم وغفر لهم ونصرهم » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ﴾ فذلك سرائرك وعلانيتك ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ فانها لم تنسخ ، ولكن الله اذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول : اني أخبركم بما

(١) البقرة الآية ٢٨٥ .
(٢) البقرة الآية ٢٨٦ .

أخفيتم في أنفسكم مما لم تطلع عليه ملائكتي ، فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم وهو قوله (يحاسبكم به الله) يقول : يخبركم ، وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب وهو قوله (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم)[1] .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس عن مجاهد في قوله ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ﴾ قال : من اليقين والشك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ﴾ فذلك سر عملك وعلانيته ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ فما من عبد مؤمن يسر في نفسه خيرا ليعمل به فان عمل به كتبت له عشر حسنات ، وان هو لم يقدر له أن يعمل كتب له به حسنة من أجل أنه مؤمن ، والله رضي سر المؤمنين وعلانيتهم ، وان كان سوءاً حدث به نفسه اطلع الله عليه أخبره الله به يوم تبلى السرائر ، فان هو لم يعمل به لم يؤاخذه الله به حتى يعمل به ، فان هو عمل به تجاوز الله عنه كما قال (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم)[2] .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن عباس قال ﴿وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ نسخت فقال (لا يكلف الله نفساً الا وسعها)[3] .

وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عباس في قوله ﴿وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ قال : لما نزلت اشتد ذلك على المسلمين وشق عليهم فنسخها الله ، فانزل الله (لا يكلف الله نفساً الا وسعها)[4] .

وأخرج الطبراني في مسند الشاميين عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ... ﴾ الآية أتى أبو بكر ، وعمر ، ومعاذ بن جبل ، وسعد بن زرارة ، رسول الله ﷺ فقالوا : ما نزل علينا آية أشد من هذه .

وأخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس في الآية قال : ان الله يقول

---

(١) البقرة الآية ٢٢٥ .
(٢) الاحقاف الآية ١٦ .
(٣) البقرة الآية ٢٨٦ .
(٤) البقرة الآية ٢٨٦ .

يوم القيامة : ان كتابي لم يكتبوا من أعمالكم الا ما ظهر منها ، فاما ما أسررتم في أنفسكم فانا أحاسبكم به اليوم ، فاغفر لمن شئت وأعذب من شئت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في الآية قال : هي محكمة لم ينسخها شيء يعرفه الله يوم القيامة انك أخفيت في صدرك كذا وكذا ولا يؤاخذه .

وأخرج الطيالسي وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن أمية ، انها سألت عائشة عن قول الله تعالى ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ وعن قوله (من يعمل سوءاً يجز به)[1] فقالت : ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ فقالت : هذه معاتبة الله العبد فيما يصيبه من الحمى والنكبة ، حتى البضاعة يضعها في يد قميصه فيفقدها فيفزع لها ثم يجدها في ضبينه ، حتى ان العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير من طريق الضحاك عن عائشة في قوله ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم ... ﴾ الآية . قالت : هو الرجل يهم بالمعصية ولا يعملها ، فيرسل عليه من الغم والحزن بقدر ما كان هم من المعصية ، فتلك محاسبته .

وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : كل عبد هم بسوء ومعصية وحدث به نفسه حاسبه الله به في الدنيا ، يخاف ويحزن ويشتد همه لا يناله من ذلك شيء ، كما هم بالسوء ولم يعمل منه شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ بالرفع فيهما .

وأخرج عن الاعمش : انه قرأ بجزمهما .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش . انه قال : في قراءة ابن مسعود (يحاسبكم به الله يغفر لمن يشاء) بغير فاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فيغفر لمن يشاء ... ﴾ الآية . قال : يغفر لمن يشاء الكبير من الذنوب ، ويعذب من يشاء على الصغير .

---

(١) النساء الآية ١٢٣ .

قوله تعالى : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٨٦﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مجاهد قال «لما نزلت (وان تبدوا ما في أنفسكم ...)[1] الآية . شق ذلك عليهم قالوا : يا رسول الله انا لنحدث أنفسنا بشيء ما يسرنا ان يطلع عليه أحد من الخلائق ، وان لنا كذا وكذا . قال : أو قد لقيتم هذا ؟ ذلك صريح الايمان ، فأنزل الله ﴿آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه ... ﴾ الآيتين» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من طريق يحيى بن أبي كثير عن أنس قال : لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه﴾ قال النبي ﷺ «وحق له ان يؤمن . قال : الذهبي منقطع بين يحيى وأنس» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا ان رسول الله ﷺ لمّا نزلت هذه الآية قال «وحق له ان يؤمن . قلت هذا شاهد لحديث أنس» .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن علي بن أبي طالب . انه قرأ (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه وآمن المؤمنون) .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس . انه كان يقرأ (كل آمن بالله وملائكته وكتابه) .

---

(١) البقرة الآية ٢٨٤ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت هذه الآية قال المؤمنون : آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان لا نفرق بين أحد من رسله ، لا نكفر بما جاءت به الرسل ، ولا نفرق بين أحد منهم ، ولا نكذب به ﴿ وقالوا سمعنا ﴾ للقرآن الذي جاء من الله ﴿ وأطعنا ﴾ اقروا لله ان يطيعوه في أمره ونهيه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى ابن عمير. انه كان يقرأ (لا يفرق بين أحد من رسله) يقول : كل آمن ، وكل لا يفرق .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ غفرانك ربنا ﴾ قال : قد غفرت لكم ﴿ واليك المصير﴾ قال : اليك المرجع والمآب يوم يقوم الحساب .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن حكيم بن جابر قال : لما نزلت ﴿ آمن الرسول ﴾ قال جبريل للنبي ﷺ : ان الله قد أحسن الثناء عليك وعلى أمتك فسل تعطه . فسأل ﴿ لا يكلف الله نفساً الا وسعها ﴾ حتى ختم السورة بمسألة محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا يكلف الله نفساً الا وسعها ﴾ قال : هم المؤمنون ، وسع الله عليهم أمر دينهم فقال (وما جعل عليكم في الدين من حرج)[1] وقال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)[2] وقال (فاتقوا الله ما استطعتم)[3] .

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن عمران بن حصين قال : كانت لي بواسير ، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال « صل قائماً ، فان لم تستطع فقاعدا ، فان لم تستطع فعلى جنب » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ قال : من العمل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق الزهري عن ابن عباس قال : لما نزلت ضج المؤمنون منها ضجة ، وقالوا : يا رسول الله : هذا نتوب من عمل اليد والرجل

---

(١) الحج الآية ٧٨ . (٢) البقرة الآية ١٨٥ (٣) التغابن الآية ١٩ .

واللسان كيف نتوب من الوسوسة ؟ كيف نمتنع منها ؟ فجاء جبريل بهذه الآية ﴿ لا يكلف الله نفساً الا وسعها ﴾ انكم لا تستطيعون ان تمتنعوا من الوسوسة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ الا وسعها ﴾ قال . الا طاقتها.

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ الا وسعها ﴾ قال : الا ما تطيق .

وأخرج سفيان والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم به » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي بكر الهذلي عن شهر عن أم الدرداء عن عن النبي ﷺ قال « ان الله تجاوز لامتي عن ثلاث . عن الخطأ ، والنسيان ، والاستكراه . قال أبو بكر : فذكرت ذلك للحسن فقال : أجل ، اما تقرأ بذلك قرآنا ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ﴾ » .

وأخرج ابن ماجة وابن المنذر وابن حبان والطبراني والدراقطني والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس « ان رسول الله ﷺ قال : ان الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه » .

وأخرج ابن ماجة عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه » .

وأخرج الطبراني عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه » .

وأخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ « وضع الله عن أمتي الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه » .

وأخرج ابن عدي في الكامل وأبو نعيم في التاريخ عن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ « رفع الله عن هذه الامة الخطأ ، والنسيان ، والامر يكرهون عليه » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن الحسن عن النبي ﷺ قال « تجوّز لهذه الامة الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه » .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله تجاوز لامتي عن ثلاث . عن الخطأ ، والنسيان ، والاكراه» .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «تجاوز الله لابن آدم عما أخطأ ، وعما نسي ، وعما أكره ، وعما غلب عليه» .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : ان هذه الآية حين نزلت ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو خطأنا ﴾ قال له جبريل : ان الله قد فعل ذلك يا محمد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ اصرا ﴾ قال : عهدا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ ولا تحمل علينا اصرا ﴾ قال : عهدا .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ قال : عهدا كما حملته على اليهود ، فمسختهم قردة وخنازير . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أبا طالب وهو يقول :

أفي كل عام واحد وصحيفة ... يشد بها أمر وثيق وأيصره

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ ولا تحمل علينا اصرا ﴾ قال : عهدا الا نطيقه ولا نستطيع القيام به ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ اليهود والنصارى فلم يقوموا به فاهلكتهم ﴿ ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ﴾ قال : مسخ القردة والخنازير .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ قال : كم من تشديد كان على من كان قبلنا ﴿ ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ﴾ قال : كم من تخفيف ويسر وعافية في هذه الامة .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح ﴿ ولا تحمل علينا اصرا ﴾ قال : لا تمسخنا قردة وخنازير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ ولا تحمل علينا اصرا ﴾ يقول : التشديد الذي شدد به على من كان من أهل الكتاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن عبد الرحمن بن حسنة «ان النبي ﷺ قال : ان بني اسرائيل كانوا اذا أصابهم البول قرضوه بالمقاريض» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال : كانت بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم البول يتبعه بالمقراضين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت «دخلت على امرأة من اليهود فقالت : ان عذاب القبر من البول . قلت : كذبت . قالت : بلى . قالت : انه ليقرض منه الجلد والثوب ، فاخبرت رسول الله ﷺ فقال : صدقت» .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : لا تحمل علينا ذنباً ليس فيه توبة ولا كفارة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الفضيل في قوله ﴿ ولا تحمل علينا إصراً ﴾ قال : كان الرجل من بني اسرائيل اذا أذنب قيل له : توبتك أن تقتل نفسك فيقتل نفسه ، فوضعت الآصار عن هذه الامة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ﴾ قال : لا تحملنا من الاعمال ما لا نطيق .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ ما لا طاقة لنا به ﴾ من التغليظ والاغلال التي كانت عليهم من التحريم .

وأخرج ابن جرير عن سلام بن سابور ﴿ ما لا طاقة لنا به ﴾ قال : الغلمة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول ﴿ ما لا طاقة لنا به ﴾ قال : الغربة والغلمة والانعاظ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ واعف عنا ﴾ ان قصرنا عن شيء مما أمرتنا به ﴿ واغفر لنا ﴾ ان انتهكنا شيئاً مما نهيتنا عنه ﴿ وارحمنا ﴾ يقول : لا ننال العمل بما أمرتنا به ، ولا ترك ما نهيتنا عنه الا برحمتك . قال : ولم ينج أحد الا برحمته .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الايمان عن الضحاك قال : جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ما شاء الله ﴿ آمن الرسول ﴾ الى قوله ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا ﴾ قال : ذلك لك ، وهكذا عقب كل كلمة .

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد بن حميد عن الضحاك قال «اقرأ جبريل النبي آخر سورة البقرة ، فلما حفظها قال : اقرأها . فقرأها ، فجعل كلما مر بحرف قال : ذلك لك حتى فرغ منها» .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : لما نزلت هذه الآيات ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ﴾ فكلما قالها جبريل للنبي ﷺ قال النبي ﷺ : آمين رب العالمين .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي ذر قال : هي للنبي ﷺ خاصة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في هذه الآية قال : كان[ ]عليه الصلاة والسلام فسألها نبي الله ربه ، فاعطاه اياها ، فكانت للنبي ﷺ خاصة .

وأخرج أبو عبيد عن أبي ميسرة « ان جبريل لقن رسول الله ﷺ عند خاتمة البقرة : آمين » .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر عن معاذ بن جبل . انه كان اذا فرغ من قراءة هذه السورة ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ قال : آمين .

وأخرج أبو عبيد عن جبير بن نغير . انه كان اذا قرأ خاتمة البقرة يقول : آمين ، آمين .

وأخرج ابن السني والبيهقي في الشعب عن حذيفة قال « صليت خلف النبي ﷺ فقرأ سورة البقرة ، فلما ختمها قال : اللهم ربنا ولك الحمد عشراً أو سبع مرات » .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وأحمد والدارمي والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن الضريس والبيهقي في سننه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » .

وأخرج أبو عبيد والدارمي والترمذي والنسائي وابن الضريس ومحمد بن نصر وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن النعمان بن بشير « ان رسول الله ﷺ قال : ان الله كتب كتاباً قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام ، فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان » .

وأخرج أحمد وأبو عبيد ومحمد بن نصر عن عقبة بن عامر « سمعت رسول الله ﷺ يقول : اقرؤوا هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة ، فان ربي أعطانيهما من تحت العرش » .

وأخرج الطبراني عن عقبة بن عامر قال : ترددوا في الآيتين من آخر سورة البقرة ﴿ آمن الرسول ﴾ الى خاتمتها ، فان الله اصطفى بها محمداً .

وأخرج أحمد والنسائي والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن حذيفة «ان النبي ﷺ كان يقول : أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم يعطها نبي قبلي» .

وأخرج اسحق بن راهويه وأحمد والبيهقي في الشعب عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ «أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش، لم يعطهن نبي قبلي» .

وأخرج مسلم عن بن مسعود قال «لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به الى سدرة المنتهى ، فاعطي ثلاثاً . أعطي الصلوات الخمس ، وأعطي خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من أمته المقحمات» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي ذر «ان رسول الله ﷺ قال : ان الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش ، فتعلموهما وعلموهما نساءكم وأبناءكم ، فانهما صلاة وقرآن ودعاء .

وأخرج أبو عبيد وابن الضريس وجعفر الفريابي في الذكر عن محمد بن المنكدر قال : قال رسول الله ﷺ في أواخر سورة البقرة «انهن قرآن ، وانهن دعاء ، وانهن يدخلن الجنة ، وانهن يرضين الرحمن» .

وأخرج الديلمي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «آيتان هما قرآن ، وهما يشفيان ، وهما مما يحبهما الله ، الآيتان من آخر البقرة» .

وأخرج الطبراني بسند جيد عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله كتب كتاباً قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام ، فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان» .

وأخرج مسدد عن عمر قال : ما كنت أرى أحداً يعقل ينام حتى يقرأ الآيات الاواخر من سورة البقرة ، فانهن من كنز تحت العرش .

وأخرج الدارمي ومحمد بن نصر وابن الضريس وابن مردويه عن علي قال : ما كنت أرى ان أحداً يعقل ينام حتى يقرأ هؤلاء الآيات الثلاث من آخر سورة البقرة ، وانهن لمن كنز تحت العرش .

وأخرج الفريابي وأبو عبيد والطبراني ومحمد بن نصر عن ابن مسعود قال : انزلت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال: من قرأ في ليلة آخر سورة البقرة فقد اكثر وأطاب .

وأخرج الخطيب في تلخيص المتشابه عن ابن مسعود قال : من قرأ الثلاث الاواخر من سورة البقرة فقد أكثر وأطاب .

وأخرج ابن عدي عن ابن مسعود الانصاري « ان رسول الله ﷺ قال : أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي عام ، من قرأهما بعد العشاء الآخرة أجزأتاه عن قيام الليل » .

وأخرج ابن الضريس عن ابن مسعود البدري قال : من قرأ خاتمة سورة البقرة في ليلة أجزأت عنه قيام ليلة . وقال : أعطى رسول الله ﷺ خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش .

وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال «سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر ، في الركعة الأولى ﴿ آمن الرسول ﴾ حتى ختمها ، وفي الثانية من آل عمران (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء ...)[1] الآية » .

وأخرج أبو عبيد عن كعب ان محمداً ﷺ اعطي اربع آيات لم يعطهن موسى ، وان موسى اعطي آية لم يعطها محمد ﷺ . قال : والآيات التي اعطيهن محمد ﴿ لله ما في السموات وما في الارض ﴾ حتى ختم البقرة ، فتلك ثلاث آيات ، وآية الكرسي حتى تنقضي ، والآية التي اعطيها موسى اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا وخلصنا منه ، من أجل ان لك الملكوت والايد والسلطان والملك والحمد والارض والسماء والدهر الداهر أبداً أبداً ، آمين آمين .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ، انه كان اذا قرأ آخر البقرة قال : يا لك نعمة ، يا لك نعمة .

وأخرج ابن جرير في تهذيب الآثار عن أيوب . ان أبا قلابة كتب اليه بدعاء الكرب وأمره ان يعلمه ابنه · لا اله الا الله العظيم الحليم ، لا اله الا الله رب العرش العظيم ، لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الارض ورب العرش الكريم ، سبحانك يا رحمن ما شئت ان يكون كان وما لم تشاء لم يكن ، لا حول ولا قوة الا بالله ، أعوذ بالذي يمسك السموات السبع ومن فيهن ان يقعن على الارض من شر ما خلق ومن شر ما برأ ، وأعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر السامة ، والهامة ، ومن الشر كله في الدنيا والآخرة ، ثم يقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة .

(٣) سورة آل عمران مدنية وآياتها مائتان

نزلت بعد الأنفال

أخرج ابن الضريس في فضائله والنحاس في ناسخه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة آل عمران بالمدينة .

وأخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس» .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب قال : من قرأ البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، كتب عند الله من الحكماء .

وأخرج الدارمي ومحمد بن نصر والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : من قرأ آل عمران فهو غني ، والنساء محبرة . يعني مزينة .

وأخرج الدارمي وأبو عبيد في فضائله والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران ، يقوم بها الرجل من آخر الليل .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي عطاف قال : اسم آل عمران في التوراة طيبة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس . ان الشمس انكسفت وهو أمير على البصرة ، فصلى ركعتين قرأ فيهما بالبقرة وآل عمران .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الملك بن عمير قال : قرأ رجل البقرة ، وآل عمران . فقال كعب : قد قرأ سورتين ان فيهما للاسم الذي اذا دعي به استجاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ۝٤ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ۝٥ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٦﴾

أخرج ابن الانباري في المصاحف عن أبيّ بن كعب أنه قرأ ﴿ الحي القيوم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال ﴿ القيوم ﴾ القائم على كل شيء .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور والطبراني عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها ﴿ الحي القيام ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي داود وابن الانباري معاً في المصاحف وابن المنذر والحاكم وصححه عن عمر أنه صلى العشاء الآخرة فاستفتح سورة آل عمران ، فقرأ ﴿ الم الله لا اله الا هو الحي القيام ﴾ .

وأخرج ابن أبي داود عن الاعمش قال في قراءة عبدالله ﴿ الحي القيام ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن الانباري عن علقمة أنه كان يقرأ ﴿ الحي القيام ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن الانباري عن أبي معمر قال : سمعت علقمة يقرأ ﴿ الحي القيم ﴾ وكان أصحاب عبدالله يقرؤون ﴿ الحي القيام ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عاصم بن كليب عن أبيه قال : كان عمر يعجبه أن يقرأ سورة آل عمران في الجمعة اذا خطب .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن جعفر بن الزبير قال «قدم على النبي ﷺ وفد نجران ستون راكبا ، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم ، فكلم رسول الله ﷺ منهم أبو حارثة بن علقمة ، والعاقب ، وعبد المسيح ، والأيهم السيد ، وهو من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم . يقولون هو الله ، ويقولون هو ولد الله ، ويقولون هو ثالث ثلاثة ، كذلك قول النصرانية ، فهم يحتجون

في قولهم يقولون هو الله بأنه كان يحيي الموتى ، ويبرئ الاسقام ، ويخبر بالغيوب ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا ، وذلك كله بإذن الله ليجعله آية للناس .

ويحتجون في قولهم بأنه ولد بأنهم يقولون : لم يكن له أب يعلم ، وقد تكلم في المهد شيئاً لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله . ويحتجون في قولهم إنه ثالث ثلاثة بقول الله : فعلنا ، وأمرنا ، وخلقنا ، وقضينا ، فيقولون : لو كان واحدا ما قال الا فعلت ، وأمرت ، وقضيت ، وخلقت ، ولكنه هو وعيسى ومريم . ففي كل ذلك من قولهم نزل القرآن وذكر الله لنبيه فيه قولهم ، فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله ﷺ : أسلما قالا : قد أسلمنا قبلك . قال : كذبتما منعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا ، وعبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير ، قالا : فمن أبوه يا محمد ؟ فصمت فلم يجبهما شيئاً ، فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها ، فافتتح السورة بتنزيه نفسه مما قالوه ، وتوحيده اياهم بالخلق ، والامر لا شريك له فيه ، ورد عليهم ما ابتدعوا من الكفر ، وجعلوا معه من الأنداد ، واحتجاجا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال ﴿ الم ، الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ أي ليس معه غيره شريك في أمره ، الحي الذي لا يموت وقد مات عيسى ، في قولهم القيوم القائم على سلطانه لا يزول وقد زال عيسى .

وقال ابن اسحق : حدثني محمد بن سهل بن أبي امامة قال : لما قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى بن مريم . نزلت فيهم فاتحة آل عمران الى رأس الثمانين منها وأخرجه البيهقي في الدلائل » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع قال : « ان النصارى أتوا رسول الله ﷺ ، فخاصموه في عيسى بن مريم وقالوا له : من أبوه ؟ وقالوا على الله الكذب والبهتان . فقال لهم النبي ﷺ : ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد الا وهو يشبه أباه ؟ قالوا : بلى . قال : ألستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت ، وان عيسى يأتي عليه الفناء ؟ قالوا : بلى . قال : ألستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه ؟ قالوا : بلى . قال : فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً ؟ قالوا : لا . قال : أفلستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ؟ قالوا : بلى . قال : فهل يعلم عيسى من ذلك شيئاً الا ما علم ؟ قالوا : لا .

قال : فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء ، ألستم تعلمون ان ربنا لا يأكل الطعام ، ولا يشرب الشراب ، ولا يحدث الحدث ؟ قالوا : بلى . قال : ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ، ثم غُذّيَ كما تُغذي المرأة الصبي ، ثم كان يأكل الطعام ، ويشرب الشراب ، ويحدث الحدث ؟ قالوا : بلى . قال : فكيف يكون هذا كما زعمتم ؟ فعرفوا ثم أبوا الا جحودا . فأنزل الله ﴿ الم الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ » .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها ﴿ القيام ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن علقمة أنه قرأ ﴿ الحي القيوم ﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ﴾ قال : لما قبله من كتاب أو رسول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ يقول : من البينات التي أنزلت على نوح ، وابراهيم ، وهود ، والانبياء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ نزل عليك الكتاب ﴾ قال : القرآن ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ من الكتب التي قد خلت قبله (وأنزل التوراة والانجيل ، من قبل هدى للناس) هما كتابان أنزلها الله فيهما بيان من الله ، وعصمة لمن أخذ به ، وصدق به وعمل بما فيه ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ هو القرآن فرق به بين الحق والباطل . فأحل فيه حلاله ، وحرم فيه حرامه ، وشرع فيه شرائعه ، وَحَدَّ فيه حدوده ، وفرض فيه فرائضه ، وبَيَّنَ فيه بيانه ، وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ أي الفصل بين الحق والباطلَ فيما اختلف فيه الاحزاب من أمر عيسى وغيره . وفي قوله ﴿ ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ﴾ أي أن الله منتقم ممن كفر بآياته بعد علمه بها ، ومعرفته بما جاء منه فيها . وفي قوله ﴿ إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ﴾ أي قد علم ما يريدون ، وما يكيدون ، وما يضاهون بقولهم في عيسى . اذ جعلوه ربا ، وإلهاً ، وعندهم من علمه غير ذلك ، غرة بالله وكفرا به ﴿ هو الذي يصوّركم في الارحام كيف يشاء ﴾ قد كان عيسى ممن صور في الارحام لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه ، كما صور غيره من بني آدم فكيف يكون إلهاً وقد كان بذلك المنزل ؟

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿ يصوركم في الارحام كيف يشاء ﴾ قال : ذكورا واناثا .

وأخرج ابن جرير من طريق السدي عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن مرة ، عن ابن مسعود وناس من الصحابة . في قوله ﴿ هو الذي يصوّركم في الارحام كيف يشاء ﴾ قال : اذا وقعت النطفة في الارحام طارت في الجسد أربعين يوما ، ثم تكون علقة أربعين يوما ، ثم تكون مضغة أربعين يوما ، فاذا بلغ ان يخلق ، بعث الله ملكا يصوّرها فيأتي الملك بتراب بين أصبعيه ، فيخلط فيه المضغة ، ثم يعجنه بها ، ثم يصوّره كما يؤمر ، ثم يقول : أذكر أم أنثى ، أشقي أم سعيد ، وما رزقه ، وما عمره ، وما أثره ، وما مصائبه ؟ فيقول الله ... ويكتب الملك . فاذا مات ذلك الجسد دفن حيث أخذ ذلك التراب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ هو الذي يصوّركم في الارحام كيف يشاء ﴾ قال : من ذكر ، وأنثى ، وأحمر ، وأبيض ، وأسود ، وتام ، وغير تام الخلق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ العزيز الحكيم ﴾ قال : العزيز في نقمته اذا انتقم ، الحكيم في أمره .

قوله تعالى : هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال : ﴿ المحكمات ﴾ ناسخه ، وحلاله ، وحرامه ، وحدوده ، وفرائضه ، وما يؤمن به و ﴿ المتشابهات ﴾ منسوخه ، ومقدمه ، ومؤخره ، وأمثاله ، وأقسامه ، وما يؤمن به ولا يعمل به .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال ﴿ المحكمات ﴾ الناسخ الذي يدان به ويعمل به . و ﴿ المتشابهات ﴾ المنسوخات التي لا يدان بهن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن عبدالله بن قيس : سمعت ابن عباس يقول في قوله ﴿ منه آيات محكمات ﴾ قال : الثلاث آيات من آخر سورة الانعام محكمات (قل تعالوا..) [١] والآيتان بعدها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس في قوله ﴿ آيات محكمات ﴾ قال : من ههنا (قل تعالوا...) [٢] الى آخر ثلاث آيات . ومن ههنا (وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه...) [٣] الى ثلاث آيات بعدها .

وأخرج ابن جرير من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبـي صالح عن ابن عباس وعن مرة بن مسعود وناس من الصحابة ﴿ المحكمات ﴾ الناسخات التي يعمل بهن ﴿ والمتشابهات ﴾ المنسوخات .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال ﴿ المحكمات ﴾ الحلال والحرام .

وأخرج عبد بن حميد والفريابي عن مجاهد قال ﴿ المحكمات ﴾ ما فيه الحلال والحرام ، وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا . مثل قوله (وما يضل به الا الفاسقين) [٤] ومثل قوله (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) [٥] ومثل قوله (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) [٦] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال ﴿ المحكمات ﴾ هي الآمرة الزاجرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن الضريس وابن جرير وابن أبي حاتم عن اسحق بن سويد . أن يحيى بن يعمر ، وأبا فاختة . تراجعا هذه الآية ﴿ هنَّ ام الكتاب ﴾ فقال أبو فاختة : هن فواتح السور ، منها يستخرج القرآن (الم ذلك الكتاب) منها استخرجت البقرة ، و(الم ، الله لا اله الا هو الحي القيوم) منها استخرجت آل عمران ، قال يحيى : هن اللاتي فيهن الفرائض ، والامر والنهي ، والحلال والحدود ، وعماد الدين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ هنَّ أم الكتاب ﴾ قال : أصل الكتاب ، لأنهن مكتوبات في جميع الكتب .

---

(١) الانعام الآيات ١٥١ — ١٥٣ .
(٢) الانعام الآيات ١٥١ — ١٥٣ .
(٣) الاسراء الآيات ٢٣ — ٢٥ .
(٤) البقرة الآية ٢٦ .
(٥) الانعام الآية ١٢٥ .
(٦) محمد الآية ١٧ .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ﴿ المحكمات ﴾ حجة الرب ، وعصمة العباد ، ودفع الخصوم والباطل ، ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه ﴿ وأخر متشابهات ﴾ في الصدق لهن تصريف وتحريف وتأويل ، ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام ، لا يصرفن الى الباطل ، ولا يحرفن عن الحق .

وأخرج ابن جرير عن مالك بن دينار قال : سألت الحسن عن قوله ﴿ أم الكتاب ﴾ قال : الحلال والحرام قلت له فـ (الحمد لله رب العالمين)[١] قال : هذه أم القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : انما قال ﴿ هن أم الكتاب ﴾ لأنه ليس من أهل دين الا يرضى بهن ﴿ وأخر متشابهات ﴾ يعني فيما بلغنا ﴿ الم ﴾ و (المص) و (المر) و (الر) .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال ﴿ المتشابهات ﴾ آيات في القرآن يتشابهن على الناس اذا قرأوهن . ومن أجل ذلك يضل من ضل . فكل فرقة يقرؤون آية من القرآن يزعمون أنها لهم . فمنها يتبع الحرورية من المتشابه قول الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون)[٢] ثم يقرؤون معها (والذين كفروا بربهم يعدلون)[٣] فاذا رأوا الامام يحكم بغير الحق قالوا : قد كفر فمن كفر عدل بربه ، ومن عدل بربه فقد أشرك بربه . فهؤلاء الأئمة مشركون .

وأخرج البخاري في التاريخ وابن جرير من طريق ابن اسحق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبدالله بن رباب قال « مر أبو ياسر بن أخطب ، فجاء رجل من يهود لرسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة سورة البقرة (الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه) .

فأتى أخاه حيي بن أخطب في رجال من اليهود ، فقال أتعلمون ؟ والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه (الم ، ذلك الكتاب) فقال : أنت سمعته قال : نعم . فمشى حتى وافى أولئك النفر الى رسول الله ﷺ فقالوا : الم تقل انك تتلو فيما أنزل عليك (الم ، ذلك الكتاب) ؟ فقال : بلى ، فقالوا : لقد بعث بذلك أنبياء ما

---

(٧) الفاتحة الآية ١ .
(٨) المائدة الآية ٤٤ .
(٩) الانعام الآية ١ .

نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه ، وما أجل أمته غيرك . الالف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة .

ثم قال : يا محمد هل مع هذا غيره؟ قال : نعم. (المص) قال : هذه أثقل وأطول ! الالف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، فهذه إحدى وثلاثون ومائة . هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم . (الر) قال : هذه أثقل وأطول ! الالف واحدة ، واللام ثلاثون ، والراء مائتان . هذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة . هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم . (المر) قال : هذه أثقل وأطول . هذه إحدى وسبعون ومائتان . ثم قال : لقد لبس علينا أمرك حتى ما ندري أقليلا أعطيت أم كثيرا !

ثم قال : قوموا عنه . ثم قال أبو ياسر لأخيه ومن معه : ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد . إحدى وسبعون ، وإحدى وثلاثون ومائة ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعون ومائتان ، فذلك سبعمائة وأربع سنين ! فقالوا : لقد تشابه علينا أمره ، فيزعمون ان هذه الآيات نزلت فيهم ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾ » .

وأخرج يونس بن بكير في المغازي عن ابن اسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجابر بن رباب . أن أبا ياسر بن أحطب مر بالنبي ﷺ وهو يقرأ (فاتحة الكتاب ، والم ، ذلك الكتاب) فذكر القصة . وأخرجه ابن المنذر في تفسيره من وجه آخر عن ابن جريج معضلا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ يعني أهل الشك . فيحملون المحكم على المتشابه ، والمتشابه على المحكم ، ويلبسون فلبس الله عليهم ﴿وما يعلم تأويله الا الله﴾ قال : تأويله يوم القيامة لا يعلمه الا الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود ﴿زيغ﴾ قال : شك .

وأخرج عن ابن جريج قال ﴿الذين في قلوبهم زيغ﴾ المنافقون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿فيتبعون ما تشابه منه﴾

قال : الباب الذي ضلوا منه وهلكوا فيه ﴿ ابتغاء تأويله ﴾ وفي قوله ﴿ ابتغاء الفتنة ﴾ قال : الشبهات .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والدارمي وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي في الدلائل من طرق عن عائشة قالت « تلا رسول الله ﷺ ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ الى قوله ﴿ أولو الالباب ﴾ فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم . ولفظ البخاري : فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم . وفي لفظ لابن جرير : اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه سمى الله فاحذروهم . وفي لفظ لابن جرير : اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فلا تجالسوهم » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي امامة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ﴾ قال : هم الخوارج . وفي قوله (يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه)[1] قال : هم الخوارج .

وأخرج الطبراني عن أبي مالك الاشعري . أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « لا أخاف على أمتي الا ثلاث خلال . أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا ، وان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله ﴿ وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذَّكَّرُ الا أولو الالباب ﴾ ، وان يزداد علمهم فيضيعوه ولا يبالوا به » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : مما أتخوف على أمتي . أن يكثر فيهم المال حتى يتنافسوا فيه فيقتتلوا عليه ، وان مما اتخوف على أمتي ان يُفْتَحَ لهم القرآن حتى يقرأه المؤمن والكافر والمنافق فيحل حلاله المؤمن .

(١) آل عمران الآية ١٠٦ .

أما قوله تعالى : ﴿ ابتغاء تأويله ﴾ الآية .

أخرج أبو يعلى عن حذيفة عن رسول الله ﷺ قال « ان في أمتي قوما يقرؤون القرآن ينثرونه نثر الدقل ، يتأوّلونه على غير تأويله » .

وأخرج ابن سعد وابن الضريس في فضائله وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ان رسول الله ﷺ خرج على قوم يتراجعون في القرآن وهو مغضب فقال : بهذا ضلت الامم قبلكم ، باختلافهم على أنبيائهم ، وضرب الكتاب بعضه ببعض . قال : وان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا ، ولكن نزل أن يصدق بعضه بعضا ، فما عرفتم منه فاعملوا به ، وما تشابه عليكم فآمنوا به » .

وأخرج أحمد من وجه آخر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « سمع رسول الله ﷺ قوما يتدارأون فقال : انما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا ، فلا تكذبوا بعضه ببعض ، فما علمتم منه فقولوا ، وما جهلتم فَكِلُوه الى عالِـمِهِ » .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه وأبو نصر السجزي في الابانة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال « كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف . زاجر وآمر ، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه وأمثال ، فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم به ، وانتهوا عما نُهيتم عنه ، واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا ﴿ آمنا به كل من عند ربنا ﴾ وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود . موقوفا » .

وأخرج الطبراني عن عمر بن أبي سلمة ان النبي ﷺ قال لعبدالله بن مسعود « ان الكتب كانت تنزل من السماء ، من باب واحد ، وان القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف ، حلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وضرب أمثال ، وآمر وزاجر ، فأحل حلاله ، وحرم حرامه ، واعمل بمحكمه ، وقف عند متشابهه ، واعتبر أمثاله . فان كلا من عند الله ﴿ وما يذّكّر الا أولو الالباب ﴾ » .

وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد بسند واهٍ عن علي ان النبي ﷺ قال في خطبته : « أيها الناس قد بين الله لكم في محكم كتابه ما أحل لكم وما حرم عليكم . فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، وآمنوا بمتشابهه ، واعملوا بمحكمه ، واعتبروا بأمثاله » .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود قال : أنزل القرآن على خمسة أوجه . حرام ، وحلال ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال . فأحل الحلال ، وحرم الحرام ، وآمن بالمتشابه ، واعمل بالمحكم ، واعتبر بالأمثال .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن ابن مسعود قال : ان القرآن أنزل على نبيكم ﷺ من سبعة أبواب على سبعة أحرف ، وان الكتاب قبلكم كان ينزل من باب واحد على حرف واحد .

وأخرج ابن جرير ونصر المقدسي في الحجة عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : نزل القرآن على سبعة أحرف . المراء في القرآن كفر . ما عرفتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم منه فردوه الى عَالِمِهِ » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أعربوا القرآن واتبعوا غرائبه ، وغرائبه فرائضه وحدوده . فان القرآن نزل على خمسة أوجه . حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال . فاعملوا بالحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالامثال » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ان القرآن ذو شجون ، وفنون ، وظهور ، وبطون . لا تنقضي عجائبه ، ولا تبلغ غايته . فمن أوغل فيه برفق نجا ، ومن أوغل فيه بعنف غوى . أخبار وأمثال وحرام وحلال ، وناسخ ومنسوخ ، ومحكم ومتشابه ، وظهر وبطن . فظهره التلاوة ، وبطنه التأويل . فجالسوا به العلماء ، وجانبوا به السفهاء ، واياكم وزلة العالم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع ان النصارى قالوا لرسول الله ﷺ : ألست تزعم أن عيسى كلمة الله ، وروح منه ؟ قال : بلى . قالوا : فحسبنا ... فأنزل الله ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري في كتاب الاضداد والحاكم وصححه عن طاوس قال : كان ابن عباس يقرؤها ((وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به)).

وأخرج أبو داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءة عبدالله ((وان حقيقة تأويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به)).

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال : قرأت على عائشة هؤلاء الآيات فقالت : كان رسوخهم في العلم ان آمنوا بمحكمه ومتشابهه ﴿ وما يعلم تأويله الا الله ﴾ ولم يعلموا تأويله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي الشعثاء وأبي نهيك قالا : انكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة ﴿ وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾ فانتهى علمهم الى قولهم الذي قالوا .

وأخرج ابن جرير عن عروة قال ﴿ الراسخون في العلم ﴾ لا يعلمون تأويله ، ولكنهم يقولون ﴿ آمنا به كل من عند ربنا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عمر بن عبد العزيز قال : انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن الى أن قالوا ﴿ آمنا به كل من عند ربنا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي قال : كتاب الله ما استبان منه فاعمل به ، وما اشتبه عليك فآمن به وَكِلْهُ الى عالمه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : ان للقرآن منارا كمنار الطريق ، فما عرفتم فتمسكوا به ، وما اشتبه عليكم فذروه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاذ قال : القرآن منار كمنار الطريق ولا يخفى على أحد ، فما عرفتم منه فلا تسألوا عنه أحدا ، وما شككتم فيه فكلوه الى عالمه .

وأخرج ابن جرير من طريق أشهب عن مالك في قوله ﴿ وما يعلم تأويله الا الله ﴾ قال : ثم ابتدأ فقال ﴿ والراسخون في العلم يقولون آمنا به ﴾ وليس يعلمون تأويله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أنس وأبي امامة وواثلة بن الاسقع وأبي الدرداء « ان رسول الله ﷺ سئل عن ﴿ الراسخين في العلم ﴾ فقال : من برت يمينه ، وصدق لسانه ، واستقام قلبه ، ومن عف بطنه وفرجه . فذلك من الراسخين في العلم » .

وأخرج ابن عساكر من طريق عبدالله بن يزيد الأودي . سمعت أنس بن مالك يقول سئل رسول الله ﷺ من ﴿ الراسخون في العلم ﴾ ؟ قال : « من صدق حديثه ، وبر في يمينه ، وعف بطنه وفرجه . فذلك ﴿ الراسخون في العلم ﴾ » .

وأخرج ابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال :

تفسير القرآن على أربعة وجوه . تفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعذر الناس بجهالته من حلال أو حرام ، وتفسير تعرفه العرب بلغتها ، وتفسير لا يعلم تأويله الا الله . من ادعى علمه فهو كاذب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ . أُنْزِلَ القرآن على سبعة أحرف . حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به ، وتفسير تفسره العرب ، وتفسير تفسره العلماء ، ومتشابه لا يعلمه الا الله . ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن الانباري من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : أنا ممن يعلم تأويله .

وأخرج ابن جرير عن الربيع « والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ يقولون آمنا به ﴾ نؤمن بالمحكم وندين به ، ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به . وهو من عند الله كله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿كل من عند ربنا ﴾ يعني ما نسخ منه وما لم ينسخ .

وأخرج الدارمي في مسنده ونصر المقدسي في الحجة عن سليمان بن يسار . أن رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فأرسل إليه عمر وقد أَعَدَّ له عراجين النخل فقال : من أنت ؟ فقال : أنا عبدالله صبيغ فقال : وانا عبدالله عمر . فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين ، فضربه حتى دمى رأسه فقال : يا أمير المؤمنين حسبك ... قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي .

وأخرج الدارمي عن نافع . ان صبيغا العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر ، فبعث به عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب ، فلما أتاه أرسل عمر الى رطائب من جريد ، فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة ، ثم تركه حتى برىء ، ثم عاد له ، ثم تركه حتى برىء ، فدعا به ليعود له فقال صبيغ : ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا ، وان كنت تريد أن تداويني فقد — والله — برأت . فأذن له الى أرضه ، وكتب الى أبي موسى الاشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن أنس . أن عمر بن الخطاب جلد صبيغاً الكوفي في مسألة عن حرف من القرآن حتى اطردت الدماء في ظهره .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف ونصر المقدسي في الحجة وابن عساكر عن السائب بن يزيد . ان رجلا قال لعمر : اني مررت برجل يسأل عن تفسير مشكل القرآن . فقال عمر : اللهم أمكني منه . فدخل الرجل يوما على عمر فسأله ، فقام عمر ، فحسر عن ذراعيه ، وجعل يجلده ثم قال : ألبسوه تباناً واحملوه على قتب ، وابلغوا به حيه ، ثم ليقم خطيب فليقل ان صبيغاً طلب العلم فاخطأه ، فلم يزل وضيعا في قومه بعد أن كان سيدا فيهم .

وأخرج نصر المقدسي في الحجة وابن عساكر عن أبي عثمان النهدي . ان عمر كتب الى أهل البصرة ، أن لا يجالسوا صبيغاً ، قال : فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن سيرين قال : كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري ان لا يجالس صبيغاً ، وان يحرم عطاءه ورزقه .

وأخرج نصر في الحجة وابن عساكر عن زرعة قال : رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة كأنه بعير أجرب ، يجيء الى الحلقة ويجلس وهم لا يعرفونه ، فتناديهم الحلقة الأخرى : عزمة أمير المؤمنين عمر ، فيقومون ويدعونه .

وأخرج نصر في الحجة عن أبي إسحق . أن عمر كتب الى أبي موسى الأشعري . أما بعد ... فان الاصبغ تكلف ما يخفى وضيع ما ولي ، فاذا جاءك كتابي هذا فلا تبايعوه ، وان مرض فلا تعودوه ، وان مات فلا تشهدوه .

وأخرج الهروي في ذم الكلام عن الامام الشافعي رضي الله عنه قال : حكمي في أهل الكلام حكم عمر في صبيغ ، أن يضربوا بالجريد ، ويحملوا على الإبل ، ويطاف بهم في العشائر والقبائل ، وينادى عليهم ؛ هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ، وأقبل على علم الكلام .

وأخرج الدارمي عن عمر بن الخطاب قال : إنه سيأتيكم ناس يجادلونكم بشبهات القرآن ، فخذوهم بالسنن ، فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله .

وأخرج نصر المقدسي في الحجة عن ابن عمرو «ان رسول الله ﷺ خرج على أصحابه وهم يتنازعون في القرآن . هذا ينزع بآية ، وهذا ينزع بآية . فكأنما فقئ في وجهه حب الرمان فقال : «أهذا خلقتم ، أو لهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، انظروا ما أمرتم به فاتبعوه ، وما نهيتم عنه فانتهوا» .

وأخرج أبو داود والحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الجدال في القرآن كفر » .

وأخرج نصر المقدسي في الحجة عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال « خرج رسول الله ﷺ ومن وراء حجرته قوم يتجادلون في القرآن . فخرج محمرة وجنتاه كأنما تقطران دما فقال : يا قوم لا تجادلوا بالقرآن ، فإنما ضَلَّ من كان قبلكم بجدالهم ، ان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا ولكن نزل ليصدق بعضه بعضا ، فما كان من محكمه فاعملوا به ، وما كان من متشابهه فآمنوا به » .

وأخرج نصر في الحجة عن أبي هريرة قال : كنا عند عمر بن الخطاب إذ جاءه رجل يسأله عن القرآن أمخلوق هو أو غير مخلوق ؟ فقام عمر فأخذ بمجامع ثوبه حتى قاده الى علي بن أبي طالب فقال : يا أبا الحسن أما تسمع ما يقول هذا ؟ قال : وما يقول ؟! قال : جاءني يسألني عن القرآن أمخلوق هو أو غير مخلوق . فقال علي : هذه كلمة وسيكون لها ثمرة ، لو وَليتُ من الامر ما وَليتَ ضربت عُنقَه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ ... ﴾ الآية . قال : طلب القوم التأويل فأخطأوا التأويل وأصابوا الفتنة ، واتبعوا ما تشابه منه فهلكوا بين ذلك .

وأخرج ابن الانباري في كتاب الاضداد عن مجاهد قال : الراسخون في العلم يعلمون تأويله ، ويقولون آمنا به .

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أم سلمة « أن النبي ﷺ كان يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . ثم قرأ ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة « ان رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه أن يقول : « اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . قلت : يا رسول الله وإن القلوب لتتقلب ؟! قال : نعم . ما من

خلق الله من بشر من بني آدم إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله . فإن شاء الله أقامه ، وإن شاء أزاغه . فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب . قلت : يا رسول الله ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي . قال : «بلى .قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من مضلات الفتن ما احييتني» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن مردويه عن عائشة قالت : «كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يدعو : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . قلت : يا رسول الله ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء ! فقال : ليس من قلب الا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن ، اذا شاء أن يقيمه أقامه ، واذا شاء أن يزيغه أزاغه ، أما تسمعين قوله تعالى ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾» ولفظ ابن أبي شيبة «اذا شاء أن يقلبه الى هدى قلبه . واذا شاء أن يقلبه الى ضلال قلبه» .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي وحسنه وابن جرير عن أنس قال : كان النبي ﷺ يكثر أن يقول «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . قالوا : يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به ، فهل تخاف علينا ؟ قال : نعم . قال : إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها» .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير والطبراني عن سبرة بن فاتك قال : قال النبي ﷺ : «قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرب . فاذا شاء أقامه ، واذا شاء أزاغه» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الاخلاص والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي عبيدة بن الجراح «ان رسول الله ﷺ قال : ان قلب ابن آدم مثل قلب العصفور يتقلب في اليوم سبع مرات» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الإخلاص عن أبي موسى قال : إنما سمي القلب قلبا لتقلبه . وإنما مثل القلب مثل ريشة بفلاة من الأرض .

وأخرج أحمد وابن ماجة عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال «إن هذا القلب كريشة بفلاة من الأرض تقيمها الريح ظهراً لبطن» .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة وأبو داود والبيهقي في سننه عن أبي

عبدالله الصنابحي . أنه قدم المدينة في خلافة أبي بكر الصديق ، فصلى وراء أبي بكر المغرب ، فقرأ أبو بكر في الركعتين الاوليين بأم القرآن ، وسورة من قصار المفصل . ثم قام في الركعة الثالثة ، فقرأ بأم القرآن ، وهذه الآية ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني في السنة والحاكم وصححه عن جابر قال : «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك . قلنا : يا رسول الله تخاف علينا وقد آمنا بك ؟ فقال : إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ، يقول به هكذا . ولفظ الطبراني : إن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله عز وجل ، فإذا شاء أن يقيمه أقامه ، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجة وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن النوّاس بن سمعان سمعت رسول الله ﷺ يقول « الميزان بيد الرحمن . يرفع أقواما ويضع آخرين الى يوم القيامة ، وقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن . إذا شاء أقامه ، وإذا شاء أزاغه ، وكان يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » .

وأخرج الحاكم وصححه عن المقداد :سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لقلب ابن آدم أشد انقلابا من القدر إذا اجتمع غليانا » .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير في قوله ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا ﴾ أي لا تمل قلوبنا وإن ملنا بأجسادنا .

وأخرج ابن سعد في طبقاته عن أبي عطاف ان أبا هريرة كان يقول : أي رب لا أزنين ، أي رب لا أسرقن ، أي رب لا أكفرن . قيل له : أوتخاف ؟ قال : آمنت بمحرف القلوب ثلاثا .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي الدرداء قال : كان عبدالله ابن رواحة اذا لقيني قال : اجلس يا عويمر فلنؤمن ساعة ، فنجلس فنذكر الله على ما يشاء . ثم قال : يا عويمر هذه مجالس الإيمان ، إن مثل الإيمان ومثلك كمثل قميصك بينا أنت قد نزعته إذ لبسته ، وبينا أنت قد لبسته إذ نزعته . يا عويمر للقلب أسرع تقلباً من القِدر ، اذا استجمعت غليانا .

وأخرج الحكيم الترمذي من طريق عتبة بن عبدالله بن خالد بن معدان عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما الإيمان بمنزلة القميص ، مرة تقمصه ومرة تنزعه » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي أيوب الانصاري قال : ليأتين على الرجل أحايين وما في جلده موضع إبرة من النفاق ، وليأتين عليه أحايين وما في جلده موضع إبرة من إيمان .

وأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال : « لا إله إلا أنت سبحانك اللهم إني أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » .

وأخرج مسلم والنسائي وابن جرير والبيهقي عن عبدالله بن عمرو « أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء . ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك » .

وأخرج الطبراني في السنة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل » .

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ۝١٠ ﴾

أخرج ابن النجار في تاريخه عن جعفر بن محمد الخلدي قال : روي عن النبي ﷺ أنه قال : « من قرأ هذه الآية على شيء ضاع منه رده الله عليه ﴿ ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين مالي إنك على كل شيء قدير » .

قوله تعالى : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝١١ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كدأب آل فرعون﴾ قال : كصنيع آل فرعون .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿كدأب آل فرعون﴾ قال : كفعل .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن جرير عن الربيع ﴿كدأب آل فرعون﴾ يقول : كسنّتهم .

قوله تعالى : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

أخرج ابن اسحاق وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ لما أصاب ما أصاب من بدر ورجع الى المدينة ، جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال : يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشا فقالوا : يا محمد لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً ولا يعرفون القتال ، إنك والله لوما قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس ، وأنك لم تلق مثلنا . فأنزل الله ﴿قل للذين كفروا ستغلبون﴾ الى قوله ﴿لأولي الأبصار﴾ » .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن عاصم بن عمر عن قتادة . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : قال فنحاص اليهودي في يوم بدر : لا يغرن محمدا ان غلب قريشاً وقتلهم ، إن قريشا لا تحسن القتال . فنزلت هذه الآية ﴿قل للذين كفروا ستغلبون﴾ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿قد كان لكم آية﴾ عبرة وتفكر .

وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿قد كان لكم

آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله ﴾ أصحاب رسول الله ﷺ ببدر ﴿ وأخرى كافرة ﴾ فئة قريش الكفار .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عكرمة قال : في أهل بدر نزلت (واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم)[١] وفيهم نزلت (سيهزم الجمع ...)[٢] الآية . وفيهم نزلت (حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب)[٣] وفيهم نزلت (ليقطع طرفا من الذين كفروا)[٤] وفيهم نزلت (ليس لك من الامر شيء)[٥] وفيهم نزلت (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا)[٦] وفيهم نزلت (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء)[٧] وفيهم نزلت ﴿ قد كان لكم آية في فئتين التقتا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ قد كان لكم آية ﴾ يقول : قد كان لكم في هؤلاء عبرة ومتفكر . أيدهم الله ونصرهم على عدوّهم وذلك يوم بدر ، كان المشركون تسعمائة وخمسين رجلا ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ قد كان لكم آيةٍ في فئتين ﴾ الآية . قال : هذا يوم بدر فنظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ، ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحداً . وذلك قول الله (وإذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم)[٨] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قد كان لكم آية في فئتين .. ﴾ الآية . قال : أنزلت في التخفيف يوم بدر على المؤمنين ، كانوا يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، وكان المشركون مثليهم ستة وعشرين وستمائة ، فأيد الله المؤمنين فكان هذا في التخفيف على المؤمنين .

---

(١) الانفال الآية ٧ .
(٢) القمر الآية ٤٥ .
(٣) المؤمنون الآية ٦٤ .
(٤) آل عمران الآية ١٢٧ .
(٥) آل عمران الآية ١٢٨ .
(٦) ابراهيم الآية ٢٨ .
(٧) الانعام الآية ٤٧ .
(٨) الانفال الآية ٤٤ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس . ان أهل بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر . المهاجرون منهم خمسة وسبعون ، وكانت هزيمة بدر لسبع عشرة من رمضان ليلة جمعة .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ يؤيد بنصره من يشاء ﴾ قال : يقوي بنصره من يشاء قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

برجـــال لستمو أمثـــالهم أيـــدوا جبريـــل نصرا فنزل

قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال : لما نزلت ﴿ زين للناس حب الشهوات ... ﴾ الى آخر الآية . قال عمر : الآن يا رب حين زينتها لنا فنزلت (قل أؤنبئكم ...) [1] الآية . كلها .

وأخرجه ابن المنذر بلفظ حتى انتهى الى قوله (قل أؤنبئكم بخير) [2] فبكى وقال : بعد ماذا . بعد ما زينتها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سيار بن الحكم . ان عمر بن الخطاب قرأ ﴿ زين للناس ... ﴾ الآية . ثم قال : الآن يا رب وقد زينتها في القلوب .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم عن أسلم قال : رأيت عبدالله بن أرقم جاء الى عمر بن الخطاب بحلية آنية وفضة فقال عمر : اللهم إنك ذكرت هذا المال . فقلت ﴿ زين للناس حب الشهوات ﴾ حتى ختم الآية وقلت (لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) [3] وانا لا نستطيع الا أن نفرح بما زينت لنا ، اللهم فاجعلنا ننفقه في حق ، وأعوذ بك من شره .

---

(١) آل عمران الآية ١٥ .
(٢) آل عمران الآية ١٥ .
(٣) الحديد الآية ٥٣ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ زين للناس ... ﴾ الآية . قال من زينها ؟ ما أحد أشد لها ذما من خالقها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿ زين للناس ... ﴾ الآية . قال : زين لهم الشيطان .

قوله تعالى : ﴿ من النساء ﴾ .

أخرج النسائي وابن أبي حاتم والحاكم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «حبب إليَّ من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة» .

قوله تعالى : ﴿ والقناطير المقنطرة ﴾ .

أخرج أحمد وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «القنطار اثنا عشر ألف أوقية» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال «سئل رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿ والقناطير المقنطرة ﴾ قال : القنطار ألف أوقية» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «القنطار ألف دينار» .

وأخرج ابن جرير عن أبي بن كعب قال : «قال رسول الله ﷺ : ﴿ القنطار ﴾ ألف أوقية ومائتا أوقية» .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : «قال رسول الله ﷺ : ﴿ القنطار ﴾ ألف ومائتا دينار» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : «قال رسول الله ﷺ : «من قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ مائتي آية بعث من القانتين ، ومن قرأ خمسمائة آية الى ألف آية أصبح له قنطار من الاجر ، والقنطار مثل التل العظيم» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن معاذ بن جبل قال : القنطار ألف ومائتا أوقية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : القنطار ألف ومائتا أوقية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن أبي هريرة مثله .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن عباس قال : القنطار اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن عباس قال : القنطار ألف ومائتا دينار من الفضة وألف ومائتا مثقال .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : القنطار ملء مسك الثور ذهبا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر . أنه سئل ما القنطار؟ قال : سبعون ألفا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : القنطار سبعون ألف دينار .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب قال : القنطار ثمانون ألفا .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح قال : القنطار مائة رطل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كنا نحدث ان القنطار مائة رطل من الذهب ، أو ثمانون ألفا من الورق .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ والقناطير ﴾ قال : أما قولنا أهل البيت فانا نقول : القنطار عشرة آلاف مثقال ، وأما بنو حسل فانهم يقولون : ملء مسك ثور ذهبا أو فضة . قال : فهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول :

وكانوا ملوك الروم تجبى إليهم قناطيرها من بين قل وزائد

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر قال ﴿ القنطار ﴾ خمسة عشر ألف مثقال ، والمثقال أربعة وعشرون قيراطا .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ القناطير المقنطرة ﴾ يعني المال الكثير من الذهب والفضة .

وأخرج عن الربيع ﴿ القناطير المقنطرة ﴾ المال الكثير بعضه على بعض .

وأخرج عن السدي ﴿ المقنطرة ﴾ يعني المضروبة حتى صارت دنانير أو دراهم .

قوله تعالى : ﴿ والخيل المسوّمة ﴾ .

أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ والخيل المسوّمة ﴾ قال : الراعية . وأخرجه ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس ﴿ والخيل المسوّمة ﴾ يعني معلمة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ والخيل المسوّمة ﴾ يعني معلمة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال ﴿ الخيل المسوّمة ﴾ الراعية والمطهمة الحسان . ثم قرأ (شجر فيه تسيمون) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ والخيل المسوّمة ﴾ قال : المطهمة الحسان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة قال : تسويمها حسنها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول ﴿ والخيل المسومة ﴾ قال : الغرة والتحجيل .

أما قوله تعالى : ﴿ ذلك متاع الحياة الدنيا ﴾ .

أخرج مسلم وابن أبي حاتم عن ابن عمرو عن رسول الله ﷺ قال : « الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة » .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ والله عنده حسن المآب ﴾ قال : حسن المنقلب . وهي الجنة .

قوله تعالى : * ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب كان يقول : اللهم زينت لنا الدنيا ، وأنبأتنا ان ما بعدها خير منها ، فاجعل حظنا في الذي هو خير وأبقى .

قوله تعالى : ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ الصابرين ... ﴾ الآية. قال : (الصابرون) قوم صبروا على طاعة الله ، وصبروا عن محارمه (والصادقون) قوم صدقت نياتهم ، واستقامت قلوبهم وألسنتهم ، وصدقوا في السر والعلانية (والقانتون) هم المطيعون (والمستغفرون بالأسحار) هم أهل الصلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال ﴿ الصابرين ﴾ على ما أمر الله ﴿ والصادقين ﴾ في إيمانهم ﴿ والقانتين ﴾ يعني المطيعين ﴿ والمنفقين ﴾ يعني من أموالهم في حق الله ﴿ والمستغفرين بالاسحار ﴾ يعني المصلين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿ والمستغفرين بالاسحار ﴾ قال : هم الذين يشهدون صلاة الصبح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه كان يحيي الليل صلاة ثم يقول : يا نافع أسحرنا فيقول : لا . فيعاود الصلاة فاذا قال : نعم . قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أنس بن مالك قال « أمرنا رسول الله ﷺ أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة » .

وأخرج ابن جرير عن جعفر بن محمد قال : من صلى من الليل ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي سعيد الخدري قال : بلغنا أن داود عليه السلام سأل جبريل عليه السلام فقال : يا جبريل أي الليل أفضل ؟ قال : يا داود ما أدري إلا أن العرش يهتز في السحر .

قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن

يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾

أخرج ابن السني في عمل يوم وليلة وأبو منصور الشجامي في الأربعين عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : «إن فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي ، والآيتين من آل عمران ﴿ شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، ان الدين عند الله الإسلام ﴾ . و (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء)[1] الى قوله (بغير حساب) هن معلقات بالعرش . ما بينهن وبين الله حجاب يقلن : يا رب تهبطنا الى أرضك والى من يعصيك . قال الله : إني حلفت لا يقرأكن أحد من عبادي دبر كل صلاة — يعني المكتوبة — الا جعلت الجنة مأواه على ما كان فيه ، والا أسكنته حظيرة الفردوس ، والا نظرت إليه كل يوم سبعين نظرة ، والا قضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ، والا أعذته من كل عدوّ ونصرته منه» .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعا «لما نزلت (الحمد لله رب العالمين)[2] ، وآية الكرسي ، و ﴿ شهد الله ﴾ ، و (قل اللهم مالك الملك)[3] الى (بغير حساب) تعلقن بالعرش وقلن : أنزلتنا على قوم يعملون بمعاصيك فقال : وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني ، لا يتلوكن عبد عند دبر كل صلاة مكتوبة الا غفرت له ما كان فيه ، وأسكنته جنة الفردوس ، ونظرت له كل يوم سبعين مرة ، وقضيت له سبعين حاجة أدناها المغفرة» .

وأخرج أحمد والطبراني وابن السني في عمل يوم وليلة وابن أبي حاتم عن الزبير ابن العوّام قال «سمعت رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾ الى قوله ﴿ العزيز الحكيم ﴾ فقال : وأنا على ذلك من الشاهدين يا رب . ولفظ الطبراني فقال : وأنا أشهد أنك لا إله إلا أنت العزيز الحكيم» .

---

(١) آل عمران الآية ٢٦ .
(٢) الفاتحة الآية ١ .
(٣) آل عمران الآية ٢٦ .

وأخرج ابن عدي والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه والخطيب في تاريخه وابن النجار عن غالب القطان قال : أتيت الكوفة في تجارة ، فنزلت قريبا من الاعمش ، فلما كان ليلة أردت ان أنحدر قام فتهجد من الليل ، فمر بهذه الآية ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾ الى قوله ﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾ فقال : وأنا أشهد بما شهد الله به ، واستودع الله هذه الشهادة ، وهي لي وديعة عند الله . قالها مرارا فقلت : لقد سمع فيها شيئاً ، فسألته فقال : حدثني أبو وائل ، عن عبدالله قال «قال رسول الله ﷺ : يُجاءُ بصاحبها يوم القيامة فيقول الله : عبدي عهد الي وأنا أحق من وفى بالعهد ، أدخلوا عبدي الجنة» .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن حمزة الزيات قال : خرجت ذات ليلة أريد الكوفة ، فآواني الليل الى خربة فدخلتها ، فبينا أنا فيها دخل علي عفريتان من الجن فقال أحدهما لصاحبه : هذا حمزة بن حبيب الزيات الذي يقرئ الناس بالكوفة قال : نعم والله لأقتلنَّه قال : دعه . المسكين يعيش قال : لأقتلنه . فلما أزمع على قتلي قلت : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ وأنا على ذلك من الشاهدين فقال له صاحبه : دونك الآن فاحفظه راغماً الى الصباح .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءة عبدالله « شهد الله ان لا إله إلا هو » وفي قراءته ﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ قائماً بالقسط ﴾ قال : ربنا قائماً بالعدل .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ بالقسط ﴾ قال : بالعدل .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : فإن الله شهد هو ، والملائكة ، والعلماء من الناس ﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾ .

وأخرج عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ﴾ بخلاف ما قال نصارى نجران .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾ قال : الاسلام شهادة أن لا إله إلا الله ، والاقرار بما جاء به من عند

الله . وهو دين الله الذي شرع لنفسه ، وبعث به رسله ، ودل عليه أولياءه . لا يقبل غيره ، ولا يجزي إلا به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿إن الدين عند الله الاسلام﴾ قال : « لم أبعث رسولا إلا بالإسلام » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم ، لكل قبيلة من قبائل العرب صنم أو صنمان . فأنزل الله ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو . . . ﴾ الآية . قال : فأصبحت الأصنام كلها قد خرت سجداً للكعبة .

قوله تعالى : ﴿ وما اختلف ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : بنو اسرائيل .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ﴾ ويقول : بغيا على الدنيا ، وطلب ملكها وسلطانها ، فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعدما كانوا علماء الناس .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : ان موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين حبرا من أحبار بني اسرائيل ، فاستودعهم التوراة ، وجعلهم أمناء عليه . كل حبر جزء منه ، واستخلف موسى عليه السلام يوشع بن نون ، فلما مضى القرن الاول ، ومضى الثاني ، ومضى الثالث ، وقعت الفرقة بينهم . وهم الذين أوتوا العلم من أبناء أولئك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدماء ، ووقع الشر والاختلاف . وكان ذلك كله من قبل الذين أوتوا العلم بغيا بينهم على الدنيا ، طلباً لسلطانها وملكها وخزائنها وزخرفها ، فسلط الله عليهم جبابرتهم .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ﴾ يعني النصارى ﴿ الا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ الذي جاءك أي أن الله الواحد الذي ليس له شريك .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ فان الله سريع الحساب ﴾ قال احصاؤه عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ فان حَاجُّوك ﴾ قال : ان حاجَّكَ اليهود والنصارى .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فان حاجُّوك ﴾ قال : اليهود والنصارى فقالوا : إن الدين اليهودية والنصرانية فقل يا محمد ﴿ أسلمت وجهي لله ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ فإن حاجُّوك ﴾ أي بما يأتون به من الباطل من قولهم : خلقنا ، وفعلنا ، وجعلنا ، وأمرنا ، فإنما هي شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق ﴿ فقل أسلمت وُجهي لله ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ومن اتبعن ﴾ قال : ليقل من اتبعك مثل ذلك .

وأخرج الحاكم وصححه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال « أتيت النبي ﷺ فقلت : يا نبي الله إني أسألك بوجه الله بم بعثك ربنا ؟ قال : بالإسلام ... قلت : وما آيته ؟ قال : أن تقول ﴿ أسلمت وجهي لله ﴾ وتخليت ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة . كل مسلم على مسلم محرم أخوان نصيران ، لا يقبل الله من مسلم أشرك بعدما أسلم عملا حتى يفارق المشركين الى المسلمين ، مالي آخذ بحجزكم عن النار. ألا ان ربي داعيّ ، الا وإنه سائلي هل بلغت عبادي ؟ وإني قائل : رب قد أبلغتهم ، فليبلغ شاهدكم غائبكم . ثم أنه تدعون مفدمة أفواهكم بالفدام[1] ، ثم أوّل ما يبين عن أحدكم لفخذه وكفه . قلت : يا رسول الله هذا ديننا ؟ قال : هذا دينكم وأينما تحسن يَكْفِكَ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وقل للذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : اليهود والنصارى ﴿ والأميين ﴾ قال : هم الذين لا يكتبون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع ﴿ فان أسلموا فقد اهتدوا ﴾ قال : من تكلم بهذا صدقا من قلبه يعني الإيمان فقد اهتدى ﴿ وان تولوا ﴾ يعني عن الإيمان .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عبيدة بن الجراح قال « قلت يا رسول

(١) الفِدام والفَدّام وهو ما يوضع في فم الابريق ليعفى بابه .

الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة ؟ قال : رجل قتل نبيا ، أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف . ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ﴾ الى قوله ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ ثم قال رسول الله ﷺ : يا أبا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا أول النهار في ساعة واحدة ، فقام مائة رجل وسبعون رجلا من عباد بني اسرائيل ، فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر ، فقتلوا جميعا من آخر النهار من ذلك اليوم ، فهم الذين ذكر الله » .

وأخرج ابن أبي الدنيا فيمن عاش بعد الموت وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : بعث عيسى يحيى في اثني عشر رجلا من الحواريين يعلمون الناس ، فكان ينهى عن نكاح بنت الأخ ، وكان ملك له بنت أخ تعجبه ، فأرادها وجعل يقضي لها كل يوم حاجة فقالت لها أمها : إذا سألك عن حاجتك ، فقولي : حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا فقال الملك : حاجتك ...؟ قالت حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا . فقال سلي غير هذا . قالت : لا أسألك غير هذا . فلما أبت أمر به فذبح في طست ، فبدرت قطرة من دمه فلم تزل تغلي حتى بعث الله بختنصر ، فدلت عجوز عليه فألقى في نفسه أن لا يزال يقتل حتى يسكن هذا الدم ، فقتل في يوم واحد ، من ضرب واحد ، وسن واحد ، سبعين ألفا فسكن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن معقل بن أبي مسكين في الآية قال : كان الوحي يأتي بني اسرائيل فيذكرون قومهم ولم يكن يأتيهم كتاب فيقتلون ، فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون . فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ﴾ قال : هؤلاء أهل الكتاب . كان اتباع الانبياء ينهونهم ويذكرونهم بالله فيقتلونهم .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : أقحط الناس في زمان ملك من ملوك بني اسرائيل فقال الملك : ليرسلن علينا السماء أو لنؤذينه فقال له جلساؤه : كيف تقدر على أن تؤذيه أو تغيظه وهو في السماء ؟ قال : اقتل أولياءه من أهل الارض ، فيكون ذلك أذى له . قال : فأرسل الله عليهم السماء .

وأخرج ابن عساكر من طريق زيد بن أسلم عن ابن عباس في قول الله ﴿ ان

الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم ﴾ قال : الذين يأمرون بالقسط من الناس ولاة العدل ، عثمان واضرابه .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءة عبدالله ((ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق وقاتلو الذين يأمرون بالقسط من الناس)) .

قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال « دخل رسول الله ﷺ بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له النعمان بن عمرو ، والحرث بن زيد : على أي دين أنت يا محمد ؟ قال : على ملة ابراهيم ودينه قالا : فان ابراهيم كان يهودياً فقال لهما رسول الله ﷺ : فهلُّما الى التوراة فهي بيننا وبينكم ، فأبيا عليه ، فأنزل الله ﴿ ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ﴾ الى قوله ﴿ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ألم تر الى الذين أوتوا ... ﴾ الآية . قال : هم اليهود دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم ، والى نبيه وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ثم تولوا عنه وهم معرضون .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في الآية قال : كان أهل الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق وفي الحدود ، وكان النبي ﷺ يدعوهم الى الإسلام فيتولون عن ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ نصيبا ﴾ قال : حظا ﴿ من الكتاب ﴾ قال : التوراة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات ﴾ قال : يعنون الايام التي خلق الله فيها آدم عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴾ حين قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴾ قال : غرهم قولهم ﴿ لن تمسنا النار الا أياما معدودات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وَوُفِّيَتْ ﴾ يعني تُوَفَّى كلُّ نفس برٍ وفاجرٍ ﴿ ما كسبت ﴾ ما عملت من خير أو شر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ يعني من أعمالهم .

قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال « ذكر لنا أن نبي الله ﷺ سأل ربه أن يجعل له ملك فارس والروم في أمته . فأنزل الله ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء .. ﴾ الآية » .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال « جاء جبريل الى النبي ﷺ فقال : يا محمد سل ربك ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ﴾ إلى قوله ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ ثم جاءه جبريل فقال : يا محمد فسل ربك (قل رب ادخلني مدخل صدق ...)[1] الآية . فسأل ربه بقول الله تعالى فأعطاه ذلك » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية من آل عمران ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ... ﴾ الى آخر الآية » .

---

(١) الاسراء الآية ٨ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اسم الله الأعظم ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الى قوله ﴿ بغير حساب ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الدعاء عن معاذ بن جبل قال « شكوت الى النبي ﷺ ديناً كان عليَّ فقال : يا معاذ أتحب أن يقضى دينك ؟ قلت : نعم . قال ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾ رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، تعطي منهما ما تشاء ، وتمنع منهما ما تشاء ، اقض عني ديني فلو كان عليك ملء الأرض ذهبا أدي عنك » .

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل « أن رسول الله ﷺ افتقده يوم الجمعة ، فلما صلى رسول الله ﷺ أتى معاذاً فقال : يا معاذ ما لي لم أرك ؟ فقال ليهودي عليَّ وقية من تبر ، فخرجت إليك فحبسني عنك فقال : الا أعلمك دعاء تدعو به فلو كان عليك من الدين مثل صبير أداه الله عنك ، فادع الله يا معاذ ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزٌ من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ، تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، تعطي من تشاء منهما وتمنع من تشاء منهما ، ارحمني رحمة تغنني بها عن رحمة من سواك ، اللهم أغنني من الفقر ، واقض عني الدين ، وتوفني في عبادتك وجهاد في سبيلك » .

وأخرج الطبراني في الصغير بسند جيد عن أنس بن مالك قال « قال رسول الله ﷺ لمعاذ : ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دينا لأداه الله عنك ؟ قل يا معاذ ﴿ اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ﴾ رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ تؤتي الملك من تشاء ﴾ قال : النبوة .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ أي

رب العباد الملك لا يقضي فيهم غيرك ﴿ تؤتي الملك من تشاء ﴾ أي أن ذلك بيدك لا الى غيرك ﴿ انك على كل شيء قدير ﴾ أي لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود في قوله ﴿ تولج الليل في النهار وتولجُ النهار في الليل ﴾ قال : يأخذ الصيف من الشتاء ويأخذ الشتاء من الصيف ﴿ وتخرج الحي من الميت ﴾ يخرج الرجل الحي من النطفة الميتة ﴿ وتخرج الميت من الحي ﴾ يخرج النطفة الميتة من الرجل الحي .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ﴾ قال : قصر أيام الشتاء في طول ليله ، وقصر ليل الصيف في طول نهاره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ﴾ قال : ما نقص من الليل يجعله في النهار وما نقص من النهار يجعله في الليل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ تولج الليل في النهار ﴾ حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ﴿ وتولج النهار في الليل ﴾ حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ﴾ قال : أخذ أحدهما من صاحبه .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ﴾ قال : يأخذ النهار من الليل حتى يكون أطول منه ويأخذ الليل من النهار حتى يكون أطول منه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ تخرج الحي من الميت ﴾ قال : يخرج النطفة الميتة من الحي ، ثم يخرج من النطفة بشرا حيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾ قال : الناس الأحياء من النطف والنطف ميتة تخرج من الناس الأحياء ، ومن الأنعام والنبات كذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة ﴿ تخرج الحي من الميت ﴾ قال : هي البيضة تخرج من الحي وهي ميتة ثم يخرج منها الحي .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة ﴿ تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾ قال : النخلة من النواة والنواة من النخلة ، والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك . مثله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن ﴿ تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾ يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ، والمؤمن عبد حي الفؤاد والكافر عبد ميت الفؤاد .

وأخرج سعد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات وأبو الشيخ في العظمة عن سلمان قال : خمر الله طينة آدم أربعين يوما ، ثم وضع يده فيه فارتفع على هذه كل طيب ، وعلى هذه كل خبيث ، ثم خلط بعضه ببعض ، ثم خلق منها آدم . فمن ثم ﴿ تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾ يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال « قال رسول الله ﷺ : لما خلق الله آدم عليه السلام أخرج ذريته فقبض قبضة بيمينه فقال : هؤلاء أهل الجنة ولا أبالي ، وقبض بالأخرى قبضة فجاء فيها كل رديء فقال : هؤلاء أهل النار ولا أبالي ، فخلط بعضهم ببعض فيخرج الكافر من المؤمن ويخرج المؤمن من الكافر . فذلك قوله ﴿ تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود أو عن سلمان عن النبي ﷺ ﴿ تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾ قال : المؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن » .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق الزهري في قوله ﴿ تخرج الحي من الميت ﴾ عن عبدالله بن عبدالله ان خالدة ابنة الاسود بن عبد يغوث دخلت على رسول الله ﷺ فقال : من هذه ؟ قيل : خالدة بنت الاسود قال : سبحان الله الذي يخرج الحي من الميت . وكانت امرأة صالحة وكان أبوها كافرا .

وأخرج ابن مسعود من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة عن النبي ﷺ. مثله.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس. أنه كان يقرأ «يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي» خفيفة.

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن وثاب. انه قرأ «يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي» وقرأ (الى بلد ميت)[1] مثقلات كلهن.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ قال: لا يخرجه بحساب يخاف ان ينقص ما عنده. ان الله لا ينقص ما عنده.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران ﴿ بغير حساب ﴾ قال: غدقا.

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾ أي بتلك القدرة التي تؤتي الملك بها من تشاء وتنزعها ممن تشاء ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ لا يقدر على ذلك غيرك، ولا يصنعه إلا أنت. أي وان كنت سلطت عيسى عليه السلام على الاشياء التي بها يزعمون انه إله. من إحياء الموتى، وإبراء الأسقام، وخلق الطير من الطين، والخبر عن الغيوب لأجعله به آية للناس، وتصديقا له في نبوته التي بعثته بها الى قومه، فان من سلطاني وقدرتي ما لم أعطه. تمليك الملوك بأمر النبوّة ووضعها حيث شئت، وايلاج الليل في النهار وايلاج النهار في الليل، واخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي، ورزق من شئت من بر وفاجر بغير حساب، وكل ذلك لم أسلط عيسى عليه ولم أملكه اياه، أفلم يكن لهم في ذلك عبرة وبينة ان لو كان إلها كان ذلك كله اليه، وهو في علمهم يهرب من الملوك، وينتقل منهم في البلاد من بلد الى بلد.

قوله تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ ٢٨

(١) فاطر الآية ٩.

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان الحجاج ابن عمرو حليف كعب بن الأشرف ، وابن أبي الحقيق ، وقيس ابن زيد ، قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر ، وعبدالله بن جبير ، وسعد بن خيثمة ، لأولئك النفر : اجتنبوا هؤلاء النفر من يهود واحذروا مباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم . فأبى أولئك النفر ، فأنزل الله فيهم ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين﴾ إلى قوله ﴿ والله على كل شيء قدير﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال : نهى الله المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين ، إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين أولياء ، فيظهرون لهم اللطف ، ويخالفونهم في الدين . وذلك قوله ﴿ الا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ﴾ فقد برىء الله منه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ فالتقية باللسان من حمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالإيمان ، فإن ذلك لا يضره إنما التقية باللسان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في سننه من طريق عطاء عن ابن عباس ﴿ الا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ قال ﴿ التقاة ﴾ التكلم باللسان والقلب مطمئن بالإيمان ، ولا يبسط يده فيقتل ولا إلى إثم فانه لا عذر له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ قال : الا مصانعة في الدنيا ومخالقة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية في الآية قال ﴿ التقية ﴾ باللسان وليس بالعمل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ قال : إلا أن يكون بينك وبينه قرابة فتصله لذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال ﴿ التقية ﴾ جائزة إلى يوم القيامة .

وأخرج عبد عن أبي رجاء انه كان يقرأ «إلا تتقوا منهم تقية» .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة أنه كان يقرؤها﴿ إلا أن تتقوا منه تقية ﴾ بالياء .

وأخرج عبد بن حميد من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم ﴿ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ بالألف ورفع التاء .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩) يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠) ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : أخبرهم أنه يعلم ما أسروا من ذلك وما أعلنوا فقال ﴿ ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ﴾ يقول : موفرا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وما عملت من سوء تودُّ لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ﴾ قال : يسر أحدهم أن لا يلقى عمله ذلك أبدا يكون ذلك مناه ، وأما في الدنيا فقد كانت خطيئة يستلذها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ أمدا بعيدا ﴾ قال : مكانا بعيدا .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ أمدا ﴾ قال : أجلا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ﴾ قال : من رأفته بهم حذرهم نفسه .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢) ﴾

أخرج ابن جرير من طريق بكر بن الأسوف عن الحسن قال « قال قوم على عهد النبي ﷺ : يا محمد انا نحب ربنا . فأنزل الله ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ فجعل اتباع نبيه محمد ﷺ علما لحبه ، وعذاب من خالفه » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق أبي عبيدة الناجي عن الحسن قال « قال أقوام على عهد رسول الله ﷺ :والله يا محمد انا لنحب ربنا ، فأنزل الله ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق عباد بن منصور قال « ان أقواماً كانوا على عهد رسول الله ﷺ يزعمون انهم يحبون الله ، فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل فقال ﴿ ان كنتم تحبون الله ... ﴾ الآية . فكان اتباع محمد ﷺ تصديقا لقولهم » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن يحيى بن أبي كثير قال : قالوا انا لنحب ربنا ، فامتحنوا . فأنزل الله ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : كان أقوام يزعمون أنهم يحبون الله ، يقولون : انا نحب ربنا . فأمرهم الله أن يتبعوا محمدا ، وجعل اتباع محمد ﷺ علما لحبه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال « قال رسول الله ﷺ : من رغب عن سنتي فليس مني ، ثم تلا هذه الآية ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ... ﴾ إلى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ قل ان كنتم تحبون الله ﴾ أي إن كان هذا من قولكم في عيسى حبا لله وتعظيماً له ﴿ فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ أي ما مضى من كفركم ﴿ والله غفور رحيم ﴾ .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن ابن عمر قال : « قال رسول الله ﷺ : لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعا لما جئتكم به » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء في قوله ﴿ ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾ قال : على البر ، والتقوى ، والتواضع ، وذلة النفس .

وأخرج الحكيم الترمذي وأبو نعيم والديلمي وابن عساكر عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ قال : على البر ، والتقوى ، والتواضع ، وذلة النفس .

وأخرج ابن عساكر عن عائشة في هذه الآية ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾ قالت : على التواضع ، والتقوى ، والبر ، وذلة النفس .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والحاكم عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ، وأدناه أن يحب على شيء من الجور ، ويبغض على شيء من العدل وهل الدين الا الحب والبغض في الله ؟ قال الله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حوشب عن الحسن في قوله ﴿ فاتبعوني يحببكم الله ﴾ قال : فكان علامة حبهم إياه اتباع سنة رسوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة . انه سئل عن قوله « المرء مع من أحب فقال : ألم تسمع قول الله ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ يقول : يقربكم . والحب هو القرب ، والله لا يحب الكافرين ، لا يقرب الكافرين » .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ قل أطيعوا الله والرسول ﴾ فانهم يعرفونه . يعني الوفد من نصارى نجران ، ويجدونه في كتابهم ﴿ فإن تولوا ﴾ على كفرهم ﴿ فان الله لا يحب الكافرين ﴾ .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن أبي رافع عن النبي ﷺ قال « لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا ندري ... ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه .

قوله تعالى : * ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في

قوله ﴿ وآل ابراهيم وآل عمران ﴾ قال : هم المؤمنون من آل ابراهيم ، وآل عمران . وآل ياسين ، وآل محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : ذكر الله أهل بيتين صالحين ، ورجلين صالحين ، ففضلهم على العالمين ، فكان محمد ﷺ من آل ابراهيم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : فضلهم الله على العالمين بالنبوّة على الناس كلهم ، كانوا هم الأنبياء الأتقياء المطيعين لربهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ قال : في النية ، والعمل ، والاخلاص ، والتوحيد .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ، أن علياً قال للحسن قم فاخطب الناس قال : اني أهابك أن أخطب وأنا أراك . فتغيب عنه حيث يسمع كلامه ولا يراه ، فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه وتكلم . ثم نزل فقال علي رضي الله عنه ﴿ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾ .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله اصطفى ﴾ يعني اختار من الناس لرسالته ﴿ آدم ونوحا وآل ابراهيم ﴾ يعني ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴿ وآل عمران على العالمين ﴾ يعني اختارهم للنبوّة والرسالة على عالمي ذلك الزمان . فهم ذرية بعضها من بعض ، فكل هؤلاء من ذرية آدم ، ثم ذرية نوح ، ثم من ذرية ابراهيم ﴿ اذ قالت امرأة عمران ﴾ بن ماثان واسمها حنة بنت فاقوذ . وهي أم مريم ﴿ رب اني نذرت لك ما في بطني محررا ﴾ وذلك أن أم مريم حنة كانت جلست عن الولد والمحيض ، فبينما هي ذات يوم في ظل شجرة إذ نظرت إلى طير يزق فرخا له ، فتحركت نفسها للولد ، فدعت الله أن يهب لها ولدا ، فحاضت من ساعتها ، فلما طهرت أتاها زوجها ، فلما أيقنت بالود قالت : لئن نجاني الله ووضعت ما في بطني لأجعلنه محررا . وبنو ماثان من ملوك بني اسرائيل من نسل داود . والمحرر لا يعمل للدنيا ، ولا يتزوّج ، ويتفرغ لعمل الآخرة . يعبد الله تعالى ، ويكون في خدمة الكنيسة ، ولم يكن محرراً في ذلك الزمان إلا الغلمان . فقالت لزوجها : ليس جنس من جنس الانبياء الا وفيهم محرر غيرنا ، واني جعلت ما في بطني نذيرة تقول : نذرت أن أجعله لله فهو المحرر . فقال زوجها : أرأيت أن كان

الذي في بطنك أنثى — والأنثى عورة — فكيف تصنعين ؟ فاغتمت لذلك فقالت عند ذلك ﴿ رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم ﴾ يعني تقبل مني ما نذرت لك .

﴿ فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى ﴾ والأنثى عورة ، ثم قالت ﴿ واني سميتها مريم ﴾ وكذلك كان اسمها عند الله ﴿ واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ يعني الملعون ، فاستجاب الله لها ، فلم يقربها الشيطان ولا ذريتها عيسى .

قال ابن عباس « قال رسول الله ﷺ : كل ولد آدم ينال منه الشيطان يطعنه حين يقع بالأرض بأصبعه لما يستهل ، الا ما كان من مريم وابنها لم يصل ابليس إليهما قال ابن عباس : لما وضعتها خشيت حنة أم مريم أن لا تقبل الأنثى محررة ، فلفتها في الخرقة ووضعتها في بيت المقدس عند القراء ، فتساهم القراء عليها لأنها كانت بنت إمامهم ، وكان إمام القراء من ولد هرون . أيهم يأخذها فقال زكريا — وهو رأس الأحبار — أنا آخذها وأنا أحقهم بها لأن خالتها عندي — يعني أم يحيى — فقال القراء : وان كان في القوم من هو أفقر إليها منك ؟ ولو تركت لأحق الناس بها تركت لأبيها ولكنها محررة ، غير أنا نتساهم عليها فمن خرج سهمه فهو أحق بها ، فقرعوا ثلاث مرات بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي ﴿ أيهم يكفل مريم ﴾ يعني أيهم يقبضها فقرعهم زكريا .

وكانت قرعة أقلامهم انهم جمعوها في موضع ثم غطوها فقالوا لبعض خدم بيت المقدس من الغلمان الذين لم يبلغوا الحلم : أدخل يدك فأخرج قلما منها ، فأدخل يده فأخرج قلم زكريا فقالوا : لا نرضى ولكن نلقي الأقلام في الماء فمن خرج قلمه في جرية الماء ثم ارتفع فهو يكفلها . فألقوا أقلامهم في نهر الاردن ، فارتفع قلم زكريا في جرية الماء فقالوا : نقترع الثالثة فمن جرى قلمه مع الماء فهو يكفلها . فألقوا أقلامهم ، فجرى قلم زكريا مع الماء ، وارتفعت أقلامهم في جرية الماء وقبضها عند ذلك زكريا . فذلك قوله ﴿ وكفلها زكريا ﴾ يعني قبضها ثم قال ﴿ فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا ﴾ يعني رباها تربية حسنة في عبادة وطاعة لربها حتى ترعرعت ، وبنى لها زكريا محرابا في بيت المقدس ، وجعل بابه في وسط الحائط لا يصعد اليها الا بسلم .

وكان استأجر لها ظِئْراً ، فلما تم لها حولان فطمت وتحركت ، فكان يغلق عليها الباب والمفتاح معه لا يأمن عليه أحدا ، لا يأتيها بما يصلحها أحد غيره حتى بلغت » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن عساكر عن عكرمة قال : اسم أم مريم حنة .

وأخرج الحاكم عن أبي هرير ةقال : حنة ولدت مريم أم عيسى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ نذرت لك ما في بطني محررا ﴾ قال : كانت نذرت أن تجعله في الكنيسة يتعبد بها ، وكانت ترجو أن يكون ذكرا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال : نذرت أن تجعله محررا للعبادة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ محررا ﴾ قال : خادما للبيعة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد في قوله ﴿ محررا ﴾ قال : خالصا لا يخالطه شيء من أمر الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : كانت امرأة عمران حررت لله ما في بطنها ، وكانوا إنما يحررون الذكور ، وكان المحَرر اذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها ، يقوم عليها ويكنسها ، وكانت المرأة لا تستطيع أن تصنع بها ذلك لما يصيبها من الأذى ، فعند ذلك قالت ﴿ وليس الذكر كالأنثى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ محررا ﴾ قال : جعلته لله والكنيسة فلا يحال بينه وبين العبادة .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : كانت المرأة في زمان بني اسرائيل إذا ولدت غلاما أرضعته حتى إذا أطاق الخدمة دفعته الى الذين يدرسون الكتب ، فقالت : هذا محرر لكم يخدمكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : ان امرأة عمران كانت عجوزاً عاقراً تسمى ، حنة ، وكانت لا تلد ، فجعلت تغبط النساء لأولادهن فقالت : اللهم ان عليَّ نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان أتصدق به على بيت المقدس ، فيكون من سدنته وخدامه ﴿ فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى .. وليس الذكر كالأنثى ﴾ يعني في المحيض ولا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال ، ثم خرجت أم مريم تحملها في خرقتها إلى بني الكاهن ابن هارون أخي موسى قال : وهم يومئذ يلون من بيت

المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم : دونكم هذه النذيرة فاني حررتها وهي ابنتي ولا يدخل الكنيسة حائض ، وأنا لا أردها إلى بيتي فقالوا : هذه ابنة إمامنا — وكان عمران يؤمهم في الصلاة — فقال زكريا : ادفعوها اليَّ فان خالتها تحتي فقالوا : لا تطيب أنفسنا بذلك . فذلك حين اقترعوا عليها بالأقلام التي يكتبون بها التوراة ، فقرعهم زكريا فكفلها .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك أنه قرأ ﴿ بما وضعت ﴾ برفع التاء .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم بن أبي النجود أنه كان يقرؤها برفع التاء .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن سفيان بن حسين ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾ قال : على وجه الشكاية الى الرب تبارك وتعالى .

وأخرج عبد بن حميد عن الاسود أنه كان يقرؤها ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾ بنصب العين .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم أنه كان يقرؤها ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾ بنصب العين .

أما قوله تعالى : ﴿ واني أعيذها ﴾ الآية .

أخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد ، فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه ، إلا مريم وابنها » ثم قال أبو هريرة : واقرأوا ان شئتم ﴿ واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «كل مولود من ولد آدم له طعنة من الشيطان وبها يستهل الصبي ، الا ما كان من مريم بنت عمران وولدها ، فان أمها قالت حين وضعتها ﴿ واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ فضرب بينهما حجاب ، فطعن في الحجاب » .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : ما من مولود يولد إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين الا عيسى بن مريم ومريم . ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : ما ولد مولود الا قد استهل غير المسيح ابن مريم لم يسلط عليه الشيطان ولم ينهزه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن عساكر عن وهب بن منبه قال : لما ولد عيسى عليه السلام أتت الشياطين إبليس فقالوا : أصبحت الأصنام قد نكست رؤوسها فقال : هذا حدث مكانكم . فطار حتى جاب خافقي الأرض فلم يجد شيئاً ، ثم جاء البحار فلم يقدر على شيء ، ثم طار أيضا فوجد عيسى عليه السلام قد ولد عند مدود حمار ، واذا الملائكة قد حفَّت حوله ، فرجع إليهم فقال : إن نبيا قد ولد البارحة ما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا وأنا بحضرتها الا هذا . فأيسوا أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة ولكن ائتوا بني آدم من قبل الخفة والعجلة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ قال : « ذكر لنا أن النبي ﷺ قال : كل بني آدم طعن الشيطان في جنبه إلا عيسى بن مريم وأمه ، جعل بينهما وبينه حجاب فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليهما شيء . وذكر لنا انهما كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبه سائر بني آدم . وذكر لنا أن عيسى عليه السلام كان يمشي على البحر كما يمشي على البر ، مما أعطاه الله من اليقين والاخلاص » .

وأخرج ابن جرير عن الربيع ﴿ واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ قال : « ان النبي ﷺ قال : كل آدمي طعن الشيطان في جنبه غير عيسى وأمه كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبها بنو آدم . قال : وقال عيسى ﷺ فيما يثني على ربه : وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن له علينا سبيل » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : لولا انها قالت ﴿ واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ اذن لم تكن لها ذرية .

قوله تعالى : فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فتقبلها ربها بقبول حسن ﴾ قال : تقبل من أمها ما أرادت بها الكنيسة فأجرها فيه ﴿ وأنبتها نباتا حسنا ﴾ قال : نبتت في غذاء الله .

وأخرج ابن جرير عن الربيع وكفلها زكريا قال : ضمها إليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كفلها زكريا فدخل عليها المحراب فوجد عندها رزقا عنبا في مكتل في غير حينه ﴿ قال : أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ قال : ان الذي يرزقك العنب في غير حينه لقادر أن يرزقني من العاقر الكبير العقيم ولدا ﴿ هنالك دعا زكريا ربه ﴾ فلما بشر بيحيى قال ﴿ رب اجعل لي آية قال آيتك أن لا تكلم الناس ﴾ قال : يعتقل لسانك من غير مرض وأنت سوي .

وأخرج عبد بن حميد وآدم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله ﴿ وكفلها زكريا ﴾ قال : سهمهم بقلمه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كانت مريم ابنة سيدهم وإمامهم فتشاح عليها أحبارهم ، فاقترعوا فيها بسهامهم أيهم يكفلها ، وكان زكريا زوج خالتها . فكفلها وكانت عنده وحضنتها .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن مسعود وابن عباس وناس من الصحابة . ان الذين كانوا يكتبون التوراة إذا جاؤوا إليهم بإنسان محرر واقترعوا عليه أيهم يأخذه فيعلمه ، وكان زكريا أفضلهم يومئذ ، وكان معهم ، وكانت أخت أم مريم تحته ، فلما أتوا بها قال لهم زكريا : أنا أحقكم بها ، تحتي أختها . قال : فخرجوا إلى نهر الاردن ، فألقوا أقلامهم التي يكتبون بها أيهم يقوم قلمه فيكفلها ، فجرت الأقلام ، وقام قلم زكريا على قرنيه كأنه في طين فأخذ الجارية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وكفلها زكريا ﴾ قال : جعلها معه في محرابه .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأها ﴿ وكفلها ﴾ مشددة ﴿ زكرياء ﴾ ممدودة مهموز منصوب .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ قال : مكتل فيه عنب في غير حينه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن جرير عن مجاهد ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ قال : عنبا في غير زمانه .

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ قال : فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ قال: علما .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ قال : وجد عندها ثمار الجنة . فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ قال : الفاكهة الغضة حين لا توجد الفاكهة عند أحد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿ أَنَّى ﴾ يعني من أين .

وأخرج عن الضحاك ﴿ انى لك هذا ﴾ يقول من أتاك بهذا .

وأخرج أبو يعلى عن جابر « ان رسول الله ﷺ أقام أياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيئا ، فأتى فاطمة فقال يا بنية هل عندك شيء آكله فاني جائع ؟ فقالت : لا والله . فلما خرج من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم ، فأخذته منها فوضعته في جفنة لها وقالت : والله لأوثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي ، وكانوا جميعا محتاجين الى شبعة طعام ، فبعثت حسنا أو حسيناً إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها فقالت له : — بأبي أنت وأمي — قد أتى الله بشيء قد خبأته لك فقال : هلمي يا بنية بالجفنة . فكشفت عن الجفنة فاذا هي مملوءة خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله . فحمدت الله تعالى وقدمته الى النبي ﷺ ، فلما رآه حمد الله وقال : من أين لك هذا يا بنية ؟ قالت : يا أبت ﴿ هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ فحمد الله ثم قال : الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل فانها كانت اذا رزقها الله رزقا فَسُئِلَتْ عنه ﴿ قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ » .

قوله تعالى : هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما رأى ذلك زكريا يعني فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف عند مريم قال : ان الذي يأتي بهذا مريم في غير زمانه قادر أن يرزقني ولدا فذلك حين دعا ربه .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن الحسن قال : لما وجد زكريا عند مريم ثمر الشتاء في الصيف وثمر الصيف في الشتاء يأتيها به جبريل قال لها : أنى لك هذا في غير حينه ؟ فقالت : هذا رزق من عند الله يأتي به الله ﴿ ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ فطمع زكريا في الولد فقال : ان الذي أتى مريم بهذه الفاكهة في غير حينها لقادر أن يصلح لي زوجتي ، ويهب لي منها ولدا ، فعند ذلك ﴿ دعا زكريا ربه ﴾ وذلك لثلاث ليال بقين من المحرم . قام زكريا فاغتسل ثم ابتهل في الدعاء إلى الله قال : يا رازق مريم ثمار الصيف في الشتاء وثمار الشتاء في الصيف هب لي من لدنك — يعني من عندك — ذرية طيبة يعني تقيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ذرية طيبة ﴾ يقول : مباركة .

قوله تعالى : فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ فنادته الملائكة ﴾ قال : جبريل .

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن أبي حماد قال : في قراءة ابن مسعود ((فناداه جبريل وهو قائم يصلي في المحراب))

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود قال : ذكروا الملائكة ثم تلا (أن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى)[1] وكان يقرأها ((فناداه الملائكة)) .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن مسعود ان النبي ﷺ قرأ « فناداه الملائكة » بالتاء .

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم قال : كان عبدالله يذكر الملائكة في القرآن .

(١) النجم الآية ٢٧ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم بن أبي النجود انه قرأ ﴿ فنادته الملائكة ﴾ بالتاء ﴿ ان الله ﴾ بنصب الألف ﴿ يبشرك ﴾ مثقلة .

قوله تعالى : ﴿ وهو قائم يصلي ﴾ .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت قال : الصلاة خدمة الله في الأرض،ولو علم الله شيئا أفضل من الصلاة ما قال ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي ﴾.

قوله تعالى : ﴿ في المحراب ﴾ .

أخرج ابن المنذر عن السدي . المحراب المصلى .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عمرو « ان رسول الله ﷺ قال : اتقوا هذه المذابح . يعني المحاريب » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن موسى الجهني قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال أمتي بخير ما لم يتخذوا في مساجدهم مذابح كمذابح النصارى » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : اتقوا هذه المحاريب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد بن أبي الجعد قال : كان أصحاب محمد ﷺ يقولون : ان من أشراط الساعة أن تتخذ المذابح في المساجد . يعني الطاقات .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي ذر قال : ان من أشراط الساعة أن تتخذ المذابح في المساجد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي . انه كره الصلاة في الطاق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم . انه كان يكره الصلاة في الطاق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سالم بن أبي الجعد. أنه كان يكره المذابح في المساجد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب . أنه كره المذابح في المسجد .

وأخرج ابن جرير عن معاذ الكوفي قال : من قرأ ﴿ يبشر ﴾ مثقلة فانه من البشارة ، ومن قرأ ﴿ يبشر ﴾ مخففة بنصب الباء فانه من السرور .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : ان الملائكة شافهته بذلك مشافهة فبشرته بيحيى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ ان الله يبشرك بيحيى ﴾ قال : انما سمي يحيى لأن الله أحياه بالإيمان .

وأخرج ابن عدي والدارقطني في الافراد والبيهقي وابن عساكر عن ابن مسعود مرفوعا «خلق الله فرعون في بطن أمه كافرا ، وخلق يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنا» .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ قال : عيسى بن مريم ، والكلمة يعني تكوّن بكلمة من الله .

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير عن مجاهد قال : قالت امرأة زكريا لمريم : اني أجد الذي في بطني يتحرك للذي في بطنك ، فوضعت امرأة زكريا يحيى عليه السلام ، ومريم عيسى عليه السلام . وذلك قوله ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ قال : يحيى مصدق بعيسى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ قال : كان يحيى أول من صدق بعيسى ، وشهد أنه كلمة من الله . قال : وكان يحيى ابن خالة عيسى ، وكان أكبر من عيسى .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ يقول : مصدق بعيسى ، وعلى سنته ومنهاجه .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ قال : كان عيسى ويحيى ابني خالة ، وكانت أم يحيى تقول لمريم : اني أجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك ، فذلك تصديقه بعيسى سجوده في بطن أمه . وهو أول من صدق بعيسى ، وكلمة عيسى . ويحيى أكبر من عيسى .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : لقيت أم يحيى أم عيسى وهذه حامل بيحيى ، وهذه حامل بعيسى فقالت امرأة زكريا : اني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك . فذلك قوله تعالى ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وسيدا ﴾ قال : حليما تقيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : «السيد» الكريم على الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن جرير عن عكرمة قال : «السيد» الذي لا يغلبه الغضب .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب قال : «السيد» الفقيه العالم .

وأخرج أحمد في الزهد والخرائطي في مكارم الاخلاق عن الضحاك قال: «السيد» الحسن الخلق ﴿والحصور﴾ الذي حصر عن النساء.

وأخرج أحمد والبيهقي في سننه عن مجاهد قال: (الحصور) الذي لا يأتي النساء.

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال: نادى منادٍ من السماء ان يحيى ابن زكريا سيد من ولدت النساء، وان جورجيس سيد الشهداء.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن سعيد بن جبير قال: (السيد) الحليم و «الحصور» الذي لا يأتي النساء.

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿وسيداً وحصوراً﴾ قال: «السيد» الحليم و «الحصور» الذي لا يأتي النساء.

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «الحصور» الذي لا ينزل الماء.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن مسعود قال: «الحصور» الذي لا يقرب النساء. ولفظ ابن المنذر: العنين.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال «ما من عبد يلقى الله إلاّ ذا ذنب إلاّ يحيى بن زكريا، فان الله يقول: ﴿وسيدا وحصورا﴾ قال: وانما كان ذكره مثل هدبة الثوب، وأشار بأنملته».

وأخرجه ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابن عساكر عن أبي هريرة من وجه آخر عن ابن عمرو. موقوفا وهو أقوى اسنادا من المرفوع.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن أبي هريرة: «ان النبي ﷺ قال: كل ابن آدم يلقى الله بذنب قد أذنبه يعذبه عليه ان شاء أو يرحمه إلاّ يحيى بن زكريا، فانه كان ﴿سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين﴾ ثم أهوى النبي ﷺ الى قذاة من الارض فأخذها وقال: كان ذكره مثل هذه القذاة».

وأخرج الطبراني عن أبي امامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة لعنوا في الدنيا والآخرة، وأمنت الملائكة. رجل جعله الله ذكرا فأنث نفسه وتشبه بالنساء، وامرأة

جعلها الله أنثى فتذكرت وتشبهت بالرجال ، والذي يضل الاعمى ، ورجل حصور ، ولم يجعل الله حصوراً إلا يحيى بن زكريا » .

وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن صالح عن بعضهم رفع الحديث «لعن الله والملائكة رجلا تحصر بعد يحيى بن زكريا » .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ وحصورا ﴾ قال : لا يشتهي النساء ، ثم ضرب بيده الى الارض فأخذ نواة فقال : ما كان معه مثل هذه .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ وحصورا ﴾ قال : الذي لا يأتي النساء . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

وحصور عن الخنا يأمر النا س بفعل الحراب والتشمير

قوله تعالى : قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : لما سمع زكريا النداء جاءه الشيطان فقال له : يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس هو من الله انما هو من الشيطان ليسخر بك ، ولو كان من الله أوحى اليك كما يوحي اليك في غيره من الأمر . فشك مكانه وقال ﴿ انى يكون لي غلام ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : أتاه الشيطان فأراد أن يكدر عليه نعمة ربه قال : هل تدري من ناداك ؟ قال : نعم . ناداني ملائكة ربي قال : بل ذلك الشيطان لو كان هذا من ربك لاخفاه اليك كما أخفيت نداءك فقال ﴿ رب اجعل لي آية ﴾ .

أما قوله تعالى : ﴿ وامرأتي عاقر ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال اسم أم يحيى أشيع .

قوله تعالى : ﴿ قال كذلك يفعل الله ما يشاء ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿كذلك ﴾ يعني هكذا . وفي قوله ﴿ رب اجعل لي آية ﴾ قال : قال زكريا : رب فان كان هذا الصوت منك فاجعل لي آية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ رب اجعل لي آية ﴾ قال بالحمل به .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام ﴾ قال : انما عوقب بذلك لأن الملائكة شافهته بذلك مشافهة فبشرته بيحيى ، فسأل الآية بعد كلام الملائكة اياه ، فأخذ عليه بلسانه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : اعتقل لسانه من غير مرض .

وأخرج عن السدي قال : اعتقل لسانه ثلاثة أيام ، وثلاث ليال .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن جبير بن نفير قال : ربا لسانه في فيه حتى ملأه فمنعه الكلام ، ثم أطلقه الله بعد ثلاث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ إلاَّ رمزا ﴾ قال : « الرمز» بالشفتين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ إلاَّ رمزا ﴾ قال : ايماؤه بشفتيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ إلاَّ رمزا ﴾ قال : الاشارة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : « الرمز» أن يشير بيده أو رأسه ولا يتكلم .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الرمز أن أخذ بلسانه فجعل يكلم الناس بيده .

وأخرج الطستي في مسائله وابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ إلاَّ رمزا ﴾ قال : الاشارة باليد ، والوحي بالرأس قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

ما في السماء من الرحمن مرتمز الا اليه وما في الارض من وزر

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي قال : لو رخص الله لاحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه السلام حيث قال

﴿ آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا واذكر ربك كثيرا ﴾ ولو رخص لاحد في ترك الذكر لرخص للذين يقاتلون في سبيل الله قال الله (يا أيها الذي آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا)[1] .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وسبح بالعشي والابكار ﴾ قال ﴿ العشي ﴾ ميل الشمس الى أن تغيب ﴿ والابكار ﴾ أول الفجر .

قوله تعالى : وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ﴾ قال «كان أبو هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال : خير نساء ركبن الإبل نساء قريش . أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده . قال أبو هريرة : ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط » أخرجه الشيخان بدون الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن مردويه عن علي «سمعت رسول الله يقول : خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «أفضل نساء العالمين خديجة ، وفاطمة ، ومريم ، وآسية امرأة فرعون» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: «قال رسول الله : «إن الله اصطفى على نساء العالمين أربعاً . آسية بنت مزاحم ، ومريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ﷺ » .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن المنذر وابن حبان والحاكم عن أنس «ان رسول الله ﷺ قال : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ﷺ ، وآسية امرأة فرعون» وأخرجه ابن أبي شيبة عن الحسن . مرسلا .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير عن أبي موسى قال : «قال رسول الله ﷺ كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء : «إلا مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن فاطمة رضي الله عنها قالت : «قال لي رسول الله ﷺ : «أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم البتول» .

وأخرج ابن جرير عن عمار بن سعد قال : «قال رسول الله ﷺ : فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين» .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : «قال رسول الله ﷺ : «سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ، ثم فاطمة ، ثم خديجة ، ثم آسية امرأة فرعون» .

وأخرج ابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «أربع نسوة سيدات عالمهن . مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ﷺ ، وأفضلهن عالما فاطمة» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : «قال رسول الله ﷺ: «فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة ابنة خويلد».

وأخرج ابن أبي شيبة عن مكحول قال: «قال رسول الله ﷺ : «خير نساء ركبن الإبل نساء قريش . أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على بعل في ذات يده ، ولو علمت ان مريم ابنة عمران ركبت بعيرا ما فضلت عليها أحدا» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ان الله اصطفاك وطهرك ﴾ قال : جعلك طيبة ايماناً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ وطهرك ﴾ قال : من الحيض ﴿ واصطفاك على نساء العالمين ﴾ قال : على نساء ذلك الزمان الذي هم فيه .

وأخرج ابن جرير عن ابن اسحق قال : كانت مريم حبيسا في الكنيسة ومعها في الكنيسة غلام اسمه يوسف ، وقد كان أمه وأبوه جعلاه نذيرا حبيسا فكانا في الكنيسة جميعا ، وكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف أخذا قلتيهما فانطلقا الى المفازة التي فيها الماء ، فيملآن ثم يرجعان والملائكة في ذلك مقبلة على مريم ﴿ يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ﴾ فاذا سمع ذلك زكريا قال : إن لابنة عمران لشأنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ يا مريم اقنتي لربك ﴾ قال : اطيلي الركود يعني القيام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : لما قيل لها ﴿ اقنتي لربك ﴾ قامت حتى ورمت قدماها .

وأخرج ابن جرير عن الأوزاعي قال : كانت مريم تقوم حتى يسيل القيح من قدميها .

وأخرج ابن عساكر عن ابن سعيد قال : كانت مريم تصلي حتى ترم قدماها .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ اقنتي لربك ﴾ قال : اخلصي .

وأخرج عن قتادة قال ﴿ اقنتي لربك ﴾ قال : أطيعي ربك .

وأخرج ابن أبي داوود في المصاحف عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ((واركعي واسجدي في الساجدين)).

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وما كنت لديهم ﴾ يعني محمدا ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ﴾ قال : ان مريم عليها السلام لما وضعت في المسجد اقترع عليها أهل المصلى وهم يكتبون الوحي ، فاقترعوا بأقلامهم أيهم يكفلها فقال الله لمحمد : ﴿ وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ﴾ قال : القوا أقلامهم في الماء فذهبت مع الجرية ، وصعد قلم زكريا فكفلها زكريا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع قال : القوا أقلامهم يقال : عصيهم تلقاء جرية الماء ، فاستقبلت عصا زكريا عليه السلام جرية الماء فقرعهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال ﴿ أقلامهم ﴾ قال : التي يكتبون بها التوراة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ أقلامهم ﴾ يعني قداحهم .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال «لما وهب الله لزكريا يحيى ، وبلغ ثلاث سنين بشر الله مريم بعيسى . فبينما هي في المحراب إذ قالت الملائكة — وهو جبريل وحده — ﴿ يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك ﴾ من الفاحشة ﴿ واصطفاك ﴾ يعني اختارك ﴿ على نساء العالمين ﴾ عالم امتها ﴿ يا مريم اقنتي لربك ﴾ يعني صلي لربك يقول : اركدي لربك في الصلاة بطول القيام ، فكانت تقوم حتى ورمت قدماها ﴿ واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾ يعني مع المصلين مع قراء بيت المقدس .

يقول الله لنبيه ﷺ ﴿ ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك ﴾ يعني بالخبر ﴿ الغيب ﴾ في قصة زكريا ويحيى ومريم ﴿ وما كنت لديهم ﴾ يعني عندهم ﴿ اذ يلقون أقلامهم ﴾ في كفالة مريم ثم قال يا محمد يخبر بقصة عيسى ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا ﴾ يعني مكينا عند الله في الدنيا من المقربين في الآخرة ﴿ ويكلم الناس في المهد ﴾ يعني في الخرق ﴿ وكهلا ﴾ ويكلمهم كهلا إذا اجتمع قبل ان يرفع الى السماء ﴿ ومن الصالحين ﴾ يعني من المرسلين» .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن وهب قال : لما استقر حمل مريم وبشرها جبريل . وثقت بكرامة الله واطمأنت ، فطابت نفسا واشتد ازرها ، وكان معها في المحررين ابن خال لها يقال له يوسف ، وكان يخدمها من وراء الحجاب ، ويكلمها ويناولها الشيء من وراء الحجاب وكان أول من اطلع على حملها هو ، واهتم لذلك واحزنه ، وخاف منه البلية التي لا قبل له بها ، ولم يشعر من اين اتيت مريم ، وشغله عن النظر في أمر نفسه وعمله لأنه كان رجلا متعبداً حكيما ، وكان من قبل أن تضرب مريم الحجاب على نفسها تكون معه ، ونشأ معها .

وكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف أخذا قلتيهما ثم انطلقا الى المفازة التي فيها الماء ، فيملآن قلتيهما ثم يرجعان الى الكنيسة والملائكة مقبلة على مريم بالبشارة ﴿ يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك ﴾ فكان يعجب يوسف ما يسمع . فلما استبان ليوسف حمل مريم وقع في نفسه من أمرها حتى كاد أن يفتتن ، فلما أراد أن يتهمها في نفسه ذكر ما طهرها الله واصطفاها ، وما وعد الله أمها أنه يعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم ، وما سمع من قول الملائكة ﴿ يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك ﴾ فذكر الفضائل التي فضلها الله تعالى بها وقال : ان زكريا قد أحرزها في المحراب فلا يدخل عليها أحد وليس للشيطان عليها سبيل فمن أين هذا ؟

فلما رأى من تغير لونها ، وظهور بطنها ، عظم ذلك عليه ، فعرض لها فقال : يا مريم هل يكون زرع من غير بذر؟ قالت : نعم . قال : وكيف ذلك ؟! قالت : ان الله خلق البذر الاول من غير نبات ، وأنبت الزرع الأول من غير بذر ، ولعلك تقول : لولا أنه استعان عليه بالبذر لغلبه حتى لا يقدر على أن يخلقه ولا ينبته . قال يوسف : أعوذ بالله أن أقول ذلك . قد صدقت وقلت بالنور والحكمة ، وكما قدر أن يخلق الزرع الأول وينبته من غير بذر ، يقدر على أن يجعل زرعا من غير بذر، فاخبريني هل ينبت الشجر من غير ماء ولا مطر ؟ قالت : ألم تعلم أن للبذور والزرع والماء والمطر والشجر خالقا واحدا ! فلعلك تقول لولا الماء والمطر لم يقدر على أن ينبت الشجر . قال : أعوذ بالله أن اقول ذلك ! قد صدقت . فاخبريني هل يكون ولد أو رجل من غير ذكر؟ قالت : نعم . قال : وكيف ذلك ؟ قالت : ألم تعلم أن الله خلق آدم وحواء امرأته من غير حبل ولا أنثى ولا ذكر قال : بلى . فاخبريني خبرك ؟ قالت : بشرني الله ﴿ بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم ﴾ الى قوله ﴿ ومن الصالحين ﴾ فعلم يوسف ان ذلك أمر من الله لسبب خير أراده بمريم ، فسكت عنها .

فلم تزل على ذلك حتى ضربها الطلق ، فنوديت : أن اخرجي من المحراب فخرجت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك ﴾ قال : شافهتها الملائكة بذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يبشرك بكلمة منه ﴾ قال : عيسى هو الكلمة من الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا عيسى ومحمد عليهما السلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم قال : المسيح الصديق .

وأخرج ابن جرير عن سعيد قال : انما سمي المسيح لأنه مسح بالبركة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن عبد الرحمن الثقفي . ان عيسى كان سائحا ولذلك سمي المسيح . كان يمسي بأرض ويصبح بأخرى ، وانه لم يتزوّج حتى رفع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ومن المقربين ﴾ يقول : ومن المقربين عند الله يوم القيامة .

قوله تعالى : ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج قال : بلغني عن ابن عباس قال : ﴿ المهد ﴾ مضجع الصبي في رضاعه .

وأخرج البخاري وابن أبي حاتم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة . عيسى عليه السلام ، وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي فجاءته أمه فدعته فقال : أجيبها أو أصلي ؟ فقالت : اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات . وكان جريج في صومعته ، فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى ، فأتت راعيا فامكنته من نفسها ، فولدت غلاما فقالت : من جريج ... فأتوه فكسروا صومعته ، وانزلوه وسبوه ، فتوضأ وصلى ، ثم أتى الغلام فقال : من أبوك يا غلام ؟ قال : الراعي ... فقالوا له : نبني صومعتك من ذهب قال : لا . إلا من طين .

وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بني اسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت : اللهم اجعل ابني مثله . فترك ثديها واقبل على الراكب فقال : اللهم لا تجعلني مثله . ثم اقبل على ثديها يمصه ، ثم مرا بأمة تجزر ويلعب بها فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثل هذه . فترك ثديها فقال : اللهم اجعلني مثلها فقالت : لم ذاك ...؟!

فقال : الراكب جبار من الجبابرة ، وهذه الأمة يقولون لها زنَيْت وتقول حسبي الله ، ويقولون سَرَقْتِ وتقول حسبي الله .

وأخرج أبو الشيخ والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ : لم يتكلم في المهد إلا عيسى ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وابن ماشطة فرعون» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ ويكلم الناس في المهد وكهلا ﴾ قال : يكلمهم صغيرا وكبيرا .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ وكهلا ﴾ قال : في سن كهل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : «الكهل» الحليم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب قال : «الكهل» منتهى الحلم.

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : قد كلمهم عيسى عليه السلام في المهد ، وسيكلمهم اذا أقبل الدجال ، وهو يومئذ كهل .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ﴿كذلك الله يخلق ما يشاء ﴾ أي يصنع ما أراد ، ويخلق ما يشاء من بشر ﴿ إذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ﴾ مما يشاء ، وكيف يشاء ، فيكون كما أراد .

قوله تعالى : وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ويعلمه الكتاب ﴾ قال : الخط بالقلم .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ ويعلمه الكتاب ﴾ قال : بيده .

وأخرج ابن المنذر بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال : عندما ترعرع عيسى جاءت به أمه الى الكتاب فدفعته اليه فقال : قل بسم . قال عيسى : الله . فقال المعلم : قل الرحمن . قال عيسى : الرحيم فقال المعلم : قل أبو جاد[1] . قال : هو في كتاب . فقال عيسى : أتدري ما ألف ؟ قال : لا . قال : آلاء الله . أتدري ما باء ؟

(١) قصد بها : أبجد .

قال : لا . قال : بهاء الله . أتدري ما جيم ؟ قال : لا . قال : جلال الله . أتدري ما اللام ؟ قال : لا . قال : آلاء الله . فجعل يفسر على هذا النحو .

فقال المعلم : كيف أعلم من هو أعلم مني ؟! قالت : فدعه يقعد مع الصبيان . فكان يخبر الصبيان بما يأكلون ، وما تدخر لهم أمهاتهم في بيوتهم .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري وابن مسعود مرفوعا «قال : ان عيسى بن مريم أسلمته أمه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم : اكتب بسم الله قال له عيسى : وما بسم ؟ قال له المعلم : ما أدري ؟! قال له عيسى : الباء بهاء الله ، والسين سناؤه ، والميم مملكته ، والله اله الآلهة ، والرحمن رحمن الآخرة والدنيا ، والرحيم رحيم الآخرة . أبو جاد : الألف . آلاء الله ، والباء بهاء الله . جيم جلال الله ، دال الله الدائم . هوَّزَ : الهاء الهاوية ، واو ويلٌ لأهل النار واد في جهنم ، زاي زين أهل الدنيا ، حطي : حاء الله الحكيم ، طاء الله الطالب لكل حق حتى يرده . أي أهل النهار وهو الوجع . كلمن : الكاف الله الكافي . لام : الله القائم . ميم ، الله المالك . نون الله البحر . سعفص : سين ، السلام . صاد الله الصادق . عين الله العالم . فاء الله ذكر كلمة صاد الله الصمد .

قرشت قاف الجبل المحيط بالدنيا الذي أخضرت منه السماء ، راء رياء الناس بها ، سين ستر الله ، تاء تمت أبدا . قال ابن عدي ؛ هذا الحديث باطل بهذا الإسناد لا يرويه غير اسمعيل بن يحيى .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس . ان عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد اذ كلمهم طفلا حتى بلغ ما يبلغ الغلمان ، ثم أنطقه الله بعد ذلك بالحكمة والبيان ، فاكثر اليهود فيه وفي أمه من قول الزور ، فكان عيسى يشرب اللبن من أمه ، فلما فطم أكل الطعام ، وشرب الشراب ، حتى بلغ سبع سنين أسلمته أمه لرجل يعلمه كما يعلم الغلمان ، فلا يعلمه شيئاً إلا بدره عيسى الى علمه قبل أن يعلمه اياه .

فعلمه أبا جاد فقال عيسى : ما أبو جاد ؟ قال المعلم : لا أدري ! فقال عيسى : فكيف تعلمني ما لا تدري ؟! فقال المعلم : اذن فعلمني . قال له عيسى : فقم من مجلسك فقام ، فجلس عيسى مجلسه فقال عيسى : سلني .. فقال المعلم : فما أبو

أبجد ؟ فقال عيسى : الألف آلاء الله . باء بهاء الله ، جيم بهجة الله وجماله . فعجب المعلم من ذلك . فكان أول من فسر أبجد عيسى ابن مريم عليه السلام .

قال وسأل عثمان بن عفان رضي الله عنه رسول الله ﷺ فقال « يا رسول الله ما تفسير أبي جاد ؟ فقال رسول الله ﷺ : تعلموا تفسير أبي جاد فإن فيه الأعاجيب كلها ، ويل لعالم جهل تفسيره . فقيل : يا رسول الله وما تفسير أبي جاد ؟ قال : الالف آلاء الله ، والباء بهجة الله وجلاله ، والجيم مجد الله ، والدال دين الله . هوَّز الهاء الهاوية ويل لمن هوى فيها ، والواو ويل لأهل النار ، والزاي الزاوية يعني زوايا جهنم .

حطي : الحاء حط خطايا المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبريل مع الملائكة الي مطلع الفجر ، والطاء طوبى لهم وحسن مآب وهي شجرة غرسها الله بيده ، والياء يد الله فوق خلقه . كلمن : الكاف كلام الله لا تبديل لكلماته ، واللام المام أهل الجنة بينهم بالزيارة والتحية والسلام وتلاوم أهل النار بينهم ، والميم ملك الله الذي لا يزول ودوام الله الذي لا يفنى ، ونون (نون والقلم وما يسطرون)[1] صعفص : الصاد صاع بصاع ، وقسط بقسط ، وقص بقص ، يعني الجزاء بالجزاء ، وكما تدين تدان ، والله لا يريد ظلما للعباد . قرشت : يعني قرشهم فجمعهم يقضي بينهم يوم القيامة وهم لا يظلمون .

ذكر نبذ من حكم عيسى عليه السلام

أخرج ابن المبارك في الزهد أخبرنا ابن عيينة عن خلف بن حوشب قال : قال عيسى عليه السلام للحواريين : كما ترك لكم الملوك الحكمة فكذلك اتركوا لهم الدنيا .

وأخرج ابن عساكر عن يونس بن عبيد قال : كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول : لا يصيب أحد حقيقة الإيمان حتى لا يبالي من أكل الدنيا .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد عن ثابت البناني قال : قيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا تركبه لحاجتك ؟ فقال : أنا أكرم على الله من أن يجعل لي شيئاً يشغلني به .

وأخرج ابن عساكر عن مالك بن دينار قال : قال عيسى : معاشر الحواريين ان خشية الله وحب الفردوس يورثان الصبر على المشقة ، ويباعدان من زهرة الدنيا .

(١) القلم الآية ١ — ٢ .

وأخرج ابن عساكر عن عتبة بن يزيد قال : قال عيسى بن مريم : يا ابن آدم الضعيف اتقّ الله حيثما كنت ، وكل كسرتك من حلال ، واتخذ المسجد بيتا ، وكن في الدنيا ضعيفا ، وعوّد نفسك البكاء ، وقلبك التفكر ، وجسدك الصبر ، ولا تهتم برزقك غدا فانها خطيئة تكتب عليك .

وأخرج ابن أبي الدنيا والاصبهاني في الترغيب عن محمد بن مطرف . ان عيسى قال : فذكره .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن وهيب المكي قال : بلغني ان عيسى عليه السلام قال : أصل كل خطيئة حب الدنيا . ورب شهوة أورثت أهلها حزناً طويلاً .

وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن سعيد قال : كان عيسى يقول : اعبروا الدنيا ولا تعمروها ، وحب الدنيا رأس كل خطيئة ، والنظر يزرع في القلب الشهوة .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الإيمان عن سفيان بن سعيد قال : كان عيسى عليه السلام يقول : حب الدنيا أصل كل خطيئة ، والمال فيه داء كبير . قالوا : وما داؤه ؟ قال : لا يسلم من الفخر والخيلاء . قالوا : فإن سلم ؟ قال : يشغله اصلاحه عن ذكر الله .

وأخرج ابن المبارك عن عمران الكوفي قال : قال عيسى بن مريم للحواريين : لا تأخذوا ممن تعلمون الأجر الأمثل الذي أعطيتموني ، ويا ملح الأرض لا تفسدوا فإن كل شيء اذا فسد فانما يداوى بالملح ، وان الملح إذا فسد فليس له دواء ، واعلموا أن فيكم خصلتين من الجهل . الضحك من غير عجب ، والصبيحة من غير سهر .

وأخرج الحكيم الترمذي عن يزيد بن ميسرة قال : قال عيسى عليه السلام : بالقلوب الصالحة يعمر الله الأرض ، وبها يخرب الأرض اذا كانت على غير ذلك .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن مالك بن دينار قال : كان عيسى بن مريم عليه السلام إذا مر بدار وقد مات أهلها وقف عليها فقال : ويح لاربابك الذين يتوارثونك كيف لم يعتبروا فعلك باخوانهم الماضين ؟! .

وأخرج البيهقي عن مالك بن دينار قال : قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله الا نبني لك بيتا ؟ قال : بلى . ابنوه على ساحل البحر قالوا : إذن يجيء الماء فيذهب به قال : أين تريدون ؟ تبنون لي على القنطرة ؟

وأخرج أحمد في الزهد عن بكر بن عبدالله قال : فقد الحواريون عيسى عليه السلام فخرجوا يطلبونه فوجدوه يمشي على الماء فقال بعضهم : يا نبي الله أنمشي إليك ؟ قال : نعم . فوضع رجله ثم ذهب يضع الأخرى فانغمس فقال : هات يدك يا قصير الإيمان . لو أن لابن آدم مثقال حبة أو ذرة من اليقين إذن لمشى على الماء .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن نمير قال : سمعت أن عيسى عليه السلام قال : كانت ولم أكن ، وتكون ولا أكون فيها .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال : لما بعث عيسى عليه السلام اكب الدنيا على وجهها ، فلما رفع رفعها الناس بعده .

وأخرج عبدالله ابنه في زوائده عن الحسن قال : قال عيسى عليه السلام : اني اكببت الدنيا لوجهها ، وقعدت على ظهرها ، فليس لي ولد يموت ، ولا بيت يخرب . قالوا له : أفلا نتخذ لك بيتا ؟ قال : ابنوا لي على سبيل الطريق بيتا قالوا : لا يثبت ! قالوا : أفلا نتخذ لك زوجة ؟ قال : ما أصنع بزوجة تموت !

وأخرج أحمد عن خيثمة قال : مرت امرأة على عيسى عليه السلام فقالت : طوبى لثدي أرضعك ، وحجر حملك . فقال عيسى عليه السلام : طوبى لمن قرأ كتاب الله ثم عمل بما فيه .

وأخرج أحمد عن وهب بن منبه قال : أوحى الله الى عيسى عليه الصلاة والسلام : اني وهبت لك حب المساكين ورحمتهم ، تحبهم ويحبونك ، ويرضون بك إماما وقائدا ، وترضى بهم صحابة وتبعا ، وهما خلقان . اعلم ان من لقيني بهما لقيني بازكى الاعمال وأحبها اليّ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن ميمون بن سياه قال : قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريين اتخذوا المساجد مساكن ، واجعلوا بيوتكم كمنازل الأضياف . فمالكم في العالم من منزل ، ان أنتم الا عابري سبيل .

وأخرج أحمد عن وهب بن منبه ان عيسى عليه السلام قال : بحق أن أقول لكم ان أكناف السماء لخالية من الاغنياء ، ولدخول جمل في سم الخياط أيسر من دخول غني الجنة .

وأخرج عبدالله في زوائده عن جعفر بن حرفاس ان عيسى بن مريم قال : رأس الخطيئة حب الدنيا ، والخمر مفتاح كل شر ، والنساء حبالة الشيطان .

وأخرج أحمد عن سفيان قال : قال عيسى عليه السلام : ان للحكمة أهلا . فان وضعتها في غير أهلها أضعتها ، وان منعتها من أهلها ضيعتها . كن كالطبيب يضع الدواء حيث ينبغي .

وأخرج أحمد عن محمد بن واسع ان عيسى بن مريم قال يا بني اسرائيل اني أعيذكم بالله أن تكونوا عارا على أهل الكتاب . يا بني اسرائيل قولكم شفاء يذهب الداء ، وأعمالكم داء لا تقبل الدواء .

وأخرج أحمد عن وهب قال : قال عيسى لاحبار بني اسرائيل : لا تكونوا للناس كالذئب السارق ، وكالثعلب الخدوع ، وكالحدأ الخاطف .

وأخرج أحمد عن مكحول قال : قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريين أيكم يستطيع أن يبني على موج البحر دارا ؟ قالوا : يا روح الله ومن يقدر على ذلك ! قال : إياكم والدنيا فلا تتخذوها قرارا .

وأخرج أحمد عن زياد أبي عمرو قال : بلغني ان عيسى عليه السلام قال : انه ليس بنافعك ان تعلم ما لم تعلم ، ولما تعمل بما قد علمت . ان كثرة العلم لا تزيد الا كبرا اذا لم تعمل به .

وأخرج أحمد عن ابراهيم بن الوليد العبدي قال : بلغني ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال : الزهد يدور في ثلاثة أيام . أمس خلا وعظت به ، واليوم زادك فيه ، وغدا لا تدري مالك فيه . قال : والامر يدور على ثلاثة . أمر بان لك رشده فاتَّبِعْهُ ، وأمر بان لك غِيَّهُ فاجْتَنِبْهُ ، وأمر أشكل عليك فكِلْهُ إلى الله عز وجل .

وأخرج أحمد عن قتادة قال : قال عيسى عليه الصلاة والسلام : سلوني فان قلبي لين ، واني صغير في نفسي .

وأخرج أحمد عن بشير الدمشقي قال : مر عيسى عليه الصلاة والسلام بقوم فقال : اللهم اغفر لنا ثلاثا فقالوا : يا روح الله انا نريد أن نسمع منك اليوم موعظة ، ونسمع منك شيئاً لم نسمعه فيما مضى ؟ فاوحى الله الى عيسى ان قل لهم « اني من أغفر له مغفرة واحدة أصلح له بها دنياه وآخرته » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن خيثمة قال : كان عيسى عليه السلام إذا دعا القراء قام عليهم ثم قال : هكذا اصنعوا بالقراء .

وأخرج أحمد عن يزيد بن ميسرة قال : قال عيسى عليه السلام : ان أحببتم ان

تكونوا أصفياء الله ، ونور بني آدم من خلقه فاعفوا عمن ظلمكم ، وعودوا من لا يعودكم ، واحسنوا الى من لا يحسن اليكم ، وأقرضوا من لا يجزيكم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عبيد بن عمير . ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يلبس الشعر ، ويأكل من ورق الشجر ، ويبيت حيث أمسى ، ولا يرفع غداء ولا عشاء لغد ، ويقول : يأتي كل يوم برزقه .

وأخرج أحمد عن وهب قال : قال عيسى ابن مريم : يا دار تخربين ويفنى سكانك ، ويا نفس اعملي ترزقي ، ويا جسد انصب تسترح .

وأخرج أحمد عن وهب ابن منبه قال : قال عيسى بن مريم للحواريين : بحق أقول لكم — وكان عيسى عليه الصلاة السلام كثيرا ما يقول بحق — أقول لكم : ان أشدكم حبا للدنيا أشدكم جزعا على المصيبة .

وأخرج أحمد عن عطاء الأزرق قال : بلغنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال : يا معشر الحواريين كلوا خبز الشعير ، ونبات الارض ، والماء القراح ، وايا كم وخبز البر ، فانكم لا تقومون بشكره ، واعلموا ان حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ، واشد مرارة الدنيا حلاوة الآخرة .

وأخرج ابنه في زوائده عن عبدالله بن شوذب قال : قال عيسى بن مريم : جودة الثياب من خيلاء القلب .

وأخرج أحمد عن سفيان قال : قال عيسى عليه الصلاة والسلام : اني ليس أحدثكم لتعجبوا انما أحدثكم لتعلموا .

وأخرج ابنه عن أبي حسان قال : قال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام : كن كالطبيب العالم يضع دواءه حيث ينفع .

وأخرج ابنه عن عمران ابن سليمان قال : بلغني ان عيسى بن مريم قال : يا بني اسرائيل تهاونوا بالدنيا تَهُن عليكم ، وأهينوا الدنيا تكرم الآخرة عليكم ، ولا تكرموا الدنيا فتهون الآخرة عليكم ، فان الدنيا ليست بأهل الكرامة ، وكل يوم تدعو للفتنة والخسارة .

وأخرج ابن المبارك وأحمد عن أبي غالب قال في وصية عيسى عليه الصلاة والسلام : يا معشر الحواريين تحببوا الى الله ببغض أهل المعاصي ، وتقربوا إليه بالمقت لهم ، والتمسوا رضاه بسخطهم . قالوا : يا نبي الله فمن نجالس ؟ قال : جالسوا من

يزيد في علمكم منطقه ، ومن يذكركم الله رؤيته ، ويزهدكم في الدنيا عمله .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال : أوحى الله الى عيسى «عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس ، والا فاستحي مني» .

وأخرج أحمد عن وهب قال : قال عيسى للحواريين : بقدر ما تنصبون ههنا تستريحون ههنا ، وبقدر ما تستريحون ههنا تنصبون ههنا .

وأخرج ابن المبارك وأحمد عن سالم بن أبي الجعد قال : قال عيسى عليه الصلاة والسلام : طوبى لمن خزن لسانه ، ووسعه بيته ، وبكى من ذكر خطيئته .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وأحمد عن هلال بن يساف قال : كان عيسى يقول : اذا تصدق أحدكم بيمينه فليخفها عن شماله ، واذا صام فلْيَدَّهِنْ وليمسح شفتيه من دهنه حتى ينظر إليه الناظر فلا يرى أنه صائم ، واذا صلى فليدن عليه ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا عن خالد الربعي قال : ثبت أن عيسى عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه : أرأيتم لو أن أحدكم أتى على أخيه المسلم وهو نائم وقد كشفت الريح بعض ثوبه ؟ فقالوا : اذا كنا نرده عليه قال : لا . بل تكشفون ما بقي ، مثل ضربه للقوم يسمعون الرجل بالسيئة فيذكرون أكثر من ذلك .

وأخرج أحمد عن أبي الجلد قال : قال عيسى بن مريم : فكرت في الخلق فاذا من لم يخلق كان أغبط عندي ممن خلق . وقال : لا تنظروا الى ذنوب الناس كأنكم أرباب ولكن انظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد . والناس رجلان . مبتلى ، ومعافى ، فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي الهذيل قال : لقي عيسى يحيى فقال : أوصني قال : لا تغضب قال : لا أستطيع قال : لا تفتن مالا قال : أما هذا لعله .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار قال : مر عيسى عليه السلام والحواريون رضي الله تعالى عنهم على جيفة كلب فقالوا : ما أنتن هذا ! فقال : ما أشد بياض أسنانه . يعظهم وينهاهم عن الغيبة .

وأخرج أحمد عن الاوزاعي قال : كان عيسى يحب العبد يتعلم المهنة يستغني بها عن الناس ، ويكره العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي الدنيا عن سالم بن أبي الجعد قال :

قال عيسى عليه السلام : اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم . انظروا إلى هذا الطير يغدو ويروح لا يحرث ، ولا يحصد ، الله تعالى يرزقها . فان قلتم نحن أعظم بطونا من الطير فانظروا إلى هذه الاباقر من الوحش والحمر ، تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد ، الله تعالى يرزقها . اتقوا فضول الدنيا فان فضول الدنيا عند الله رجز .

وأخرج أحمد عن وهب قال : ان ابليس قال لعيسى : زعمت انك تحيي الموتى فإن كنت كذلك فادع الله ان يرد هذا الجبل خبزا فقال له عيسى : أوكل الناس يعيشون بالخبز ؟ قال : فإن كنت كما تقول فثب من هذا المكان فإن الملائكة ستلقاك قال : إن ربي أمرني أن لا أجرب نفسي ، فلا أدري هل يسلمني أم لا .

وأخرج أحمد عن سالم بن أبي الجعد أن عيسى بن مريم كان يقول : للسائل حق وان أتاك على فرس مطوق بالفضة .

وأخرج عن بعضهم قال أوحى الله إلى عيسى : ان لم تطب نفسك ان تصفك الناس بالزاهد فيَّ لم أكتبك عندي راهبا ، فما يضرك اذا بغضك الناس وأنا عنك راض ، وما ينفعك حب الناس وأنا عليك ساخط .

وأخرج أحمد عن الحضرمي وابن أبي الدنيا وابن عساكر عن فضيل بن عياض قالا : قيل لعيسى بن مريم بأي شيء تمشي على الماء ؟ قال : بالإيمان واليقين قالوا : فانا آمنا كما آمنت ، وأيقنا كما أيقنت . قال : فامشوا اذن . فمشوا معه فجاء الموج فغرقوا ، فقال لهم عيسى . ما لكم ؟ قالوا : خفنا الموج قال : الا خفتم رب الموج فاخرجهم ثم ضرب بيده الى الارض فقبض بها ثم بسطها ، فاذا في احدى يديه ذهب وفي الاخرى مدر فقال : أيهما أحلى في قلوبكم ؟ قالوا : الذهب قال : فانهما عندي سواء .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وأحمد وابن عساكر عن الشعبي قال : كان عيسى بن مريم اذا ذكر عنده الساعة صاح ويقول : لا ينبغي لابن مريم ان تذكر عنده الساعة فيسكت .

وأخرج أحمد وابن عساكر عن مجاهد قال : كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ، ويأكل الشجر ، ولا يخبىء اليوم لغد ، ويبيت حيث آواه الليل . ولم يكن له ولد فيموت ، ولا بيت فيخرب .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن : ان عيسى رأس الزاهدين يوم القيامة ، وان

الفرارين بدينهم يحشرون يوم القيامة مع عيسى بن مريم ، وان عيسى مر به إبليس يوما وهو متوسد حجرا وقد وجد لذة النوم فقال له إبليس : يا عيسى أليس تزعم أنك لا تريد شيئاً من عرض الدنيا فهذا الحجر من عرض الدنيا ؟ فقام عيسى فأخذ الحجر فرمى به وقال : هذا لك مع الدنيا .

وأخرج ابن عساكر عن كعب . ان عيسى كان يأكل الشعير ، ويمشي على رجليه ، ولا يركب الدواب ، ولا يسكن البيوت ، ولا يستصبح بالسراج ، ولا يلبس القطن ، ولا يمس النساء ، ولم يمس الطيب ، ولم يمزج شرابه بشيء قط ، ولم يبرده ، ولم يدهن رأسه قط ، ولم يقرب رأسه ولحيته غسول قط ، ولم يجعل بين الارض وبين جلده شيئاً قط الا لباسه ، ولم يهتم لغداء قط ، ولا لعشاء قط ، ولا يشتهي شيئاً من شهوات الدنيا . وكان يجالس الضعفاء والزمنى والمساكين ، وكان اذا قرب إليه الطعام على شيء وضعه على الأرض ، ولم يأكل مع الطعام اداما قط ، وكان يجتزي من الدنيا بالقوت القليل ويقول : هذا لمن يموت ويحاسب عليه كثير .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : بلغني انه قيل لعيسى بن مريم : تزوج . قال : وما أصنع بالتزويج ؟ قالوا : تلد لك الاولاد . قال : الاولاد ان عاشوا أَفْتَنُوا ، وان ماتوا أَحْزَنُوا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن شعيب بن اسحق قال : قيل لعيسى : لو اتخذت بيتا قال : يكفينا خلقان من كان قبلنا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن ميسرة قال : قيل لعيسى : ألا تبني لك بيتا ؟ قال : لا أترك بعدي شيئاً من الدنيا أذكر به .

وأخرج ابن عساكر عن أبي سليمان قال : بينا عيسى يمشي في يوم صائف وقد مسه الحر والعطش ، فجلس في ظل خيمة ، فخرج إليه صاحب الخيمة فقال : يا عبد الله قم من ظلنا . فقام عيسى عليه السلام ، فجلس في الشمس وقال : ليس أنت الذي أقمتني انما أقامني الذي لم يرد أن أصيب من الدنيا شيئاً .

وأخرج أحمد عن سفيان بن عيينة قال : كان عيسى ويحيى عليهما السلام يأتيان القرية فيسأل عيسى عليه السلام عن شرار أهلها ، ويسأل يحيى عليه السلام عن خيار أهلها فقال له : لم تنزل على شرار الناس ؟ قال : إنما أنا طبيب أداوي المرضى .

وأخرج أحمد عن هشام الدستوائي قال : بلغني أن في حكمة عيسى بن مريم

عليه السلام . تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل ، ويحكم ... ! علماء السوء . الاجر تأخذون والعمل تضيعون ، توشكون أن تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر وضيقه ، والله عز وجل ينهاكم عن المعاصي كما أمركم بالصوم والصلاة . كيف يكون من أهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهو في الدنيا أفضل رغبة ؟ كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره أشهى إليه مما ينفعه ؟ كيف يكون من أهل العلم من سخط واحتقر منزلته وهو يعلم أن ذلك من علم الله وقدرته ؟ كيف يكون من أهل العلم من اتهم الله تعالى في قضائه فليس يرضى بشيء أصابه ؟ كيف يكون من أهل العلم من طلب الكلام ليتحدث ولم يطلبه ليعمل به ؟

وأخرج أحمد عن سعيد بن عبد العزيز عن أشياخه . أن عيسى عليه السلام مرَّ بعقبة أفيق ومعه رجل من حواريه ، فاعترضهم رجل فمنعهم الطريق وقال : لا أترككما تجوزان حتى ألطم كل واحد منكما لطمة ، فحاولاه فابى الا ذاك فقال عيسى عليه السلام : أما خدي فالطمه . فلطمه فخلى سبيله وقال للحواري : لا أدعك تجوز حتى ألطمك فتمنع عليه ، فلما رأى عيسى ذاك أعطاه خده الآخر فلطمه ، فخلى سبيلهما فقال عيسى عليه السلام : اللهم ان كان هذا لك رضا فبلغني رضاك ، وان كان هذا سخطا فانك أولى بالعفو .

وأخرج عبدالله ابنه عن علي بن أبي طالب قال : بينما عيسى عليه السلام جالس مع أصحابه مرت به امرأة : فنظر اليها بعضهم فقال له بعض أصحابه : زنيت فقال له عيسى : أرأيت لو كنت صائما فمررت بشواء فشممته أكنت مفطرا ؟ قال : لا .

وأخرج أحمد عن عطاء قال : قال عيسى : ما أدخل قرية يشاء أهلها أن يخرجوني منها الا أخرجوني . يعني ليس لي فيها شيء قال : وكان عيسى عليه السلام يتخذ نعلين من لحي الشجر ، ويجعل شراكهما من ليف .

وأخرج أحمد عن سعيد بن عبد العزيز قال : قال المسيح : ليس كما أريد ولكن كما تريد ، وليس كما أشاء ولكن كما تشاء .

وأخرج أحمد عن سعيد بن عبد العزيز قال : بلغني أنه ما من كلمة كانت تقال لعيسى عليه السلام أحب اليه من أن يقال هذا المسكين .

وأخرج ابنه عن ابن حليس قال : قال عيسى : ان الشيطان مع الدنيا ومكره مع المال ، وتزيينه عند الهوى واستكماله عند الشهوات .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن جعفر بن برقان قال : كان عيسى يقول : اللهم اني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ، ولا أملك نفع ما ارجو ، وأصبح الأمر بيد غيري ، وأصبحت مرتهنا بعملي ، فلا فقير أفقر مني ، فلا تُشْمِت بي عدوّي ، ولا تسئ بي صديقي ، ولا تجعل مصيبتي في ديني ، ولا تُسَلِّطْ عليَّ من لا يرحمني .

وأخرج أحمد عن وهب بن منبه قال : في كتب الحواريين اذا سلك بك سبيل البلاء فاعلم أنه سلك بك سبيل الأنبياء والصالحين ، واذا سُلِكَ بك سبيل أهل الرخاء فاعلم أنه سُلِكَ بك غير سبيلهم ، وخُولِفَ بك عن طريقهم .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال : قال عيسى : انما أبعثكم كالكبَاش تلتقطون خرفان بني اسرائيل ، فلا تكونوا كالذئاب الضواري التي تختطف الناس ، وعليكم بالخرفان ما لكم تأتون عليكم ثياب الشعر ، وقلوبكم قلوب الخنازير ، البسوا ثياب الملوك ، ولينوا قلوبكم بالخشية . وقال عيسى : يا ابن آدم اعمل باعمال البرّ حتى يبلغ عملك عنان السماء ، فان لم يكن حباً في الله ما اغنى ذلك عنك شيئاً . وقال عيسى للحواريين : ان إبليس يريد أن يبخلكم فلا تقعوا في بخله .

وأخرج أحمد عن الحسن بن علي الصنعاني قال : بلغنا أن عيسى عليه السلام قال : يا معشر الحواريين ادع الله أن يخفف عني هذه السكرة — يعني الموت — ثم قال عيسى : لقد خفت الموت خوفا أوقفني مخافتي من الموت على الموت .

وأخرج أحمد عن وهب بن منبه . أن عيسى عليه السلام كان واقفا على قبر ومعه الحواريون وصاحب القبر يدلى فيه ، فذكروا من ظلمة القبر ووحشته وضيقه فقال عيسى : قد كنتم فيما هو أضيق منه في أرحام أمهاتكم ، فاذا أحب الله أن يوسع وسّع .

وأخرج أحمد عن وهب قال : قال المسيح عليه السلام : أكثروا ذكر الله ، وحمده ، وتقديسه ، وأطيعوه ، فإنما يكفي أحدكم من الدعاء اذا كان الله تبارك وتعالى راضياً عليه أن يقول : اللهم اغفر لي خطيئتي ، واصلح لي معيشتي ، وعافني من المكاره يا الهي .

وأخرج أحمد عن أبي الجلد . أن عيسى عليه السلام قال للحواريين : بحق

أقول لكم : ما الدنيا تريدون ولا الآخرة قالوا : يا رسول الله فسر لنا هذا فقد كنا نرى انا نريد إحداهما ! قال : لو أردتم الدنيا لاطعتم رب الدنيا الذي مفاتيح خزائنها بيده فاعطاكم ، ولو أردتم الآخرة أطعتم رب الآخرة الذي يملكها فاعطاكم ، ولكن لا هذه تريدون ولا تلك .

وأخرج أحمد عن أبي عبيدة . أن الحواريين قالوا لعيسى : ماذا نأكل ؟ قال : تأكلون خبز الشعير ، وبقل البرية . قالوا : فماذا نشرب ؟ قال : تشربون ماء القراح . قالوا : فماذا نتوسد ؟ قال : توسدوا الارض قالوا : ما نراك تأمرنا من العيش الا بكل شديد ! قال : بهذا تنجون ولا تَحُلّون ملكوت السموات حتى يفعله أحدكم وهو منه على شهوة قالوا : وكيف يكون ذلك ؟ قال : ألم تروا ان الرجل إذا جاع فما أحب اليه الكسرة وان كانت شعيرا ، وان عطش فما أحب اليه الماء وان كان قراحا ، واذا أطال القيام فما أحب اليه ان يتوسد الارض .

وأخرج أحمد عن عطاء ، أنه بلغه أن عيسى عليه السلام قال : تَرَجَّ ببلاغة ، وتيقظ في ساعات الغفلة ، واحكم بلطف الفطنة ، لا تكن حَلْساً مطروحا وأنت حي تتنفس .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي هريرة قال : كان عيسى عليه السلام يقول : يا معشر الحواريين اتخذوا بيوتكم منازل ، واتخذوا المساجد مساكن ، وكلوا من بقل البرية ، واخرجوا من الدنيا بسلام .

وأخرج أحمد عن ابراهيم التيمي ان عيسى عليه السلام قال : اجعلوا كنوزكم في السماء فان قلب المرء عند كنزه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن سعيد الجعفي قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : بيتي المسجد ، وطيبي الماء ، وادامي الجوع ، وشعاري الخوف ، ودابتي رجلاي ، ومصطلاي في الشتاء مشارق الشمس ، وسراجي بالليل القمر ، وجلسائي الزمنى والمساكين ، وامسي وليس لي شيء ، وأُصبحُ وليس لي شيء ، وأنا بخير فمن أغنى مني .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الفضيل بن عياض قال : قال عيسى : بطحت لكم الدنيا ، وجلستم على ظهرها ، فلا ينازعكم فيها الا الملوك والنساء . فاما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم لم يعرضوا لكم دنياهم . وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة .

وأخرج ابن عساكر عن سفيان الثوري قال : قال المسيح عليه السلام : إنما تطلب الدنيا لِتَبَرَّ فتركها ابرٌّ .

وأخرج ابن عساكر عن شعيب بن صالح قال عيسى بن مريم : والله ما سكنت الدنيا في قلب عبد الا التاط قلبه منها بثلاث . شغل لا ينفك عناه ، وفقر لا يدرك غناه ، وأمل لا يدرك منتهاه . الدنيا طالبة ومطلوبة . فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه ، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجيء الموت فيأخذ بعنقه .

وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن ميسرة قال : قال عيسى بن مريم : كما توضعون كذلك ترفعون ، وكما ترحمون كذلك ترحمون ، وكما تقضون من حوائج الناس كذلك يقضي الله من حوائجكم .

وأخرج أحمد وابن عساكر عن الشعبي قال : قال عيسى بن مريم : ليس الإحسان أن تحسن الى من أحسن اليك تلك مكافأة ، إنما الاحسان ان تحسن إلى من أساء اليك .

وأخرج ابن عساكر عن ابن المبارك قال : بلغني ان عيسى بن مريم مر بقوم فشتموه فقال خيرا . ومر بآخرين فشتموه وزادوا فزادهم خيرا . فقال رجل من الحواريين : كلما زادوك شرا زدتهم خيراً كأنك تغريهم بنفسك ! فقال عيسى عليه السلام : كل انسان يعطي ما عنده .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن أنس قال : مر بعيسى بن مريم خنزير فقال : مر بسلام . فقيل له : يا روح الله لهذا الخنزير تقول ! قال : أكره أن أعود لساني الشر .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان قال : قالوا لعيسى بن مريم ، دلنا على عمل ندخل به الجنة قال: لا تنطقوا أبدا قالوا: لا نستطيع ذلك! قال : فلا تنطقوا الا بخير .

وأخرج الخرائطي عن ابراهيم النخعي قال : قال عيسى بن مريم : خذوا الحق من أهل الباطل ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق ، كونوا مُنْتَقِدِي الكلام كي لايجوز عليكم الزيوف .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد عن زكريا بن عدي قال : قال عيسى ابن مريم : يا معشر الحواريين ارضوا بدنيء الدنيا مع سلامة الدين ، كما رضي أهل الدنيا بدنيء الدين مع سلامة الدنيا .

وأخرج ابن عساكر عن مالك بن دينار قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام: أكل الشعير مع الرماد، والنوم على المزابل مع الكلاب. لقليل في طلب الفردوس .

وأخرج ابن عساكر عن أنس بن مالك قال : كان عيسى بن مريم يقول : لا يطيق عبد أن يكون له ربان . ان أرضى أحدهما أسخط الآخر ، وان أسخط أحدهما أرضى الآخر . وكذلك لا يطيق عبد أن يكون خادما للدنيا يعمل عمل الآخرة . لا تهتموا بما تأكلون ولا ما تشربون ، فإن الله لم يخلق نفسا أعظم من رزقها ، ولا جسدا أعظم من كسوته فاعتبروا .

وأخرج ابن عساكر عن المقبري . أنه بلغه أن عيسى بن مريم كان يقول : يا ابن آدم اذا عملت الحسنة فاله عنها فانها عند من لا يضيعها ، واذا عملت سيئة فاجعلها نصب عينك .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن أبي هلال أن عيسى بن مريم كان يقول : من كان يظن أن حرصا يزيد في رزقه فليزد في طوله ، أو في عرضه ، أو في عدد بنائه ، أو تغير لونه . الا فان الله خلق الخلق فهيأ الخلق لما خلق ، ثم قسم الرزق فمضى الرزق لما قسم ، فليست الدنيا بِمُعطِيَةٍ أحداً شيئاً ليس له ، ولا بِمَانِعَةٍ أحدا شيئاً هو لكم ، فعليكم بعبادة ربكم فانكم خُلِقْتُمْ لها .

وأخرج ابن عساكر عن عمران بن سليمان قال : بلغني أن عيسى بن مريم عليه السلام قال لأصحابه : إن كنتم اخواني وأصحابي فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس .

وأخرج أحمد والبيهقي عن عبد العزيز بن ظبيان قال : قال المسيح : من تَعَلَّمَ وعمل وعَلَّمَ فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السماء .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ان عيسى بن مريم قام في بني اسرائيل فقال : يا معشر الحواريين لا تُحَدِّثوا بالحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، والامور ثلاثة . أمر تبين رشده فاتبعوه ، وأمر تبين لكم غِيُّهُ فاجتنبوه ، وأمر اخْتُلِفَ عليكم فيه فَرُدُّوا علمه إلى الله تعالى» .

وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن قيس الملائي قال : قال عيسى بن مريم : إن منعت الحكمة أهلها جهلت ، وان منحتها غير أهلها جهلت . كن كالطبيب المداوي ان رأى موضعا للدواء والا أمسك .

وأخرج عبدالله بن أحمد في الزهد وابن عساكر عن عكرمة قال : قال عيسى ابن مريم للحواريين : يا معشر الحواريين لا تطرحوا اللؤلؤ الى الخنزير فان الخنزير لا يصنع باللؤلؤة شيئاً ، ولا تعطوا الحكمة من لا يريدها فان الحكمة خير من اللؤلؤ ، ومن لا يريدها شر من الخنزير .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال : قال عيسى : يا علماء السوء جلستم على أبواب الجنة . فلا أنتم تدخلونها ، ولا تدعون المساكين يدخلونها . ان شرّ الناس عند الله عالم يطلب الدنيا بعلمه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سالم بن أبي الجعد قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : ان مثل حديث النفس بالخطيئة كمثل الدخان في البيت لا يحرقه ، فانه ينتن ريحه ويغير لونه .

قوله تعالى : ﴿ والتوراة والانجيل ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان عيسى يقرأ التوراة والانجيل .

قوله تعالى : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن اسحق أن عيسى جلس يوما مع غلمان من الكتاب ، فأخذ طيناً ثم قال : أجعل لكم من هذا الطين طائرا ؟ قالوا : أوتستطيع ذلك ؟ قال : نعم . باذن ربي . ثم هيأه حتى اذا جعله في هيئة الطائر نفخ فيه ثم قال : كن طائرا باذن الله فخرج يطير من بين كفيه ، وخرج الغلمان بذلك من أمره ، فذكروه لمعلمهم ، فأفشوه في الناس .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج . ان عيسى قال : أي الطير أشد خلقا ؟ قال : الخفاش إنما هو لحم ففعل .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : إنما خلق عيسى طيرا واحدا . وهو الخفاش .

قوله تعالى : ﴿ وأبرىء الاكمه والابرص ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ الاكمه ﴾ الذي يولد وهو أعمى .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس قال ﴿ الاكمه ﴾ الاعمى الممسوح العين .

وأخرج أبو عبيد والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد عن مجاهد قال ﴿ الاكمه ﴾ الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري عن عكرمة قال : ﴿ الاكمه ﴾ الاعمش .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال : كان دعاء عيسى الذي يدعو به للمرضى ، والزمنى ، والعميان ، والمجانين ، وغيرهم . اللهم أنت اله من في السماء واله من في الأرض لا إله فيهما غيرك ، وأنت جبار من في السماء وجبار من في الأرض لا جبار فيهما غيرك ، أنت ملك من في السماء وملك من في الأرض لا ملك فيهما غيرك ، قدرتك في السماء كقدرتك في الأرض ، وسلطانك في الأرض كسلطانك في السماء ، أسألك باسمك الكريم ، ووجهك المنير ، وملكك القديم ، إنك على كل شيء قدير . قال وهب : هذا للفزع والمجنون يقرأ عليه ، ويكتب له ، ويسقى ماؤه ان شاء الله تعالى .

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن وهب قال : لما صار عيسى ابن اثنتي عشرة سنة أوحى الله الى أمه وهي بأرض مصر — وكانت هربت من قومها حين ولدته الى أرض مصر — ان اطلعي به الى الشام ففعلت ، فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة ، وكانت نبوّته ثلاث سنين ، ثم رفعه الله إليه . وزعم وهب أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون ألفا . من أطاق منهم أن يبلغه بلغه ، ومن لم يطق ذلك منهم أتاه فمشى إليه ، وإنما كان يداويهم بالدعاء الى الله تعالى .

قوله تعالى : ﴿ وأحيي الموتى باذن الله ﴾

أخرج البيهقي في الاسماء والصفات وابن عساكر من طريق اسماعيل بن عياش عن محمد بن طلحة عن رجل . ان عيسى بن مريم كان اذا أراد أن يحيي الموتى صلى ركعتين يقرأ في الركعة الأولى (تبارك الذي بيده الملك)[1] وفي الثانية (تنزيل السجدة)[2] فاذا فرغ مدح الله وأثنى عليه ثم دعا بسبعة أسماء . يا قديم ، يا حي ، يا دائم ، يا فرد ، يا وتر ، يا أحد ، يا صمد . قال البيهقي : ليس هذا بالقوي . وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن طلحة بن مصرف عن أبي بشر عن أبي الهذيل بلفظه ، وزاد في آخره وكانت اذا أصابته شدة دعا بسبعة أسماء أخرى . يا حي ، يا قيوم ، يا الله ، يا رحمن ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا نور السموات والأرض وما بينهما ورب العرش العظيم ، يا رب .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت عن معاوية بن قرة قال : سألت بنو اسرائيل عيسى فقالوا : ان سام بن نوح دفن ههنا قريبا فادع الله أن يبعثه لنا . فهتف فخرج أشمط . قالوا : إنه قد مات وهو شاب فما هذا البياض ؟ قال : ظننت أنها الصيحة ففزعت .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طرق عن ابن عباس قال : كانت اليهود يجتمعون الى عيسى ويستهزئون به ويقولون له : يا عيسى ما أكل فلان البارحة . وما ادخر في بيته لغد . فيخبرهم فيسخرون منه حتى طال ذلك به وبهم ، وكان عيسى عليه السلام ليس له قرار ولا موضع يعرف إنما هو سائح في الأرض ، فمر ذات يوم بامرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي فسألها ...؟ فقالت : ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها . فصلى عيسى ركعتين ثم نادى : يا فلانة قومي باذن الرحمن فاخرجي فتحرك القبر ، ثم نادى الثانية فانصدع القبر ، ثم نادى الثالثة فخرجت وهي تنفض رأسها من التراب فقالت أماه ما حملك على أن أذوق كرب الموت مرتين ؟ يا أماه اصبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا ، يا روح الله سل ربي ان يردني الى الآخرة ، وان يهوّن على كرب الموت . فدعا ربه ، فقبضها إليه فاستوت عليها الأرض .

فبلغ ذلك اليهود فازدادوا عليه غضبا ، وكان ملك منهم في ناحية في مدينة يقال لها نصيبين جبارا عاتيا ، وأمر عيسى بالمسير إليه ليدعوه وأهل تلك المدينة الى

---

(١) الملك الآية ١ .

(٢) السجدة ٢ .

المراجعة ، فمضى حتى شارف المدينة ومعه الحواريون فقال لاصحابه : ألا رجل منكم ينطلق الى المدينة فينادي فيها فيقول : إن عيسى عبدالله ورسوله . فقام رجل من الحواريين يقال له يعقوب فقال : أنا يا روح الله . قال : فاذهب فأنت أول من يتبرأ مني ، فقام آخر يقال له توصار وقال له : أنا معه قال : وأنت معه ومشيا ، فقام شمعون فقال : يا روح الله أكون ثالثهم فائذن لي أن أنال منك ان اضطررت الى ذلك ؟ قال : نعم . فانطلقوا حتى اذا كانوا قريبا من المدينة قال لهما شمعون : ادخلا المدينة فبَلِّغا ما أُمِرْتُمَا ، وأنا مقيم مكاني ، فان ابتليتما أقبلت لكما . فانطلقا حتى دخلا المدينة وقد تحدث الناس بأمر عيسى ، وهم يقولون فيه أقبح القول وفي أمه . فنادى أحدهما وهو الأول : ألا ان عيسى عبدالله ورسوله ، فوثبوا اليهما من القائل ان عيسى عبدالله ورسوله ؟ فتبرأ الذي نادى فقال : ما قلت شيئاً فقال الآخر : قد قلت وأنا أقول : ان عيسى عبدالله ورسوله ، وكلمته ألقاها الى مريم ، وروح منه فآمنوا به يا معشر بني اسرائيل خيراً لكم ، فانطلقوا به الى ملكهم وكان جبارا طاغيا فقال له : ويلك ما تقول ؟! قال : أقول : إن عيسى عبدالله ورسوله ، وكلمته ألقاها الى مريم ، وروح منه . قال : كذبت . فقذفوا عيسى وأمه بالبهتان ثم قال له : تبرأ ويلك من عيسى وقل فيه مقالتنا . قال : لا أفعل . قال : ان لم تفعل قطعت يديك ورجليك ، وسمرت عينيك . فقال : افعل بنا ما أنت فاعل . ففعل به ذلك فالقاه على مزبلة في وسط مدينتهم .

ثم ان الملك هم أن يقطع لسانه إذ دخل شمعون وقد اجتمع الناس فقال لهم : ما بال هذا المسكين ؟ قالوا : يزعم أن عيسى عبدالله ورسوله فقال شمعون : أيها الملك أتأذن لي فادنو منه فاسأله ؟ قال : نعم . قال له شمعون : أيها المبتلى ما تقول ؟ قال : أقول ان عيسى عبدالله ورسوله . قال : فما آية تعرفه ؟ قال ﴿ يبرئ الاكمه والابرص ﴾ والسقيم . قال : هذا يفعله الاطباء فهل غيره ؟ قال : نعم ﴿ يخبركم بما تأكلون وما تدخرون ﴾ قال : هذا تفعله الكهنة فهل غير هذا ؟ قال : نعم ﴿ يخلق من الطين كهيئة الطير ﴾ قال : هذا قد تفعله السحرة يكون أخذه منهم . فجعل الملك يتعجب منه وسؤاله . قال : هل غير هذا ؟ قال : نعم . ﴿ يحيى الموتى ﴾ .

قال: أيها الملك إنه ذكر أمراً عظيماً وما أظن خلقاً يقدر على ذلك الا بإذن الله ،

ولا يقضي الله ذلك على يد ساحر كذاب ، فان لم يكن عيسى رسولا فلا يقدر على ذلك ، وما فعل الله ذلك لأحد الا لابراهيم حين سأل ربه (أرني كيف تحيى الموتى)[1] ومن مثل ابراهيم خليل الرحمن .

وأخرج ابن جرير عن السدي وابن عساكر من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما بعث الله عيسى عليه السلام وأمره بالدعوة لقيه بنو اسرائيل فاخرجوه ، فخرج هو وأمه يسيحون في الأرض ، فنزلوا في قرية على رجل ، فاضافهم وأحسن اليهم ، وكان لتلك المدينة ملك جبار ، فجاء ذلك الرجل يوما حزينا ، فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها : ما شأن زوجك أراه حزينا ؟ قالت : ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو وجنوده ويسقيهم الخمر ، فان لم يفعل عاقبه . وانه قد بلغت نوبته اليوم وليس عندنا سعة قالت : قولي له فلا يهتم فاني آمر ابني فيدعو له فيكفى ذلك .

قالت مريم لعيسى في ذلك . فقال عيسى : يا أماه اني إنْ فعلت كان في ذلك شر قالت : لا تبال فانه قد أحسن الينا وأكرمنا . قال عيسى : قولي له املأ قدورك وخوابيك ماء . فملأهن فدعا الله تعالى ، فتحوّل ما في القدور لحما ، ومرقا ، وخبزاً ، وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط . فلما جاءه الملك أكل منه ، فلما شرب الخمر قال : من أين لك هذا الخمر ؟! قال : هو من أرض كذا وكذا ... قال الملك : فان خمري أوتى به من تلك الأرض فليس هو مثل هذا ! قال : هو من أرض أخرى . فلما خلط على الملك اشتد عليه فقال : إني أخبرك ... عندي غلام لا يسأل الله شيئاً الا أعطاه ، وانه دعا الله تعالى فجعل الماء خمرا فقال له الملك : وكان له ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام ، وكان أحب الخلق إليه فقال : ان رجلا دعا الله تعالى فجعل الماء خمراً ليستجابن له حتى يحيي ابني .

فدعا عيسى فكلمه وسأله ان يدعو الله أن يحيي ابنه فقال عيسى : لا تفعل فانه ان عاش كان شرا قال الملك : لست أبالي أراه فلا أبالي ما كان قال عيسى عليه السلام : فإني ان أحييته تتركوني أنا وأمي نذهب حيث نشاء ؟ فقال الملك : نعم . فدعا الله فعاش الغلام . فلما رآه أهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا : أكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما أكلنا أبوه . فاقتتلوا

---

(١) البقرة الآية ٢٦٠ .

وذهب عيسى وأمه وصحبهما يهودي ، وكان مع اليهودي رغيفان ، ومع عيسى رغيف . فقال له عيسى : تشاركني ؟ فقال اليهودي : نعم . فلما رأى أنه ليس مع عيسى عليه السلام الا رغيف ندم ، فلما ناما جعل اليهودي يريد أن يأكل الرغيف . فيأكل لقمة فيقول له عيسى : ما تصنع ؟ فيقول له : لا شيء ... حتى فرغ من الرغيف .

فلما أصبحا قال له عيسى : هلم بطعامك ، فجاء برغيف فقال له عيسى : أين الرغيف الآخر ؟ قال : ما كان معي الا واحد . فسكت عنه وانطلقوا ، فمروا براعي غنم فنادى عيسى : يا صاحب الغنم أجزرنا شاة من غنمك . قال : نعم . فاعطاه شاة فذبحها وشواها ، ثم قال لليهودي : كل ولا تكسر عظما . فأكلا فلما شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ثم ضربها بعصاه وقال : قومي باذن الله . فقامت الشاة تثغو فقال : يا صاحب الغنم خذ شاتك فقال له الراعي : من أنت ؟! قال : أنا عيسى ابن مريم قال : أنت الساحر ؟ وفر منه .

قال عيسى لليهودي : بالذي أحيا هذه الشاة بعدما أكلناها كم كان معك من الأرغفة أو — كم رغيف كان معك — فحلف ما كان معه الا رغيف واحد . فمر بصاحب بقر فقال : يا صاحب البقر أجزرنا من بقرك هذه عجلاً . فأعطاه فذبحه وشواه وصاحب البقر ينظر فقال له عيسى : كل ولا تكسر عظما . فلما فرغوا قذف العظام في الجلد ، ثم ضربه بعصاه وقال : قم باذن الله تعالى ، فقام له خوار فقال : يا صاحب البقر خذ عجلك . قال : من أنت ؟ قال : أنا عيسى قال : أنت عيسى الساحر ؟ ثم فر منه .

قال عيسى لليهودي : بالذي أحيا هذه الشاة بعدما أكلناها ، والعجل بعدما أكلناه كم رغيفاً كان معك ؟ فحلف بذلك ما كان معه الا رغيف واحد . فانطلقا حتى نزلا قرية ، فنزل اليهودي في أعلاها ، وعيسى في أسفلها ، وأخذ اليهودي عصا مثل عصا عيسى وقال : أنا اليوم أحيي الموتى . وكان ملك تلك القرية مريضا شديد المرض . فانطلق اليهودي ينادي : من يبغي طبيبا ؟ فأُخْبِرَ بالملك وبوجعه فقال : ادخلوني عليه فانا أبرئه ، وان رأيتموه قد مات فانا أحييه فقيل له : ان وجع الملك قد أعيا الاطباء قبلك ! قال : ادخلوني عليه ، فأُدْخِلَ عليه ، فأخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات ، فجعل يضربه وهو ميت ويقول : قم باذن الله تعالى .

فأخذوه ليصلبوه ، فبلغ عيسى فأقبل إليه وقد رفع على الخشبة فقال : أرأيتم ان أحييت لكم صاحبكم أتتركون لي صاحبي ؟ فقالوا : نعم . فاحيا عيسى الملك فقام.وأنزل اليهودي فقال:يا عيسى أنت أعظم الناس علي منة والله لا أفارقك أبداً .

قال عيسى أنشدك بالذي أحيا الشاة والعجل بعدما أكلناهما ، وأحيا هذا بعد ما مات ، وأنزلك من الجذع بعد رفعك عليه لتصلب . كم رغيفاً كان معك ؟ فحلف بهذا كله ما كان معه الا رغيف واحد . فانطلقا فمرا بثلاث لبنات ، فدعا الله عيسى فصيرهن من ذهب قال : يا يهودي لبنة لي ، ولبنة لك ، ولبنة لمن أكل الرغيف . قال : أنا أكلت الرغيف .

وأخرج ابن عساكر عن ليث قال : صحب رجل عيسى بن مريم ، فانطلقا فانتهيا الى شاطىء نهر ، فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة ، فاكلا رغيفين وبقي رغيف . فقام عيسى الى النهر يشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف . فقال للرجل : من أكل الرغيف ؟ قال : لا أدري ! فانطلق معه فرأى ظبية معها خشفان ، فدعا أحدهما ، فاتاه فذبحه وشواه وأكلا ثم قال للخشف : قم باذن الله فقام فقال للرجل : أسألك بالذي أراك هذه الآية من أكل الرغيف ؟ قال : لا أدري ! ثم انتهيا الى البحر ، فأخذ عيسى بيد الرجل ، فمشى على الماء ثم قال : أنشدك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف ؟ قال : لا أدري .

ثم انتهيا الى مفازة وأخذ عيسى ترابا وطينا فقال : كن ذهبا باذن الله . فصار ذهبا ، فقسمه ثلاثة أثلاث فقال : ثلث لك ، وثلث لي ، وثلث لمن أخذ الرغيف . قال : أنا أخذته . قال : فكله لك وفارقه عيسى ، فانتهى إليه رجلان فأرادا أن يأخذاه ويقتلاه قال : هو بيننا أثلاثا ، فابعثوا أحدكم الى القرية يشتري لنا طعاما . فبعثوا أَحدهم فقال الذي بُعِثَ : لأي شيء أقاسم هؤلاء المال ، ولكن أضع في الطعام سما فاقتلهما . وقال ذانك : لأي شيء نعطي هذا ثلث المال ، ولكِن اذا رجع قتلناه . فلما رجع إليهم قتلوه وأكلا الطعام فماتا . فبقي ذلك المال في المفازة ، وأولئك الثلاثة قتلى عنده .

وأخرج أحمد في الزهد عن خالد الحذاء قال : كان عيسى بن مريم اذا سرح رسله يحيون الموتى يقول لهم : قولوا كذا قولوا كذا ، فاذا وجدتم قشعريرة ودمعة فادعوا عند ذلك .

وأخرج أحمد في الزهد عن ثابت قال : انطلق عيسى عليه الصلاة والسلام يزور أخاً له ، فاستقبله انسان فقال : ان أخاك قد مات . فرجع فسمع بنات أخيه برجوعه عنهن ، فاتينه فقلن يا رسول الله رجوعك عنا أشد علينا من موت أبينا قال : فانطلقن فأرينني قبره ، فانطلقن حتى أرينه قبره قال : فصوت به فخرج وهو أشيب فقال : ألست فلانا ...؟ قال : بلى . قال : فما الذي أرى بك ؟ قال : سمعت صوتك فحسبته الصيحة .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون ﴾ قال : بما أكلتم الراحة من طعام ، وما خبأتم منه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان عيسى يقول للغلام في الكتاب : ان أهلك قد خبأوا لك كذا وكذا ... فذلك قوله ﴿ وما تدخرون ﴾ .

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن عمر وبن العاص قال : كان عيسى بن مريم وهو غلام يلعب مع الصبيان ، فكان يقول لأحدهم : تريد أن أخبرك بما خبأت لك أمك ؟ فيقول : نعم . فيقول خبأت لك كذا وكذا ... فيذهب الغلام منهم الى أمه فيقول لها : اطعميني ما خبأت لي قالت : وأي شيء خبأت لك ؟ فيقول : كذا وكذا ... فتقول : من أخبرك ؟! فيقول : عيسى بن مريم فقالوا : والله لئن تركتم هؤلاء الصبيان مع عيسى ليفسدنهم . فجمعوهم في بيت واغلقوا عليهم ، فخرج عيسى يلتمسهم فلم يجدهم حتى سمع ضوضاءهم في بيت ، فسأل عنهم فقال : يا هؤلاء كأن هؤلاء الصبيان ! قالوا : لا . إنما هؤلاء قردة وخنازير قال : اللهم اجعلهم قردة وخنازير . فكانوا كذلك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمار بن ياسر قال ﴿ أنبئكم بما تأكلون ﴾ من المائدة ﴿ وما تدخرون ﴾ منها ، وكان أخذ عليهم في المائدة حين نزلت أن يأكلوا ولا يدخروا ، وخافوا فجعلوا قردة وخنازير .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم بن أبي النجود ﴿ وما تدخرون ﴾ مثقلة بالادغام .

قوله تعالى : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن وهب . أن عيسى كان على شريعة موسى عليهما السلام ، وكان يسبت ، ويستقبل بيت المقدس ، وقال لبني اسرائيل : أني لم أدعكم إلى خلاف حرف مما في التوراة الا ﴿ ولأحلّ لكم بعض الذي حرم عليكم ﴾ وأضع عنكم من الآصار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ ولأحلّ لكم بعض الذي حرم عليكم ﴾ قال : كان الذي جاء به عيسى ألين مما جاء به موسى ، وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الابل ، والثروب ، فاحلها لهم على لسان عيسى ، وحرمت عليهم الشحوم ، فاحلت لهم فيما جاء به عيسى ، وفي أشياء من السمك ، وفي أشياء من الطير ما لا صيصية له[1] ، وفي أشياء أخر حرمها عليهم وشدد عليهم فيها . فجاءهم عيسى بالتخفيف منه في الإنجيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وجئتكم بآية من ربكم ﴾ قال : ما بين لهم عيسى من الاشياء كلها وما أعطاه ربه .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ فلما أحس عيسى منهم الكفر ﴾ قال : كفروا وأرادوا قتله . فذلك حين استنصر قومه . فذلك حين يقول (فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة)[2]

---

(١) الصِيْصِية : في اللغة شوكه الديك واراد بها هنا مخلب الطير .
(٢) الصف الآية ١٤ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ من أنصاري الى الله ﴾ قال : من يتبعني الى الله .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ من أنصاري الى الله ﴾ يقول : مع الله .

وأما قوله تعالى : ﴿ قال الحواريون ﴾ الآية

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : إنما سموا الحواريين لبياض ثيابهم . كانوا صيادين .

واخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي أرطاة قال ﴿ الحواريون ﴾ الغسالون الذين يحورون الثياب : يغسلونها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال ﴿ الحواريون ﴾ الغسالون وهو بالنبطية هواري ، وبالعربية المحور .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال ﴿ الحواريون ﴾ قصارون مربهم عيسى فآمنوا به واتبعوه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال ﴿ الحواريون ﴾ هم الذين تصلح لهم الخلافة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك قال ﴿ الحواريون ﴾ أصفياء الانبياء .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة قال : « الحواري » الوزير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة قال : « الحواري » الناصر .

وأخرج البخاري والترمذي وابن المنذر عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال : ان لكل نبي حوارياً وإن حواريَّ الزبير .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن أسيد بن يزيد قال ﴿ واشهد بأننا مسلمون ﴾ في مصحف عثمان ثلاثة أحرف .

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝ ﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني

وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ قال : مع محمد ﷺ وأمته . انهم شهدوا له أنه قد بلغ ، وشهدوا للرسل أنهم قد بلغوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ قال : مع أصحاب محمد ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري « أن رسول الله ﷺ كان يقول اذا قضى صلاته : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك — فان للسائلين عليك حقا — ايما عبد أو أمة من أهل البر والبحر تقبلت دعوتهم ، واستجبت دعاءهم ، ان تشركنا في صالح ما يدعونك به ، وان تعافينا وإياهم ، وان تقبل منا ومنهم ، وان تجاوز عنا وعنهم ، بأنا ﴿ آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ وكان يقول : لا يتكلم بهذا أحد من خلقه الا أشركه الله في دعوة أهل بَرِّهم وأهل بحرهم فعمتهم وهو مكانه » .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : ان بني اسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت فقال عيسى لأصحابه : من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة ؟ فأخذها رجل منهم وصعد بعيسى الى السماء . فذلك قوله ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ .

قوله تعالى : إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ إني متوفيك ﴾ يقول : إني مميتك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال ﴿متوفيك﴾ من الأرض.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من وجه آخر عن الحسن في قوله ﴿إني متوفيك﴾ يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه ، قال الحسن : قال رسول الله ﷺ لليهود : « ان عيسى لم يمت وأنه راجع اليكم قبل يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿إني متوفيك ورافعك اليّ﴾ قال : هذا من المقدم والمؤخر . أي رافعك اليّ ومتوفيك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مطر الوراق في الآية قال ﴿متوفيك﴾ من الدنيا وليس بوفاة موت .

وأخرج ابن جرير بسند صحيح عن كعب قال : لما رأى عيسى قلة من اتبعه وكثرة من كذبه ، شكا ذلك الى الله . فاوحى الله إليه ﴿إني متوفيك ورافعك اليَّ﴾ واني سأبعثك على الاعور الدجال فتقتله ، ثم تعيش بعد ذلك أربعا وعشرين سنة ، ثم أميتك ميتة الحي . قال كعب : وذلك تصديق حديث رسول الله ﷺ حيث قال «كيف تهلك أمة أنا في أوّلها وعيسى في آخرها ؟» .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن الحسن قال : لم يكن نبي كانت العجائب في زمانه أكثر من عيسى الى أن رفعه الله ، وكان من سبب رفعه ان ملكاً جباراً يقال له داود بن نوذا ، وكان ملك بني اسرائيل هو الذي بعث في طلبه ليقتله ، وكان الله أنزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، ورفع وهو ابن أربع وثلاثين سنة من ميلاده . فأوحى الله إليه ﴿إني متوفيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا﴾ يعني ومخلصك من اليهود فلا يصلون الى قتلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من وجه آخر عن الحسن في الآية قال : رفعه الله إليه فهو عنده في السماء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن وهب قال : توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه إليه .

وأخرج ابن عساكر عن وهب قال : أماته الله ثلاثة أيام ثم بعثه ورفعه .

وأخرج الحاكم عن وهب ان الله توفى عيسى سبع ساعات ثم أحياه ، وان مريم حملت به ولها ثلاث عشرة سنة ، وأنه رفع ابن ثلاث وثلاثين ، وان أمه بقيت بعد رفعه ست سنين .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جوهر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿إني متوفيك ورافعك﴾ يعني رافعك ثم متوفيك في آخر الزمان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جرير في الآية قال : رفعه اياه توفيته .

وأخرج الحاكم عن الحريث بن مخشبي ان عليا قتل صبحة إحدى وعشرين من رمضان ، فسمعت الحسن بن علي وهو يقول : قتل ليلة أنزل القرآن ، وليلة أُسْرِيَ بعيسى ، وليلة قُبِضَ موسى .

وأخرج ابن سعد وأحمد في الزهد والحاكم عن سعيد بن المسيب قال : رُفع عيسى ابنَ ثلاث وثلاثينَ سنة ، ومات لها معاذ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾ قال : طهره من اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، ومن كفار قومه .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾ قال : إذ هموا منك بما هموا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة﴾ قال : أهل الاسلام الذين اتبعوه على فطرته وملته وسنته ، فلا يزالون ظاهرين على من ناوأهم الى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في الآية قال : ناصر من اتبعك على الاسلام على الذين كفروا الى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن النعمان بن بشير «سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين لا يبالون من خالفهم حتى يأتي أمر الله . قال النعمان : فمن قال إني أقول على رسول الله ما لم يقل فان تصديق ذلك في كتاب الله تعالى . قال الله تعالى ﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ...﴾ الآية» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿وجاعل الذين اتبعوك﴾ قال : هم المسلمون ونحن منهم ، ونحن فوق الذين كفروا الى يوم القيامة .

وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن أبي سفيان قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنها لن تبرح عصابة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على الناس حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك . ثم قرأ بهذه الآية ﴿يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ

ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : النصارى فوق اليهود الى يوم القيامة ، فليس بلد فيه أحد من النصارى الا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلد كلها مستذلون .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال : عيسى مرفوع عند الله ثم ينزل قبل يوم القيامة ، فمن صدق عيسى ومحمدا ﷺ وكان على دينهما لم يزالوا ظاهرين على من فارقهم الى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يقول: أدوا فرائضي ﴿ فيوفيهم أجورهم ﴾ يقول : فيعطيهم جزاء أعمالهم الصالحة كاملا لا يبخسون منه شيئاً ولا ينقصونه .

قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ۝٥٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال « أتى رسول الله ﷺ راهبا نجران فقال أحدهما : من أبو عيسى ؟ وكان رسول الله ﷺ لا يعجل حتى يأمره ربه . فنزل عليه ﴿ ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾ الى قوله ﴿ من الممترين ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ والذكر الحكيم ﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ستكون فتن قلت: فما المخرج منها ؟ قال: كتاب الله، هو الذكر الحكيم ، والصراط المستقيم » .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ۝٦١ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٦٢ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ۝٦٣﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس «ان رهطا من أهل نجران قدموا على النبي ﷺ ، وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا له : ما شأنك تذكر صاحبنا ؟ قال : من هو؟ قالوا : عيسى تزعم أنه عبدالله ! قال : أجل إنه عبدالله . قالوا : فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به . ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل فقال : قل لهم اذا أتوك ﴿ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : « ذكر لنا أن سيدي أهل نجران وأسقفيهم السيد والعاقب لقيا نبي الله ﷺ فسألاه عن عيسى فقالا : كل آدمي له أب فما شأن عيسى لا أب له ؟ فأنزل الله فيه هذه الآية ﴿ان مثل عيسى عند الله ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال « لما بعث رسول الله ﷺ وسمع به أهل نجران أتاه منهم أربعة نفر من خيارهم ، منهم السيد ، والعاقب ، وماسرجس ، ومار بحر ، فسألوه ما تقول في عيسى ؟ قال : هو عبدالله ، وروحه ، وكلمته ، قالوا هم : لا ، ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها ، فأرانا قدرته وأمره ، فهل رأيت انساناً قط خلق من غير أب ؟ فأنزل الله ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ إن مثل عيسى ... ﴾ الآية قال : نزلت في العاقب ، والسيد ، من أهل نجران .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال « بلغنا أن نصارى نجران قدم وفدهم على النبي ﷺ فيهم السيد ، والعاقب ، وهما يومئذ سيدا أهل نجران فقالوا : يا محمد فيم تشتم صاحبنا ؟ قال : من صاحبكم ؟! قالوا : عيسى بن مريم تزعم أنه عبد. قال رسول الله ﷺ : أجل انه عبدالله ، وكلمته ألقاها الى مريم ، وروح منه . فغضبوا وقالوا : ان كنت صادقا فأرنا عبدا يحيي الموتى ، ويبرئ الاكمه ، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه ، لكنه الله . فسكت حتى أتاه جبريل فقال : يا محمد (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم...) [1] الآية. فقال رسول الله ﷺ : يا جبريل إنهم سألوني أن أخبرهم بمثل عيسى . قال جبريل ﴿إنّ مثل عيسى

(١) المائدة الآية ١٧ .

عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ فلما أصبحوا عادوا فقرأ عليهم الآيات » .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن الازرق بن قيس قال : « جاء أسقف نجران ، والعاقب ، الى رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فقالا : قد كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله ﷺ : كذبتما منع الاسلام منكما ثلاث . قولكما اتخذ الله ولدا ، وسجودكما للصليب ، وأكلكما لحم الخنزير ، قالا : فمن أبو عيسى ؟ فلم يدر ما يقول . فانزل الله ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ﴾ الى قوله ﴿ بالمفسدين ﴾ فلما نزلت هذه الآيات دعاهما رسول الله ﷺ الى الملاعنة فقالا : انه ان كان نبيا فلا ينبغي لنا أن نلاعنه ، فأبيا فقالا : ما تعرض سوى هذا ؟ فقال : الإسلام ، أو الجزية ، أو الحرب ، فأقروا بالجزية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ الحق من ربك فلا تكن من الممترين ﴾ يعني فلا تكن في شك من عيسى ، أنه كمثل آدم عبدالله ورسوله وكلمته .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي قال : « قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ فقالوا : حدثنا عن عيسى بن مريم قال : رسول الله ، وكلمته ألقاها الى مريم . قالوا : ينبغي لعيسى أن يكون فوق هذا . فأنزل الله ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ... ﴾ الآية . قالوا : ما ينبغي لعيسى أن يكون مثل آدم . فأنزل الله ﴿ فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن الحرث بن جزء الزبيدي « أنه سمع النبي ﷺ يقول : ليت بيني وبين أهل نجران حجاباً فلا أراهم ولا يروني ، من شدة ما كانوا يمارون النبي ﷺ » .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده « أن رسول الله ﷺ كتب الى أهل نجران قبل أن ينزل عليه (طس) سليمان . بسم الله إله ابراهيم وإسحق ويعقوب ، من محمد رسول الله الى أسقف نجران وأهل نجران . ان أسلمتم فاني أحمد اليكم الله إله ابراهيم وإسحق ويعقوب . أما بعد فاني أدعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد ، فان أبيتم فالجزية ، وان أبيتم فقد آذنتكم بالحرب ، والسلام . فلما قرأ الاسقف الكتاب فظع به

وذعر ذعرا شديد ، فبعث الى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة ، فدفع إليه كتاب النبي ﷺ فقرأه فقال له الأسقف : ما رأيك ...؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله ابراهيم في ذرية إسماعيل من النبوّة ، فما يؤمن أن يكون هذا الرجل ! ليس لي في النبوّة رأي ، لوكان رأي من أمر الدنيا أشرت عليك فيه وجهدت لك .

فبعث الأسقف الى واحد بعد واحد من أهل نجران ، فكلهم قال مثل قول شرحبيل، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة ، وعبدالله بن شرحبيل ، وجبار بن فيض ، فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ ، فانطلق الوفد حتى أتوا رسول الله ﷺ فسألهم وسألوه ، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما تقول في عيسى بن مريم ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما عندي فيه شيء يومي هذا فاقيموا حتى أخبركم بما يقال لي في عيسى صبح الغد . فانزل الله هذه الآية ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ﴾ الى قوله ﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ فأبوا أن يقروا بذلك .

فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعدما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن والحسين في خميلة له ، وفاطمة تمشي خلف ظهره للملاعنة ، وله يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه : إني أرى أمراً مقبلاً ان كان هذا الرجل نبياً مرسلا فلاعناه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر الا هلك فقالا له : ما رأيك ؟ فقال : رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلا لا يحكم شططا أبداً . فقالا له : أنت وذاك . فتلقى شرحبيل رسول الله ﷺ فقال : إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك قال : وما هو؟ قال : حكمك اليوم الى الليل ، وليلتك الى الصباح ، فمهما حكمت فينا فهو جائز. فرجع رسول الله ﷺ ولم يلاعنهم وصالحهم على الجزية » .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو نعيم في الدلائل عن حذيفة « ان العاقب ، والسيد ، أتيا رسول الله ﷺ فأراد أن يلاعنهما فقال أحدهما لصاحبه : لا تلا عنه فوالله لئن كان نبيا فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا فقالوا له : نعطيك ما سألت فابعث معنا رجلا أمينا فقال : قم يا أبا عبيدة . فلما وقف قال : هذا أمين هذه الامة » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال « قدم على النبي ﷺ العاقب ، والسيد ، فدعاهما الى الاسلام فقالا : أسلمنا يا محمد

قال : كذبتما ان شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الاسلام. قالا : فهات. قال : حب الصليب ، وشرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير ، قال جابر : فدعاهما الى الملاعنة ، فوعداه الى الغد ، فغدا رسول الله ﷺ ، وأخذ بيد علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، ثم أرسل اليهما فأبيا أن يجيباه ، وأقراله، فقال : والذي بعثني بالحق لو فعلا لأمطر الوادي عليهما ناراً. قال جابر : فيهم نزلت ﴿ تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ... ﴾ الآية. قال جابر : أنفسنا وأنفسكم رسول الله ﷺ وعلي ، وأبناءنا الحسن والحسين ، ونساءنا فاطمة » .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر « ان وفد نجران أتوا النبي ﷺ فقالوا : ما تقول في عيسى ؟ فقال : هو روح الله ، وكلمته ، وعبدالله ، ورسوله ، قالوا له : هل لك أن نلاعنك أنه ليس كذلك ؟ قال : وذاك أحب اليكم ؟ قالوا : نعم. قال : فاذا شئتم. فجاء وجمع ولده الحسن والحسين ، فقال رئيسهم : لا تلاعنوا هذا الرجل فوالله لئن لاعنتموه ليخسفن بأحد الفريقين فجاؤوا فقالوا : يا ابا القاسم إنما أراد أن يلاعنك سفهاؤنا ، وانا نحب أن تعفينا!. قال : قد أعفيتكم ثم قال : ان العذاب قد أظل نجران » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس « ان وفد نجران من النصارى قدموا على رسول الله ﷺ وهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم. منهم السيد وهو الكبير ، والعاقب وهو الذي يكون بعده ، وصاحب رأيهم ، فقال رسول الله لهما : أسلما قالا : أسلمنا. قال : ما أسلمتما. قالا : بلى. قد أسلمنا قبلك. قال : كذبتما يمنعكم من الإسلام ثلاث فيكما. عبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير ، وزعمكما ان لله ولدا. ونزل ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ... ﴾ الآية. فلما قرأها عليهم قالوا : ما نعرف ما تقول. ونزل ﴿ فمن حاجَّك فيه من بعدما جاءك من العلم ﴾ يقول : من جادلك في أمر عيسى من بعد ما جاءك من العلم من القرآن ﴿ فقل تعالوا ﴾ الى قوله ﴿ ثم نبتهل ﴾ يقول : نجتهد في الدعاء ان الذي جاء به محمد هو الحق ، وان الذي يقولون هو الباطل فقال لهم : ان الله قد أمرني ان لم تقبلوا هذا أن أباهلكم فقالوا : يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك. فخلا بعضهم ببعض وتصادقوا فيما بينهم قال السيد للعاقب : قد والله علمتم أن الرجل نبي مرسل ، ولئن لاعنتموه إنه ليستأصلكم ، وما لاعن قوم

قط نبيا فبقي كبيرهم ، ولا نبت صغيرهم . فان أنتم لم تتبعوه وأبيتم الا إلف دينكم فوادعوه وارجعوا الى بلادكم . وقد كان رسول الله ﷺ خرج ومعه علي ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة ، فقال رسول الله ﷺ : ان أنا دعوت فأمنوا أنتم . فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس « ان ثمانية من أساقف العرب من أهل نجران قدموا على رسول الله ﷺ منهم العاقب ، والسيد ، فأنزل الله ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا ﴾ الى قوله ﴿ ثم نبتهل ﴾ يريد ندع الله باللعنة على الكاذب . فقالوا : أخرنا ثلاثة أيام ، فذهبوا الى بني قريظة ، والنضير ، وبني قينقاع ، فاستشاروهم . فاشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه ، وهو النبي الذي نجده في التوراة . فصالحوا النبي ﷺ على ألف حلة في صفر ، وألف في رجب ، ودراهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل عن قتادة ﴿ فمن حاجَّك فيه ﴾ في عيسى ﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا ... ﴾ الآية « فدعا النبي ﷺ لذلك وفد نجران ، وهم الذين حاجوه في عيسى فنكصوا وأبوا . وذكر لنا أن النبي ﷺ قال : ان كان العذاب لقد نزل على أهل نجران ، ولو فعلوا لاستؤصلوا عن وجه الأرض » .

وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم عن الشعبي قال « كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى قولا في عيسى بن مريم ، فكانوا يجادلون النبي ﷺ فيه . فأنزل الله هذه الآيات في سورة آل عمران ﴿ ان مثل عيسى عند الله ﴾ الى قوله ﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ فأمر بملاعنتهم ، فواعدوه لغد ، فغدا النبي ﷺ ومعه الحسن ، والحسين ، وفاطمة ، فابوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية فقال النبي ﷺ : لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر لو تموا على الملاعنة » .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال « لو باهل أهل نجران رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا » .

وأخرج مسلم والترمذي وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه عن سعد بن أبي

وقاص قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليا ، وفاطمة ، وحسنا ، وحسينا ، فقال « اللهم هؤلاء أهلي » .

وأخرج ابن جرير عن علباء بن أحمر اليشكري قال « لما نزلت هذه الآية ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ... ﴾ الآية . أرسل رسول الله ﷺ الى علي ، وفاطمة ، وابنيهما الحسن ، والحسين ، ودعا اليهود ليلاعنهم فقال شاب من اليهود : ويحكم أليس عهدكم بالأمس اخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير ؟ لا تلاعنوا . فانتهوا » .

وأخرج ابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه في هذه الآية ﴿ تعالوا ندع أبناءنا ... ﴾ الآية . قال : فجاء بأبي بكر وولده ، وبعمر وولده ، وبعثمان وولده ، وبعلي وولده .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ ثم نبتهل ﴾ نجتهد .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ قال : هذا الاخلاص يشير بأصبعه التي تلي الإبهام ، وهذا الدعاء فرفع يديه حذو منكبيه ، وهذا الابتهال فرفع يديه مدا » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ إن هذا لهو القصص الحق ﴾ يقول : إن هذا الذي قلنا في عيسى هو الحق .

وأخرج عبد بن حميد عن قيس بن سعد قال : كان بين ابن عباس وبين آخر شيء فقرأ هذه الآية ﴿ تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل ﴾ فرفع يديه واستقبل الركن ﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال « كان النبي ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما (قولوا آمنا بالله وما أنزل

الينا ...)[١] الآية . وفي الثانية ﴿ تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري ومسلم والنسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : « حدثني أبو سفيان ان هرقل دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه ، فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام . أسلم تسلم . أسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ﴾ الى قوله ﴿ اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس أن كتاب رسول الله ﷺ الى الكفار ﴿ تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم .. ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ تعالوا الى كلمة ... ﴾ الآية . قال : بلغني أن النبي ﷺ دعا يهود أهل المدينة الى ذلك فأبوا عليه ، فجاهدهم حتى أتوا بالجزية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال « ذكر لنا أن النبي ﷺ دعا يهود أهل المدينة الى الكلمة السواء ، وهم الذين حاجوا في ابراهيم وزعموا أنه مات يهوديا ، وأكذبهم الله ونفاهم منه فقال (يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم ..)[٢] الآية » .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال « ذكر لنا أن النبي ﷺ دعا اليهود الى الكلمة السواء » .

وأخرج عن محمد بن جعفر بن الزبير في قوله ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا ... ﴾ الآية قال : فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة . يعني وفد نجران .

وأخرج عن السدي قال « ثم دعاهم رسول الله ﷺ . يعني الوفد من نصارى نجران فقال ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ تعالوا الى كلمة سواء ﴾ قال: عدل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع . مثله .

---

(١) البقرة الآية ١٣٦ .

(٢) آل عمران الآية ٦٥ .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿سواء بيننا وبينكم﴾ قال : عدل . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

تلاقينا تعاصينا سواء ولكن حم عن حال بحال

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كلمة السواء لا إله إلا الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿تعالوا الى كلمة سواء﴾ قال : لا إله الا الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾ قال : لا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله ويقال : إن تلك الربوبية أن يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة وإن لم يصلوا لهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا﴾ قال : سجود بعضهم لبعض .

قوله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال ﴿اجتمعت نصارى نجران ، وأحبار يهود ، عند رسول الله ﷺ ، فتنازعوا عنده فقالت الاحبار : ما كان ابراهيم الا يهوديا ، وقالت النصارى : ما كان ابراهيم الا نصرانيا . فأنزل الله فيهم ﴿يا أهل الكتاب لما تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده﴾ الى قوله ﴿والله ولي المؤمنين﴾ فقال أبو رافع القرظي : أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ فقال رجل من أهل نجران : أذلك تريد يا محمد ؟ فقال رسول الله ﷺ : معاذ الله أن أعبد غير الله ، أو آمر بعبادة غيره . ما بذلك بعثني ، ولا أمرني . فانزل الله في ذلك من قولها (ما كان لبشر أن يؤتيه الله

الكتاب والحكم والنبوّة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله)[١] الى قوله (بعد اذ أنتم مسلمون) ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه اذا هو جاءهم، واقرارهم به على أنفسهم فقال (واذ أخذ الله ميثاق النبيين)[٢] الى قوله (من الشاهدين) ».

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال «ذكر لنا أن النبي ﷺ دعا يهود أهل المدينة، وهم الذين حاجوا في ابراهيم، وزعموا أنه مات يهوديا. فأكذبهم الله ونفاهم منه فقال ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم﴾ وتزعمون أنه كان يهودياً أو نصرانياً ﴿وما أنزلت التوراة والانجيل الامن بعده﴾ فكانت اليهودية بعد التوراة، وكانت النصرانية بعد الإنجيل ﴿أفلا تعقلون﴾ ».

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم﴾ قال: اليهود والنصارى برأه الله منهم حين ادعى كل أمة منهم، وألحق به المؤمنين من كان من أهل الحنيفية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم﴾ قالت النصارى: كان نصرانياً. وقالت اليهود: كان يهوديا. فأخبرهم الله ان التوراة والإنجيل إنما أنزلتا من بعده، وبعده كانت اليهودية والنصرانية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم﴾ يقول: فيما شهدتم ورأيتم وعاينتم ﴿فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ يقول: فيما لم تشهدوا ولم تروا ولم تعاينوا.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة. مثله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال: أما الذي لهم به علم فما حرم عليهم وما أمروا به، وأما الذي ليس لهم به علم فشأن ابراهيم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال: يعذر من حاج بعلم، ولا يعذر من حاج بالجهل.

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٦٧﴾

(١) آل عمران الآية ٧٩.
(٢) آل عمران الآية ٨١.

أخرج ابن جرير عن الشعبي قال : قالت اليهود : ابراهيم على ديننا . وقالت النصارى : هو على ديننا . فأنزل الله ﴿ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانياً ... ﴾ الآية . فاكذبهم الله وأدحض حجتهم .

وأخرج عن الربيع . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : قال كعب وأصحابه ونفر من النصارى : إن ابراهيم منا ، وموسى منا ، والانبياء منا . فقال الله ﴿ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانياً ولكن كان حنيفا مسلما ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن سالم بن عبدالله لا أراه الا يحدثه عن أبيه . ان زيد بن عمرو بن نفيل خرج الى الشام يسأل عن الدين ويتبعه ، فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينه وقال : إني لعلّي ان أدين دينكم فاخبرني عن دينكم ؟ فقال له اليهودي : إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد : ما أفر إلا من غضب الله ، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبدا ، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا ؟ قال : ما أعلمه الا أن تكون حنيفا . قال : وما الحنيف ؟ قال : دين ابراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ، وكان لا يعبد الا الله . فخرج من عنده فلقى عالما من النصارى فسأله عن دينه ؟ فقال : إنّي لعلّي أن أدين دينكم فأخبرني عن دينكم ؟ قال : إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال : لا أحتمل من لعنة الله شيئاً ، ولا من غضب الله شيئاً أبدا فهل تدلني على دين ليس فيه هذا ؟ فقال له نحو ما قاله اليهودي : لا أعلمه الا أن تكون حنيفا . فخرج من عندهم وقد رضي بالذي أخبراه ، والذي اتفقا عليه من شأن ابراهيم . فلم يزل رافعاً يديه الى الله وقال : اللهم اني أشهدك اني على دين ابراهيم .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٦٨

أخرج عبد بن حميد من طريق شهر بن حوشب حدثني ابن غنم . أنه لما أن خرج أصحاب النبي ﷺ الى النجاشي أدركهم عمرو بن العاص ، وعمارة بن أبي معيط ، فأرادوا عنتهم والبغي عليهم ، فقدموا على النجاشي وأخبروه أن هؤلاء الرهط

الذين قدموا عليك من أهل مكة إنما يريدون أن يخبلوا عليك ملكك ، ويفسدوا عليك أرضك ، ويشتموا ربك . فأرسل إليهم النجاشي فلما ان أتوه قال : ألا تسمعون ما يقول صاحباكم هذان ؟ لعمرو بن العاص ، وعمارة بن أبي معيط ، يزعمان أنما جئتم لتخبلوا عليَّ ملكي ، وتفسدوا علي أرضي . فقال عثمان بن مظعون ، وحمزة : ان شئتم فخلوا بين أحدنا وبين النجاشي فلنكلمه فانا أَحْدَثُكُمْ سناً ، فان كان صوابا فالله يأتي به ، وان كان أمراً غير ذلك قلتم رجل شاب لكم في ذلك عذر . فجمع النجاشي قسيسيه ورهبانه وتراجمته ، ثم سألهم أرأيتكم صاحبكم هذا الذي من عنده جئتم ما يقول لكم ، وما يأمركم به ، وما ينهاكم عنه . هل له كتاب يقرأه ؟ قالوا : نعم . هذا الرجل يقرأ ما أنزل الله عليه ، وما قد سمع منه ، وهو يأمر بالمعروف ، ويأمر بحسن المجاورة ، ويأمر باليتيم ، ويأمر بأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه اله آخر . فقرأ عليه سورة الروم ، وسورة العنكبوت ، وأصحاب الكهف ، ومريم . فلما ان ذكر عيسى في القرآن أراد عمرو أن يغضبه عليهم فقال : والله إنهم ليشتمون عيسى ويسبونه قال النجاشي : ما يقول صاحبكم في عيسى ؟ قال : يقول ان عيسى عبدالله ، ورسوله ، وروحه ، وكلمته ألقاها الى مريم . فأخذ النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين ، فحلف ما زاد المسيح على ما يقول صاحبكم ما يزن ذلك القذى في يده من نفثة سواكه ، فابشروا ولا تخافوا فلا دهونة — يعني بلسان الحبشة اليوم على حزب ابراهيم — قال عمرو بن العاص : ما حزب ابراهيم ؟ قال : هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤوا من عنده ومن اتبعهم . فانزلت ذلك اليوم خصومتهم على رسول الله ﷺ وهو بالمدينة ﴿ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود « ان رسول الله ﷺ قال : ان لكل نبي ولاة من النبيين ، وان وليي منهم أبي وخليل ربي ثم قرأ ﴿ ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن ميناء « أن رسول الله ﷺ قال : يا معشر قريش ان أولى الناس بالنبي المتقون ، فكونوا أنتم بسبيل ذلك ، فانظروا ان لا يلقاني الناس يحملون الأعمال ، وتلقوني بالدنيا تحملونها فأصدُّ عنكم بوجهي . ثم قرأ عليهم

هذه الآية ﴿ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ﴾ قال : هم المؤمنون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ﴾ يقول الذين اتبعوه على ملته ، وسنته ، ومنهاجه ، وفطرته ، ﴿ وهذا النبي ﴾ وهو نبي الله محمد ﷺ ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ وهم المؤمنون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : كل مؤمن ولي لإبراهيم ممن مضى وممن بقي .

وأخرج أحمد وابن أبي داود في البعث وابن أبي الدنيا في العزاء والحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : أولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة .

قوله تعالى : ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سفيان قال : كل شيء في آل عمران من ذكر أهل الكتاب فهو في النصارى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ يا أهل الكتاب لمَ تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون ﴾ قال : تشهدون أن نعت نبي الله محمد ﷺ في كتابكم ثم تكفرون به ، وتنكرونه ، ولا تؤمنون به ، وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل . النبي الامي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يا أهل الكتاب لمَ تكفرون بآيات الله ﴾ قال : محمد ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ قال : تشهدون أنه الحق تجدونه مكتوبا عندكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ لم تكفرون بآيات الله ﴾ قال : بالحجج ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ ان القرآن حق ، وأن محمدا رسول الله تجدونه مكتوبا في التوراة والانجيل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج ﴿ لمَ تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون ﴾ على أن الدين عند الله الاسلام ، ليس لله دين غيره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ لمَ تلبسون الحق بالباطل ﴾ يقول : لمَ تخلطون اليهودية والنصرانية بالإسلام ، وقد علمتم أن دين الله الذي لا يقبل من أحد غيره الاسلام ﴿ وتكتمون الحق ﴾ يقول : تكتمون شأن محمد ﷺ وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة . مثله .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قال عبدالله بن الضيف ، وعدي بن زيد ، والحرث بن عوف ، بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون عن دينهم . فأنزل الله فيهم ﴿ يا أهل الكتاب لمَ تلبسون الحق بالباطل ﴾ الى قوله ﴿ والله واسع عليم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن أبي مالك قال : قالت اليهود بعضهم لبعض : آمنوا معهم بما يقولون أول النهار وارتدوا آخره لعلهم يرجعون معكم . فاطلع الله على سرهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب ﴾ الآية. قال: كان أحبار قرى عربية اثني عشر حبراً فقالوا لبعضهم: أدخلوا في دين محمد أول النهار وقولوا: نشهد أن محمدا حق صادق، فاذا كان آخر النهار فاكفروا، وقولوا: انا رجعنا الى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا: ان محمدا كاذب، وإنكم لستم على شيء، وقد رجعنا الى ديننا فهو أعجب إلينا من دينكم لعلهم يشكون فيقولون: هؤلاء كانوا معنا أول النهار فما بالهم! فأخبر الله رسوله بذلك.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ وقالت طائفة ... ﴾ الآية. قال: ان طائفة من اليهود قالت: اذا لقيتم أصحاب محمد أول النهار فآمنوا، واذا كان آخره فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب، وهم أعلم منا لعلهم ينقلبون عن دينهم.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله ﴿ وقالت طائفة ... ﴾ الآية. قال: كانوا يكونون معهم أول النهار ويجالسونهم ويكلمونهم، فاذا أمسوا وحضرت الصلاة كفروا به وتركوه.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ آمنوابالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار ﴾ يهود تقوله، صلت مع محمد صلاة الفجر، وكفروا آخر النهار مكراً منهم ليروا الناس ان قد بدت لهم منه الضلالة بعد إذ كانوا اتبعوه.

وأخرج ابن جرير عن قتادة والربيع في قوله ﴿ وجه النهار ﴾ قالا: أول النهار.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ﴾ قال: هذا قول بعضهم لبعض.

وأخرج ابن جرير عن الربيع. مثله.

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ﴾ قال: لا تؤمنوا الا لمن تبع اليهودية.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك قال: كانت اليهود تقول أحبارها للذين من دينهم: ائتوا محمدا وأصحابه أول النهار فقولوا نحن على دينكم، فاذا كان بالعشي فأتوهم فقولوا لهم: إنا كفرنا بدينكم ونحن على ديننا

الأول ، إنا قد سألنا علماءنا فأخبرونا أنكم لستم على شيء . وقالوا لعل المسلمين يرجعون الى دينكم فيكفرون بمحمد ﴿ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ﴾ فأنزل الله ﴿ قل ان الهدى هدى الله ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴾ حسداً من يهود أن تكون النبوّة في غيرهم ، وإرادة أن يتابعوا على دينهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك وسعيد بن جبير ﴿ أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴾ قالا : أمة محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال الله لمحمد ﴿ قل إن الهدى هدى الله ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : قال الله لمحمد ﴿ قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴾ يا أمة محمد ﴿ أو يحاجوكم عند ربكم ﴾ يقول اليهود : فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة حتى أنزل علينا المن والسلوى ، فان الذي أعطاكم أفضل فقولوا ﴿ ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴾ يقول : لما أنزل الله كتابا مثل كتابكم ، وبعث نبيا كنبيكم حسدتموه على ذلك ﴿ قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الربيع . مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴾ يقول : هذا الأمر الذي أنتم عليه مثل ما أوتيتم ﴿ أو يحاجُّوكم عند ربكم ﴾ قال : قال بعضهم لبعض : لا تخبروهم بما بيَّن الله لكم في كتابه ﴿ ليحاجُّوكم ﴾ قال : ليخاصموكم به عند ربكم ، فتكون لهم حجة عليكم ﴿ قل إن الفضل بيد الله ﴾ قال : الاسلام ﴿ يختص برحمته من يشاء ﴾ قال : القرآن والاسلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ يختص برحمته من يشاء ﴾ قال : النبوّة يختص بها من يشاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ يختص برحمته من يشاء ﴾ قال : رحمته الإسلام . يختص بها من يشاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ ذو الفضل العظيم ﴾ يعني الوافر .

قوله تعالى : * ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ﴾ قال : هذا من النصارى ﴿ ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده إليك ﴾ قال : هذا من اليهود ﴿ الا ما دمت عليه قائما ﴾ قال : الا ما طلبته واتبعته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك ﴾ قال : كانت تكون ديون لأصحاب محمد عليهم فقالوا : ليس علينا سبيل في أموال أصحاب محمد ان أمسكناها . وهم أهل الكتاب أمروا أن يؤدوا الى كل مسلم عهده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن دينار قال : إنما سمي الدينار لأنه دين ، ونار ، قال : معناه أن من أخذه بحقه فهو دينه ، ومن أخذه بغير حقه فله النار .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن الدرهم لمَ سمي درهماً ، وعن الدينار لمَ سمي دينارا ؟ قال : أما الدرهم فكان يسمى دار هم ، واما الدينار فضربته المجوس فسمي ديناراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ الا ما دمت عليه قائما ﴾ قال : مواظبا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ الا ما دمت عليه قائما ﴾ يقول : يعترف بأمانته ما دمت عليه قائما على رأسه ، فاذا قمت ثم جئت تطلبه كافرك الذي يؤدي والذي يجحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ﴾ قال : قالت اليهود : ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : يقال له ما بالك لا تؤدي أمانتك ؟! فيقول : ليس علينا حرج في أموال العرب ، قد أحلّها الله لنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال «لما نزلت ﴿ ومن أهل الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ قال النبي ﷺ : كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي هاتين الا الأمانة فانها مؤدَّاة الى البر والفاجر» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن صعصعة . أنه سأل ابن عباس فقال : انّا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة . قال ابن عباس : فتقولون ماذا ؟ قال : نقول ليس علينا في ذلك من بأس. قال : هذا كما قال أهل الكتاب ﴿ ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ إنهم اذا أدُّوا الجزية لم تحلَّ لكم أموالهم الا بطيب أنفسهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في الآية قال : بايع اليهودَ رجالٌ من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهمْ ثمن بيوعهم فقالوا : ليس علينا أمانة ، ولا قضاء لكم عندنا لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه ، وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فقال الله ﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس ﴿ بلى من أوفى بعهده واتقى ﴾ يقول : اتقى الشرك ﴿ فان الله يحب المتقين ﴾ يقول الذين يتقون الشرك .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال «قال رسول الله ﷺ : من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان . فقال الاشعث بن قيس :

فيَّ — والله — كان ذلك ، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني ، فقدمته الى النبي ﷺ ، فقال لي رسول الله ﷺ : ألك بيِّنة ...؟ قلت : لا . فقال لليهودي : احلف ... فقلت : يا رسول الله إذن يحلف فيذهب مالي . فانزل الله ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن أبي أوفي . أن رجلا أقام سلعة له في السوق فحلف بالله لقد أعطى بها ما لم يعطه ، ليوقع فيها رجلا من المسلمين . فنزلت هذه الآية ﴿ ان الذين يشترون بعهدالله وأيمانهم ثمنا قليلا ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن عدي بن بحيرة قال «كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت خصومة فارتفعا الى النبي ﷺ فقال للحضرمي : بينتك والا فيمينه قال : يا رسول الله ان حلف ذهب بأرضي فقال رسول الله ﷺ : من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حق أخيه لقي الله وهو عليه غضبان . فقال امرؤ القيس : يا رسول الله فما لمن تركها وهو يعلم أنها حق ؟ قال : الجنة ... فقال : أشهدك اني قد تركتها . فنزلت هذه الآية ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ الى آخر الآية . لفظ ابن جرير» .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج « ان الأشعث بن قيس اختصم هو ورجل الى رسول الله ﷺ في أرض كانت في يده لذلك الرجل أخذها في الجاهلية فقال رسول الله ﷺ : أقم بينتك قال الرجل : ليس يشهد لي أحد على الأشعث قال : فلك يمينه فقال الأشعث : نحلف . فأنزل الله ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله ... ﴾ الآية . فنكل الأشعث وقال : إني أشهد الله وأشهدكم أن خصمي صادق ، فرد إليه أرضه ، وزاده من أرض نفسه زيادة كثيرة » .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي . ان رجلا أقام سلعته من أول النهار ، فلما كان آخره جاء رجل يساومه ، فحلف لقد منعها أول النهار من كذا ، ولولا المساء ما باعها به . فأنزل الله ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد . نحوه .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية ﴿ ان الذين يشترون بعهد

الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ في أبي رافع ، وكنانة بن أبي الحقيق ، وكعب بن الأشرف ، وحيي بن أخطب .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق ابن عون عن ابراهيم ومحمد والحسن في قوله ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ قالوا : هو الرجل يقتطع مال الرجل بيمينه .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي عن وائل بن حجر قال « جاء رجل من حضرموت ، ورجل من كندة الى النبي ﷺ فقال الحضرمي : يا رسول الله ان هذا قد غلبني على أرض كانت لأبي . قال الكندي : هي أرض كانت في يدي أزرعها ليس له فيها حق ، فقال النبي ﷺ للحضرمي : ألك بينة؟ قال : لا . قال : فلك يمينه فقال : يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه ، وليس يتورع عن شيء فقال : ليس لك منه الا ذلك ، فانطلق ليحلف فقال رسول الله ﷺ لما أدبر : لئن حلف على مال ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض » .

وأخرج أبو داود وابن ماجة عن الأشعث بن قيس « ان رجلا من كندة ، وآخر من حضرموت ، اختصما الى رسول الله ﷺ في أرض من اليمن فقال الحضرمي : يا رسول الله إن أرضي اغتصبها أبو هذا وهي في يده فقال : هل لك بينة ؟ قال : لا . ولكن أحلفه والله ما يعلم أنها أرضي اغتصبها أبوه . فتهيأ الكندي لليمين فقال رسول الله ﷺ : لا يقتطع أحد مالاً بيمين الا لقي الله وهو أجذم فقال الكندي : هي أرضه » .

وأخرج أحمد والبزار وأبو يعلى والطبراني بسند حسن عن أبي موسى قال « اختصم رجلان الى النبي ﷺ في أرض أحدهما من حضرموت ، فجعل يمين أحدهما فضج الآخر وقال : إذن يذهب بأرضي فقال : إن هو اقتطعها بيمينه ظلما كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة ، ولا يزكيه ، وله عذاب اليم ، قال : وورع الآخر فردها » .

وأخرج أحمد بن منيع في مسنده والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن مسعود قال : كنا نعد من الذنب الذي ليس له كفارة اليمين الغموس قيل : وما اليمين الغموس ؟ فقال : الرجل يقتطع بيمينه مال الرجل .

وأخرج ابن حبان والطبراني والحاكم وصححه عن الحرث بن البرصاء : سمعت

رسول الله ﷺ في الحج بين الجمرتين وهو يقول : «من اقتطع مال أخيه بيمين فاجرة فليتبوّأ مقعده من النار ، ليبلّغ شاهدكم غائبكم مرتين أو ثلاثا» .

وأخرج البزار عن عبد الرحمن بن عوف «ان النبي ﷺ قال : اليمين الفاجرة تذهب بالمال» .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال «قال رسول الله ﷺ : ليس مما عُصِيَ الله به هو اعجل عقابا من البغي ، وما من شيء أُطيع الله فيه أسرع ثوابا من الصلة . واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع» .

وأخرج الحرث بن أبي أسامة والحاكم وصححه عن كعب بن مالك «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة كانت نكتة سوداء في قلبه لا يغيرها شيء الى يوم القيامة» .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن جابر بن عتيك قال «قال رسول الله ﷺ : من اقتطع مال مسلم بيمينه حرَّم الله عليه الجنة وأوجب له النار . فقيل : يا رسول الله وان شيئاً يسيراً ؟ قال : وان سواكاً» .

وأخرج مالك وابن سعد وأحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أبي أمامة اياس ابن ثعلبة الحارثي «ان رسول الله ﷺ قال : من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرَّم الله عليه الجنة . قالوا : وان كان شيئاً يسيرا يا رسول الله ؟ قال وان كان قضيباً من أراك ثلاثا» .

وأخرج ابن ماجه بسند صحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يحلف عند هذا المنبر عبد ولا أمة على يمين آثمة ولو على سواك رطبة الا وجبت له النار» .

وأخرج ابن ماجه وابن حبان عن جابر بن عبدالله قال «قال رسول الله ﷺ : من حلف على يمين آثمة عند منبري هذا فليتبوّأ مقعده من النار . ولو على سواك أخضر» قال أبو عبيد والخطابي : كانت اليمين على عهده ﷺ عند المنبر .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة قال «قال رسول الله ﷺ : ان اليمين الكاذبة تنفق السلعة وتمحق الكسب» .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي سويد قال : «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان اليمين الفاجرة تعقم الرحم ، وتقل العدد ، وتدع الديار بلاقع» .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله ، ولا ينظر إليهم ، ولهم عذاب أليم . رجل حلف يمينا على مال مسلم فاقتطعه ، ورجل حلف على يمين بعد العصر أنه أعطي بسلعته أكثر مما أعطي وهو كاذب ، ورجل منع فضل ماء فان الله سبحانه يقول : اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير والحاكم وصححه عن عمران بن حصين . أنه كان يقول : من حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال أخيه فليتبوّأ مقعدة من النار . فقال له قائل : شيء سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال لهم : انكم لتجدون ذلك ثم قرأ ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ﴾ الآية .

وأخرج البخاري عن ابن أبي مليكة . ان امرأتين كانتا تخرزان في بيت ، فخرجت احداهما وقد أنفذ بإشفاء في كفها فادعت على الأخرى ، فرفع الى ابن عباس فقال ابن عباس « قال رسول الله ﷺ : لو يُعطي الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم ذكروها بالله ، واقرءوا عليها ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله ... ﴾ الآية . فذكروها فاعترفت » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن المسيب قال : ان اليمين الفاجرة من الكبائر . ثم تلا ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : كنا نرى ونحن مع رسول الله ﷺ ان من الذنب الذي لا يغفر يمين فجر فيها صاحبها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي قال : من قرأ القرآن يتأكل الناس به أتى الله يوم القيامة ووجهه بين كتفيه ، وذلك بأن الله يقول ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن زاذان قال : من قرأ القرآن يأخذ به جاء يوم القيامة ووجهه عظم عليه لحم .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي ذر قال « قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله ، ولا ينظر إليهم يوم القيامة ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم . المسبل ازاره ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ، والمنان »

وأخرج عبد الرزاق وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : «قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم . رجل منع ابن السبيل فضل ماء عنده ، ورجل حلف على سلعة بعد العصر كاذباً فصدَّقه فاشتراها بقوله ، ورجل بايع اماماً فإن أعطاه وفى له وان لم يعطه لم يَفِ له» .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن سلمان : «قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكِّيهم ، ولهم عذاب أليم . أشمط زانٍ ، وعائل مستكبر ، ورجل جعل الله له بضاعة فلا يبيع الا بيمينه ولا يشتري الا بيمينه» .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : «قال رسول الله ﷺ : ان الله أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الارض وعنقه منثن تحت العرش وهو يقول : سبحانك ما أعظمك ربنا ! فيرد عليه ما علم ذلك من حلف بي كاذبا» .

قوله تعالى : وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب ﴾ قال : هم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ يلوون ألسنتهم بالكتاب ﴾ قال : يحرِّفونه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : ان التوراة والانجيل كما أنزلهما الله لم يغير منهما حرف ، ولكنهم يضلون بالتحريف والتأويل ، وكتب كانوا يكتبونها من عند أنفسهم ﴿ ويقولون : هو من عند الله وما هو من عند الله ﴾ فأما كتب الله فهي محفوظة لا تحوّل .

قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال « قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ، ودعاهم الى الإسلام : أتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس : أَوَ ذاك تريده منا يا محمد ؟ فقال رسول الله ﷺ : معاذ الله ...! ان نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غيره . ما بذلك بعثني ، ولا بذلك أمرني . فانزل الله في ذلك من قولهما ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ بعد اذ أنتم مسلمون ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : كان ناس من يهود يتعبدون الناس من دون ربهم بتحريفهم كتاب الله عن موضعه . فقال الله ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوّة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ﴾ ثم يأمر الناس بغير ما أنزل الله في كتابه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال « بلغني أن رجلا قال : يا رسول الله نسلِّم عليك كما يسلم بعضنا على بعض ، أفلا نسجد لك ؟ قال : لا . ولكن أكرموا نبيكم ، واعرفوا الحق لأهله ، فانه لا ينبغي ان يسجد لأحد من دون الله . فانزل الله ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ بعد اذ أنتم مسلمون ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ ربانيين ﴾ قال : فقهاء معلمين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ ربانيين ﴾ قال : حلماء علماء حكماء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ ربانيين ﴾ قال : علماء فقهاء .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ ربانيين ﴾ قال : حكماء فقهاء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود ﴿ ربانيين ﴾ قال : حكماء علماء .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال ﴿ الربانيون ﴾ الفقهاء العلماء . وهم فوق الأحبار .

وأخرج عن سعيد بن جبير ﴿ ربانيين ﴾ قال : حكماء أتقياء .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال « الربانيون » الذين يربون الناس ولاة هذا الأمر . يلونهم ، وقرأ (لولا ينهاهم الربانيون والاحبار)[1] قال (الربانيون) الولاة (والأحبار) العلماء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب ﴾ قال : حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ بما كنتم تعلمون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير أنه قرأ ﴿ بما كنتم تعلمون ﴾ مثقلة برفع التاء وكسر اللام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد . انه قرأ ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب ﴾ خفيفة بنصب التاء قال ابن عيينة : ما علموه حتى علموه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي بكر قال : كان عاصم يقرؤها ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب ﴾ مثقلة برفع التاء وكسر اللام . قال : القرآن ﴿ وبما كنتم تدرسون ﴾ قال : الفقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك قال : لا يعذر أحد حر ، ولا عبد ، ولا رجل ، ولا امرأة . لا يتعلم من القرآن جهده ما بلغ منه فان الله يقول : ﴿كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ يقول : كونوا فقهاء ، كونوا علماء .

---

(١) المائدة الآية ٦٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي رزين في قوله ﴿ وبما كنتم تدرسون ﴾ قال : مذاكرة الفقه ، كانوا يتذاكرون الفقه كما نتذاكره نحن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا ﴾ قال : ولا يأمركم النبي .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد والفريابي وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ﴾ قال : هي خطأ من الكتاب . وهي في قراءة ابن مسعود ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الربيع أنه قرأ ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : وكذلك كان يقرؤها أبي بن كعب . قال الربيع : الا ترى أنه يقول ﴿ ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ يقول : لتؤمنن بمحمد ﷺ ، ولتنصرنه . قال : هم أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : ان أصحاب عبدالله يقرؤون ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لما آتيتكم من كتاب وحكمة ﴾ ونحن نقرأ ﴿ ميثاق النبيين ﴾ فقال ابن عباس : إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن طاوس في الآية قال : أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن طاوس في الآية قال : أخذ الله ميثاق الاول من الأنبياء ليصدقن ، وليؤمنن بما جاء به الآخر منهم .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لم يبعث الله نبيا .

آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد ، لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ، ولينصرنه . ويأمره فيأخذ العهد على قومه . ثم تلا ﴿ واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : هذا ميثاق أخذه الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضا ، وان يبلغوا كتاب الله ورسالاته ، فبلغت الأنبياء كتاب الله ورسالاته الى قومهم ، وأخذ عليهم فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ، ويصدقوه ، وينصروه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : لم يبعث الله نبيا قط من لدن نوح الا أخذ الله ميثاقه . ليؤمنن بمحمد ، ولينصرنه ان خرج وهو حي ، وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به وينصروه ان خرج وهم أحياء .

وأخرج ابن جريج عن الحسن في الآية قال : أخذ الله ميثاق النبيين ليبلغن آخركم أوّلكم ، ولا تختلفوا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال : ثم ذكر ما أخذ عليهم — يعني على أهل الكتاب — وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه — يعني بتصديق محمد ﷺ — اذ جاءهم ، واقرارهم به على أنفسهم .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن ثابت قال « جاء عمر الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريظة ، فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك ؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ فقال عمر : رضينا بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد رسولا . فسري عن رسول الله ﷺ وقال : والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه لضللتم . انكم حظي من الأ ، وأنا حظكم من النبيين » .

وأخرج أبو يعلى عن جابر قال : « قال رسول الله ﷺ : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا . انكم اما أن تصدقوا بباطل ، واما أن تكذبوا بحق ، وانه — والله — لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعني » .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير أنه قرأ ﴿ لما آتيتكم ﴾ ثقل لما .

وأخرج عن عاصم أنه قرأ ﴿ لما ﴾ مخففة ﴿ آتيتكم ﴾ بالتاء على واحدة يعني أعطيتكم.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ إصري ﴾ قال : عهدي .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿قال فاشهدوا﴾ يقول: فاشهدوا على أممكم بذلك ﴿وأنا معكم من الشاهدين﴾ عليكم وعليهم ﴿فمن تولى﴾ عنك يا محمد بعد هذا العهد من جميع الأمم ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ هم العاصون في الكفر.

قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝﴾

أخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس «عن النبي ﷺ ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها﴾ أما من في السموات فالملائكة، وأما من في الارض فمن ولد على الإسلام، وأما كرها فمن أتي به من سبايا الأمم في السلاسل والأغلال يقادون الى الجنة وهم كارهون».

وأخرج الديلمي عن أنس قال «قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها﴾ قال: الملائكة أطاعوه في السماء، والأنصار وعبد القيس أطاعوه في الارض».

وأخرج ابن جرير من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعًا وكرها﴾ قال: حين أخذ الميثاق.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في الآية قال: عبادتهم لي أجمعين ﴿طوعا وكرها﴾ وهو قوله (ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها)[1].

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿وله أسلم من في السموات﴾ قال: هذه مفصولة ﴿ومن في الارض طوعا وكرها﴾.

(١) الرعد الآية ١٥.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿وله أسلم﴾ قال : المعرفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في الآية قال : هو كقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)[1] فذلك اسلامهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية في الآية قال : كل آدمي أقر على نفسه بأن الله ربي وأنا عبده . فمن أشرك في عبادته فهذا الذي أسلم كرها ، ومن أخلص لله العبودية فهو الذي أسلم طوعا .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في الآية قال : أكره أقوام على الإسلام ، وجاء أقوام طائعين .

وأخرج عن مطر الوراق في الآية قال : الملائكة طوعا ، والانصار طوعا ، وبنو سليم وعبد القيس طوعا ، والناس كلهم كرها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : أما المؤمن فأسلم طائعا فنفعه ذلك وقبل منه ، وأما الكافر فأسلم حين رأى بأس الله ، فلم ينفعه ذلك ، ولم يقبل منهم (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا)[2]

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : في السماء الملائكة طوعا ، وفي الارض الأنصار وعبد القيس طوعا .

وأخرج عن الشعبي ﴿وله أسلم من في السموات﴾ قال : استقادتهم له .

وأخرج عن أبي سنان ﴿وله أسلم من في السموات والارض﴾ قال : المعرفة . ليس أحد تسأله الا عرفه .

وأخرج عن عكرمة في قوله ﴿وكرها﴾ قال : من أسلم من مشركي العرب والسبايا : ومن دخل في الاسلام كرهاً .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقرأوا في أذنه « أفغير دين الله يبغون » .

وأخرج ابن السني في عمل يوم وليلة عن يونس بن عبيد قال : ليس رجل

(١) لقمان الآية ٢٥ .
(٢) غافر الآية ٨٥ .

يكون على دابة صعبة فيقرأ في أذنها ﴿ افغير دين الله يبغون وله أسلم ﴾ الآية . الا ذلت له باذن الله عز وجل .

قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

أخرج أحمد والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : تجيء الاعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول : يا رب أنا الصلاة فيقول : انك على خير ، وتجيء الصدقة فتقول : يا رب أنا الصدقة فيقول : انك على خير ، ثم يجيء الصيام فيقول : أنا الصيام فيقول انك على خير ، ثم تجيء الاعمال كل ذلك يقول الله : انك على خير ، ثم يجيء الاسلام فيقول : يا رب أنت السلام ، وأنا الإسلام فيقول الله : انك على خير . بك اليوم آخذ ، وبك أعطي . قال الله في كتابه ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾

أخرج النسائي وابن حبان وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كان رجل من الانصار فأسلم ثم ارتد ولحق بالمشركين ، ثم ندم فأرسل الى قومه : أرسلوا الى رسول الله ﷺ ، هل لي من توبة ؟ فنزلت ﴿ كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم ﴾ الى قوله ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾ فأرسل إليه قومه فأسلم .

وأخرج عبد الرزاق ومسدد في مسنده وابن جرير وابن المنذر والباوردي في معرفة الصحابة قال : جاء الحارث بن سويد فأسلم مع النبي ﷺ ، ثم كفر فرجع الى قومه ، فأنزل الله فيه القرآن ﴿كيف يهدي الله قوما كفروا﴾ الى قوله ﴿ رحيم ﴾ فحملها اليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحارث : انك — والله — ما علمت لصدوق ، وان رسول الله ﷺ لأصدق منك ، وان الله عز وجل لأصدق الثلاثة . فرجع الحارث فأسلم فحسن إسلامه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن السدي في قوله ﴿كيف يهدي الله قوما ﴾ الآية قال : أنزلت في الحارث بن سويد الانصاري ، كفر بعد إيمانه . فأنزلت فيه هذه الآيات ، ثم نزلت ﴿ الا الذين تابوا ... ﴾ الآية . فتاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن مجاهد في قوله ﴿كيف يهدي الله قوما ... ﴾ الآية . قال : نزلت في رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد إيمانه فجاء الشام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد في الآية قال : هو رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد إيمانه قال : قال ابن جريج ، أخبرني عبدالله ابن كثير، عن مجاهد قال : لحق بأرض الروم فتنصَّر ، ثم كتب الى قومه : أرسلوا هل لي من توبة ؟ فنزلت ﴿ الا الذين تابوا ﴾ فآمن ثم رجع . قال ابن جريج : قال عكرمة : نزلت في أبي عامر الراهب ، والحارث بن سويد بن الصامت ، ووحوح ابن الاسلت ، في اثني عشر رجلا رجعوا عن الإسلام ولحقوا بقريش . ثم كتبوا إلى أهلهم هل لنا من توبة ؟! فنزلت ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك ... ﴾ الآيات .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر عن ابن عباس . ان الحارث بن سويد قتل المجدر ابن زياد ، وقيْس بن زيد أحد بني ضبيعة يوم أحد ، ثم لحق بقريش فكان بمكة ، ثم بعث إلى أخيه الجلاس يطلب التوبة ليرجع الى قومه . فانزل الله فيه ﴿كيف يهدي الله قوما ﴾ الى آخر القصة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح مولى أم هانىء . ان الحرث بن سويد بايع رسول الله ﷺ ، ثم لحق بأهل مكة ، وشهد أحدا فقاتل المسلمين ، ثم سقط في يده فرجع الى مكة ، فكتب إلى أخيه جلاس بن سويد يا أخي اني ندمت على ما كان مني ، فاتوب الى الله وأرجع الى الإسلام ؟ فاذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فان

طمعت لي في توبة فاكتب اليَّ. فذكر لرسول الله ﷺ. فانزل الله ﴿كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم﴾ فقال قوم من أصحابه ممن كان عليه يتمنع ثم يراجع الإسلام. فانزل الله (ان الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون)

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم﴾ قال: هم أهل الكتاب عرفوا محمدا ثم كفروا به.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في الآية قال: هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، رأوا نعت محمد في كتابهم، وأقرُّوا به، وشهدوا أنه حق. فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك، فأنكروه وكفروا بعد اقرارهم حسدا للعرب حين بعث من غيرهم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾﴾

أخرج البزار عن ابن عباس. ان قوما أسلموا، ثم ارتدوا، ثم أسلموا، ثم ارتدوا. فأرسلوا إلى قومهم يسألون لهم. فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ. فنزلت هذه الآية﴿ ان الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً...﴾ الآية. هذا خطأ من البزار.

وأخرج ابن جرير عن الحسن في الآية قال: اليهود والنصارى، لن تقبل توبتهم عند الموت.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال: هم اليهود، كفروا بالإنجيل وعيسى، ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ والقرآن.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية في الآية قال: انها نزلت في اليهود والنصارى، كفروا بعد إيمانهم، ثم ازدادوا كفرا بذنوب أذنبوها، ثم ذهبوا يتوبون من تلك الذنوب في كفرهم، ولو كانوا على الهدى قبلت توبتهم، ولكنهم على ضلالة.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ قال : تابوا من الذنوب ولم يتوبوا من الأصل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ قال : تموا على كفرهم .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ قال : ماتوا وهم كفار ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ قال : إذا تاب عند موته لم تقبل توبته .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ (٩١)

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ﴾ قال : هو كل كافر .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أنس عن النبي ﷺ قال « يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له : أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت مفتديا به ؟ فيقول : نعم . فيقال : لقد سئلت ما هو أيسر من ذلك . فذلك قوله تعالى ﴿ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار ... ﴾ الآية . لفظ ابن جرير » .

قوله تعالى : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (٩٢)

أخرج مالك وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أنس قال « كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلاً ، وكان أحب أمواله اليه بيرحاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، فلما نزلت ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ قال أبو طلحة : يا رسول الله ان الله يقول ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وان أحب أموالي إليَّ بيرحاء ، وانها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها يا

رسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله ﷺ : بخ . ذاك مال رابح . ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت ، واني أرى أن تجعلها في الاقربين . فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ؟ فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير عن أنس قال « لما نزلت هذه الآية ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ قال أبو طلحة : يا رسول الله ان الله يسألنا من أموالنا ، أشهد اني قد جعلت أرضي بأريحا لله . فقال رسول الله ﷺ : اجعلها في قرابتك . فجعلها في حسان بن ثابت ، وأبي بن كعب » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أنس قال « لما نزلت هذه الآية ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ أو هذه الآية (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) قال أبو طلحة : يا رسول الله حائطي الذي بكذا وكذا صدقة ، ولو استطعت أن أسره لم أعلنه فقال رسول الله ﷺ : اجعله في فقراء أهلك » .

وأخرج عبد بن حميد والبزار عن ابن عمر قال : حضرتني هذه الآية ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ فذكرت ما أعطاني الله ، فلم أجد شيئاً أحب اليَّ من مرجانة جارية لي رومية ، فقلت هي حرة لوجه الله ، فلو اني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها . فأنكحها نافعا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمر بن الخطاب ، انه كتب إلى أبي موسى الاشعري . ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء . فدعا بها عمر فقال : ان الله يقول ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ فأعتقها عمر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن المنكدر قال « لما نزلت هذه الآية ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ جاء زيد بن حارثة بفرس له يقال لها شبلة لم يكن له مال أحب اليه منها فقال : هي صدقة . فقبلها رسول الله ﷺ ، وحمل عليها ابنه أسامة ، فرأى رسول الله ﷺ ذلك في وجه زيد فقال : ان الله قد قبلها منك » .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن دينار . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طريق معمر عن أيوب وغيره « انها حين نزلت ﴿ لن تنالوا البر ... ﴾ الآية . جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال : يا رسول

الله هذه في سبيل الله ، فحمل عليها رسول الله ﷺ اسامة بن زيد ، فكأن زيدا وجد في نفسه . فلما رأى ذلك منه النبي ﷺ قال « أما ان الله قد قبلها » .

وأخرج عبد بن حميد عن ثابت بن الحجاج قال « بلغني انه لما نزلت هذه الآية ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ قال زيد : اللهم انك تعلم أنه ليس لي مال أحب إلي من فرسي هذه فتصدق بها على المساكين ، فاقاموها تباع وكانت تعجبه . فسأل النبي ﷺ فنهاه ان يشتريها » .

وأخرج ابن جرير عن ميمون بن مهران . ان رجلا سأل أبا ذر أيُّ الاعمال أفضل ؟ قال : الصلاة عماد الإسلام ، والجهاد سنام العمل ، والصدقة شيء عجيب . فقال : يا أبا ذر لقد تركت شيئاً هو أوثق عملي في نفسي لا أراك ذكرته ! قال : ما هو؟ قال : الصيام ! فقال : قربة وليس هنا . وتلا هذه الآية ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن رجل من بني سليم قال : جاورت أبا ذر بالربذة ، وله فيها قطيع إبل . له فيها راع ضعيف فقلت : يا ابا ذر الا أكون لك صاحبا أكنف راعيك ، واقتبس منك بعض ما عندك ، لعل الله ان ينفعني به ؟ فقال أبو ذر : ان صاحبي من أطاعني ، فاما أنت مطيعي فأنت لي صاحب والا فلا . قلت : ما الذي تسألني فيه الطاعة ؟ قال : لا أدعوك بشيء من مالي الا توخيت أفضله .

قال : فلبثت معه ما شاء الله ، ثم ذكر له في الماء حاجة فقال : ائتني ببعير من الإبل ، فتصفحت الإبل فاذا أفضلها فحلها ذلول ، فهممت بأخذه ثم ذكرت حاجتهم اليه فتركته ، وأخذت ناقة ليس في الإبل بعد الفحل أفضل منها ، فجئت بها فحانت منه نظرة فقال : يا أخا بني سليم خنتني . فلما فهمتها منه خليت سبيل الناقة ورجعت الى الإبل ، فاخذت الفحل فجئت به فقال لجلسائه : من رجلان يحتسبان عملها ؟ قال رجلان : نحن ... قال : اما لا فأنيخاه ، ثم اعقلاه ، ثم انحراه ، ثم عدوا بيوت الماء فجزئوا لحمه على عددهم ، واجعلوا بيت أبي ذر بيتاً منها ففعلوا .

فلما فرق اللحم دعاني فقال : ما أدري أحفظت وصيتي فظهرت بها ، أم نسيت فاعذرك ؟ قلت : ما نسيت وصيتك ولكن لما تصفحت الإبل وجدت فحلها أفضلها ، فهممت بأخذه فذكرت حاجتكم اليه فتركته فقال : ما تركته الا لحاجتي

اليه ؟ قلت : ما تركت الا لذلك قال : أفلا أخبرك بيوم حاجتي ؟ ان يوم حاجتي يوم أوضع في حفرتي ، فذلك يوم حاجتي . ان في المال ثلاثة شركاء : القدر لا ينتظر ان يذهب بخيرها أو شرها ، والوارث ينتظر متى تضع رأسك ثم يستفيئها وأنت ذميم ، وأنت الثالث فان استطعت أن لا تكونن أعجز الثلاثة فلا تكونن مع ان الله يقول ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وان هذا المال مما أحب من مالي فاحببت ان أقدمه لنفسي .

وأخرج أحمد عن عائشة قالت «أتي رسول الله ﷺ بضب فلم يأكله ولم ينهَ عنه قلت : يا رسول الله أفلا نطعمه المساكين؟ قال : لا تطعموهم مما لا تأكلون» .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن طريق مجاهد عن ابن عمر . انه لما نزلت ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ دعا بجارية له فاعتقها .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قرأ ابن عمر وهو يصلي فأتى على هذه الآية ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ فاعتق جارية له وهو يصلي أشار اليها بيده .

وأخرج ابن المنذر عن نافع قال : كان ابن عمر يشتري السكر فيتصدق به فنقول له : لو اشتريت لهم بثمنه طعاما كان أنفع لهم من هذا ، فيقول : اني أعرف الذي تقولون ولكن سمعت الله يقول ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وابن عمر يحب السكر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ لن تنالوا البر﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون والسدي . مثله .

وأخرج ابن المنذر عن مسروق . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : لن تنالوا بركم حتى تنفقوا مما يعجبكم ، ومما تهوون من أموالكم ﴿وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم﴾ يقول محفوظ : ذلك لكم والله به عليم شاكر له .

قوله تعالى : * ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾

أخرج عبد بن حميد والفريابي والبيهقي في سننه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه﴾ قال : العرق . أخذه عرق النسا ، فكان يبيت له زقاء يعني صياح ، فجعل لله عليه ان شفاه أن لا يأكل لحما فيه عروق ، فحرمته اليهود .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير من طريق يوسف بن ماهك عن ابن عباس قال : هل تدري ما حرم اسرائيل على نفسه ؟ ان اسرائيل أخذته الانساء فاضنته ، فجعل لله عليه إن عافاه الله ان لا يأكل عرقا أبدا . فلذلك تسل اليهود العروق فلا يأكلونها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : حرم على نفسه العروق . وذلك انه كان يشتكي عرق النسا ، فكان لا ينام الليل فقال : والله لئن عافاني الله منه لا يأكله لي ولد ، وليس مكتوبا في التوراة «وسأل محمد ﷺ نفرا من أهل الكتاب فقال : ما شأن هذا حراما ؟ فقالوا : هو حرام علينا من قبل الكتاب فقال الله ﴿كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل﴾ الى ﴿إن كنتم صادقين﴾» .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال «جاء اليهود فقالوا : يا أبا القاسم أخبرنا عما حرم اسرائيل على نفسه ؟ قال : كان يسكن البدو ، فاشتكى عرق النسا ، فلم يجد شيئاً يداويه الا لحوم الإبل وألبانها ، فلذلك حرمها قالوا صدقت» .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿الا ما حرَّم

اسرائيل على نفسه ﴾ قال : حرم العروق ، ولحوم الإبل ، كان به عرق النسا فأكل من لحومها ، فبات بليلة يزقو ، فحلف أن لا يأكله أبداً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مجلز في قوله ﴿ الا ما حرم اسرائيل على نفسه ﴾ قال : ان اسرائيل هو يعقوب ، وكان رجلا بطيشا ، فلقي ملكا فعالجه ، فصرعه الملك ، ثم ضرب على فخذه ، فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به فقال : ما أنا بتاركك حتى تسميني اسما . فسماه اسرائيل ، فلم يزل يوجعه ذلك العرق حتى حرمه من كل دابة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : حرم على نفسه لحوم الانعام .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس . أنه كان يقول : الذي حرم اسرائيل على نفسه زائدتا . الكبد ، والكليتين ، والشحم ، الا ما كان على الظهر . فان ذلك كان يقرب للقربان فتأكله النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء ﴿ الا ما حرم اسرائيل ﴾ قال : لحوم الإبل وألبانها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال « قالت اليهود للنبي ﷺ : نزلت التوراة بتحريم الذي حرم اسرائيل ، فقال الله لمحمد ﷺ ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ﴾ وكذبوا ليس في التوراة ، وانما لم يحرم ذلك الا تغليظا لمعصية بني اسرائيل بعد نزول التوراة ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ﴾ وقالت اليهود لمحمد ﷺ : كان موسى يهوديا على ديننا ، وجاءنا في التوراة تحريم الشحوم ، وذي الظفر ، والسبت . فقال محمد ﷺ : كذبتم لم يكن موسى يهوديا ، وليس في التوراة الا الإسلام . يقول الله ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ﴾ أفيه ذلك وما جاءهم بها أنبياؤهم بعد موسى ، فنزلت في الألواح جملة » .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر . أن عليا رضي الله عنه قال في رجل جعل امرأته عليه حراما قال : حرمت عليه كما حرم اسرائيل على نفسه لحم الجمل فحرم عليه . قال مسروق : ان اسرائيل كان حرم على نفسه شيئاً كان في علم الله أن سيحرمه ، اذا نزل الكتاب فوافق تحريم اسرائيل ما قد علم الله أنه سيحرمه ، اذا نزل

الكتاب وأنتم تعمدون الى الشيء قد أحله الله فتحرمونه على أنفسكم ما أبالي إياها حرمت أو قصعة من ثريد .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ٩٦

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق الشعبي عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ ان أوّل بيت وضع للناس للذي ببكة ﴾ قال : كانت البيوت قبله ، ولكنه كان أول بيت وضع لعبادة الله .

وأخرج ابن جرير عن مطر . مثله .

وأخرج ابن جريج عن الحسن في الآية قال ﴿ ان أول بيت وضع للناس ﴾ يُعْبَدُ الله فيه ﴿ للذي ببكة ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير والبيهقي في الشعب عن أبي ذر قال « قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الاقصى قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عمرو قال : خلق الله البيت قبل الارض بالفي سنة ، وكان اذ كان عرشه على الماء زبدة بيضاء ، وكانت الارض تحته كأنها حشفة فدحيت الارض من تحته .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : ان الكعبة خلقت قبل الأرض بألفي سنة وهي من الارض ، انما كانت حشفة على الماء عليها ملكان من الملائكة يسبحان ، فلما أراد الله أن يخلق الارض دحاها منها ، فجعلها في وسط الارض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والازرقي عن مجاهد قوله ﴿ إن أول بيت وضع للناس ﴾ كقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس)[1] .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : أما أول بيت فانه يوم كانت الارض ماء كان زبدة على الارض ، فلما خلق الله الارض خلق البيت معها . فهو أول بيت وضع في الارض .

---

(١) آل عمران الآية ١١٠ .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال : أول قبلة أعملت للناس المسجد الحرام .

وأخرج ابن المنذر والازرقي عن ابن جريج قال « بلغنا أن اليهود قالت : بيت المقدس أعظم من الكعبة لأنها مهاجر الأنبياء ، ولأنه في الارض المقدسة . فقال المسلمون : بل الكعبة أعظم . فبلغ ذلك النبي ﷺ . فنزلت ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً ﴾ الى قوله ﴿ فيه آيات بينات مقام ابراهيم ﴾ وليس ذلك في بيت المقدس ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ وليس ذلك في بيت المقدس ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ وليس ذلك لبيت المقدس » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ : أول بقعة وضعت في الارض موضع البيت ، ثم مهدت منها الأرض . وان أول جبل وضعه الله على وجه الارض أبو قبيس ، ثم مدت منه الجبال » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير قال : انما سميت بكة لأن الناس يجيئون اليها من كل جانب حجاجا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير والبيهقي في الشعب عن مجاهد قال : انما سميت بكة لأن الناس يتباكون فيها الرجال والنساء . يعني يزدحمون .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي عن مجاهد قال : إنما سميت بكة لأن الناس يبك بعضهم بعضا فيها ، وانه يحل فيها ما لا يحل في غيرها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الشعب عن قتادة قال : سميت بكة لأن الله بك بها الناس جميعا، فيصلي النساء قدام الرجال ولا يصلح ذلك ببلد غيره .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عتبة بن قيس قال : ان مكة بكت بكاء الذكر فيها كالأنثى . قيل : عمن تروي هذا ؟ قال : عن ابن عمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن زيد بن مهاجر قال : إنما سميت بكة لأنها كانت تبك الظلمة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : البيت وما حوله بكة ، وما وراء ذلك مكة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي مالك الغفاري قال : بكة موضع البيت ، ومكة ما سوى ذلك .

وأخرج ابن جرير عن ابن شهاب قال: بكة البيت والمسجد ، ومكة الحرم كله .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : بكة هي مكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : مكة من الفج الى التنعيم ، وبكة من البيت الى البطحاء .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : بكة الكعبة ، ومكة ما حولها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ﴿ مباركا ﴾ جعل فيه الخير والبركة ﴿ وهدى للعالمين ﴾ يعني بالهدى قبلتهم .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في الشعب عن الزهري قال : بلغني انهم وجدوا في مقام ابراهيم ثلاثة صفوح في كل صفح منها كتاب . في الصفح الاول «أنا الله ذو بكة صغتها يوم صغت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء ، وباركت لأهلها في اللحم واللبن . وفي الصفح الثاني أنا الله ذو بكة خلقت الرحم ، وشققت لها من اسمي ، من وصلها وصلته ، ومن قطعها بتته . وفي الثالث أنا الله ذو بكة خلقت الخير والشر ، فطوبى لمن كان الخير على يديه ، وويل لمن كان الشر على يديه » .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس قال : وجد في المقام كتاب فيه : هذا بيت الله الحرام بكة توكل الله برزق أهله من ثلاثة سبل . يبارك لأهلها في اللحم ، والماء ، واللبن ، لا يحله أول من أهله ، ووجد في حجر من الحجر كتاب من خلقة الحجر «انا الله ذو بكة الحرام صغتها يوم صغت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها ، مبارك لأهلها في اللحم والماء» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد والضحاك . نحوه .

وأخرج الجندي في فضائل مكة عن ابن عباس وأبي هريرة قالا : «قال رسول الله ﷺ : «خلق الله مكة فوضعها على المكروهات والدرجات» قيل لسعيد بن جبير : ما الدرجات ؟ قال : الدرجات الجنة .

وأخرج الازرقي والجندي عن عائشة قالت : ما رأيت السماء في موضع أقرب منها الى الأرض من مكة .

وأخرج الازرقي عن عطاء بن كثير رفعه الى النبي ﷺ «المقام بمكة سعادة، وخروج منها شقوة».

وأخرج الازرقي والجندي والبيهقي في الشعب وضعفه عن ابن عباس قال: «قال رسول الله ﷺ: من أدركه شهر رمضان بمكة فصامه كله وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف شهر رمضان بغير مكة، وكتب له كل يوم حسنة، وكل ليلة حسنة، وكل يوم عتق رقبة، وكل ليلة عتق رقبة، وكل يوم حملان فرس في سبيل الله، وكل ليلة حملان فرس في سبيل الله، وله بكل يوم دعوة مستجابة».

وأخرج الازرقي والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبدالله «ان رسول الله ﷺ قال: هذا البيت دعامة الإسلام من خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله ان قبضه ان يدخله الجنة، وان رده ان يرده باجر أو غنيمة».

وأخرج البيهقي في الشعب عن جابر بن عبدالله قال: «قال رسول الله ﷺ: الصلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام، والجمعة في مسجدي هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وشهر رمضان في مسجدي هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا المسجد الحرام».

وأخرج البزار وابن خزيمة والطبراني والبيهقي في الشعب عن أبي الدرداء قال: «قال رسول الله ﷺ: فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة».

وأخرج ابن ماجة عن أنس قال: «قال رسول الله ﷺ: صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة، وصلاته في المسجد الاقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة».

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن ماجة عن ابن عمر: «إن رسول الله ﷺ قال: صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام».

وأخرج الطيالسي وأحمد والبزار وابن عدي والبيهقي وابن خزيمة وابن حبان عن عبدالله بن الزبير قال: «قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف

صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي هذا » قيل لعطاء : هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده أو في الحرم ؟ قال : لا . بل في الحرم ، فإن الحرم كله مسجد .

وأخرج أحمد وابن ماجة عن جابر: «ان رسول الله ﷺ قال : صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن أبي هريرة : « ان رسول الله ﷺ قال : صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام » .

وأخرج البزار عن عائشة قالت : « قال رسول الله ﷺ : أنا خاتم الأنبياء ، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء ، أحق المساجد أن يزار ، وتشد اليه الرواحل . المسجد الحرام ، ومسجدي . صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام » .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وابن منيع والروياني وابن خزيمة والطبراني عن جبير بن مطعم قال : « قال رسول الله ﷺ : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام » .

قوله تعالى : ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٧﴾

أخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف عن ابن عباس انه كان يقرأ « فيه آية بينة مقام ابراهيم » .

وأخرج ابن الأنباري عن مجاهد انه كان يقرأ ((فيه آيات بينة)).

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم بن أبي النجود ﴿ فيه آيات بينات ﴾ على الجمع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ فيه آيات بينات ﴾ منهن مقام ابراهيم ، والمشعر .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد وقتادة في الآية قالا : مقام ابراهيم من الآيات البينات .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ فيه آيات بينات ﴾ قال : ﴿ مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والازرقي عن مجاهد ﴿ فيه آيات بينات مقام ابراهيم ﴾ قال : أثر قدميه في المقام آية بينة ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ قال : هذا شيء آخر .

وأخرج الازرقي عن زيد بن أسلم ﴿ فيه آيات بينات ﴾ قال : الآيات البينات هنَّ مقام ابراهيم ﴿ ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت ﴾ وقال (يأتين من كل فج عميق)[1] .

وأخرج ابن الانباري عن الكلبي ﴿ فيه آيات بينات ﴾ قال ﴿ الآيات ﴾ الكعبة ، والصفا ، والمروة ، ومقام ابراهيم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ قال : هذا كان في الجاهلية ، كان الرجل لو جر كل جريرة على نفسه ثم لجأ إلى حرم الله لم يتناول ولم يطلب ، فاما في الإسلام فانه لا يمنع من حدود الله ، ومن سرق فيه قطع ، ومن زنى فيه أقيم عليه الحد ، ومن قتل فيه قتل .

وأخرج الازرقي عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن المنذر والازرقي عن حويطب بن عبد العزى قال : أدركت في الجاهلية في الكعبة حلقا أمثال لُجَمِ البُهْمِ ، لا يُدخل خائف يده فيها ويهيجه أحد ، فجاء خائف ذات يوم فادخل يده فيها فجاءه آخر من ورائه فاجتذبه فشلت يده ، فَلقد رأيته أدرك الإسلام وانه لأشل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والازرقي عن عمر بن الخطاب قال : لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه .

---

(١) الحج الآية ٢٧ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ قال : من عاذ بالبيت أعاذه البيت ، ولكن لا يؤذى ، ولا يطعم ، ولا يسقى ، ولا يرعى . فاذا خرج أخذ بذنبه .

وأخرج ابن المنذر والازرقي من طريق طاوس عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ قال : من قتل ، أو سرق في الحل ثم دخل الحرم فانه لا يجالس ، ولا يكلم ، ولا يؤوى ، ولكنه يناشد حتى يخرج فيؤخذ فيقام عليه فان قتل ، أو سرق في الحل فادخل الحرم فارادوا أن يقيموا عليه ما أصاب ، اخرجوه من الحرم الى الحل فاقيم عليه ، وان قتل في الحرم أو سرق ، اقيم عليه في الحرم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : اذا أصاب الرجل الحد ، قتل أو سرق ، فدخل الحرم ، لم يبايع ولم يؤْوَ حتى يتبرم فيخرج من الحرم ، فيقام عليه الحد .

وأخرج ابن المنذر عن طاوس قال : عاب ابن عباس على ابن الزبير في رجل أخذ في الحل ، ثم أدخله الحرم ، ثم أخرجه الى الحل فقتله .

وأخرج عن الشعبي قال : من أحدث حدثا ثم لجأ الى الحرم فقد أمِنَ ولا يعرض له ، وان أحدث في الحرم أقيم عليه .

وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : من أحدث حدثا ثم استجار بالبيت فهو آمن ، وليس للمسلمين ان يعاقبوه على شيء الى أن يخرج ، فاذا خرج أقاموا عليه الحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق عطاء عن ابن عباس قال : من أحدث حدثا في غير الحرم ثم لجأ إلى الحرم لم يعرض له ، ولم يبايع ، ولم يؤوَ حتى يخرج من الحرم ، فاذا خرج من الحرم أُخِذَ فأُقيم عليه الحد ، ومن أحدث في الحرم حدثا أقيم عليه الحد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : لو أخذت قاتل عمر في الحرم ما هجته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس قال : لو وجدت قاتل أبي في الحرم لم أعرض له .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : كان الرجل في الجاهلية يقتل الرجل ثم يدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول أو أبوه فلا يحركه .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي شريح العدوي قال « قام النبي ﷺ الغد من يوم الفتح فقال : ان مكة حرَّمها الله ولم يحرِّمها الناس ، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ، ولا يعضد بها شجرة ، فان أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا : ان الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وانما أذن لي ساعة من نهار ، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس » .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمرو قال « مرَّ رسول الله ﷺ بناس من قريش جلوس في ظل الكعبة ، فلما انتهى اليهم سلَّم ثم قال : اعلموا انها مسؤولة عما يعمل فيها ، وان ساكنها لا يسفك دما ، ولا يمشي بالنميمة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة ابن هبيرة في قوله ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ قال : آمنا من النار .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ : من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له » .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء قال : من مات في الحرم بعث آمنا . يقول الله ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ .

وأخرج البيهقي في الشعب عن جابر قال : « قال رسول الله ﷺ : من مات في أحد الحرمين بعث آمنا » .

وأخرج البيهقي في الشعب وضعفه عن سلمان قال « قال رسول الله ﷺ : من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي ، وجاء يوم القيامة من الآمنين » .

وأخرج الجندي والبيهقي عن أنس بن مالك قال : « قال رسول الله ﷺ : من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ، ومن زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيامة » .

وأخرج الجندي عن محمد بن قيس بن مخرمة عن النبي ﷺ قال « من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة » .

وأخرج الجندي عن ابن عمر قال : من قُبِرَ بمكة مسلما بُعِثَ آمناً يوم القيامة .

أما قوله تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت الآية ﴾

أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة : وابن أبي حاتم والحاكم عن علي قال « لما نزلت ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ قالوا : يا رسول الله في كل عام ؟ فسكت ... قالوا : يا رسول الله في كل عام ؟ قال : لا . ولو قلت نعم لوجبت . فأنزل الله (لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم) [1] » .

واخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال : « لما نزلت ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا﴾ قال رجل : يا رسول الله أفي كل عام ؟ فقال : حج حجة الإسلام التي عليك . ولو قلت نعم وجبت عليكم » .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : «خطبنا رسول الله ﷺ فقال : يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج. فقام الأقرع بن حابس فقال : أفي كل عام يا رسول الله ؟ قال : لو قلتها لوجبت ، ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا أن تعملوا بها . الحج مرة فمن زاد فتطّوع » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : « لما نزلت﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ قال رجل : يا رسول الله أفي كل عام ؟ قال : والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت ما قمتم بها ، ولو تركتموها لكفرتم . فذروني فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم أنبياءهم واختلافهم عليهم ، فاذا أمرتكم بأمر فأتمروه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه » .

واخرج الشافعي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال « قام رجل الى النبي ﷺ فقال : من الحاج يا رسول الله ؟ قال : الشعث التفل . فقام آخر فقال : أي الحج أفضل يا رسول الله ؟ قال : العج والثج . فقام آخر فقال : ما السبيل يا رسول الله ؟ قال : الزاد والراحلة » .

وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه عن أنس « أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ فقيل ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والدارقطني والبيهقي في سننهما عن الحسن قال « قرأ رسول الله ﷺ ﴿ ولله على الناس

---

(١) المائده الآية ١٠١ .

حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ قالوا : يا رسول الله ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة » .

وأخرج الدارقطني والبيهقي في سننهما من طريق الحسن عن أبيه عن عائشة قالت « سئل النبي ﷺ ما السبيل الى الحج ؟ قال : الزاد والراحلة » .

وأخرج الدارقطني في سننه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ قال « قيل يا رسول الله ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة » .

وأخرج الدارقطني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « السبيل الى البيت . الزاد والراحلة » .

وأخرج الدارقطني عن جابر بن عبدالله قال « لما نزلت هذه الآية ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ قام رجل فقال : يا رسول الله ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة » .

وأخرج الدارقطني عن علي عن النبي ﷺ ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ قال : «فسئل عن ذلك فقال : «تجد ظهر بعير» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عمر بن الخطاب في قوله ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ قال : الزاد والراحلة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ قال : الزاد والبعير . وفي لفظ الراحلة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ قال : السبيل ان يصح بدن العبد ، ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير ان يجحف به .

وأخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس قال ﴿ سبيلاً ﴾ من وجد اليه سعة ولم يحل بينه وبينه .

وأخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عبدالله بن الزبير ﴿ من استطاع اليه سبيلاً ﴾ قال : الاستطاعة القوة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ قال : زادا وراحلة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير والحسن وعطاء . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي قال : ان المحرم للمرأة من السبيل الذي قال الله .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : «قال رسول الله ﷺ : لا تسافر امرأة مسيرة ليلة» . وفي لفظ «لا تسافر المرأة بريداً الا مع ذي محرم» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال «سمعت النبي ﷺ يخطب يقول : لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم . فقام رجل فقال : يا رسول الله ان امرأتي خرجت حاجة ، واني كتبت في غزوة كذا وكذا . فقال : انطلق فحُجَّ مع امرأتك» .

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب وابن مردويه عن علي قال : «قال رسول الله ﷺ : من ملك زاداً وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحجَّ بيت الله فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا ، وذلك بأن الله يقول ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ .

واخرج سعيد بن منصور وأحمد في كتاب الإيمان وأبو يعلى والبيهقي عن أبي أمامة قال «قال رسول الله ﷺ : من مات ولم يحج حجة الإسلام ، لم يمنعه مرض حابس ، أو سلطان جائر ، أوحاجة ظاهرة ، فليمت على أي حال شاء يهوديا او نصرانيا» .

وأخرج ابن المنذر عن عبد الرحمن بن سابط مرفوعا مرسلا . مثله .

وأخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن عمر بن الخطاب قال : لقد هممت ان أبعث رجالا الى هذه الأمصار ، فلينظروا كل من كان له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية . ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب قال : من مات وهو موسر لم يحج . فليمت ان شاء يهوديا ، وان شاء نصرانيا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عمر قال : من كان يجد وهو موسر صحيح لم يحج كان سماه بين عينيه كافرا . ثم تلا هذه الآية (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) ولفظ ابن أبي شيبة : من مات وهو موسر ولم يحج ، جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب كافراً .

وأخرج سعيد بن منصور من طريق نافع عن ابن عمر قال : من وجد الى الحج سبيلا سنة، ثم سنة، ثم مات ولم يحج لم يصل عليه.لا يدري مات يهوديا،او نصرانيا .

وأخرج سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب قال : لو ترك الناس الحج لقاتلتهم عليه كما نقاتلهم على الصلاة والزكاة .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال : لو أن الناس تركوا الحج عاماً واحداً لا يحج أحد ما نوظروا بعده .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ومن كفر﴾ قال : من زعم أنه ليس بفرض عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في الآية قال : من كفر بالحج فلم ير حجه برا ، ولا تركه مأثما .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن عكرمة قال « لما نزلت (ومن يبتغ غير الإسلام دينا...)[1] الآية . قالت اليهود : فنحن مسلمون . فقال لهم النبي ﷺ : ان الله فرض على المسلمين حج البيت فقالوا : لم يكتب علينا . وأبوا ان يحجوا قال الله ﴿ومن كفر فان الله غني عن العالمين﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة قال : لما نزلت (ومن يبتغ غير الإسلام دينا...) الآية . قالت الملل : نحن المسلمون . فانزل الله ﴿ ولله عل الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ فحج المسلمون وقعد الكفار .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في سننه عن مجاهد قال : لما نزلت هذه الآية (ومن يبتغ غير الإسلام دينا) الآية. قال : اهل الملل كلهم : نحن مسلمون . فانزل الله ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ قال : يعني على المسلمين . حج المسلمون وترك المشركون .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك قال « لما نزلت آية الحج ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ الآية جمع رسول الله ﷺ أهل الملل . مشركي العرب ، والنصارى ، واليهود ، والمجوس ، والصابئين ، فقال : ان الله فرض عليكم الحج فحجوا البيت . فلم يقبله الا المسلمون ، وكفرت به خمس

(١) آل عمران الآية ٨٥ .

ملل . قالوا : لا نؤمن به ، ولا نصلي اليه ، ولا نستقبله . فانزل الله ﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابي داود نفيع قال « قال رسول الله ﷺ ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ فقام رجل من هذيل فقال : يا رسول الله من تركه كفر ؟ قال : من تركه لا يخاف عقوبته ، ومن حج لا يرجو ثوابه فهو ذاك » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قول الله ﴿ ومن كفر ﴾ قال « من كفر بالله واليوم الآخر » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد انه سئل عن قول الله ﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ ما هذا الكفر ؟ قال : من كفر بالله واليوم الآخر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطاء بن أبي رباح . في الآية قال : من كفر بالبيت .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد انه سئل عن ذلك فقرأ ﴿ إن أول بيت وضع للناس ﴾ الى قوله ﴿ سبيلا ﴾ ثم قال : من كفر بهذه الآيات .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود في الآية قال : ومن كفر فلم يؤمن فهو الكافر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : لو كان لي جار موسر ، ثم مات ولم يحجَّ لم أصلِّ عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش انه قرأ ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ بكسر الحاء .

وأخرج عن عاصم بن أبي النجود ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ بنصب الحاء .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن ابن عباس « ان الأقرع بن حابس سأل النبي ﷺ الحج في كل سنة . أو مرة واحدة ؟ قال : لا . بل مرة واحدة ، فمن زاد فتطّوع » .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ۝٩٨ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٩٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ۝١٠٠ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٠١ ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : مرشاس بن قيس وكان شيخا قد عسا في الجاهلية ، عظيم الكفر ، شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم ، على نفر من اصحاب رسول الله ﷺ من الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من ألفتهم ، وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال : قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد . والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملؤهم بها من قرار ، فامر فتى شابا معه من يهود فقال : اعمد اليهم فاجلس معهم ، ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله ، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار . وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج ، وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج . ففعل ، فتكلم القوم عند ذلك ،وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس ، وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه : ان شئتم — والله — رددناها الآن جذعة . وغضب الفريقان جميعا وقالوا : قد فعلنا . السلاح السلاح ... موعدكم الظاهرة ، والظاهرة الحرة . فخرجوا اليها وانضمت الأوس بعضها الى بعض ، والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية .

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين من

أصحابه حتى جاءهم فقال : يا معشر المسلمين الله الله ... أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد اذ هداكم الله الى الاسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف به بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا ؟! فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوّهم لهم . فألقوا السلاح ، وبكوا وعانق الرجال بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس ، وأنزل الله في شأن شاس ابن قيس وما صنع ﴿ قل يا أهل الكتاب لمَ تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ﴾ الى قوله ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ وأنزل في أوس بن قيظي ، وجبار ابن صخر ، ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ﴾ الى قوله ﴿ أولئك لهم عذاب عظيم ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني من طريق أبي نعيم عن ابن عباس قال: كانت الأوس والخزرج في الجاهلية بينهم شر، فبينما هم يوما جلوس ، ذكروا ما بينهم حتى غضبوا وقام بعضهم الى بعض بالسلاح ، فأتى النبي ﷺ ، فذكر له ذلك فركب اليهم . فنزلت ﴿ وكيف تكفرون ﴾ الآية . والآيتان بعدها .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : كان بين هذين الحيين من الأوس والخزرج قتال في الجاهلية فلما جاء الإسلام اصطلحوا وألف الله بين قلوبهم فجلس يهودي في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج فأنشد شعراً قاله أحد الحيين في حربهم ، فكأنهم دخلهم من ذلك فقال الآخرون : قد قال شاعرنا كذا وكذا ... فاجتمعوا وأخذوا السلاح ، واصطفوا للقتال ، فنزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ فجاء النبي ﷺ حتى قام بين الصفين ، فقرأهن ورفع صوته ، فلما سمعوا صوت رسول الله ﷺ بالقرآن أنصتوا له وجعلوا يستمعون ، فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا ، وجثوا يبكون .

وأخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن مجاهد قال : كان جماع قبائل الانصار بطنين . الأوس والخزرج ، وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنآن حتى منّ الله عليهم بالاسلام وبالنبي ﷺ ، فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم وألَّف بينهم

بالاسلام . فبينا رجل من الأوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودي جالس ، فلم يزل يذكرهما بايامهم والعداوة التي كانت بينهم حتى استبا ثم اقتتلا ، فنادى هذا قومه وهذا قومه ، فخرجوا بالسلاح وصفَّ بعضهم لبعض ، فجاء رسول الله ﷺ ، فلم يزل يمشي بينهم الى هؤلاء وهؤلاء ليسكنهم حتى رجعوا . فأنزل الله في ذلك القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : نزلت في ثعلبة بن عنمة الانصاري وكان بينه وبين أناس من الانصار كلام ، فمشى بينهم يهودي من قينقاع ، فحمل بعضهم على بعض حتى همت الطائفتان من الأوس والخزرج ان يحملوا السلاح فيقاتلوا . فانزل الله ﴿ ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ﴾ يقول : ان حملتم السلاح فاقتتلتم كفرتم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لمَ تصدون عن سبيل الله ﴾ الآية . قال : كانوا اذا سألهم أحد هل تجدون محمدا ؟ قالوا : لا . فصدوا الناس عنه وبغوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية يقول : لم تصدون عن الاسلام وعن نبي الله من آمن بالله وأنتم شهداء فيما تقرأون من كتاب الله : ان محمدا رسول الله ، وان الاسلام دين الله الذي لا يقبل غيره ولا يجزي الا به ، يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة الانجيل ؟ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ يا أهل الكتاب لم تصدون ﴾ قال : هم اليهود والنصارى . نهاهم ان يصدوا المسلمين عن سبيل الله ، ويريدون أن يعدلوا الناس الى الضلالة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا ﴾ الآية . قد تقدم الله اليكم فيهم كما تسمعون ، وحذركموهم وأنبأكم بضلالتهم ، فلا تأتمنوهم على دينكم ، ولا تنصحوهم على أنفسكم ، فإنهم الاعداء الحسدة الضلال . كيف تأتمنون قوما كفروا بكتابهم ، وقتلوا رسلهم ، وتحيروا في دينهم ، وعجزوا عن أنفسهم ؟ أولئك — والله — أهل التهمة والعداوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وكيف

تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ﴾ قال : علمان بينان : نبي الله ، وكتاب الله ، فاما نبي الله فمضى عليه الصلاة والسلام . وأما كتاب الله فابقاه الله بين أظهركم رحمة من الله ونعمة . فيه حلاله ، وحرامه ، ومعصيته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ ومن يعتصم بالله ﴾ قال : يؤمن بالله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال ﴿ الاعتصام بالله ﴾ الثقة به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع رفع الحديث الى النبي ﷺ انه قال «إن الله قضى على نفسه انه من آمن به هداه ، ومن وثق به أنجاه . قال الربيع : وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ ومن يعتصم بالله فقد هُدِيَ الى صراط مستقيم ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد من طريق الربيع عن أبي العالية قال : ان الله قضى على نفسه . أنه من آمن به هداه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاه ، ومن وثق به أنجاه ، ومن دعاه استجاب له بعد أن يستجيب لله . قال الربيع : وتصديق ذلك في كتاب الله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه)[1] ، (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره)[2] ، (ومن يقرض الله قرضا حسنا يضاعفه له) ﴿ ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ﴾ ، (واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي)[3] .

وأخرج تمام في فوائده عن كعب بن مالك قال « قال رسول الله ﷺ : أوحي الله الى داود : يا داود ما من عبد يعتصم بي دون خلقي أعرف ذلك من نيته فتكيده السموات بمن فيها الا جعلت له من بين ذلك مخرجا ، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني أعرف منه نيته الا قطعت أسباب السماء من بين يديه ، وأسخت الهواء من تحت قدميه » .

وأخرج الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن ابن عمر قال : «قال رسول الله ﷺ : من طلب ما عند الله كانت السماء ظلاله ، والارض فراشه ، لم يهتم بشيء

(١) التغابن الآية ١١ .
(٢) الطلاق الآية ٣ .
(٣) البقرة الآية ١٨٦ .

من أمر الدنيا ، فهو لا يزرع الزرع وهو يأكل الخبز ، ولا يغرس الشجر ويأكل الثمار توكلا على الله وطلب مرضاته ، فضمن الله السموات والارض رزقه ، فهم يتعبون فيه ، ويأتون به حلالا ، ويستوفي هو رزقه بغير حساب حتى أتاه اليقين . قال الحاكم : صحيح. قال الذهبي : بل منكر أو موضوع فيه عمرو بن بكر السكسكي متهم عند ابن حبان وابنه ابراهيم. قال الدارقطني : متروك» .

وأخرج الحاكم وصححه عن معقل بن يسار قال : «قال رسول الله ﷺ : يقول ربكم : يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى ، وأملأ يديك رزقا . يا ابن آدم لا تباعد مني فأملأ قلبك فقرا ، واملا يديك شغلا» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن الزهري قال : أوحى الله الى داود : ما من عبد يعتصم بي دون خلقي وتكيده السموات والارض الا جعلت له من ذلك مخرجا ، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت أسباب السماء بين يديه ، وأسخت الارض من تحت قدميه .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر قال : «قال رسول الله ﷺ : من جعل الهموم هما واحداً كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة ، ومن تشاعبت به الهموم لم يبالِ الله في أي أودية الدنيا هلك» .

قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في الناسخ والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود في قوله ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ قال : ان يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه من وجه آخر عن ابن مسعود قال : «قال رسول الله ﷺ ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ ان يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى» .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ قال : ان يطاع فلا

يعصى ، وان يذكر فلا ينسى . فقال عكرمة : قال ابن عباس : فشق ذلك على المسلمين ، فأنزل الله بعد ذلك (فاتقوا الله ما استطعتم)[1]

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ ان يطاع فلا يعصى . فلم يستطيعوا قال الله (فاتقوا الله ما استطعتم) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت هذه الآية اشتد على القوم العمل ، فقاموا حتى ورمت عراقيبهم ، وتقرحت جباههم ، فأنزل الله تخفيفا على المسلمين (فاتقوا الله ما استطعتم) فنسخت الآية الاولى .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ قال : نسختها (فاتقوا الله ما استطعتم) .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ قال : لم تنسخ ولكن ﴿ حق تقاته ﴾ أن يجاهدوا في الله حق جهاده ، ولا تأخذهم في الله لومة لائم ، ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأمهاتهم .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ ثم نزل بعدها (فاتقوا الله ما استطعتم) نسخت هذه الآية التي في آل عمران .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ قال : نسختها الآية التي في التغابن (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا) وعليها بايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فيما استطاعوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿اتقوا الله حق تقاته ﴾ قال : نزلت هذه الآية في الأوس والخزرج وكان بينهم قتال يوم بعاث قبيل مقدم النبي ﷺ ، فقدم النبي ﷺ فأصلح بينهم ، فأنزل الله هذه الآيات .

(١) التغابن الآية ١٦ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس قال : لا يتقي اللهَ العبدُ حق تقاته حتى يخزن من لسانه .

وأخرج الطيالسي وأحمد والترمذي وصححاه والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴾ ولو أن قطرة من الزقوم قطرت لأمرت على أهل الارض عيشهم ، فكيف بمن ليس له طعام الا الزقوم ؟ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن طاوس ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴾ وهو أن يطاع فلا يعصى ، فان لم تفعلوا ولم تستطيعوا ﴿ فلا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴾ قال : على الاسلام ، وعلى حرمة الاسلام » .

وأخرج الخطيب عن أنس قال : «قال رسول الله ﷺ : لا يتقي الله عبد ﴿ حق تقاته ﴾ حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما اخطأه لم يكن ليصيبه » .

قوله تعالى : وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود في قول الله ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ قال : حبل الله القرآن .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن الضريس وابن جرير وابن الانباري في المصاحف والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : ان هذا الصراط محتضر ، تحضره الشياطين ينادون يا عبدالله هلمَّ هذا هو الطريق ليصدوا عن سبيل الله ، فاعتصموا بحبل الله ، فان حبل الله القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي سعيد الخدري قال : «قال رسول الله ﷺ : «كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء الى الارض » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي شريح الخزاعي قال : «قال رسول الله ﷺ : «ان هذا القرآن سبب . طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا بعده أبدا» .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن زيد بن أرقم قال «خطبنا رسول الله ﷺ فقال : اني تارك فيكم كتاب الله ، هو حبل الله ، من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلالة » .

وأخرج أحمد عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : «اني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله عز وجل حبل ممدود ما بين السماء والأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وانهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض» .

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : «اني لكم فرط وانكم واردون عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين قيل : وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال : الأكبر كتاب الله عز وجل . سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، فتمسكوا به لن تزالوا ولا تضلوا ، والأصغر عترتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض ، وسألت لهما ذاك ربي فلا تقدموهما لتهلكوا ، ولا تعلموهما فانهما أعلم منكم » .

وأخرج ابن سعد واحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «أيها الناس اني تارك فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا بعدي أمرين . أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض ، وعترتي اهل بيتي ، وانهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني من طريق الشعبي عن ابن مسعود ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾ قال : حبل الله الجماعة » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق الشعبي عن ثابت بن فطنة المزني قال : سمعت ابن مسعود يخطب وهو يقول : أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فانهما حبل الله الذي أمر به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سماك بن الوليد الحنفي . انه لقي ابن عباس فقال : ما تقول في سلاطين علينا يظلموننا ، ويشتموننا ، ويعتدون علينا في صدقاتنا ، ألا

نمنعهم ؟ قال : لا . أعطهم الجماعة الجماعة ، انما هلكت الامم الخالية بتفرقها ، أما سمعت قول الله ﴿ واعتصموا بحبل اللهجميعا ولا تفرّقوا ﴾ .

وأخرج ابن ماجة وابن جرير وابن أبي حاتم عن أنس قال : «قال رسول الله ﷺ : افترقت بنو اسرائيل عل إحدى وسبعين فرقة ، وان أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلهم في النار الا واحدة قالوا : يا رسول الله ومن هذه الواحدة ؟ قال : الجماعة . ثم قال ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ .

وأخرج ابن ماجه وابن جرير وابن أبي حاتم عن أنس قال « قال يا رسول الله ﷺ : افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة ، وان أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلهم في النار الا واحدة قالوا : يا رسول الله ومن هذه الواحدة ؟ قال : الجماعة . ثم قال ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ » .

وأخرج ابن ماجة وابن جرير وابن أبي حاتم عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ : افترقت بنو إسرائيل على احدى وسبعين فرقة ، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلهم في النار إلا واحدة قالوا : يا رسول الله ومن هذه الواحدة ؟ قال : الجماعة . ثم قال ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ﴾ » .

وأخرج مسلم والبيهقي عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ قال : ان الله يرضى لكم ثلاثا ، ويسخط لكم ثلاثا . يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وان تناصحوا من ولاه الله أمركم . ويسخط لكم : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال » .

وأخرج أحمد وأبو داود عن معاوية بن أبي سفيان : ان رسول الله ﷺ قال : « ان أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة . وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ، — يعني الاهواء — كلها في النار الا واحدة . وهي الجماعة » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر « أن رسول الله ﷺ قال : من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه حتى يراجعه ، ومن مات وليس عليه إمام جماعة فان موتته ميتة جاهلية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ قال : بالاخلاص لله وحده ﴿ ولا تفرقوا ﴾ يقول : لا تعادوا عليه — يقول على الاخلاص — وكونوا عليه اخوانا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ قال : بطاعته .

وأخرج عن قتادة ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ قال : بعهد الله وبأمره .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ قال : الاسلام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء ﴾ يقتل بعضكم بعضا ، ويأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام ، فالف به بينكم ، وجمع جمعكم عليه ، وجعلكم عليه اخوانا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال « لقي النبي ﷺ نفرا من الانصار فآمنوا به وصدقوا وأراد ان يذهب معهم فقالوا : يا رسول الله ان بين قومنا حربا ، وانا نخاف ان جئت على حالك هذه أن لا يتهيأ الذي تريد . فوادوه العام المقبل فقالوا : نذهب برسول الله ﷺ فلعل الله ان يصلح تلك الحرب . وكانوا يرون انها لا تصلح — وهي يوم بعاث — فلقوه من العام المقبل سبعين رجلا قد آمنوا به ، فاخذ منهم النقباء اثني عشر رجلا . فذلك حين يقول ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم ﴾ وفي لفظ لابن جرير ، فلما كان من أمر عائشة ما كان ، فتشاور الحيان قال بعضهم لبعض : موعدكم الحرة ، فخرجوا اليها . فنزلت هذه الآية ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ اذ كنتم أعداء ﴾ قال : ما كان بين الأوس والخزرج في شأن عائشة .

وأخرج ابن جرير عن ابن اسحق قال : كانت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام ، فأطفا الله ذلك ، وألف بينهم .

وأخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال : بلغني ان هذه الآية أنزلت في قبيلتين من قبائل الانصار في رجلين . أحدهما من الخزرج ، والآخر من الأوس ، اقتتلوا في الجاهلية زمانا طويلا ، فقدم النبي ﷺ المدينة ، فاصلح بينهم ، فجرى الحديث بينهما في المجلس ، فتفاخروا واستبوا حتى أشرع بعضهم الرماح الى بعض .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ﴾ اذ كنتم تذابحون فيها يأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام ، فآخى به بينكم ، وألف به بينكم . أما والله الذي لا اله الا هو ان الالفة لرحمة ، وان الفرقة لعذاب ، ذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان يقول

« والذي نفس محمد بيده لا يتواد رجلان في الاسلام ، فيفرق بينهما من أول ذنب يحدثه أحدهما ، وان أرادهما المحدث »

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ : يا معشر الانصار بمَ تمنون عليَّ أليس جئتكم ضلاَّلا فهداكم الله بي ، وجئتكم أعداء فالف الله بين قلوبكم بي ؟ قالوا : بلى . يا رسول الله » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار ﴾ يقول كنتم على طرف النار ، من مات منكم وقع في النار . فبعث الله محمدا ﷺ ، فاستنقذكم به من تلك الحفرة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس انه قرأ ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ﴾ قال : انقذنا منها فارجو ان لا يعيدنا فيها .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ﴾ قال : انقذكم الله بمحمد ﷺ . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عباس بن مرداس وهو يقول :

يكب على شفا الأذقان كبا كما زلق التحتم عن جفاف

قوله تعالى : وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن الانباري في المصاحف عن عمرو بن دينار انه سمع ابن الزبير يقرأ ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ ويستعينون بالله على ما أصابهم . فما أدري أكانت قراءته أو فسَّر ؟ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن الانباري عن عثمان انه قرأ ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يأمرون بالعروف و ينهون عن المنكر و يستعينون الله على ما أصابهم وأولئك هم المفلحون » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي جعفر الباقر قال: «قرأ رسول الله ﷺ ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير﴾ ثم قال «الخير اتباع القرآن وسُنَّتي» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: كل آية ذكرها الله في القرآن في الامر بالمعروف فهو الاسلام، والنهي عن المنكر فهو عبادة الشيطان.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿ولتكن منكم أمة﴾ يقول: ليكن منكم قوم. يعني واحدا، أو اثنين، أو ثلاثة نفر فما فوق، ذلك أمة يقول: اماما يقتدى به يدعون الى الخير قال: الى الإسلام، ويأمرون بالمعروف بطاعة ربهم، وينهون عن المنكر عن معصية ربهم.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير﴾ قال: هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة. وهم الرواة.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا﴾ قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم انما هلك من كان قبلكم بالمراء والخصومات في دين الله.

وأخرج ابن جرير عن الربيع في قوله ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا﴾ قال: هم أهل الكتاب. نهى الله أهل الاسلام ان يتفرقوا ويختلفوا كما تفرق واختلف أهل الكتاب.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا﴾ قال: من اليهود والنصارى.

وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال: كيف يصنع أهل هذه الاهواء الخبيثة بهذه الآية في آل عمران ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾؟ قال: نبذوها ورب الكعبة وراء ظهورهم.

وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم عن معاوية قال: «قال رسول الله ﷺ: ان أهل الكتاب تفرقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث

وسبعين ملة ، كلها في النار الا واحدة ، وهي الجماعة ، ويخرج في أمتي أقوام تتجارى تلك الاهواء بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه، فلا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله » .

وأخرج الحاكم عن عبدالله بن عمرو قال «قال رسول الله ﷺ : يأتي على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى لوكان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي مثله ، ان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين ملة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلها في النار الا ملة واحدة فقيل له : ما الواحدة ؟ قال : ما أنا عليه اليوم واصحابي » .

وأخرج الحاكم عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده : « ان رسول الله ﷺ قال : « لتسلكن سنن من قبلكم. ان بني اسرائيل افترقت الحديث » .

وأخرج ابن ماجة عن عوف بن مالك قال « قال رسول الله ﷺ : افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، فواحدة في الجنة وسبعون في النار ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة . والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار. قيل : يا رسول الله من هم ؟ قال : الجماعة » .

وأخرج أحمد عن أنس « ان رسول الله ﷺ قال : ان بني اسرائيل تفرقت احدى وسبعين فرقة ، فهلكت سبعون فرقة وخلصت فرقة واحدة ، وان أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، تهلك احدى وسبعون فرقة وتخلص فرقة قيل : يا رسول الله من تلك الفرقة ؟ قال : الجماعة الجماعة » .

وأخرج أحمد عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال « اثنان خير من واحد ، وثلاثة خير من اثنين ، واربعة خير من ثلاثة ، فعليكم بالجماعة فان الله لم يجمع أمتي الا على هدى » .

وأخرج ابن مردويه عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده « ان رسول الله ﷺ قال : ادخلوا عليَّ ، ولا يدخل عليَّ إلا قرشي فقال : يا معشر قريش أنتم الولاة بعدي لهذا الدين ، فلا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم

البينات ﴾ ، (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)[١]

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾

أخرج أحمد والترمذي وابن ماجة والطبراني وابن المنذر عن أبي غالب قال « رأى أبو أمامة رؤوس الازارقة منصوبة على درج مسجد دمشق فقال أبو أمامة : كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء ، خير قتلى من قتلوه . ثم قرأ ﴿ يوم تبيضُّ وجوه وتسودُّ وجوه ﴾ الآية . قلت لابي أمامة : أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : لو لم أسمعه الا مرة ، أو مرتين ، أو ثلاثا ، أو اربعا ، حتى عدَّ سبعا ما حدثتكموه » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نصر في الابانة والخطيب في تاريخه واللالكائي في السنة عن ابن عباس في هذه الآية قال ﴿ تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ قال : تبيض وجوه أهل السنة والجماعة ، وتسود وجوه أهل البدع والضلالة .

وأخرج الخطيب في رواة مالك والديلمي عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ قال « تبيض وجوه أهل السنة ، وتسود وجوه أهل البدع » .

وأخرج أبو نصر السجزي في الابانة عن أبي سعيد الخدري « أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ قال : تبيض وجوه أهل الجماعات والسنة ، وتسود وجوه أهل البدع والاهواء » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي بن كعب في الآية قال :

(١) البينة الآية ٥ .

صاروا فرقتين يوم القيامة يقال لمن اسود وجهه ﴿ أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ فهو الإيمان الذي كان في صلب آدم حيث كانوا أمة واحدة ، وأما الذين ابيضت وجوههم فهم الذين استقاموا على إيمانهم ، وأخلصوا له الدين ، فبيَّض الله وجوههم ، وأدخلهم في رضوانه وجنته .

وأخرج الفريابي وابن المنذر عن عكرمة في الآية قال : هم من أهل الكتاب ، كانوا مصدقين بأنبيائهم ، مصدقين بمحمد ، فلما بعثه الله كفروا . فذلك قوله ﴿ أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي أُمامة في قوله ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ قال : هم الخوارج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير في الآية عن قتادة قال : لقد كفر أقوام بعد إيمانهم كما تسمعون ﴿ فاما الذين ابيضت وجوههم ﴾ فأهل طاعة الله والوفاء بعهد الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ قال : هم المنافقون كانوا أعطوا كلمة الإيمان بالسنتهم ، وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ وتسود وجوه ﴾ قال: هم اليهود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ قال : هذا لأهل القبلة .

وأخرج ابن المنذر عن السدي بسند فيه من لا يعرف ﴿ يوم تبيض وجوه وتسودُّ وجوه ﴾ قال : بالأعمال والاحداث .

وأخرج ابن أبي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن عائشة قالت « سألت رسول الله ﷺ هل تأتي عليك ساعة لا تملك فيها لاحد شفاعة ؟ قال : نعم ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ حتى أنظر ما يفعل بي . أو قال : بوجهي » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ : المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه » .

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال : « قال رسول الله ﷺ : « الغبار في سبيل الله إسفار الوجوه يوم القيامة » .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال « ليس من عبد يقول لا إله الا الله مائة مرة الا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر » .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن وثاب أنه قرأ كل شيء في القرآن ﴿ والى الله ترجع الأمور ﴾ بنصب التاء وكسر الجيم .

قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾

أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والفريابي وأحمد والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال : هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ الى المدينة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : قال عمر بن الخطاب : لو شاء الله لقال : أنتم . فكنا كلنا ، ولكن قال ﴿كنتم﴾ في خاصة أصحاب محمد ، ومن صنع مثل صنيعهم كانوا ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي عمن حدثه عن عمر في قوله ﴿كنتم خير أمة﴾ قال : تكون لأوّلنا ، ولا تكون لآخرنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في الآية قال : نزلت في ابن مسعود ، وعمار بن يسار ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ الآية . ثم قال : يا أيها الناس من سرَّه أن يكون من تلكم الأمة فليؤدِّ شرط الله منها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ يقول : على هذا الشرط . أن تأمروا بالمعروف ، وتنهوا عن المنكر ، وتؤمنوا بالله . يقول : لمن أنتم بين ظهرانيه كقوله (ولقد اخترناهم على علم على العالمين)[1] .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن أبي هريرة في قوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ قال : خير الناس للناس ، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام .

وأخرج ابن المنذر من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس﴾ قال : خير الناس للناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب قال : لم تكن أمة أكثر استجابة في الاسلام من هذه الامة ، فمن ثم قال ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن معاوية ابن حيدة . أنه سمع النبي ﷺ في قوله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال « انكم تتمون سبعين أمة ، أنتم خيرها ، وأكرمها على الله » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال « ذكر لنا نبي الله ﷺ قال ذات يوم وهو مسند ظهره الى الكعبة : نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة ، نحن آخرها وخيرها » .

وأخرج أحمد بسند حسن عن علي قال : « قال رسول الله ﷺ : أعطيت ما لم يعط أحد من الانبياء . نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمد ، وجعل التراب لي طهوراً ، وجعلت أمتي خير الامم » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال : أهل بيت النبي ﷺ .

---

(١) الدخان الآية ٣٢ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عطية في الآية قال : خير الناس للناس . شهدتم للنبيين الذين كذبهم قومهم بالبلاغ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في الآية قال : لم تكن أمة دخل فيها من أصناف الناس غير هذه الامة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف﴾ يقول : تأمرونهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، والاقرار بما أنزل الله ويقاتلونهم عليه . ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف ﴿ وتنهونهم عن المنكر﴾ والمنكر هو التكذيب ، وهو أنكر المنكر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ منهم المؤمنون﴾ قال : استثنى الله منهم ثلاثة كانوا على الهدى والحق .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وأكثرهم الفاسقون﴾ قال : ذم الله أكثر الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ لن يضروكم الا أذى ﴾ قال : تسمعونه منهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ لن يضروكم الا أذى﴾ قال : اشراكهم في عزير ، وعيسى ، والصليب .

وأخرج عن الحسن ﴿ لن يضروكم الا أذى﴾ قال : تسمعون منهم كذبا على الله ، يدعونكم الى الضلالة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ضربت عليهم الذلة ﴾ قال : هم أصحاب القبالات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ ضربت عليهم الذلة ﴾ قال : أذلهم الله فلا منعة لهم ، وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : أدركتهم هذه الأمة ، وان المجوس لتجتنيهم الجزية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة ﴿ ضربت عليهم الذلة ﴾ قال : يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ ضربت عليهم الذلة ﴾ قال : الجزية .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم من طريقين عن ابن عباس ﴿ الا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾ قال : بعهد من الله وعهد من الناس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ قال : اجتنبوا المعصية والعدوان ، فان بهما هلك من هلك قبلكم من الناس .

قوله تعالى : * لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾

أخرج ابن اسحق وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس قال : لما أسلم عبدالله بن سلام ، وثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية ، وأسد بن عبيد ، ومن أسلم من يهود معهم . فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد وتبعه إلاّ شرارنا ، ولوكانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره . فانزل الله في ذلك ﴿ ليسوا سواء ﴾ الى قوله ﴿ وأولئك من الصالحين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ليسوا سواء ﴾ الآية . يقول : ليس كل القوم هلك ، قد كان لله فيهم بقية .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ أمة قائمة ﴾ قال : عبدالله بن سلام ، وثعلبة بن سلام أخوه ، وسعية ، ومبشر ، وأسيد ، وأسد ابنا كعب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية يقول : هؤلاء اليهود ليسوا كمثل هذه الأمة التي هي قانتة لله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ أمة قائمة ﴾ يقول : مهتدية ، قائمة على أمر الله لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيعوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ أمة قائمة ﴾ قال : عادلة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع ﴿ أمة قائمة ﴾ يقول : قائمة على كتاب الله ، وحدوده ، وفرائضه .

وأخرج ابن جرير عن الربيع ﴿ آناء الليل ﴾ قال : ساعات الليل .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ آناء الليل ﴾ قال : جوف الليل .

وأخرج الفريابي والبخاري في تاريخه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ قال : لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد ﴿ يتلون آيات الله آناءالليل ﴾ قال : صلاة العتمة هم يصلونها ، ومن سواهم من أهل الكتاب لا يصلونها .

وأخرج أحمد والنسائي والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني بسند حسن عن ابن مسعود قال : أخر رسول الله ﷺ ليلة صلاة العشاء ، ثم خرج الى المسجد ، فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال « أما أنه ليس من أهل هذه الاديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم . ولفظ ابن جرير ، والطبراني ، وقال : إنه لا يصلي هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب . قال : وأنزلت هذه الآية ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ حتى بلغ ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ يتلون ايات الله آناء الليل ﴾ قال : قال بعضهم : صلاة العتمة يصليها أمة محمد ولا يصليها غيرهم من أهل الكتاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والبيهقي في سننه عن معاذ بن جبل قال « أخر رسول الله ﷺ صلاة العتمة ليلة حتى ظن الظان أن قد صلى ، ثم خرج فقال : اعتموا بهذه الصلاة فانكم فضلتم بها على سائر الأمم ، ولم تصلها أمة قبلكم » .

وأخرج الطبراني بسند حسن عن المنكدر عن النبي ﷺ « أنه خرج ذات ليلة

وقد أخر صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنيهة أو ساعة والناس ينتظرون في المسجد فقال : أما انكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتموها ، ثم قال : أما إنها صلاة لم يصلها أحد ممن كان قبلكم من الأمم » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبزار بسند حسن عن ابن عمر « ان النبي ﷺ أعتم ليلة بالعشاء . فناداه عمر نام النساء والصبيان فقال : ما ينتظر هذه الصلاة أحد من أهل الارض غيركم » .

وأخرج الطبراني بسند حسن عن ابن عباس « أن النبي ﷺ أخر صلاة العشاء ثم خرج فقال : ما يحبسكم هذه الساعة ؟ قالوا : يا نبي الله انتظرناك لنشهد الصلاة معك فقال لهم : ما صلى صلاتكم هذه أمة قط قبلكم ، وما زلتم في صلاة بعد » .

وأخرج الطبراني بسند حسن عن عبدالله بن المستورد قال « احتبس النبي ﷺ ليلة حتى لم يبق في المسجد إلا بضعة عشر رجلا ، فخرج اليهم فقال : ما أمسى أحد ينتظر الصلاة غيركم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن منصور قال : بلغني أنها نزلت ﴿ يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾ فيما بين المغرب والعشاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ يتلون آيات الله آناء الليل ﴾ قال : هي صلاة الغفلة .

وأخرج ابن جرير عن أبي عمرو بن العلاء في قوله ﴿ وما تفعلوا من خير فلن تكفروه ﴾ قال : بلغني عن ابن عباس أنه كان يقرؤهما جميعا بالتاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ فلن تكفروه ﴾ قال : لن يضل عنكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ فلن تكفروه ﴾ قال : لن تظلموه .

قوله تعالى : مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا ﴾ قال : مثل نفقة الكافر في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية يقول : مثل ما ينفق المشركون ولا يتقبل منهم ، كمثل هذا الزرع اذا زرعه القوم الظالمون . فأصابته ريح فيها صر فاهلكته ، فكذلك أنفقوا فاهلكهم شركهم .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس ﴿ فيها صر ﴾ قال : برد شديد .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ فيها صر ﴾ قال : برد . قال : فهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول نابغة بني ذبيان :

لا يبردون اذا ما الأرض جللها   صر الشتاء من الامحال كالادم

قوله تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية ، فانزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ قال : هم المنافقون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : نزلت في المنافقين من اهل المدينة . نهى المؤمنين أن يتولَّوهم .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند جيد عن حميد بن مهران المالكي الخياط قال : سألت أبا غالب عن قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ... ﴾ الآية .قال « حدثني أبو أمامة عن رسول الله ﷺ : أنه قال : هم الخوارج » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن أنس عن النبي ﷺ قال « لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا ، ولا تستضيئوا بنار المشركين . فذكر ذلك للحسن فقال : نعم .لا تنقشوا في خواتيمكم محمدا ، ولا تستشيروا المشركين في شيء من أموركم » قال الحسن : وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب . أنه قيل له إن هنا غلاما من أهل الحيرة حافظا كاتبا ، فلو اتخذته كاتباً قال : قد اتخذت إذن بطانة من دون المؤمنين .

وأخرج ابن جرير عن الربيع ﴿ لا تتخذوا بطانة ﴾ يقول : لا تستدخلوا المنافقين تتولوهم دون المؤمنين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ودوا ما عنتم ﴾ يقول : ما ضللتم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ ودوا ما عنتم ﴾ يقول : ودّ المنافقون ما عنت المؤمنون في دينهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم ﴾ يقول : من أفواه المنافقين الى إخوانهم من الكفار من غشهم للإسلام وأهله وبغضهم إياهم ﴿ وما تخفي صدورهم أكبر ﴾ يقول : ما تكنُّ صدورهم أكبر مما قد أبدوا بألسنتهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ها أنتم أولاء تحبونهم ولا

يحبونكم ﴾ قال المؤمن خير للمنافق من المنافق للمؤمن يرحمه في الدنيا . لو يقدر المنافق من المؤمن على مثل ما يقدر عليه منه لأباد خضراءه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة . مثله .

وأخرج اسحق وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وتؤمنون بالكتاب كله ﴾ أي بكتابكم وكتابهم ، وبما مضى من الكتب قبل ذلك ، وهم يكفرون بكتابكم ، فانتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود ﴿ واذا خلوا عضوا عليكم الانامل ﴾ قال : هكذا ووضع أطراف أصابعه في فيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ واذا لقوكم ... ﴾ الآية . قال : اذا لقوا المؤمنين ﴿ قالوا آمنا ﴾ ليس بهم الا مخافة على دمائهم وأموالهم فصانعوهم بذلك ﴿ واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ ﴾ يقول : مما يجدون في قلوبهم من الغيظ والكراهة لما هم عليه ، لو يجدون ريحا لكانوا على المؤمنين .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ عضوا عليكم الانامل ﴾ قال : الأصابع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي الجوزاء قال : نزلت هذه الآية في الاباضية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ إن تمسسكم حسنة ﴾ يعني النصر على العدوّ ، والرزق ، والخير ، يسؤهم ذلك ﴿ وان تصبكم سيئة ﴾ يعني القتل والهزيمة والجهد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : اذا رأوا من أهل الإسلام إلفة وجماعة وظهورا على عدوّهم غاظهم ذلك وساءهم ، واذا رأوا من أهل الإسلام فرقة واختلافا أو أصيب طرف من أطراف المسلمين سرهم ذلك وابتهجوا به .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وان تصبروا وتتقوا لا يضركم ﴾ مشددة برفع الضاد والراء .

قوله تعالى : وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

أخرج ابن اسحق والبيهقي في الدلائل عن ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة ومحمد بن يحيى بن حبان والحصين بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ قالوا : كان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص ، اختبر الله به المؤمنين ، ومحق به الكافرين ممن كان يظهر الاسلام بلسانه وهو مستخفٍ بالكفر ، ويوم أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته ،فكان مما نزل من القرآن في يوم أحد ستون آية من آل عمران فيها صفة ما كان في يومه ذلك ، ومعاتبة من عاتب منهم . يقول الله لنبيه ﴿ واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ﴾ .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب قال « قاتل النبي ﷺ يوم بدر في رمضان سنة اثنتين ، ثم قاتل يوم أحد في شوّال سنة ثلاث ، ثم قاتل يوم الخندق وهو يوم الأحزاب وبني قريظة في شوّال سنة أربع » .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي في الدلائل عن عروة قال : كانت وقعة أحد في شوّال على رأس سنة من وقعة بدر ، ولفظ عبد الرزاق : على رأس ستة أشهر من وقعة بني النضير ، ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب .

وأخرج البيهقي عن قتادة قال : كانت وقعة أحد في شوّال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوّال ، وكان أصحابه يومئذ سبعمائة ، والمشركون الفين أو ما شاء الله من ذلك .

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم عن المسور بن مخرمة قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف يا خال أخبرني عن قصتكم يوم أحد ؟ قال : اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا ﴿ واذ غدوت من أهلك تبوّئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ الى قوله (اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا)[1] قال : هم الذين طلبوا الأمان من المشركين الى قوله (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه)[2] قال : هو تمني المؤمنين لقاء العدوّ الى قوله (أَفَإِنْ مات أو قتل انقلبتم)[3] قال : هو صياح الشيطان يوم أحد : قتل محمد الى قوله (أمنة نعاسا)[4] قال : ألقي عليهم النوم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس واذ ﴿ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ قال : يوم أحد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ تبوّئ المؤمنين ﴾ قال : توطئ .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ تبوّئ المؤمنين ﴾ قال : توطن المؤمنين لتسكن قلوبهم قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الاعشى الشاعر :

ومـــــا بوّأ الرحمن بيتك منزلا بـــأجيـــاد غربـي الفنـــا والمحرم

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوّئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ قال : مشى النبي ﷺ يومئذ على رجليه يبوّئ المؤمنين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وإذ غدوت من أهلك ﴾ قال : يعني محمدا ﷺ يبوّئ المؤمنين مقاعد للقتال يوم الأحزاب .

وأخرج ابن اسحق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن شهاب ومحمد ابن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم . كل حدث بعض الحديث عن يوم أحد قالوا : لما أصيبت قريش أو من ناله منهم يوم بدر من كفار قريش ، ورجع قلهم الى مكة ، ورجع أبو سفيان بعيره . مشى عبدالله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية ، في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم واخوانهم ببدر ، فكلموا أبا سفيان ابن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا : يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم . وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثأرا بمن أصاب ، ففعلوا فأجمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ ، وخرجت بجدتها وجديدها ، وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة ولئلا يفروا . وخرج أبو سفيان وهو قائد الناس ، فأقبلوا حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة ، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون وأنهم قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله ﷺ «اني رأيت بقرا تنحر ، ورأيت في ذباب سيفي ثلما ، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة ، فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم

حيث نزلوا ، فان أقاموا أقاموا بشر مقام ، وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها .

ونزلت قريش منزلها أحدا يوم الاربعاء ، فأقاموا ذلك اليوم ، ويوم الخميس ، ويوم الجمعة ، وراح رسول الله ﷺ حين صلى الجمعة فأصبح بالشعب من أحد ، فالتقوا يوم السبت للنصف من شوّال سنة ثلاث ، وكان رأي عبدالله بن أبي مع رأي رسول الله ﷺ يرى رأيه في ذلك . أن لا يخرج إليهم ، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيرهم ممن كان فاته يوم بدر وحضوره : يا رسول الله اخرج بنا الى أعدائنا لا يرون انَّا جبُنَّا عنهم وضعفنا فقال عبدالله بن أبي : يا رسول الله أقم بالمدينة فلا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها الى عدوّ لنا قط الا أصاب منا ، ولا دخلها علينا الا أصبنا منهم ، فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر ، وان دخلوا قاتلهم النساء والصبيان والرجال بالحجارة من فوقهم ، وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤوا . فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله ﷺ ، فلبس لأمته — وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة — ثم خرج عليهم .وقد ندم الناس وقالوا : استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن لنا ذلك فان شئت فاقعد فقال رسول الله ﷺ « ما ينبغي لنبي اذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل » .

فخرج رسول الله ﷺ في ألف رجل من أصحابه ، حتى اذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد تحوّل عنه عبدالله بن أبي بثلث الناس ، ومضى رسول الله ﷺ حتى سلك في حرة بني حارثة ، فذب فرس بذنبه فأصاب ذباب سيفه فاستلَّه فقال رسول الله ﷺ — وكان يحب الفأل ولا يعتاف — لصاحب السيف «شمَّ سيفك فاني أرى السيوف ستستل اليوم » .

ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل بالشعب من أحد من عدوة الوادي الى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره الى أحد ، وتعبَّأ رسول الله ﷺ للقتال وهو في سبعمائة رجل ، وأمر رسول الله ﷺ على الرماة عبدالله بن جبير والرماة خمسون رجلا فقال « انضح عنا الجبل بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كان علينا أو لنا فأنت مكانك لنؤتين من قبلك وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين » .

وأخرج ابن جرير عن السدي « أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوم أحد أشيروا

عليّ ما أصنع ؟ فقالوا : يا رسول الله اخرج الى هذه الاكلب فقالت الأنصار : يا رسول الله ما غلبنا عدوّ لنا أتانا في ديارنا فكيف وأنت فينا . فدعا رسول الله ﷺ عبدالله بن أبي بن سلول — ولم يدعه قط قبلها — فاستشاره فقال : يا رسول الله اخرج بنا إلى هذه الاكلب ، وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الأزقة ، فأتى النعمان ابن مالك الأنصاري فقال : يا رسول الله لا تحرمني الجنة فقال له : بم ؟ قال : بأني أشهد أن لا اله إلا الله وأنك رسول الله ، واني لا أفر من الزحف قال : صدقت . فقتل يومئذ .

ثم ان رسول الله ﷺ دعا بدرعه فلبسها ، فلما رأوه وقد لبس السلاح ندموا وقالوا : بئسما صنعنا نشير على رسول الله ﷺ والوحي يأتيه ، فقاموا واعتذروا إليه وقالوا : اصنع ما رأيت فقال : رأيت القتال وقال رسول الله ﷺ : لا ينبغي لنبي أن يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل .

وخرج رسول الله ﷺ الى أحد في ألف رجل ، وقد وعدهم الفتح ان يصبروا . فرجع عبدالله بن أبي في ثلاثمائة ، فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم فأعيوه وقالوا له : ما نعلم قتالا ، ولئن أطعتنا لترجعن معنا وقال ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ وهم بنو سلمة ، وبنو حارثة ، هموا بالرجوع حين رجع عبدالله بن أبي ، فعصمهم الله . وبقي رسول الله ﷺ في سبعمائة » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ واذ تبوئ المؤمنين ﴾ قال : ذاك يوم أحد ، غدا نبي الله ﷺ من أهله الى أحد ﴿ تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ وأحد بناحية المدينة .

قوله تعالى : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله قال : فينا نزلت . في بني حارثة ، وبني سلمة ﴿ اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ وما يسرني أنها لم تنزل لقول الله ﴿ والله وليهما ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ اذ همت طائفتان ﴾ قال : بنو حارثة كانوا نحو أحد ، وبنو سلمة نحو سلع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ اذ همَّت طائفتان ﴾ قال : ذلك يوم أحد ﴿ والطائفتان ﴾ بنو سلمة ، وبنو حارثة ، حيان من الانصار هموا بأمر فعصمهم الله من ذلك ، وقد ذكر لنا أنه لما أنزلت هذه الآية قالوا : ما يسرنا أنَّا لم نهم بالذي هممنا به وقد أخبرنا الله أنه ولينا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ اذ همَّت طائفتان ﴾ قال : هم بنو حارثة ، وبنو سلمة .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت في بني سلمة من الخزرج ، وبني حارثة من الاوس ﴿ اذ همت طائفتان ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال ابن عباس: الفشل الجبن والله أعلم .

قوله تعالى : وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾

أخرج أحمد وابن حبان عن عياض الأشعري قال : شهدت اليرموك وعلينا خمسة امراء . أبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وابن حسنة ، وخالد بن الوليد ، وعياض . وليس عياض هذا قال : وقال عمر : اذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة ... فكتبنا إليه أنه قد حاس إلينا الموت واستمددناه . فكتب إلينا أنه قد جاءني كتابكم تستمدونني ، واني أدلكم على من هو أعز نصراً وأحضر جنداً ، الله عز وجل ، فاستنصروه فان محمدا ﷺ قد نصر يوم بدر في أقل من عدتكم ، فاذا جاءكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني . فقاتلناهم فهزمناهم أربعة فراسخ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ الى (ثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)[1] في قصة بدر .

وأخرج ابن المنذر عن علي بن أبي طالب قال : بدر بئر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن الشعبي قال : كانت بدر بئراً لرجل من جهينة يقال له بدر فسميت به .

(١) آل عمران الآية ١٢٤ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : بدر ماء عن يمين طريق مكة ، بين مكة والمدينة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : بدر ماء بين مكة والمدينة ، التقى عليه النبي ﷺ والمشركون ، وكان أوّل قتال قاتله النبي ﷺ ، وذكر لنا أنه قال لأصحابه يومئذ : إنهم اليوم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي جالوت ، وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ، وألف المشركون يومئذ أو راهقوا ذلك .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : كانت بدر متجرا في الجاهلية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وأنتم أذلّة ﴾ يقول : وأنتم قليل ، وهم يومئذ بضعة عشر وثلاثمائة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة وابن أبي حاتم عن رافع بن خديج قال : قال جبريل لرسول الله ﷺ « ما تعدون من شهد بدرا فيكم ؟ قال : خيارنا قال : وكذلك نعد من شهد بدرا من الملائكة فينا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة قال : على كل مسلم أن يشكر الله في نصره ببدر . يقول الله ﴿ لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن الزهري قال : سمعت ابن المسيب يقول : غزا النبي ﷺ ثماني عشرة غزوة قال : وسمعته مرة أخرى يقول أربعاً وعشرين غزوة ، فلا أدري أكان وهما منه أو شيئاً سمعه بعد ذلك ؟ قال الزهري : وكان الذي قاتل فيه النبي ﷺ كل شيء ذكر في القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قتادة . أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة ، قاتل في ثمان . يوم بدر ، ويوم أحد ، ويوم الاحزاب ، ويوم قديد ، ويوم خيبر ، ويوم فتح مكة ، ويوم ماء لبني المصطلق ، ويوم حنين .

قوله تعالى : إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ

﴿قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين ، فشق ذلك عليهم ، فانزل الله ﴿ ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف ﴾ الى قوله ﴿ مسوّمين ﴾ قال : فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين ، ولم يمد المسلمون بالخمسة .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال : لما كان يوم بدر بلغ رسول الله ﷺ ، ثم ذكر نحوه الا أنه قال ﴿ ويأتوكم من فورهم هذا ﴾ يعني كرزا وأصحابه ﴿ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين ﴾ فبلغ كرزا وأصحابه الهزيمة فلم يمدهم ولم تنزل الخمسة ، وأمدوا بعد ذلك بألف فهم أربعة آلاف من الملائكة مع المسلمين .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ إذ تقول للمؤمنين ﴾ الآية . قال : هذا يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : أمدوا بألف ، ثم صاروا ثلاثة آلاف ، ثم صاروا خمسة آلاف . وذلك يوم بدر .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ بلى إن تصبروا وتتقوا ... ﴾ الآية . قال هذا يوم أحد فلم يصبروا ولم يتقوا فلم يمدوا يوم أحد ، ولو مدوا لم يهزموا يومئذ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لم يمد النبي ﷺ يوم أحد ولا بملك واحد لقول الله ﴿ إن تصبروا وتتقوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ ان تصبروا وتتقوا ﴾ الآية . قال : كان هذا موعدا من الله يوم أحد عرضه على نبيه ﷺ . أن المؤمنين إن اتقوا وصبروا أيدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين ، ففر المسلمون يوم أحد وولوا مدبرين فلم يمدهم الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال « قالوا لرسول الله ﷺ وهم ينتظرون المشركين : يا رسول الله أليس يمدنا الله كما أمدنا يوم بدر؟ فقال رسول الله ﷺ

﴿ ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ﴾ فإنما أمدكم يوم بدر بألف قال : فجاءت الزيادة من الله على أن يصبروا ويتقوا » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ويأتوكم من فورهم هذا ﴾يقول : من سفرهم هذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة قال ﴿ من فورهم ﴾ من وجههم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن والربيع وقتادة والسدي . مثله .

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن عكرمة ﴿ من فورهم ﴾ قال : فورهم ذلك كان يوم أحد ، غضبوا ليوم بدر مما لقوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ من فورهم ﴾ قال : من غضبهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي صالح مولى أم هانئ . مثله .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ ويأتوكم من فورهم ﴾ يقول : من وجههم وغضبهم .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ مسوّمين ﴾ قال : معلمين ، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائمَ سوداً ، ويوم أحد عمائمَ حمراً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عبدالله بن الزبير . ان الزبير كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتمراً او مُعْتَماً بها ، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر .

وأخرج ابن اسحق والطبراني عن ابن عباس قال : كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا ، قد أرسلوها في ظهورهم . ويوم حنين عمائم حمرا ، ولم تضرب الملائكة في يوم سوى يوم بدر ، وكانوا يكونون عدداً ومددا لا يضربون .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ مسوّمين ﴾ قال : الملائكة عليهم عمائم بيض مسوّمة فتلك سيما الملائكة قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول :

ولقد حميت الخيل تحمل شكة ... جرداء صافية الاديم مسوّمه

وأخرج ابن جرير عن أبي أسيد وكان بدريا أنه كان يقول : لو أن بصري معي ثم ذهبتم معي الى أحد لاخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة في عمائم صفر ، قد طرحوها بين أكتافهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن عروة قال : نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق ، وكان على الزبير يومئذ عمامة صفراء .

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن عروة قال : نزل جبريل يوم بدر على سيما الزبير ، وهو معتم بعمامة صفراء .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن عباد بن عبدالله بن الزبير . أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر ، وهم طير بيض عليهم عمائم صفر ، وكان على رأس الزبير يومئذ عمامة صفراء من بين الناس فقال النبي ﷺ « نزلت الملائكة على سيما أبي عبدالله . وجاء النبي ﷺ وعليه عمامة صفراء » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عمير بن إسحق قال : ان أول ما كان الصوف ليوم بدر . قال رسول الله ﷺ « تسوّموا فان الملائكة قد تسوّمت . فهو أول يوم وضع الصوف » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال :كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض في نواصي الخيل وأذنابها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة في قوله ﴿ مسوّمين ﴾ قال : بالعهن الأحمر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مسوّمين ﴾ قال : أتوا مسوّمين بالصوف،فسوّم النبي ﷺ وأصحابه أنفسهم وخيلهم على سيماهم بالصوف.

وآخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ مسوّمين ﴾ قال : معلمين مجزوزة أذناب خيولهم ونواصيها ، فيها الصوف والعهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ مسوّمين ﴾ قال : ذكر لنا أن سيماهم يومئذ الصوف بنواصي خيلهم وأذنابهم ، وأنهم على خيل بلق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة ﴿ مسوّمين ﴾ قال عليهم سيما القتال .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : كانوا يومئذ على خيل بلق .

وأخرج عبد بن حميد عن عمير بن إسحق قال « لما كان يوم أحد أجلى الله الناس عن رسول الله ﷺ ، بقي سعد بن مالك يرمي ، وفتى شاب ينبل له كلما فني النبل أتاه به فنثره فقال : ارم أبا إسحق ، ارم أبا اسحق . فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وما جعله الله الا بشرى لكم ﴾ يقول : إنما جعلهم لتستبشروا بهم ولتطمئنوا إليهم ، ولم يقاتلوا معهم يومئذ لا قبله ولا بعده ، إلا يوم بدر .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ وما النصر الا من عند الله ﴾ قال : لو شاء أن ينصركم بغير الملائكة فعل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ليقطع طرفا من الذين كفروا ﴾ قال : قطع الله يوم بدر طرفا من الكفار ، وقتل صناديدهم ورؤوسهم وقادتهم في الشر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ ليقطع طرفا ﴾ قال : هذا يوم بدر ، قطع الله طائفة منهم وبقيت طائفة .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : ذكر الله قتلى المشركين بأحد ، وكانوا ثمانية عشر رجلا فقال ﴿ ليقطع طرفا من الذين كفروا ﴾ ثم ذكر الشهداء فقال (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) الآية .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿ أو يكبتهم ﴾ قال : يخزيهم .

وأخرج ابن جرير عن قتادة والربيع . مثله .

قوله تعالى : لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي في الدلائل عن

أنس . أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد ، وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال « كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم ؟ فأنزل الله ﴿ ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت على رسول الله ﷺ يوم أحد ، وقد جرح في وجهه ، وأصيب بعض رباعيته وفوق حاجبه فقال وسالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه « كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم ؟ فانزل الله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ يوم أحد ، وقد شج في وجهه وأصيبت رباعيته ، فهمَّ رسول الله ﷺ ان يدعو عليهم فقال « كيف يفلح قوم أدموا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله و يدعونه الى الشيطان ، و يدعوهم الى الهدى و يدعونه الى الضلالة ، و يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار ؟ فهم ان يدعو عليهم . فانزل الله ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ الآية فكف رسول الله ﷺ عن الدعاء عليهم » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : بلغني أن رسول الله ﷺ لما انكشف عنه أصحابه يوم أحد ، كسرت رباعيته وجرح وجهه فقال وهو يصعد على أحد « كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم ؟ فانزل الله مكانه ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ الآية » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة . ان رباعية رسول الله ﷺ أصيبت يوم أحد ، أصابها عتبة بن أبي وقاص وشجه في وجهه ، فكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم والنبي ﷺ يقول « كيف يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم ؟ فانزل الله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ الآية » .

وأخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال « قال رسول الله ﷺ يوم أحد : اللهم العن أبا سفيان ، اللهم العن الحرث ابن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية . فنزلت هذه الآية ﴿ ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ﴾ فتيب عليهم كلهم » .

وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : كان

النبي ﷺ يدعو على أربعة نفر . فانزل الله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ الآية . فهداهم الله للإسلام .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ كان اذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع « اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين . اللهم اشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف — يجهر بذلك — وكان يقول في بعض صلاته — في صلاة الفجر — اللهم العن فلانا وفلانا ... لأحياء من أحياء العرب — يجهر بذلك — حتى انزل الله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ وفي لفظ اللهم العن لحيان ، ورعلا ، وذكوان ، وعصية ، عصت الله ورسوله . ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزل قوله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد والنحاس في ناسخه عن ابن عمر . ان النبي ﷺ لعن في صلاة الفجر بعد الركوع — في الركعة الآخرة — فقال « اللهم العن فلانا وفلانا — ناسا من المنافقين دعا عليهم — فانزل الله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ الآية » .

وأخرج ابن اسحق والنحاس في ناسخه عن سالم بن عبدالله بن عمر قال : جاء رجل من قريش الى النبي ﷺ فقال : إنك تنهى عن السبي يقول : قد سبى العرب . ثم تحول قفاه الى النبي ﷺ ، وكشف استه فلعنه ودعا عليه . فانزل الله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ الآية . ثم أسلم الرجل فحسن إسلامه .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢ ﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كانوا يتبايعون الى الأجل . فاذا حل الأجل زادوا عليهم وزادوا في الأجل ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطاء قال : كانت ثقيف تداين بني المغيرة في الجاهلية ، فاذا حل الأجل قالوا : نزيدكم وتؤخرون عنا . فنزلت ﴿لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : ان الرجل كان يكون له على الرجل المال ، فاذا حل الأجل طلبه من صاحبه فيقول المطلوب : أخِّر عني وأزيدك في مالك فيفعلان ذلك . فذلك ﴿الربا أضعافا مضاعفة﴾ فوعظهم الله ﴿واتقوا الله﴾ في أمر الربا فلا تأكلوا ﴿لعلكم تفلحون﴾ لكي تفلحوا ﴿واتقوا النار التي أعدَّت للكافرين﴾ فخوف آكل الربا من المؤمنين بالنار التي أعدت للكافرين ﴿وأطيعوا الله والرسول﴾ يعني في تحريم الربا ﴿لعلكم ترحمون﴾ يعني لكي ترحموا فلا تعذبون .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن معاوية بن قرة قال : كان الناس يتأولون هذه الآية ﴿واتقوا النار التي أعدَّت للكافرين﴾ اتقوا لا أعذبكم بذنوبكم في النار التي أعددتها للكافرين .

قوله تعالى : * ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عطاء بن أبي رباح قال « قال المسلمون يا رسول الله بنو اسرائيل كانوا أكرم على الله منا . كانوا اذا أذنب أحدهم ذنبا أصبح وكفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه . اجدع أنفك ، اجدع أذنك ، افعل كذا وكذا . فسكت . فنزلت هذه الآيات ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم﴾ الى قوله ﴿والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾ فقال النبي ﷺ : الا أخبركم بخير من ذلكم ثم تلا هؤلاء الآيات عليهم » .

وأخرج ابن المنذر عن أنس بن مالك في قوله ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم﴾ قال : التكبيرة الاولى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿وسارعوا﴾ يقول : سارعوا بالأعمال الصالحة ﴿الى مغفرة من ربكم﴾ قال : لذنوبكم ﴿وجنة عرضها

السموات والأرض ﴾ يعني عرض سبع سموات وسبع أرضين ، لو لصق بعضهم الى بعض فالجنة في عرضهن .

وأخرج ابن جرير من طريق السدي عن ابن عباس في الآية قال : تقرن السموات السبع ، والارضون السبع كما تقرن الثياب بعضها الى بعض . فذاك عرض الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن كريب قال : أرسلني ابن عباس الى رجل من أهل الكتاب أسأله عن هذه الآية ﴿ جنة عرضها السموات والارض ﴾ فأخرج أسفار موسى ،فجعل ينظر قال : سبع سموات وسبع أرضين تلفق كما تلفق الثياب بعضها الى بعض ، هذا عرضها ؛ وأما طولها فلا يقدر قدره الا الله .

وأخرج ابن جرير عن التنوخي رسول هرقل قال « قدمت على رسول الله ﷺ بكتاب هرقل وفيه : انك كتبت تدعوني الى ﴿ جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾ فأين النار؟ فقال رسول الله ﷺ سبحان الله ... ! فاين الليل اذا جاء النهار؟ » .

وأخرج البزار والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال « جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : أرأيت قوله ﴿ وجنة عرضها السموات والارض ﴾ فاين النار؟ قال : أرأيت الليل اذا لبس كل شيء فأين النهار؟ قال : حيث شاء الله قال : فكذلك حيث شاء الله » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن طارق بن شهاب . أن ناساً من اليهود سألوا عمر بن الخطاب عن جنة عرضها السموات والارض فأين النار؟ فقال عمر : اذا جاء الليل فأين النهار؟ واذا جاء النهار أين الليل ؟ فقالوا : لقد نزعت مثلها من التوراة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن يزيد بن الأصم . ان رجلا من أهل الاديان قال لابن عباس : تقولون ﴿ جنة عرضها السموات والارض ﴾ فاين النار؟ فقال له ابن عباس : إذا جاء الليل فاين النهار؟ واذا جاء النهار فاين الليل ؟ .

وأخرج مسلم وابن المنذر والحاكم وصححه عن أنس . أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر « قوموا الى جنة عرضها السموات والارض فقال عمير بن الحمام الانصاري : يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض ؟ قال : نعم . قال : بخ بخٍ ... لا والله

يا رسول الله لا بد أن أكون من أهلها قال : فانك من أهلها . فأخرج تميرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة . فرمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل » .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين ينفقون في السراء والضراء ﴾ يقول : في العسر واليسر ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ يقول : كاظمون على الغيظ كقوله (واذا ما غضبوا هم يغفرون)[1] يغضبون في الأمر لو وقعوا فيه كان حراما فيغفرون ويعفون ، يلتمسون وجه الله بذلك ﴿ والعافين عن الناس ﴾ كقوله (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة...)[2] الآية. يقول : لا تقسموا على أن لا تعطوهم من النفقة واعفوا واصفحوا .

وأخرج ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء عن ابن عباس . أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قول الله والكاظمين الغيظ ما الكاظمون؟ قال : الحابسون الغيظ قال عبد المطلب بن هاشم :

فخشيت قومي واحتبست قتالهم والقوم من خوف قتالهم كظم

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ والعافين عن الناس ﴾ قال عن المملوكين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿ والعافين عن الناس ﴾ قال : يغيظون في الامر فيغفرون ويعفون عن الناس ، ومن فعل ذلك فهو محسن ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ بلغني ان النبي ﷺ قال عند ذلك « هؤلاء في أمتي قليل الا من عصمه الله ، وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن أبي هريرة في قوله ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ ان النبي ﷺ قال « من كظم غيظاً وهو يقدر على انفاذه ملأه الله أمنا وإيمانا » .

---

(١) الشوري الآية ٣٧ .

(٢) النور الآية ٢٢ .

وأخرج أحمد والبيهقي في الشعب بسند حسن عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ : ما من جرعة أحب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد . ما كظم عبد لله الا ملأ الله جوفه إيمانا » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر . مثله .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والبيهقي في الشعب عن معاذ بن أنس . أن رسول الله ﷺ قال « من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحوَّر شاء » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ليس الشديد بالصرعة ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب » .

وأخرج البيهقي عن عامر بن سعد « أن النبي ﷺ مرَّ بناس يتحادون مهراسا فقال : أتحسبون الشدة في حمل الحجارة ؟ إنما الشدة ان يمتلىء الرجل غيظا ثم يغلبه » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : يقال يوم القيامة ليقم من كان له على الله أجر ، فما يقوم الا انسان عفا .

وأخرج الحاكم عن أبي بن كعب : « ان رسول الله ﷺ قال : من سره أن يشرف له البنيان ، وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ، ويعطِ من حرمه ، ويصل من قطعه » .

وأخرج البيهقي عن علي بن الحسين. أن جارية جعلت تسكب عليه الماء يتهيأ للصلاة ، فسقط الابريق من يدها على وجهه فشجه ، فرفع رأسه اليها فقالت : ان الله يقول ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ قال : قد كظمت غيظي قالت ﴿ والعافين عن الناس ﴾ قال : قد عفا الله عنك قالت ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ قال : اذهبي فأنت حرة .

وأخرج الأصبهاني في الترغيب عن عائشة« سمعت رسول الله ﷺ يقول : وجبت محبة الله على من أغضب فحلم » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عمرو بن عبسة « أن رجلا سأل النبي ﷺ ما الإيمان ؟ فقال : الصبر ، والسماحة ، وخلق حسن » .

وأخرج البيهقي عن كعب بن مالك « أن رجلا من بني سلمة سأل رسول الله ﷺ

عن الإسلام فقال : حسن الخلق . ثم راجعه الرجل فلم يزل رسول الله ﷺ يقول : حسن الخلق . حتى بلغ خمس مرات » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي وضعفه عن جابر قال « قالوا : يا رسول الله ما الشؤم ؟ قال : سوء الخلق » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب وضعفه عن عائشة مرفوعا قال « الشؤم سوء الخلق » .

وأخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق عن أنس بن مالك قال « قال رسول الله ﷺ : ان حسن الخلق ليذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد » .

وأخرج البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ « الخلق السوء يفسد الايمان كما يفسد الصبر الطعام » قال أنس : وكان يقال : ان المؤمن أحسن شيء خلقا .

وأخرج ابن عدي والطبراني والبيهقي وضعفه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد ، وان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان حسن الخلق يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد ، وان سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الصبر العسل » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن طريق سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « حسن الخلق زمام من رحمة الله في أنف صاحبه ، والزمام بيد الملك ، والملك يجره الى الخير ، والخير يجره الى الجنة . وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه ، والزمام بيد الشيطان ، والشيطان يجره الى الشر ، والشر يجره الى النار » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي عن أبي هريرة : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : والله ما حسن الله خلق رجل ولا خلقه فتطعمه النار » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي عن أبي هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سعادة ابن آدم حسن الخلق ، ومن شقوته سوء الخلق » .

وأخرج الخرائطي والبيهقي عن ابن عمرو قال « كان رسول الله ﷺ يكثر الدعاء يقول : اللهم اني أسألك الصحة ، والعفة ، والأمانة ، وحسن الخلق ، والرضا بالقدر » .

وأخرج أحمد والبيهقي بسند جيد عن عائشة قالت «كان من دعاء النبي ﷺ : اللّهم كما حسنت خلقي فاحسن خلقي » .

وأخرج الخرائطي والبيهقي عن أبي مسعود البدري قال « كان النبي ﷺ يقول : اللّهم حسنت خلقي فاحسن خلقي » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبزار وأبو يعلى والحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « انكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق » .

وأخرج ابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة : « ان رسول الله ﷺ قال : كرم المرء دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والحاكم وصححاه والبيهقي عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من كان هينا قريبا حرمه الله على النار » .

وأخرج البخاري والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال « مرني ولا تكثر فلعلي أعقله فقال : لا تغضب . فأعاد عليه فقال : لا تغضب » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن جارية بن قدامة قال « قلت : يا رسول الله قل لي قولا ينفعني واقلل لعلي أعقله قال : لا تغضب » .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن عمرو قال « سألت رسول الله ﷺ ما يبعدني من غضب الله ؟ قال : لا تغضب » .

وأخرج الطيالسي وأحمد والترمذي وحسنه والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال « خطبنا رسول الله ﷺ خطبة الى مغيربان الشمس ، حفظها من حفظها ونسيها من نسيها ، وأخبر ما هو كائن الى يوم القيامة ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد . فإن الدنيا خضرة حلوة ، وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون . ألا فاتقوا الدنيا ، وأتقوا النساء . الا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى ، فمنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا ، ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت كافرا ، ومنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا ، ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا .

ألا إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم . ألم تروا الى حمرة عينيه ، وانتفاخ أوداجه ؟ فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فليلزق بالارض . ألا إن خير الرجال من كان بطيء الغضب ، سريع الفيء . وشر الرجال من كان بطيء الفيء ، سريع الغضب . فاذا كان الرجل سريع الغضب سريع الفيء فانها بها ، واذا كان بطيء الغضب بطيء الفيء فانها بها . ألا وان خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب ، وشر التجار من كان سيء القضاء سيء الطلب . فاذا كان الرجل حسن القضاء سيء الطلب فانها بها ، واذا كان الرجل سيء القضاء حسن الطلب فانها بها . ألا لا يمنعن رجلا مهابة الناس ان يقول بالحق إذا علمه . ألا إن لكل غادر لواء بقدر غدرته يوم القيامة . ألا وان أكبر الغدر غدر أمير العامة . ألا وان أفضل الجهاد من قال كلمة الحق عند سلطان جائر . فلما كان عند مغرب الشمس قال : ألا ان ما بقي من الدنيا فيما مضى منه كمثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى » .

وأخرج الحكيم في نوادر الأصول والبيهقي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال « قلت : يا رسول الله أخبرني بوصية قصيرة فألزمها قال : لا تغضب يا معاوية بن حيدة ، ان الغضب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل » .

وأخرج الحكيم عن ابن مسعود قال « قال رسول الله ﷺ : ان الغضب ميسم من نار جهنم يضعه الله على نياط أحدهم .ألا ترى أنه اذا غضب احمرت عيناه ، واربَدَّ وجهه ، وانتفخت أوداجه ؟ » .

وأخرج البيهقي عن الحسن قال:«قال رسول الله ﷺ : « ان الغضب جمرة في قلب ابن آدم . ألم تروا الى انتفاخ أوداجه ، وحمرة عينيه ؟ فمن حس من ذلك شيئا فان كان قائما فليقعد ، وان كان قاعدا فليضطجع » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي عن الحسن قال : «قال رسول الله ﷺ ما من جرعة أحب الى الله من جرعة غيظ كظمها رجل ،أو جرعة صبر عند مصيبة.وما قطرةأحب الى الله من قطرة دمع من خشيةالله أو قطرة دم في سبيل الله »

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر : ثلاث كلهن حق . ما من أحد يظلم مظلمة فيغضي عنها الا زاده الله بها عزا ، وما من أحد يفتح باب مسألة ليزداد بها كثرة الا زاده الله بها قلة ، وما من أحد يفتح باب عطية أو صلة إلا زاده الله بها كثرة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمرو قال : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ، ولا متفحشا ، وكان يقول « ان من خياركم أحاسنكم أخلاقا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وصححه والبزار وابن حبان والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي الدرداء « أن النبي ﷺ قال : من أعطي حظه من الرفق أعطي حظه من الخير ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير ، وقال : ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وان الله يبغض الفاحش البذيء ، وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة » .

وأخرج الترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الزهد عن أبي هريرة قال « سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال : تقوى الله وحسن الخلق . وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال : الاجوفان . الفم والفرج » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن عائشة قالت « قال رسول الله ﷺ : ان من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم باهله » .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم وصححه عن عائشة « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجات القائم الليل الصائم النهار » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : ان الله ليبلغ العبد بحسن خلقه درجة الصوم والصلاة » .

وأخرج الطبراني والخرائطي عن أنس : ان رسول الله ﷺ قال : « ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرفات المنازل وأنه لضعيف العبادة وانه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة في جهنم » .

وأخرج أحمد والطبراني والخرائطي عن ابن عمرو « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان المسلم المسدد ليدرك درجة الصوّام القوّام بآيات الله بحسن خلقه وكرم ضريبته » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الصمت عن صفوان بن سليم قال « قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن . الصمت وحسن الخلق » .

وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن العلاء بن الشخير « أن رجلا

أتى النبي ﷺ من قبل وجهه فقال : يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال : حسن الخلق . ثم أتاه عن يمينه فقال : أي العمل أفضل ؟ قال : حسن الخلق ، ثم اتاه عن شماله فقال : أي العمل أفضل قال : حسن الخلق ، ثم اتاه من بعده — يعني من خلفه — فقال : يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ فالتفت اليه رسول الله ﷺ فقال : مالك لا تفقه ... ! حسن الخلق أفضل . لا تغضب ان استطعت » .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة عن أبي أُمامة قال « قال رسول الله ﷺ : أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه » .

وأخرج الترمذي وحسنه والخرائطي في مكارم الأخلاق عن جابر « أن رسول الله ﷺ قال : ان من أحبكم الي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم اخلاقا » .

وأخرج الطبراني عن عمار بن ياسر قال « قال رسول الله ﷺ : حسن الخلق خلق الله الاعظم » .

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام : يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مع الابرار ، فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان أظله تحت عرشي ، وان أسقيه من حظيرة قدسي ، وان أدنيه من جواري » .

وأخرج أحمد وابن حبان عن ابن عمرو « انه سمع رسول الله ﷺ يقول : «ألا أخبركم باحبكم الي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة ؟ قالوا : نعم . يا رسول الله قال : أحسنكم خلقا » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والطبراني بسند جيد عن أنس قال « لقى رسول الله ﷺ أبا ذر فقال : يا أبا ذر ألا أدلُّك على خصلتين هما أخف على الظهر ، وأثقل في الميزان من غيرهما ؟ قال : بلى يا رسول الله قال : عليك بحسن الخلق ، وطول الصمت ، فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما » .

وأخرج أبو الشيخ بن حيان في الثواب بسند رواه عن أبي ذر قال « قال رسول الله ﷺ : يا أبا ذر ألا أدلك على أفضل العبادة ، وأخفها على البدن ، وأثقلها في الميزان ، وأهونها على اللسان ؟ قلت : بلى ، فداك أبي وأمي قال : عليك بطول الصمت ، وحسن الخلق ، فانك لست بعامل بمثلهما » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الدرداء قال « قال النبي ﷺ : يا أبا الدرداء الا أنبئك بأمرين خفيفةٍ مؤنتهما عظيم أجرُهما ، لم تلق الله عز وجل بمثلهما ؟ طول الصمت ، وحسن الخلق » .

وأخرج البزار وابن حبان عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : الا أخبركم بخياركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : اطولكم اعماراً ، واحسنكم اخلاقاً » .

وأخرج الطبراني وابن حبان عن اسامة بن شريك قال « قالوا : يا رسول الله ما خير ما أُعطي الانسان ؟ قال : خلق حسن » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني بسند جيد عن جابر بن سمرة قال « قال رسول الله ﷺ : ان الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء ، وان أحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا » .

وأخرج ابن حبان والحاكم وصححه والخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن عمرو أن معاذ بن جبل أراد سفرا فقال « يا نبي الله أوصني قال : اعبد الله ولا تشرك به شيئاً قال : يا نبي الله زدني قال : اذا أسأت فأحسن. قال : يا نبي الله زدني قال : استقم ولتحسن خلقك » .

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححاه والخرائطي عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقِ الله حيثما كنت ، وأتبعِ السيئة الحسنة تمحُها ، وخالقِ الناس بخلق حسن » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ان هذه الاخلاق من الله ، فمن أراد به خيرا منحه خلقاً حسنا ، ومن أراد به سوءا منحه خلقا سيئا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن حبان والطبراني عن أبي ثعلبة الخشني قال : قال رسول الله ﷺ : « ان أحبكم إليَّ وأقربكم مني في الآخرة أحاسنكم أخلاقا ، وان أبغضكم الي وأبعدكم مني في الآخرة أسوأكم أخلاقا الثرثارون ، المتشدقون ، المتفيقهون » .

وأخرج البزار والطبراني والخرائطي عن أنس قال « قالت أم حبيبة : يا رسول الله المرأة يكون لها زوجان ثم تموت فتدخل الجنة هي وزوجاها لأيهما تكون. للأوّل أو للآخر ؟ قال : تخير فتختار أحسنهما خلقا كان معها في الدنيا يكون زوجها في الجنة ، يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة » .

وأخرج الطبراني في الصغير عن عائشة عن النبي ﷺ قال « ما من شيء الا له توبة إلا صاحب سوء الخلق ، فانه لا يتوب من ذنب إلا عاد في شر منه » .

وأخرج أبو داود والنسائي عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ كان يدعو . اللهمَّ اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق » .

وأخرج الخرائطي عن جرير بن عبدالله قال « قال لي رسول الله ﷺ : انك امرؤ قد حسن الله خلقك فحسن خلقك » .

وأخرج الخرائطي عن ابن باس قال : قال رسول الله ﷺ : « خياركم أحاسنكم أخلاقا » .

وأخرج الخرائطي عن عائشة قالت : « قال رسول الله ﷺ : « لو كان حسن الخلق رجلا يمشي في الناس لكان رجلا صالحا » .

وأخرج الخرائطي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا يعتدن بشيء من عمله . تقوى تحجزه عن معاصي الله عز وجل ، أو حلم يكف به السفيه ، أو خلق يعيش به في الناس » .

وأخرج الخرائطي عن عائشة قالت « قال رسول الله ﷺ : اليمن حسن الخلق » .

وأخرج الخرائطي عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده قال « قال رسول الله ﷺ : من سعادة ابن آدم حسن الخلق » .

وأخرج القضاعي في مسند الشهاب عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال « قال رسول الله ﷺ : ان أحسن الحسن الخلق الحسن » .

وأخرج الخرائطي عن الفضيل بن عياض قال : إذا خالطت الناس فخالط الحسن الخلق فانه لا يدعو إلا الى خير » .

وأخرج أحمد عن عائشة « أن رسول الله ﷺ قال لها : انه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الدنيا والآخرة ، وصلة الرحم . وحسن الخلق ، وحسن الجوار ، يعمران الديار ويزيدان في الاعمار » .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة قالت « قال النبي ﷺ : الرفق يمن ، والخرق شؤم ، واذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم باب الرفق . ان الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه ، وان الخرق لم يكن في شيء قط إلا شانه ، وان

الحياء من الإيمان ، وان الإيمان في الجنة . ولوكان الحياء رجلا كان رجلا صالحا ، وان الفحش من الفجور ، وان الفجور في النار ، ولو كان الفحش رجلا يمشي في الناس لكان رجلا سوءاً » .

وأخرج أحمد في الزهد عن أم الدرداء قالت : بات أبو الدرداء ليلة يصلي ، فجعل يبكي ويقول : اللهمَّ أحسنت خلقي فاحسن خلقي . حتى إذا أصبح فقلت : يا أبا الدرداء أما كان دعاؤك منذ الليلة إلا في حسن الخلق ؟ فقال : يا أم الدرداء ان العبد المسلم يحسن خلقه حتى يدخله حسن خلقه الجنة ، ويسوء خلقه حتى يدخله سوء خلقه النار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : اكمل الناس إيمانا احسنهم خلقا ، وافضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لنسائهم » .

وأخرج تمام في فوائده وابن عساكر عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « خيار أمتي خمسمائة والابدال اربعون ، فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون ينقصون ، وكلما مات بدل ادخل الله عز وجل من الخمسمائة مكانه وادخل في الاربعين مكانهم ، فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون ينقصون فقالوا : يا رسول الله دلنا على اعمال هؤلاء فقال : هؤلاء يعفون عمن ظلمهم ، ويحسنون الى من اساء اليهم ، ويواسون مما آتاهم الله . قال : وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ .

وأخرج ابن لال والديلمي عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ : رأيت ليلة أسرى بي قصورا مستوية على الجنة فقلت : يا جبريل لمن هذا ؟ فقال ﴿ للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ .

قوله تعالى : وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾

أخرج ابن جرير عن الحسن أنه قرأ (الذين ينفقون في السراء والضراء ...)[1] الآية . ثم قرأ ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ... ﴾ الآية فقال : ان هذين النعتين لنعت رجل واحد .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في الآية قال : هذان ذنبان . فعلوا فاحشة ذنب ، وظلموا أنفسهم ذنب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن جابر بن زيد في قوله ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ﴾ قال : زنا القوم ورب الكعبة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فعلوا فاحشة ﴾ قال: الزنا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود أنه ذكر عنده بنو اسرائيل وما فضلهم الله به فقال : كان بنو اسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنبا أصبح وقد كتبت كفارته على أسكفة بابه ، وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم . والذي نفسي بيده لقد أعطانا الله آية لهي أحب إليّ من الدنيا وما فيها ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة ... ﴾ الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني وابن أبي الدنيا وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود قال : ان في كتاب الله لآيتين ما أذنب عبد ذنبا فقرأهما فاستغفر الله الاغفر له ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ... ﴾ الآية . وقوله (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ...)[2] الآية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن ثابت البناني قال : بلغني ان إبليس حين نزلت هذه الآية بكى ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ... ﴾ الآية .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عطاف بن خالد قال : بلغني انه لما نزل قوله ﴿ ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا ﴾ صاح ابليس بجنوده ، وحثا على رأسه التراب ، ودعا بالويل والثبور حتى جاءته جنوده من كل بر وبحر . فقالوا : ما لك يا سيدنا ؟ قال : آية نزلت في كتاب الله لا يضر بعدها أحدا من بني آدم ذنب قالوا : وما هي ؟ فاخبرهم قالوا : نفتح لهم باب الاهواء فلا يتوبون ولا يستغفرون ولا يرون إلا أنهم على الحق ، فرضي منهم ذلك .

---

(١) آل عمران الآية ١٣٤ .

(٢) النساء الآية ١١٠ .

وأخرج الطيالسي وأحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والدارقطني والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن أبي بكر الصديق سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيذكر ذنبه ، فيتطهر ثم يصلي ركعتين ، ثم يستغفر الله من ذنبه ذلك إلا غفر الله له . ثم قرأ هذه الآية ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج البيهقي في الشعب عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : «ما أذنب عبد ذنبا ثم توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى براز من الارض فصلى فيه ركعتين ، واستغفر الله من ذلك الذنب الا غفر الله له» .

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال «كل شيء يتكلم به ابن آدم فانه مكتوب عليه ، فاذا أخطأ خطيئة وأحب أن يتوب الى الله فليأت بقعة رفيعة ، فليمدد يديه الى الله ثم ليقل : اني أتوب إليك فيها لا أرجع اليها أبدا ، فانه يغفر له ما لم يرجع في عمله ذلك» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : «اللهمَّ اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا ، واذا أساؤوا استغفروا» .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «أربعة في حديقة قدس في الجنة . المعتصم بلا اله إلا الله لا يشك فيها ، ومن اذا عمل حسنة سرته وحمد الله عليها ، ومن إذا عمل سيئة ساءته واستغفر الله منها ، ومن اذا أصابته مصيبة قال : انا الله وانا إليه راجعون» .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «ان رجلا أذنب ذنبا فقال : رب اني أذنبت ذنبا فاغفره فقال الله : عبدي عمل ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ، ثم عمل ذنبا آخر فقال : رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال تبارك وتعالى : علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ، ثم عمل ذنبا آخر فقال : رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال الله : علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به . أشهدكم اني قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء» .

وأخرج أحمد ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم» .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال «قال إبليس يا رب — وعزتك — لا أزال اغوي بني آدم ما كانت أرواحهم في أجسادهم فقال الله : وعزتي ، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» .

وأخرج أبو يعلى عن أبي بكر عن النبي ﷺ قال : «عليكم بلا اله إلا الله والاستغفار ، فأكثروا منهما فإن إبليس قال : أهلكت الناس بالذنوب ، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار ، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون» .

وأخرج البزار والبيهقي في الشعب عن أنس قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله اني أذنبت فقال رسول الله ﷺ «إذا اذنبت فاستغفر ربك قال : فاني استغفر ثم اعود فأذنب فقال : إذا اذنبت فاستغفر ربك ، ثم عاد فقال في الرابعة : استغفر ربك حتى يكون الشيطان هو المحسور» .

وأخرج البيهقي عن عقبة بن عامر الجهني أن رجلا قال «يا رسول الله أحدنا يذنب قال : يكتب عليه قال : ثم يستغفر منه ويتوب قال : يغفر له ويتاب عليه قال : فيعود ويذنب قال : يكتب عليه قال : ثم يستغفر منه ويتوب قال : يغفر له ويتاب عليه قال : فيعود ويذنب قال : يكتب عليه قال : ثم يستغفر منه ويتوب قال : يغفر له ويتاب عليه ، ولا يمل الله حتى تملوا» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ولم يصروا على ما فعلوا﴾ قال : لم يقيموا على ذنب وهم يعلمون أنه يغفر لمن استغفر ، ويتوب على من تاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : إياكم والإصرار ، فإنما هلك المصرون الماضون قدما ، لا ينهاهم مخافة الله عن حرام حرمه الله عليهم ، ولا يتوبون من ذنب أصابوه حتى أتاهم الموت وهم على ذلك .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري في الأدب المفرد وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال «ارحموا تُرحموا ، واغفروا يُغفر لكم . ويل لأقماع القول — يعني الآذان — ويل للمصرِّين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في التوبة والبيهقي عن ابن عباس قال : كل ذنب أصر عليه العبد كبر وليس بكبير ما تاب منه العبد .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : اتيان الذنب عمدا اصرار حتى يتوب .

وأخرج البيهقي عن الأوزاعي قال : الإصرار أن يعمل الرجل الذنب فيحتقره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا ﴾ فينكبوا ولا يستغفروا وهم يعلمون انهم قد أذنبوا ، ثم أقاموا ولم يستغفروا .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والترمذي وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن أبي بكر الصديق قال :« قال رسول الله ﷺ : « ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ ونعم أجر العاملين ﴾ بطاعة الله الجنة .

قوله تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ ١٣٧

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ قد خلت ﴾ يعني مضت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ قد خلت من قبلكم سنن ﴾ يعني تداول من الكفار والمؤمنين في الخير والشر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ قال : عاقبة الأولين والأمم قبلكم ، كان سوء عاقبتهم متعهم الله قليلا ثم صاروا الى النار .

قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ١٣٨

أخرج ابن أبي شيبة في كتاب المصاحف عن سعيد بن جبير قال : أول ما نزل من آل عمران ﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾ ثم أنزل بقيتها يوم أحد .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ هذا بيان للناس ﴾ قال : هذا القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ هذا بيان ﴾ الآية .

قال : هو هذا القرآن جعله الله بيانا للناس عامة ﴿ وهدى وموعظة للمتقين ﴾ خصوصا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي في الآية قال ﴿ بيان ﴾ من العمى ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ وموعظة ﴾ من الجهل .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٣٩﴾

أخرج ابن جرير عن الزهري قال : كثر في أصحاب محمد ﷺ القتل والجراح حتى خلص الى كل امرىء منهم الباس . فانزل الله القرآن ، فآسى فيه بين المؤمنين باحسن ما آسى به قوما كانوا قبلهم من الامم الماضية فقال ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا ﴾ الى قوله ﴿ لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : أقبل خالد بن الوليد يريد أن يعلو عليهم الجبل . فقال النبي ﷺ « اللهمَّ لا يعلون علينا . فأنزل الله ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : انهزم أصحاب رسول الله ﷺ في الشعب يوم أحد ، فسألوا ما فعل النبي ﷺ ، وما فعل فلان ؟ فنعى بعضهم لبعض ، وتحدثوا ان النبي ﷺ قتل ، فكانوا في هم وحزن . فبينما هم كذلك علا خالد بن الوليد بخيل المشركين فوقهم على الجبل ، وكان على أحد مجنبتي المشركين وهم أسفل من الشعب ، فلما رأوا النبي ﷺ فرحوا فقال النبي ﷺ «اللهم لا قوّة لنا إلا بك ، وليس أحد يعبدك بهذا البلد غير هؤلاء النفر ، فلا تهلكهم . وثاب نفر من المسلمين رماة ، فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله ، وعلا المسلمون الجبل . فذلك قوله ﴿ وأنتم الأَعْلَوْنَ ان كنتم مؤمنين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ولا تهنوا ﴾ قال : لا تضعفوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ وأنتم الأعلون ﴾ قال : وأنتم الغالبون .

قوله تعالى : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾

أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ إن يمسسكم ﴾ قال : إن يصبكم .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ برفع القاف فيهما .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ إن يمسسكم قرح ﴾ قال : جراح وقتل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ قال : ان يقتل منكم يوم أحد فقد قتلتم منهم يوم بدر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : نام المسلمون وبهم الكلوم — يعني يوم أحد — قال عكرمة : وفيهم أنزلت ﴿ ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس ﴾ وفيهم أنزلت (ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس ﴾ فانه كان يوم أحد بيوم بدر . قتل المؤمنون يوم أحد اتخذ الله منهم شهداء ، وغلب رسول الله ﷺ المشركين يوم بدر ، فجعل له الدولة عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس ﴾ قال : فإنه ادال المشركين على النبي ﷺ يوم أحد ، وبلغني ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد بضعة وسبعين رجلا ، عدد الاسارى الذين أسروا يوم بدر من المشركين ، وكان عدد الاسارى ثلاثة وسبعين رجلا .

(١) النساء الآية ١٠٤ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ قال : جعل الله الايام دولا . مرة لهؤلاء ، ومرة لهؤلاء . ادال الكفار يوم أحد من أصحاب النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في الآية قال : والله لولا الدول ما أودى المؤمنون ، ولكن قد يدال للكافر من المؤمن ويُبْتَلى المؤمن بالكافر ، ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه ، ويعلم الصادق من الكاذب .

وأخرج عن السدي ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس ﴾ يوماً لكم ويوماً عليكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي حاتم عن ابن سيرين ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس ﴾ يعني الامراء .

وأخرج ابن المنذر عن أبي جعفر قال : ان للحق دولة وان للباطل دولة من دولة الحق . ان إبليس أمر بالسجود لآدم فاديل آدم على إبليس ، وابتلي آدم بالشجرة فأكل منها فاديل إبليس على آدم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ﴾ قال : ان المسلمين كانوا يسألون ربهم اللهم : ربنا أرنا يوما كيوم بدر ، نقاتل فيه المشركين ، ونبليك فيه خيرا ، ونلتمس فيه الشهادة . فلقوا المشركين يوم أحد ، فاتخذ منهم شهداء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : كان المسلمون يسألون ربهم ان يريهم يوما كيوم بدر ، يبلون فيه خيراً ، ويرزقون فيه الشهادة ، ويرزقون الجنة والحياة والرزق . فلقوا يوم أحد ، فاتخذ الله منهم شهداء ، وهم الذين ذكرهم الله تعالى فقال (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً)[1] الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ﴾ قال : يكرم الله أولياءه بالشهادة بأيدي عدوهم ، ثم تصير حواصل الأمور وعواقبها لأهل طاعة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيدة ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ﴾ يقول : ان لا تقتلوا لا تكونوا شهداء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الضحى قال : نزلت ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾

---

(١) البقرة الآية ١٥٤ .

فقتل منهم يومئذ سبعون ، منهم أربعة من المهاجرين . منهم حمزة بن عبد المطلب ، ومصعب بن عمير أخو بني عبد الدار ، والشماس بن عثمان المخزومي ، وعبدالله بن جحش الأسدي ، وسائرهم من الأنصار.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما أبطأ على النساء الخبر خرجن يستخبرن فاذا رجلان مقتولان على دابة أو على بعير فقالت امرأة من الانصار : من هذان ؟ قالوا : فلان وفلان . أخوها وزوجها . أو زوجها وابنها ، فقالت : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا : حي ... قالت : فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء . ونزل القرآن على ما قالت ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ وليمحص الله الذين آمنوا ﴾ قال : يبتليهم ﴿ ويمحق الكافرين ﴾ قال : ينقصهم .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين . انه كان اذا تلا هذه الآية قال : اللهمَّ محصنا ولا تجعلنا كافرين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن اسحق ﴿ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ وتصيبوا من ثوابي الكرامة ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ يقول : ولمَ اختبركم بالشدة وأبتليكم بالمكاره ؟ حتى أعلم صدق ذلك منكم . الإيمان بي ، والصبر على ما أصابكم فيّ .

قوله تعالى : وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس . أن رجالا من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون : ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر ونستشهد . أو ليت لنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ، ونبلي فيه خيرا ، ونلتمس الشهادة والجنة والحياة والرزق . فاشهدهم الله أحدا ، فلم يلبثوا الا من شاء الله منهم فقال الله ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : غاب

رجال عن بدر ، فكانوا يتمنون مثل بدر أن يلقوه فيصيبوا من الاجر والخير ما أصاب أهل بدر ، فلما كان يوم أحدٍ ولَّى من وَلَّى ، فعاتبهم الله على ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الربيع وقتادة قالا : ان اناسا من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذي أعطاهم الله من الفضل ، فكانوا يتمنون ان يروا قتالا فيقاتلوا ، فسيق اليهم القتال حتى اذا كان بناحية المدينة يوم أحد . فأنزل الله ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : بلغني ان رجالا من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون : لئن لقينا مع النبي ﷺ ، لنفعلن ولنفعلن ... فابتلوا بذلك ، فلا والله ما كلهم صدق الله . فانزل الله ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ... ﴾ الآية .

وأخرج عن السدي قال : كان ناس من الصحابة لم يشهدوا بدرا ، فلما رأوا فصيلة أهل بدر قالوا : اللهم انا نسألك ان ترينا يوما كيوم بدر ، نبليك فيه خيرا . فرأوا أُحُدا فقال لهم ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ... ﴾ الآية . والله أعلم .

قوله تعالى : وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾

أخرج ابن المنذر عن كليب قال : خطبنا عمر فكان يقرأ على المنبر آل عمران ، ويقول : انها أُحُدِيَّة ، ثم قال : تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد ، فصعدت الجبل فسمعت يهوديا يقول : قتل محمد فقلت لا أسمع أحدا يقول : قتل محمد الا ضربت عنقه ، فنظرت فاذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون اليه ، فنزلت هذه الآية ﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس . ان رسول الله ﷺ اعتزل هو وعصابة معه يومئذ على أكمة والناس يفرون ، ورجل قائم على الطريق يسألهم : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ وجعل كلما مروا عليه يسألهم فيقولون : والله ما ندري ما فعل ! فقال : والذي نفسي بيده لئن كان قتل النبي ﷺ لنعطينهم بايدينا ، انهم لعشائرنا واخواننا وقالوا : لو أن محمدا كان حيا لم يهزم ، ولكنه قد قتل ، فترخصوا في الفرار حينئذ . فانزل الله ﴿ وما محمد الا رسول ... ﴾ الآية كلها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في الآية قال : ذلك يوم أحد حين أصابهم ما أصابهم من القتل والقرح ، وتداعوا نبي الله ..؟ قالوا : قد قتل . وقال أناس منهم : لوكان نبيا ما قتل . وقال أناس من علية أصحاب النبي ﷺ : قاتلوا على ما قتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به ، وذكر لنا ان رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو يتخبَّط في دمه فقال : يا فلان أشعرت ان محمدا قد قتل ؟ فقال الانصاري : ان كان محمد قد قتل فقد بلغ ، فقاتلوا عن دينكم . فانزل الله ﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ يقول : ارتددتم كفارا بعد ايمانكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة نحوه .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : نادى مناد يوم أحد حين هزم أصحاب محمد : ان محمدا قد قتل فارجعوا الى دينكم الاول ، فانزل الله ﴿ وما محمد الا رسول ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قال أهل المرض والارتياب والنفاق حين فر الناس عن النبي ﷺ : قد قتل محمد فالحقوا بدينكم الاول . فنزلت هذه الآية ﴿ وما محمد الا رسول ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : فشا في الناس يوم أحد ان رسول الله ﷺ قد قتل ، فقال بعض أصحاب الصخرة : ليت لنا رسولا الى عبدالله بن أبي ، فيأخذ لنا امانا من أبي سفيان . يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلونكم . قال أنس بن النضر : يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل ، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد ﷺ ، اللهم اني أعتذر اليك ممَّا يقول

هؤلاء ، وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء . فشد بسيفه فقاتل حتى قتل . فانزل الله ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخي بني عدي بن النجار قال : انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر وطلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين والانصار وقد ألقوا بايديهم فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل محمد رسول الله قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله . واستقبل القوم فقاتل حتى قتل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عطية العوفي قال : لما كان يوم أحد وانهزموا قال بعض الناس : ان كان محمد قد أصيب فاعطوهم بايديكم انما هم اخوانكم . وقال بعضهم : ان كان محمد قد أصيب الا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به . فانزل الله ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ الى قوله ﴿ فآتاهم الله ثواب الدنيا ﴾ .

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن محمد بن شرحبيل العبدري قال : حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى ، فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول ﴿ وما محمد الا رسول قد خَلَتْ من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ ثم قطعت يده اليسرى فجثا على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول ﴿ وما محمد الا رسول ... ﴾ الآية . وما نزلت هذه الآية ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ يومئذ حتى نزلت بعد ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ومن ينقلب على عقبيه ﴾ قال : يرتد .

وأخرج البخاري والنسائي من طريق الزهري عن أبي سلمة عن عائشة . ان أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسخ حتى نزل فدخل المسجد ، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة ، فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشى بثوب حبرة ، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه وقبله وبكى ، ثم قال : بابي أنت وأمي ، والله لا يجمع الله عليك موتتين ، وأما الموتة التي كتبت عليك فقدمتها . قال الزهري : وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس . ان أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال : اجلس يا عمر . وقال أبو بكر : أما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله

حي لا يموت . قال الله ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ الى قوله ﴿ الشاكرين ﴾ فقال : فوالله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلاها الناس منه كلهم . فما أسمع بشرا من الناس الا يتلوها .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال : ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله ﷺ توفي ، وان رسول الله ﷺ — والله — ما مات ، ولكن ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات . والله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا ان رسول الله ﷺ مات . فخرج أبو بكر فقال : على رسلك يا عمر انصت . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت . ثم تلا هذه الآية ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ الآية . فوالله لكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ ، وأخذ الناس عن أبي بكر فانما هي في أفواههم . قال عمر : فوالله ما هو الا ان سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت الى الارض ، ما تحملني رجلاي ، وعرفت ان رسول الله ﷺ قد مات .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة قال : لما توفي النبي ﷺ قام عمر بن الخطاب فتوعد من قال قد مات بالقتل والقطع ، فجاء أبو بكر فقام الى جانب المنبر وقال : ان الله نعى نبيكم الى نفسه وهو حي بين أظهركم ، ونعاكم الى أنفسكم ، فهو الموت حتى لا يبقى أحد الا الله . قال الله ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ الى قوله ﴿ الشاكرين ﴾ فقال عمر : هذه الآية في القرآن ؟ والله ما علمت ان هذه الآية أنزلت قبل اليوم وقال : قال الله لمحمد ﷺ (انك ميت وانهم ميتون)[١] .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي من طريق ابن عباس ان عمر بن الخطاب قال : كنت أتأوّل هذه الآية (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)[٢] فوالله ان كنت لاظن أنه سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، وانه هو الذي حملني على ان قلت ما قلت .

(١) الزمر الآية ٣٠ .
(٢) البقرة الآية ١٤٣ .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ وسيجزي الله الشاكرين ﴾ قال : الثابتين على دينهم . أبا بكر وأصحابه ، فكان علي يقول : كان أبو بكر أمين الشاكرين .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن الحسن بن محمد قال « قال عمر : دعني يا رسول الله أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو فلا يقوم خطيبا في قومه أبدا فقال : دعها فلعلها ان تسرك يوما . فلما مات النبي ﷺ نفر أهل مكة ، فقام سهيل عند الكعبة فقال : من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات والله حي لا يموت » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم عن ابن عباس . ان عليا كان يقول في حياة رسول الله ﷺ : ان الله يقول ﴿ أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ والله لا ننقلب على أعقابنا بعد اذ هدانا الله ، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت .

وأخرج ابن المنذر عن الزهري قال : لما نزلت هذه الآية (ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم)[1] قالوا : يا رسول الله قد علمنا ان الايمان يزداد فهل ينقص ؟ قال : اي والذي بعثني بالحق انه لينقص قالوا : يا رسول الله فهل لذلك دلالة في كتاب الله ؟ قال : نعم . ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ فالانقلاب نقصان ولا كفر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن اسحق ﴿ وما كان لنفس ﴾ الآية أي لمحمد ﷺ أجل هو بالغه ، فاذا أذن الله في ذلك كان ﴿ ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ﴾ أي من كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة في الآخرة نؤته ما قسم له فيها من رزق ولا حظ له في الآخرة ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة ﴾ منكم ﴿ نؤته منها ﴾ ما وعده مع ما يجري عليه من رزقه في دنياه ، وذلك جزاء الشاكرين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن عبد العزيز في الآية قال : لا تموت نفس ولها في الدنيا عمر ساعة الا بلغته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وسنجزي الشاكرين ﴾ قال : يعطي الله العبد بنيته الدنيا والآخرة .

---

(١) الفتح الآية ٤ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : قال أبو بكر : لو منعوني ولو عقالا اعطوا رسول الله ﷺ لجاهدتهم . ثم تلا ﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ .

وأخرج البغوي في معجمه عن ابراهيم بن حنظلة عن أبيه ان سالما مولى أبي حذيفة . كان معه اللواء يوم اليمامة فقطعت يمينه ، فأخذ اللواء بيساره ، فقطعت يساره ، فاعتنق اللواء وهو يقول ﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ... ﴾ الآيتين .

قوله تعالى : وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد من طريق أبي عبيدة عن ابن مسعود انه قرأ ﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون ﴾ ويقول الا ترى أنه يقول ﴿ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير أنه كان يقول : ما سمعنا قط ان نبيا قتل في القتال .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن الحسن وابراهيم ، انهما كانا يقرآن ﴿ قاتل معه ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك انه قرأ ﴿ وكأين من نبي قتل معه ربيون ﴾ بغير ألف .

وأخرج عن عطية . مثله .

وأخرج من طريق زر عن ابن مسعود مثله . انه كان يقرأها بغير ألف .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية أنه قرأ «وكأيِّن من نبي قتل معه ربيون» بغير ألف .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود في قوله ﴿ ربيون ﴾ قال : ألوف .

وأخرج سعيد بن منصور عن الضحاك في قوله ﴿ ربيون ﴾ قال : الربة الواحدة ألف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس ﴿ ربيون ﴾ يقول : جموع .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن في قوله ﴿ ربيون ﴾ قال : فقهاء علماء قال : وقال ابن عباس : هي الجموع الكثيرة .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء والطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ ربيون ﴾ قال : جموع قال : وهل يعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول حسان :

واذا معشر تجافوا القصـ ـد أملنـا عليهم ربيـا

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ ربيون كثيرٌ ﴾ قال : علماء كثير .

وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ربيون كثير ﴾ قال ﴿ الربيون ﴾ هم الجموع الكثيرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ ربيون ﴾ قال : علماء كثير .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال ﴿ الربيون ﴾ الاتباع ، والربانيون الولاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وكأين من نبي قاتل ﴾ الآية . قال : هم قوم قتل نبيهم ، فلم يضعفوا ولم يستكينوا لقتل نبيهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ﴾ لقتل أنبيائهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ﴾ يعني فما عجزوا عن عدوهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فما وهنوا ... ﴾ الآية . يقول : فما عجزوا وما تضعضعوا لقتل نبيهم ﴿ وما استكانوا ﴾ يقول ما ارتدوا عن بصيرتهم ولا عن دينهم ، ان قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما استكانوا ﴾ قال ﴿ ما استكانوا ﴾ قال : تخشعوا .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ وما استكانوا ﴾ يقول : ما ذلوا .

وأخرج عن ابن زيد ﴿ وما استكانوا ﴾ قال : ما استكانوا لعدوهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عن ابن عباس في قوله ﴿ واسرافنا في أمرنا ﴾ قال : خطايانا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ واسرافنا في أمرنا ﴾ قال : خطايانا وظلمنا أنفسنا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ واسرافنا في أمرنا ﴾ يعني الخطايا الكبار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فآتاهم الله ثواب الدنيا ﴾ قال : النصر والغنيمة ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ قال : رضوان الله ورحمته .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فآتاهم الله ثواب الدنيا ﴾ الفلاح ، والظهور ، والتمكن ، والنصر على عدوهم في الدنيا ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ هي الجنة .

قوله تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ يا أيها

الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا ...﴾ الآية . لا تنتصحوا اليهود والنصارى عن دينكم ، ولا تصدقوهم بشيء في دينكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا ... ﴾ الآية . يقول : ان تطيعوا أبا سفيان بن حرب يردوكم كفارا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب . أنه سئل عن هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم ﴾ التعرب ؟ فقال : علي بل هو الزرع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمرو قال : ألا أخبركم بالمرتد على عقبيه . الذي يأخذ العطاء ويغزو في سبيل الله ، ثم يدع ذلك ويأخذ الأرض بالجزية والرزق . فذلك الذي يرتد على عقبيه .

قوله تعالى : سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾

أخرج ابن جرير عن السدي قال : لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة ، انطلق أبو سفيان حتى بلغ بعض الطريق . ثم إنهم ندموا فقالوا : بئسما صنعتم انكم قتلتموهم حتى لم يبق الا الشريد ، تركتموهم ..؟ ارجعوا فاستأصلوا . فقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا فلقوا اعرابيا فجعلوا له جعلا فقالوا له : إن لقيت محمدا فأخبرهم بما قد جمعنا لهم . فأخبر الله رسوله ﷺ ، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد . فانزل الله في ذلك ، فذكر أبا سفيان حين أراد أن يرجع الى النبي ﷺ ، وما قذف في قلبه من الرعب فقال ﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية قال « قذف الله في قلب أبي سفيان الرعب فرجع الى مكة فقال النبي ﷺ : ان أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا ، وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب » .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : «نصرت بالرعب على العدوّ» .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي امامة «أن رسول الله ﷺ قال : فضلت على الانبياء بأربع . أرسلت الى الناس كافة ، وجعلت لي الأرض كلها ولامتي مسجدا وطهورا ، فأينما رجل أدركه من أمتي الصلاة فعنده مسجده وعنده طهوره ، ونُصِرْتُ بالرعب مسيرة شهر يقذفه في قلوب أعدائي ، وأحل لنا الغنائم .

قوله تعالى : وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾

أخرج البيهقي في الدلائل عن عروة قال : كان الله وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين وكان قد فعل ، فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم ، وتركت الرماة عهد الرسول إليهم أن لا يبرحوا منازلهم وأرادوا الدنيا ، رفع عنهم مدد الملائكة ، وأنزل الله ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾ فصدق الله وعده وأراهم الفتح ، فلما عصوا أعقبهم البلاء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ولقد صدقكم الله وعده ...﴾ الآية . قال «ان أبا سفيان أقبل في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحدا ، وخرج رسول الله ﷺ فاذن في الناس ، فاجتمعوا وأمر على الخيل الزبير ابن العوّام ، ومعه يومئذ المقداد بن الاسود الكندي ، وأعطى رسول الله ﷺ اللواء رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير ، وخرج حمزة بن عبد المطلب بالجيش ، وبعث حمزة بين يديه ، وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل ، فبعث رسول الله ﷺ الزبير وقال : استقبل خالد بن الوليد

فكن بازائه حتى أوذنك ، وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر فقال : لا تبرحوا حتى أوذنكم ، وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى ، فأرسل النبي ﷺ الى الزبير أن يحمل ، فحمل على خالد بن الوليد فهزمه ومن معه فقال ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه ﴾

وان الله وعـــد المؤمنين أن ينصرهم وأنـــه معهم ، وأن رسول الله ﷺ بعث بعضاً من الناس فكانوا من ورائهم فقال رسول الله ﷺ : كونوا ههنا ، فَرُدّوا وجه من نَدَّ مِنَّا ، وكونوا حرساً لنا من قبل ظهورنا . وان رسول الله ﷺ لما هزم القوم هو وأصحابه الذين كانوا ، جعلوا من ورائهم فقال بعضهم لبعض لما رأوا النساء مصعدات في الجبل ، ورأوا الغنائم : انطلقوا الى رسول الله ﷺ فادركوا الغنيمة قبل ان تستبقوا إليها وقالت طائفة أخرى : بل نطيع رسول الله ﷺ ، فنثبت مكاننا . فذلك قوله ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ للذين أرادوا الغنيمة ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ الذين قالوا : نطيع رسول الله ﷺ ونثبت مكاننا . فاتوا محمدا ﷺ ، فكان فشلا حين تنازعوا بينهم يقول ﴿ وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾ كانوا قد رأوا الفتح والغنيمة » .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس أنه قال « ما نصر الله نبيه في موطن كما نصر يوم أحد فانكروا . فقال ابن عباس : بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله ، أن الله يقول في يوم أحد ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه ﴾ يقول ابن عباس : « والحس » : القتل .

﴿ حتى اذا فشلتم ﴾ الى قوله ﴿ ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ وإنما عنى هذا الرماة ، وذلك ان النبي ﷺ أقامهم في موضع ثم قال : احموا ظهورنا ، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا . فلما غنم النبي ﷺ ، وأباحوا عسكر المشركين انكفأت الرماة جميعا فدخلوا في العسكر ينتهبون ، والتفت صفوف المسلمين فهم هكذا — وشبك بين يديه — والتبسوا ، فلما أخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخل الخيل من ذلك الموضع على الصحابة ، فضرب بعضهم بعضا والتبسوا ، وقتل من المسلمين ناس كثير وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة ، وجال

المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس : الغاب . إنما كانوا تحت المهراس ، وصاح الشيطان قتل محمد فلم يشك فيه أنه حق .

فما زلنا كذلك ما نشك أنه قتل حتى طلع بين السعدين نعرفه بتكفؤه اذا مشى ، ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا فَرَقِيَ نحونا وهو يقول : اشتد غضب الله على قوم دموا وجه نبيهم ، ويقول مرة أخرى : اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا حتى انتهى إلينا ، فمكث ساعة فاذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل : أعل هبل أعل هبل . أين ابن أبي كبشة ؟ أين ابن أبي قحافة ؟ أين ابن الخطاب ؟ فقال عمر : الا أجيبه يا رسول الله ؟ قال : بلى . فلما قال : أعل هبل . قال عمر : الله أعلى وأجل . فعاد فقال : أين ابن أبي كبشة ؟ أين ابن أبي قحافة ؟ فقال عمر : هذا رسول الله ، وهذا أبو بكر ، وها أنا عمر . فقال : يوم بيوم بدر ، الأيام دول والحرب سجال فقال عمر : لا سواء ... قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال : إنكم لتزعمون ذلك ، لقد خبنا إذن وخسرنا . ثم أدركته حمية الجاهلية فقال : أما انه كان ذلك ولم نكرهه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن المنذر عن ابن مسعود قال « ان النساء كن يوم أحد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين ، فلو حلفت يومئذ رجوت ان أبّر أنه ليس أحد منا يريد الدنيا حتى أنزل الله ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ فلما خالف أصحاب النبي ﷺ وعصوا ما أمروا به ، أفرد رسول الله ﷺ في تسعة . سبعة من الأنصار ، ورجلين من قريش . وهو عاشر ، فلما رهقوه قال : رحم الله رجلا ردهم عنا . فقام رجل من الانصار فقاتل ساعة حتى قتل ، فلما رهقوه أيضا قال : رحم الله رجلا ردهم عنا ، فلم يزل يقول ذا حتى قتل السبعة فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه : ما أنصفنا أصحابنا .

فجاء أبو سفيان فقال : أعل هبل فقال رسول الله ﷺ : قولوا الله أعلى وأجل . فقالوا : الله أعلى وأجل . فقال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم . فقال رسول الله ﷺ : قولوا اللهم مولانا والكافرون لا مولى لهم . ثم قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، يوم لنا ويوم علينا ، ويوم نساء ويوم نسر ، حنظلة بحنظلة وفلان بفلان . فقال رسول الله ﷺ : لا سواء . أما قتلانا فاحياء يرزقون وقتلاكم في النار يعذبون . قال أبو سفيان : قد كان في القوم مثلة وان كانت على غير توجيه منا ، ما

أمرت ولا نهيت ، ولا أحببت ولا كرهت ، ولا ساءني ولا سرني . قال : فنظروا فاذا حمزة قد بقر بطنه ، وأخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطع أن تأكلها . فقال رسول الله ﷺ : أكلت شيئاً ؟ قالوا : لا . قال : ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزة النار . فوضع رسول الله ﷺ حمزة فصلى عليه ، وجيء برجل من الأنصار فوضع الى جنبه فصلى عليه فرفع الانصاري وترك حمزة ، ثم جيء بآخر فوضعه الى جنب حمزة فصلى عليه ، ثم رفع وترك حمزة حتى صلى عليه يومئذ سبعون صلاة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن البراء بن عازب قال ، « جعل رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد — وكانوا خمسين رجلا — عبدالله بن جبير ووضعهم موضعا وقال : ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تَبْرَحُوا حتى أرسل اليكم ، فهزموهم قال : فأنا — والله — رأيت النساء يشتددن على الجبل وقد بدت أسوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن . فقال أصحاب عبدالله : الغنيمة أي قوم الغنيمة ... ظهر أصحابكم فما تنتظرون ؟ قال عبدالله بن جبير : أفنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : انا والله لَنَأتِيَنَّ الناس فَلَنُصِيبَنَّ من الغنيمة . فلما أتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين ، فذلك الذي يدعوهم الرسول في أخراهم ، فلم يبقَ مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلا . فأصابوا منا سبعين ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة . سبعين أسيرا ، وسبعين قتيلا .

قال أبو سفيان : أفي القوم محمد ثلاثا ؟ فنهاهم رسول الله ﷺ ان يجيبوه ثم قال : أفي القوم ابن أبي قحافة مرتين ؟ أفي القوم ابن الخطاب مرتين ؟ ثم أقبل على أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم . فما ملك عمر نفسه أن قال : كذبت — والله — يا عدو الله ، ان الذين عددت أحياء كلهم ، وقد بقي لك ما يسوءك . قال : يوم بيوم بدر والحرب سجال ، انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني . ثم أخذ يرتجز : أعل هبل فقال رسول الله ﷺ : ألا تجيبونه ؟ قالوا : يا رسول الله ما نقول ؟ قال قولوا : الله أعلى وأجل . قال : ان لنا العزى ولا عزى لكم . قال رسول الله ﷺ : ألا تجيبونه ؟ قالوا : يا رسول الله وما نقول ؟ قال : قولوا الله مولانا ولا مولى لكم » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن جابر قال «انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد وبقي معه أحد عشر رجلا من الأنصار، وطلحة بن عبيد الله، وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون فقال: الا أحد لهؤلاء؟ فقال طلحة: أنا يا رسول الله فقال: كما أنت يا طلحة فقال رجل من الانصار: فانا يا رسول الله فقاتل عنه وصعد رسول الله ﷺ ومن بقي معه، ثم قتل الانصاري فلحقوه فقال: ألا رجل لهؤلاء؟ فقال طلحة مثل قوله، فقال رسول الله ﷺ مثل قوله، فقال رجل من الانصار: فانا يا رسول الله وأصحابه يصعدون، ثم قتل. فلحقوه فلم يزل يقول مثل قوله الأول، ويقول طلحة أنا يا رسول الله فيحبسه، فيستأذنه رجل من الانصار للقتال فيأذن له، فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبق معه الا طلحة، فغشوهما فقال رسول الله ﷺ: من لهؤلاء؟ فقال طلحة: أنا. فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله وأصيبت أنامله فقال: حس. فقال. لو قلت بسم الله، أو ذكرت اسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك في جوّ السماء، ثم صعد رسول الله ﷺ الى أصحابه وهم مجتمعون».

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عبد الرحمن بن عوف في قوله ﴿اذ تحسُّونهم باذنه﴾ قال: ﴿الحس﴾ القتل.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس. مثله.

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس ﴿إذ تحسونهم﴾ قال: تقتلونهم.

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿إذ تحسّونهم﴾ قال: تقتلونهم قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت قول الشاعر:

ومنا الذي لاقى بسيف محمد فحس به الاعداء عرض العساكر

وأخرج الطبراني عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له: أخبرني عن قول الله ﴿اذ تحسونهم باذنه﴾ قال: تقتلونهم قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم. أما سمعت قول عتبة الليثي:

نحسهم بالبيض حتى كأننا نفلق منهم بالجماجم حنظلا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿حتى اذا فشلتم﴾ قال: الفشل الجبن.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع ﴿ حتى اذا فشلتم ﴾ يقول : جبنتم عن عدوّكم ﴿ وتنازعتم في الامر ﴾ يقول : اختلفتم وعصيتم ﴿ من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾ وذلك يوم أُحُد قال لهم : انكم ستظهرون فلا أعرِفَنَّ ما أصبتم من غنائمهم شيئاً حتى تفرغوا . فتركوا أمر النبي ﷺ وعصوا ، ووقعوا في الغنائم ، ونسوا عهدَه الذي عهده اليهم ، وخالفوا الى غير ما أمرهم به فنصر عليهم عدوّهم من بعدما أراهم فيهم ما يحبون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى في قوله ﴿ حتى اذا فشلتم ﴾ قال : كان وضع خمسين رجلا من أصحابه عليهم عبيدالله بن خوات ، فجعلهم بإزاء خالد بن الوليد على خيل المشركين ، فلما هزم رسول الله ﷺ الناس قال نصف أولئك : نذهب حتى نلحق بالناس ولا تفوتنا الغنائم ، وقال بعضهم : قد عهد إلينا رسول الله ﷺ ان لا نريم حتى يحدث إلينا . فلما رأى خالد ابن الوليد رقتهم حمل عليهم ، فقاتلوا خالدا حتى ماتوا ربضة ، فأنزل الله فيهم ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ الى قوله ﴿ وعصيتم ﴾ فجعل أولئك الذين انصرفوا عصاة .

وأخرج ابن المنذر عن البراء بن عازب ﴿ من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾ الغنائم ، وهزيمة القوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾ قال : نصر الله المؤمنين على المشركين حتى ركب نساء المشركين على كل صعب وذلول ، ثم أديل عليهم المشركون بعصيتهم للنبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : ان نبي الله ﷺ أمر يوم أحد طائفة من المسلمين فقال : كونوا مسلحة للناس بمنزلة أمرهم أن يثبتوا بها ، وأمرهم أن لا يبرحوا مكانهم حتى يأذن لهم . فلما لقي نبي الله ﷺ يوم أحد أبا سفيان ومن معه من المشركين ، هزمهم نبي الله ﷺ ، فلما رأى المسلحة ان الله هزم المشركين انطلق بعضهم يتنادون الغنيمة الغنيمة... لا تفتكم ، وثبت بعضهم مكانهم وقالوا لا نريم موضعنا حتى يأذن لنا نبي الله ﷺ . ففي ذلك نزل ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ فكان ابن مسعود يقول : ما شعرت ان أحدا من أصحاب النبي ﷺ كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم أحد .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال : لما هزم الله المشركين يوم أحد قال الرماة : أدركوا الناس ونبي الله ﷺ لا يسبقونا الى الغنائم فتكون لهم دونكم . وقال بعضهم : لا نريم حتى يأذن لنا النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ قال ابن جريج : قال ابن مسعود : ما علمنا ان أحدا من أصحاب النبي ﷺ كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط والبيهقي بسند صحيح عن ابن مسعود قال : ما كنت أرى ان أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى نزلت فينا يوم أحد ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ قال : صرف القوم عنهم ، فقتل من المسلمين بعدة من أسروا يوم بدر ، وقتل عم رسول الله ﷺ ، وكسرت رباعيته ، وشج في وجهه فقالوا : أليس كان رسول الله ﷺ وعدنا النصر؟ فأنزل الله ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ الى قوله ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ قال : يقول الله : قد عفوت عنكم اذ عصيتموني ان لا أكون استأصلتكم ، ثم يقول الحسن : هؤلاء مع رسول الله ﷺ ، وفي سبيل الله ، غضاب لله يقاتلون أعداء الله ، نهوا عن شيء فضيعوه ، فوالله ما تركوا حتى غموا بهذا الغم ، قتل منهم سبعون ، وقتل عم رسول الله ﷺ ، وكسرت رباعيته ، وشج في وجهه ، فأفسق الفاسقين اليوم يتجرأ على كل كبيرة ، ويركب كل داهية ، ويسحب عليها ثيابه ، ويزعم أن لا بأس عليه فسوف يعلم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ قال : اذ لم يستأصلكم .

وأخرج البخاري عن عثمان بن موهب قال : جاء رجل الى ابن عمر فقال : إني سائلك عن شيء فحدثني أنشدك بحرمة هذا البيت . أتعلم ان عثمان بن عفان فر يوم أحد ؟ قال : نعم . قال : فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدها ؟ قال : نعم . قال : فتعلم أنه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها ؟ قال : نعم . فكبر فقال ابن عمر :

تعال لأخبرك ، ولأبين لك عما سألتني عنه . أما فراره يوم أحد فاشهد أن الله عفا عنه . وأما تغيبه عن بدر فانه كان تحته بنت النبي ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ « ان لك أجر رجل وسهمه » . وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلوكان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث عثمان فكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان الى مكة ، فقال النبي ﷺ بيده اليمنى ، فضرب بها على يده فقال « هذه يد عثمان اذهب بها الآن معك » .

قوله تعالى : * إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

أخرج ابن جرير عن الحسن البصري أنه قرأ ﴿ تصعدون ﴾ بفتح التاء والعين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ تصعدون ﴾ برفع التاء وكسر العين .

وأخرج ابن جرير عن هرون قال : في قراءة أبي بن كعب « إذ تصعدون في الوادي » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ اذ تصعدون ﴾ قال : صعدوا في أحد فراراً يدعوهم في اخراهم « اليّ عباد الله ارجعوا ، اليّ عباد الله ارجعوا » .

وأخرج ابن المنذر عن عطية العوفي قال : لما كان يوم أحد وانهزم الناس ، صعدوا في الجبل والرسول يدعوهم في أخراهم فقال الله ﴿ اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في اخراكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه سئل عن قوله ﴿ إذ تصعدون ... ﴾ الآية . قال : فروا منهزمين في شعب شديد لا يلوون على أحد ، والرسول يدعوهم في أخراهم « اليّ عباد الله ، اليّ عباد الله . ولا يلوي عليه أحد » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ إذ تصعدون ﴾ الآية . قال : ذاكم يوم أحد صعدوا في الوادي فراراً ونبي الله ﷺ يدعوهم في أخراهم « اليّ عباد الله ، اليّ عباد الله » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في اخراكم ﴾ فرجعوا وقالوا : والله لنأتينهم ثم لنقتلنهم . فقال رسول الله ﷺ «مهلا فإنما أصابكم الذي أصابكم من أجل أنكم عصيتموني» فبينما هم كذلك اذ أتاهم القوم وقد أيسوا ، وقد اخترطوا سيوفهم ﴿ فأثابكم غماً بغمٍّ ﴾ فكان غمُّ الهزيمة ، وغمُّهم حين أتوهم ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ﴾ من الغنيمة ﴿ وما أصابكم ﴾ من القتل والجراحة .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن عوف ﴿ فأثابكم غما بغم ﴾ قال : الغم الأول بسبب الهزيمة ، والثاني حين قيل قتل محمد . وكان ذلك عندهم أعظم من الهزيمة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فأثابكم غما بغم ﴾ قال : فرة بعد الفرة الأولى حين سمعوا الصوت ان محمدا قد قتل ، فرجع الكفار فضربوهم مدبرين حتى قتلوا منهم سبعين رجلا ، ثم انحازوا الى النبي ﷺ ، فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم في اخراهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فأثابكم غما بغم ﴾ قال : الغم الاوّل الجراح والقتل ، والغم الآخر حين سمعوا أن النبي ﷺ قد قتل . فانساهم الغم الآخر ما أصابهم من الجراح والقتل ، وما كانوا يرجون من الغنيمة . وذلك قوله ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الربيع . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : انطلق النبي ﷺ يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى أصحاب الصخرة ، فلما رأوه وضع رجل سهما في قوسه فأراد أن يرميه فقال : أنا رسول الله . ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ﷺ حيا ، وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أن في أصحابه من يمتنع . فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ حين ذهب عنهم الحزن ، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ، ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا ، فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم ، فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه ، وهمهم أبو سفيان فقال رسول الله ﷺ «ليس لهم أن يعلونا ، اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تعبد . ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم» فذلك قوله ﴿ فأثابكم غما بغم ﴾ الغم الأوّل ما فاتهم من الغنيمة

والفتح ، والغم الثاني اشراف العدوّ عليهم ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ﴾ من الغنيمة ﴿ ولا ما أصابكم ﴾ من القتل حين تذكرون فشغلهم أبو سفيان .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : أصاب الناس حزن وغم على ما أصابهم في أصحابهم الذين قتلوا ، فلما تولجوا في الشعب وقف أبو سفيان وأصحابه بباب الشعب ، فظن المؤمنون أنهم سوف يميلون عليهم فيقتلونهم أيضاً ، فأصابهم حزن من ذلك أنساهم حزنهم في أصحابهم . فذلك قوله سبحانه ﴿ فأثابكم غما بغم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن السدي . أن المشركين انصرفوا يوم أحد بعد الذي كان من أمرهم وأمر المسلمين ، فواعدوا النبي ﷺ بدرا من قابل فقال لهم : نعم . فتخوّف المسلمون أن ينزلوا المدينة ، فبعث رسول الله ﷺ رجلا فقال : انظر فان رأيتهم قد قعدوا على أثقالهم ، وجنبوا خيولهم ، فان القوم ذاهبون . وان رأيتهم قد قعدوا على خيولهم ، وجنبوا على أثقالهم ، فان القوم ينزلون المدينة . فاتقوا الله واصبروا ، ووطنهم على القتال . فلما أبصرهم الرسول قعدوا على الاثقال سراعا عجالا نادى بأعلى صوته بذهابهم ، فلما رأى المؤمنون ذلك صدقوا نبي الله ﷺ فناموا ، وبقي اناس من المنافقين يظنون أن القوم يأتونهم فقال الله يذكر حين أخبرهم النبي ﷺ ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : أمنهم الله يومئذ بنعاس غشاهم ، وإنما ينعس من يأمن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الدلائل عن المسور بن مخرمة قال : سألت عبد الرحمن بن عوف عن قول الله ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا ﴾ قال : ألقي علينا النوم يوم أحد .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن أنس ان أبا طلحة قال : غشينا ونحن في مصافنا يوم أحد . حدث أنه كان ممن غشيه النعاس يومئذ . قال : فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ، ويسقط وآخذه . فذلك قوله ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم ﴾ والطائفة الأخرى . المنافقون ليس لهم هم الا أنفسهم ، أجبن قوم وأرعبه وأخذله للحق يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية كذبهم إنما هم أهل شك وريبة في الله .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وصححه والحاكم وصححه وابن مردويه وابن جرير والطبراني وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن الزبير ابن العوّام قال : رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم أحد الا وهو مميد تحت حجفته[1] من النعاس . فذلك قوله ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا وتلا هذه الآية ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً .

وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل عن الزبير ابن العوّام قال : رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم أحد الا وهو مميد تحت حجفته[1] من النعاس . وتلا هذه الآية ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً ... الآية .

وأخرج ابن اسحق وابن راهويه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن الزبير قال : لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا ، أرسل الله علينا النوم فما منا من رجل الا ذقنه في صدره ، فوالله اني لأسمع قول معتب بن قشير ما أسمعه الا كالحلم ﴿ لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا

(١) حجفته :

ههنا ﴾ فحفظتها منه ، وفي ذلك أنزل الله ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا ﴾ الى قوله ﴿ ما قتلنا ههنا ﴾ لقول معتب بن قشير .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم أنه قرأ في آل عمران ((أمنة نعاسا تغشى)) بالتاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود قال « النعاس » عند القتال أمنة من الله ، والنعاس في الصلاة من الشيطان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : ان المنافقين قالوا لعبدالله بن أبي — وكان سيد المنافقين — في أنفسهم قتل اليوم بنو الخزرج . فقال : وهل لنا من الأمر شيء ؟ أما والله (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل)[1] وقال ﴿ لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة والربيع في قوله ﴿ ظن الجاهلية ﴾ قالا : ظن أهل الشرك .

وأخرج ابن إسحق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال معتب : الذي قال يوم أحد ﴿ لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا ﴾ فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿ وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله ﴾ الى آخر القصة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ﴾ كان مما أخفوا في أنفسهم أن قالوا ﴿ لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه سئل عن هذه الآية فقال : لما قتل من قتل من أصحاب محمد أتوا عبدالله بن أبي فقالوا له : ما ترى ؟ فقال : انا — والله — ما نؤامر ﴿ لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن أنه سئل عن قوله ﴿ قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ﴾ قال : كتب الله على المؤمنين أن يقاتلوا في سبيله ، وليس كل من يقاتل يقتل ، ولكن يقتل من كتب الله عليه القتل .

---

(١) المنافقون الآية ٨ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن كليب قال : خطب عمر يوم الجمعة فقرأ آل عمران ، وكان يعجبه اذا خطب ان يقرأها فلما انتهى الى قوله ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال : لما كان يوم أحد هزمنا ، ففررت حتى صعدت الجبل ، فلقد رأيتني أنزو كأنني أروى[1] ، والناس يقولون : قتل محمد فقلت : لا أجد أحدا يقول قتل محمد الا قتلته ، حتى اجتمعنا على الجبل . فنزلت ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ... ﴾ الآية . كلها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن عوف ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ قال : هم ثلاثة . واحد من المهاجرين ، واثنان من الأنصار .

وأخرج ابن منده في معرفة الصحابة عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ... ﴾ الآية . قال : نزلت في عثمان ، ورافع بن المعلى ، وحارثة بن زيد .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ قال : نزلت في رافع بن المعلى وغيره من الانصار ، وأبي حذيفة بن عتبة ، ورجل آخر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ قال : عثمان ، والوليد بن عقبة ، وخارجة بن زيد ، ورفاعة بن معلى .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : كان الذين ولوا الدبر يومئذ . عثمان بن عفان ، وسعد بن عثمان ، وعقبة بن عثمان ، أخوان من الانصار من بني زريق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن اسحق ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ فلان ، وسعد بن عثمان ، وعقبة بن عثمان الأنصاريان ، ثم الزرقيان . وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاغوص ، وفر عقبة بن عثمان ، وسعد بن عثمان ، حتى بلغوا الجلعب — جبل

(١) أروى : ضأن الجبل ضد الماعز .

بناحية المدينة مما يلي الاغوص — فاقاموا به ثلاثا ، ثم رجعوا الى رسول الله ﷺ ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال « لقد ذهبتم فيها عريضة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ ذلك يوم أحد ناس من أصحاب النبي ﷺ تولوا عن القتال وعن نبي الله يومئذ ، وكان ذلك من أمر الشيطان وتخويفه ، فأنزل الله ما تسمعون أنه قد تجاوز لهم عن ذلك وعفا عنهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ إن الذين تولوا منكم ﴾ يعني انصرفوا عن القتال منهزمين ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ يوم أحد حين التقى الجمعان . جمع المسلمين ، وجمع المشركين ، فانهزم المسلمون عن النبي ﷺ ، وبقي في ثمانية عشر رجلا ﴿ إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ﴾ يعني حين تركوا المركز وعصوا أمر الرسول ﷺ حين قال للرماة يوم أحد «لا تبرحوا مكانكم فترك بعضهم المركز» ﴿ ولقد عفا الله عنهم ﴾ حين لم يعاقبهم فيستأصلهم جميعا ﴿ إن الله غفور حليم ﴾ فلم يجعل لمن انهزم يوم أحد بعد قتال بدر النار كما جعل يوم بدر . فهذه رخصة بعد التشديد .

وأخرج أحمد وابن المنذر عن شقيق قال : لقي عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عقبة فقال له الوليد : مالي أراك جفوت أمير المؤمنين عثمان ؟ فقال له عبد الرحمن : أخبره أني لم أفر يوم عينين يقول يوم أحد ، ولم اتخلف عن بدر ، ولم أترك سنة عمر ، فانطلق فخبر بذلك عثمان فقال : أما قوله اني لم أفر يوم عينين فكيف يعيرني بذلك وقد عفا الله عني ؟ فقال ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ﴾ . وأما قوله : اني تخلفت يوم بدر فاني كنت أمرض رقية بنت رسول الله ﷺ حتى ماتت ، وقد ضرب لي رسول الله ﷺ بسهم ، ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهم فقد شهد . وأما قوله : إني لم أترك سنة عمر فاني لا أطيقها ولا هو ، فأتاه فحدثه بذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن رجاء بن أبي سلمة قال : الحلم أرفع من العقل لأن الله عز وجل تسمى به .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الأرض ... ﴾ الآية . قال : هذا قول عبدالله بن أبي بن سلول والمنافقين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم ... ﴾ الآية . قال : هؤلاء المنافقون أصحاب عبدالله بن أبي ﴿ اذا ضربوا في الأرض ﴾ وهي التجارة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ لوكانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ﴾ قال : هذا قول الكفار اذا مات الرجل يقولون : لوكان عندنا ما مات فلا تقولوا كما قال الكفار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ﴾ قال : يحزنهم قولهم لا ينفعهم شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن اسحق ﴿ ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ﴾ لقلة اليقين بربهم ﴿ والله يحيي ويميت ﴾ أي يُعَجِّلُ ما يشاء ويؤخر ما يشاء من آجالهم بقدرته ﴿ ولئن قتلتم في سبيل الله ... ﴾ الآية . أي ان الموت كائن لا بد منه ، فموت في سبيل الله أو قتل ﴿ خير ﴾ لو علموا واتقوا ﴿ مما يجمعون ﴾ من الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد تخوف الموت والقتل لما جمعوا من زهيد الدنيا زهادة في الآخرة ﴿ ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون ﴾ أي ذلك كائن إذ إلى الله المرجع فلا تَغُرَّنَّكم الحياة الدنيا ولا تغتروا بها ، وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه منه آثر عندكم منها .

وأخرج عبد بن حميد عن العمش أنه قرأ﴿متم﴾و (اذا متنا). كل شيء في القرآن بكسر الميم .

قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فبما رحمة من الله ﴾ يقول : فبرحمة من الله ﴿ لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ أي والله طهره من الفظاظة والغلظة ، وجعله قريبا رحيما رؤوفاً بالمؤمنين . وذكر لنا أن نعت محمد ﷺ في التوراة ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا صخوب في الاسواق ، ولا يجزئ بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويصفح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن . أنه سئل عن هذه الآية فقال : هذا خلق محمد ﷺ نعته الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ لانفضوا من حولك ﴾ قال : لانصرفوا عنك .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن عدي بسند فيه متروك عن عائشة قالت:« قال رسول الله ﷺ : « ان الله أمرني بمداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن الحسن في قوله ﴿ وشاورهم في الامر ﴾ قال : قد علم الله أنه مابه إليهم من حاجة ، ولكن أراد ان يستن به من بعده .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ قال : أمر الله نبيه أن يشاور أصحابه في الأمور ، وهو يأتيه وحي السماء لأنه أطيب لأنفس القوم ، وان القوم اذا شاور بعضهم بعضا وأرادوا بذلك وجه الله عزم لهم على رشده .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك قال : ما أمر الله نبيه بالمشاورة إلا لما علم ما فيها من الفضل والبركة . قال سفيان : وبلغني أنها نصف العقل . وكان عمر بن الخطاب يشاور حتى المرأة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : ما شاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمورهم .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب بسند حسن عن ابن عباس قال « لما نزلت ﴿ وشاورهم في الامر ﴾ قال رسول الله ﷺ : أما ان الله ورسوله لغنيان عنها ، ولكن جعلها الله رحمة لامتي ، فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ، ومن تركها لم يعدم غيا » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ : « ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿ وشاورهم في الامر ﴾ قال : أبو بكر وعمر .

وأخرج من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في أبي بكر وعمر .

وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن غنم « أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وعمر : لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : ما رأيت أحدا من الناس أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ .

وأخرج الطبراني بسند جيد عن ابن عمرو قال : كتب أبو بكر الصديق الى عمرو : أن رسول الله ﷺ كان يشاور في الحرب فعليك به .

وأخرج الحاكم عن علي قال: قال رسول الله ﷺ : « لو كنت مستخلفا أحدا عن غير مشورة لاستخلفت ابن أم عبد » .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في الادب وابن المنذر بسند حسن عن ابن عباس أنه قرأ « وشاورهم في بعض الامر » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فاذا عزمت فتوكل على الله ﴾ قال : أمر الله نبيه ﷺ اذا عزم على أمر أن يمضي فيه ، ويستقيم على أمر الله ، ويتوكل على الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن زيد وأبي نهيك انهما قرآ «فاذا عزمت يا محمد على أمر فتوكل على الله».

وأخرج ابن مردويه عن علي قال «سئل رسول الله ﷺ عن العزم فقال: مشاورة أهل الرأي، ثم اتباعهم».

وأخرج الحاكم عن الحباب بن المنذر قال «أشرت على رسول الله ﷺ يوم بدر بخصلتين فقبلها مني. خرجت مع رسول الله ﷺ فعسكر خلف الماء، فقلت يا رسول الله أبوحي فعلت أو برأي؟ قال: برأي يا حباب. قلت: فان الرأي ان تجعل الماء خلفك، فان لجأت لجأت إليه، فقبل ذلك مني. قال: ونزل جبريل على النبي ﷺ فقال: أي الامرين أحب إليك تكون في دنياك مع أصحابك أو ترد على ربك فيما وعدك من جنات النعيم؟ فاستشار أصحابه فقالوا: يا رسول الله تكون معنا أحب إلينا، وتخبرنا بعورات عدونا، وتدعو الله لينصرنا عليهم، وتخبرنا من خبر السماء، فقال رسول الله ﷺ: ما لك لا تتكلم يا حباب! فقلت: يا رسول الله اختر حيث اختار لك ربك. فقبل ذلك مني» قال الذهبي: حديث منكر.

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس. ان رسول الله ﷺ نزل منزلا يوم بدر فقال الحباب بن المنذر: ليس هذا بمنزل، انطلق بنا الى أدنى ماء الى القوم، ثم نبني عليه حوضا ونقذف فيه الآنية فنشرب ونقاتل ونغور ما سواها من القلب. فنزل جبريل على رسول الله ﷺ فقال: الرأي ما أشار به الحباب بن المنذر. فقال رسول الله ﷺ «يا حباب أشرت بالرأي» فنهض رسول الله ﷺ ففعل ذلك.

وأخرج ابن سعد بن يحيى بن سعيد. ان النبي ﷺ استشار الناس يوم بدر، فقام الحباب بن المنذر فقال: نحن أهل الحرب، أرى أن تغور المياه الا ماء واحداً نلقاهم عليه. قال: واستشارهم يوم قريظة والنضير، فقام الحباب بن المنذر فقال: أرى أن ننزل بين القصور فنقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء، وخبر هؤلاء عن هؤلاء، فأخذ رسول الله ﷺ بقوله.

قوله تعالى ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٦٠)

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن اسحق في الآية قال : أي ان ينصرك الله فلا غالب لك من الناس ، لن يضرك خذلان من خذلك ، وان يخذلك فلن يضرك الناس ﴿ فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴾ أي لا تترك أمري للناس ، وارفض الناس لأمري ﴿ وعلى الله ﴾ لاعلى الناس ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾

وأخرج أبو داود وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق مقسم عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ في قطيفة حمراء افتقدت يوم بدر فقال بعض الناس : لعل رسول الله ﷺ أخذها . فأنزل الله ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الاعمش قال : كان ابن مسعود يقرأ ﴿ ما كان لنبي أن يغل ﴾ فقال ابن عباس : بلى . ويقتل ، إنما كانت في قطيفة قالوا : ان رسول الله ﷺ غلها يوم بدر . فأنزل الله ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : نزلت هذه الآية ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من الغنيمة .

وأخرج الطبراني بسند جيد عن ابن عباس قال « بعث النبي ﷺ جيشا فردت رايته ، ثم بعث فردت بغلول رأس غزالة من ذهب . فنزلت ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ » .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ قال : ما كان للنبي أن يتهمه أصحابه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن عباس قال : فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين فقال بعض الناس : لعل النبي

ﷺ أخذها . فأنزل الله ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ قال : خصيف فقلت لسعيد بن جبير ﴿ ما كان لنبي أن يغل ﴾ يقول : ليخان قال : بل يغل ، فقد كان النبي والله يغل ويقتل أيضا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ بنصب الياء ورفع الغين .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عبد الرحمن السلمي وأبي رجاء ومجاهد وعكرمة مثله .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ بفتح الياء» .

وأخرج ابن منيع في مسنده عن أبي عبد الرحمن قال : قلت لابن عباس إن ابن مسعود يقرأ ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ يعني بفتح الغين فقال لي : قد كان له أن يغل وأن يقتل ، إنما هي ﴿ أن يغل ﴾ يعني بضم الغين . ما كان الله ليجعل نبيا غالا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ قال : ان يقسم لطائفة من المسلمين ويترك طائفة ويجور في القسمة ، ولكن يقسم بالعدل ، ويأخذ فيه بأمر الله ، ويحكم فيه بما أنزل الله يقول : ما كان الله ليجعل نبيا يغل من أصحابه فاذا فعل ذلك النبي ﷺ استسنوا به .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير من طريق سلمة بن نبيط عن الضحاك قال « بعث النبي ﷺ طلائع ، فغنم رسول الله ﷺ ، فقسم بين الناس ولم يقسم للطلائع شيئاً ، فلما قدمت الطلائع فقالوا : قسم الفيء ولم يقسم لنا ؟ فأنزل الله ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ قال : أن يقسم لطائفة ولا يقسم لطائفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ قال أن يخون .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن أنه قرأ ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ بنصب الغين قال : ان يخان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة والربيع ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ يقول : ما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه . وذكر لنا أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ يوم بدر ، وقد غل طوائف من أصحابه .

وأخرج الطبراني والخطيب في تاريخه عن مجاهد قال : كان ابن عباس ينكر على من يقرأ ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ ويقول : كيف لا يكون له أن يغل وقد كان له أن يقتل ؟ قال الله (ويقتلون الانبياء بغير حق)[1] ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء من الغنيمة ، فأنزل الله ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن زيد بن خالد الجهني . أن رجلا توفي يوم حنين فذكروا لرسول الله ﷺ فقال : صلوا عليه . فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال : ان صاحبكم غل في سبيل الله ، ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبدالله بن عمر قال «كان رسول الله ﷺ اذا أصاب غنيمة أمر بلالا فنادى في النار ، فيجيئون بغنائمهم ، فيخمسه ويقسمه ، فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر فقال : يا رسول الله هذا فيما كنا أصبناه من الغنيمة فقال : أسمعت بلالا ثلاثا ؟ قال : نعم . قال : فما منعك أن تجيء به ؟ قال : يا رسول الله أعتذر . قال : كن أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله عنك » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن صالح بن محمد بن زائدة قال : دخل مسلمة أرض الروم ، فأتي برجل قد غل فسأل سالما عنه فقال : سمعت أبي يحدث عن عمر عن النبي ﷺ قال « اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه ، واضربوه. قال فوجدنا في متاعه مصحفا، فسئل سالم عنه فقال: بعه وتصدق بثمنه » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبدالله بن شقيق قال « أخبرني من سمع رسول الله ﷺ وهو بوادي القرى وجاءه رجل فقال : استشهد مولاك فلان . قال : بل هو الآن يُجَرُّ الى النار في عباءة غلَّ بها الله ورسوله » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال « كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة فمات ، فقال رسول الله ﷺ : هو في النار . فذهبوا ينظرون فوجدوا عليه عباءة قد غلها » .

(١) البقرة الآية ٦١ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك قال «قيل يا رسول الله استشهد مولاك فلان قال : كلا . اني رأيت عليه عباءة قد غلها» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال «أهدى رفاعة الى رسول الله ﷺ غلاما فخرج به معه الى خيبر ، فنزل بين العصر والمغرب ، فأتى الغلام سهم غائر فقتله . فقلنا هنيئا لك الجنة فقال : والذي نفسي بيده ان شملته لتُحْرَقَ عليه الآن في النار ، غلها من المسلمين. فقال رجل من الانصار : يا رسول الله أصبت يومئذ شراكين فقال : يقدمنك مثلها من نار جهنم» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن سالم قال : كان أصحابنا يقولون : عقوبة صاحب الغلول ، أن يحرق فسطاطه ومتاعه .

وأخرج الطبراني عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده . أن النبي ﷺ قال «لا إسلال ولا غلول ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾» .

وأخرج الترمذي وحسنه عن معاذ بن جبل قال «بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن ، فلما سرت أرسل في أثري فرددت فقال : أتدري لمَ بعثت إليك ؟ لا تصيبن شيئاً بغير إذني فإنه غلول ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ لهذا دعوتك ، فامضِ لذلك» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال «ذكر لنا أن رسول الله ﷺ كان اذا غنم مغنما بعث مناديه يقول : ألا لا يغلن رجل مخيطا فما فوقه ، ألا لا أعرفن رجلا يغل بعيرا يأتي به يوم القيامة حامله على عنقه له رغاء ، ألا لا أعرفن رجلا يغل فرسا يأتي به يوم القيامة حامله على عنقه له حمحمة ، الا لا أعرفن رجلاً يغل شاة يأتي بها يوم القيامة حاملها على عنقه لها ثغاء يتتبع من ذلك ما شاء الله ان يتتبع . ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : اجتنبوا الغلول فانه عار ، وشنار ، ونار» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن جرير والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال «قام فينا رسول الله ﷺ يوما ، فذكر الغلول ، فعظمه وعظم أمره ثم قال : ألا لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول : يا رسول الله أغثني فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة فيقول : يا رسول الله اغثني فأقول : لا أملك لك

من الله شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول : يا رسول الله أغثني فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول : يا رسول الله أغثني فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك » .

وأخرج هناد وابن أبي حاتم عن أبي هريرة . ان رجلا قال له : أرأيت قول الله ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ هذا يغل ألف درهم وألفي درهم يأتي بها ، أرأيت من يغل مائة بعير ومائتي بعير كيف يصنع بها ؟ قال : أرأيت من كان ضرسه مثل أحد ، وفخذه مثل ورقان ، وساقه مثل بيضاء ، ومجلسه ما بين الربذة الى المدينة . ألا يحمل مثل هذا .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن بريدة قال « قال رسول الله ﷺ : ان الحجر ليزن سبع خلفات ليلقى في جهنم فيهوى فيها سبعين خريفا ، ويؤتى بالغلول فيلقى معه ثم يكلف صاحبه أن يأتي به وهو قول الله ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود عن عدي بن عميرة الكندي قال: قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس من عمل منكم لنا في عمل فكتمنامنه مخيطا فما فوقه فهو غل — وفي لفظ — فإنه غلول يأتي به يوم القيامة » .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن أنيس . أنه تذاكر هو وعمر يوما الصدقة فقال : الم تسمع رسول الله ﷺ حين ذكر غلول الصدقة : من غل منها بعيرا أو شاة فانه يحمله يوم القيامة ؟ قال عبدالله بن أنيس : بلى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ يعني يأت بما غل يوم القيامة يحمله على عنقه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمرو قال : لوكنت مستحلا من الغلول القليل لاستحللت منه الكثير ، ما من أحد يغل غلولا الا كلف أن يأتي به من أسفل درك جهنم .

وأخرج أحمد وابن أبي داود في المصاحف عن خمير بن مالك قال : لما امر بالمصاحف أن تغير فقال ابن مسعود : من استطاع منكم أن يغل مصحفه فليغله فإنه، من غل شيئاً جاء به يوم القيامة، ونعم الغل المصحف يأتي به أحدكم يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ افمن اتبع رضوان الله ﴾ يعني رضا الله فلم يغلل في الغنيمة ﴿كمن باء بسخط من الله ﴾ يعني كمن استوجب سخطاً من الله في الغلول فليس هو بسواء ، ثم بين مستقرهما فقال للذي يغل ﴿ مأواه جهنم وبئس المصير﴾ يعني مصير أهل الغلول ، ثم ذكر مستقر من لا يغل فقال ﴿ هم درجات ﴾ يعني فضائل ﴿ عند الله والله بصير بما يعملون ﴾ يعني بصير بمن غل منكم ومن لم يغل .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ افمن اتبع رضوان الله ﴾قال:من لم يغل﴿كمن باء بسخط من‌الله ﴾ كمن غل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج ﴿ افمن اتبع رضوان الله ﴾ قال : امر الله في أداء الخمس ﴿كمن باء بسخط من الله ﴾ فاستوجب سخطا من الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ أفمن اتبع رضوان الله ﴾ قال : من أدى الخمس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ افمن اتبع رضوان الله ﴾ يقول : من أخذ الحلال خير له ممن أخذ الحرام وهذا في الغلول ، وفي المظالم كلها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ هم درجات عند الله يقول : بأعمالهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ هم درجات عند الله ﴾ قال : هي كقوله (لهم درجات عند الله)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ هم درجات ﴾ يقول : لهم درجات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه سئل عن قوله﴿هم درجات﴾قال : للناس درجات بأعمالهم في الخير والشر.

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك﴿هم درجات عند الله﴾قال : أهل الجنة بعضهم فوق بعض ، فيرى الذي فاق فضله على الذي أسفل منه ، ولا يرى الذي أسفل منه أنه فضل عليه أحد .

(١) الانفال الآية ٤ .

قوله تعالى : لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة في هذه الآية ﴿ لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ﴾ قالت : هذه للعرب خاصة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : منّ من الله عظيم من غير دعوة ولا رغبة من هذه الأمة جعله الله رحمة لهم ، يخرجهم من الظلمات الى النور ، ويهديهم الى صراط مستقيم ، بعثه الله الى قوم لا يعلمون فعلمهم ، والى قوم لا أدب لهم فأدبهم .

قوله تعالى : أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أولما أصابتكم مصيبة ... ﴾ الآية . يقول : انكم قد أصبتم من المشركين يوم بدر مثلي ما اصابوا منكم يوم أحد .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين واسروا سبعين ، وقتل المشركون يوم أحد من المسلمين سبعين . فذلك قوله ﴿ قد أصبتم مثليها قلتم انى هذا ﴾ ونحن مسلمون نقاتل غضبا لله ، وهؤلاء مشركون ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ عقوبة لكم بمعصيتكم النبي ﷺ حين قال ما قال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : لما رأوا من قتل منهم يوم أحد قالوا : من أين هذا ما كان للكفار أن يقتلوا منا ؟ فلما رأى الله ما قالوا من ذلك قال الله : هم بالأسرى الذين أخذتم يوم بدر ، فردهم الله بذلك ، وعجل لهم عقوبة ذلك في الدنيا ليسلموا منها في الآخرة .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه وابن جرير وابن مردويه عن علي قال « جاء جبريل الى النبي ﷺ فقال : يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الاسارى ، وقد أمرك أن تخيرهم بين أمرين . إما أن يقدموا فتضرب أعناقهم ، وبين ان يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم ، فدعا رسول الله ﷺ الناس ، فذكر ذلك لهم فقالوا : يا رسول الله عشائرنا واخواننا نأخذ فداءهم فنقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا بعدتهم ، فليس في ذلك ما نكره . فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلا عدة أسارى أهل بدر » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن وابن جريج ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ عقوبة لكم بمعصيتكم النبي ﷺ حين قال : لا تتبعوهم يوم أحد فاتبعوهم .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ قلتم أنى هذا ﴾ ونحن مسلمون نقاتل غضبا لله ، وهؤلاء مشركون . فقال ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ عقوبة بمعصيتكم النبي ﷺ حين قال : لا تتبعوهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ قال : أصيبوا يوم أحد قتل منهم سبعون يومئذ ، وأصابوا مثليها يوم بدر قتلوا من المشركين سبعين وأسروا سبعين ﴿ قلتم انى هذا قل هو من عند أنفسكم ﴾ ذكر لنا « أن نبي الله ﷺ قال لأصحابه يوم أحد حين قدم أبو سفيان والمشركون : أنا في جنة حصينة — يعني بذلك المدينة — فدعوا القوم يدخلوا علينا نقاتلهم فقال له أناس من الانصار : انا نكره ان نقتل في طرق المدينة ، وقد كنا نمنع

من الغزو في الجاهلية فبالإسلام أحق أن يمتنع منه ، فابرز بنا الى القوم . فانطلق فلبس لأمته فتلاوم القوم فقالوا : عرض نبي الله ﷺ بأمر وعرضتم بغيره ، اذهب يا حمزة فقل له امرنا لأمرك تبع . فأتى حمزة فقال له . فقال : انه ليس لنبي إذا لبس لأمته ان يضعها حتى يناجز ، وانه ستكون فيكم مصيبة . قالوا : يا نبي الله خاصة أو عامة ؟ قال : سترونها » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن اسحق في قوله ﴿ وليعلم المؤمنين ، وليعلم الذين نافقوا ﴾ فقال : ليميز بين المؤمنين والمنافقين ﴿ وقيل لهم تعالوا قاتلوا ﴾ يعني عبدالله بن أبي وأصحابه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ أو ادفعوا ﴾ قال : كثروا بأنفسكم وان لم تقاتلوا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي حازم قال : سمعت سهل بن سعيد يقول : لو بعت داري فلحقت بثغر من ثغور المسلمين ، فكنت بين المسلمين وبين عدوّهم . فقلت : كيف وقد ذهب بصرك ؟ قال : ألم تسمع الى قول الله ﴿ تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا ﴾ أسوّد مع الناس ففعل .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ أو ادفعوا ﴾ قال : كونوا سوادا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عون الانصاري في قوله ﴿ أو ادفعوا ﴾ قال : رابطوا .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر عن ابن شهاب وغيره قال « خرج رسول الله ﷺ الى أحد في ألف رجل من أصحابه ، حتى إذا كانوا بالشرط بين أحد والمدينة انخذل عنهم عبدالله بن أُبَيٍّ بثلث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني والله ما ندري علام نقتل أنفسنا ههنا ، فرجع بمن اتبعه من أهل النفاق وأهل الريب ، واتبعهم عبدالله بن عمرو بن حرام من بني سلمة يقول : يا قوم أذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم عندما حضرهم عدوهم . قالوا : لو نعلم انكم تقاتلون ما أسلمناكم ، ولكن لا نرى أن يكون قتال » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ لو نعلم قتالا لاتبعناكم ﴾ قال : لو نعلم انا واجدون معكم مكان قتال لاتبعناكم .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قالوا ﴿ لو نعلم قتالا لاتَّبعناكم ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن أبي .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : خرج رسول الله ﷺ يوم أحد في ألف رجل وقد وعدهم الفتح ان صبروا ، فلما خرجوا رجع عبدالله بن أبي في ثلاثمائة ، فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم ، فلما غلبوه وقالوا له : ما نعلم قتالا ولئن أطعتنا لترجعن معنا . فذكر الله . فهو قولهم : ولئن أطعتنا لترجعن ﴿ الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ الذين قالوا لاخوانهم ... ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أنها نزلت في عدوّ الله عبدالله بن أبي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع ﴿ الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا ﴾ قال : نزلت في عدوّ الله عبدالله بن أبي .

وأخرج ابن جرير عن جابر بن عبدالله في قوله ﴿ الذين قالوا لاخوانهم ﴾ قال : هو عبدالله بن أبي .

وأخرج عن السدي في الآية قال : هم عبدالله بن أبي وأصحابه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج في الآية قال : هو عبدالله بن أبي الذين قعدوا وقالوا لإخوانهم الذين خرجوا مع النبي ﷺ يوم أحد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن اسحق ﴿ قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت ﴾ أي انه لا بد من الموت ، فان استطعتم ان تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا ، وذلك انهم انما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصا على البقاء في الدنيا ، وفرارا من الموت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال : ان الله أنزل على نبيه في القدرية ﴿ الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : هم الكفار يقولون لاخوانهم لو كانوا عندنا ما قتلوا ، يحسبون ان حضورهم للقتال هو يقدمهم الى الأجل .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في حمزة وأصحابه ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي الضحى في قوله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ﴾ قال : نزلت في قتلى أحد ، استشهد منهم سبعون رجلا . أربعة من المهاجرين ، حمزة بن عبد المطلب من بني هاشم ، ومصعب بن عمير من بني عبد الدار ، وعثمان بن شماس من بني مخزوم ، وعبدالله بن جحش من بني أسد . وسائرهم من الأنصار .

وأخرج أحمد وهناد وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ : لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش . فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ، وحسن مقبلهم . قالوا : يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا ـــ وفي لفظ ـــ قالوا : انا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله : انا أبلغهم عنكم . فانزل الله هؤلاء الآيات ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ... ﴾ الآية . وما بعدها .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن ماجة وابن أبي عاصم في السنة وابن خزيمة والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله قال « لقيني رسول الله ﷺ فقال : يا جابر ما لي أراك منكسرا ؟ قلت : يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالا ودينا فقال : ألا أبشرك بما لقي الله به أباك ؟ قال : بلى . قال : ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب ، وأحيا أباك فكلمه كفاحا وقال : يا عبدي تمن عليّ أعطك قال : يا رب تحييني فاقتل فيك ثانية قال الرب تعالى : قد

سبق مني انهم لا يرجعون. قال: أي رب فأبلغ من ورائي. فانزل الله هذه الآية ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ...﴾ الآية».

وأخرج الحاكم عن عائشة قالت «قال رسول الله ﷺ لجابر: الا ابشرك. قال: بلى. قال: شعرت ان الله أحيا أباك فاقعده بين يديه فقال: تمنَّ عليَّ ما شئت أعطيكه قال: يا رب ما عبدتك حق عبادتك، أتمنى ان تردني الى الدنيا فاقتل مع نبيك مرة أخرى. قال: سبق مني انك اليها لا ترجع».

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا ليتنا نعلم ما فعل اخواننا الذين قتلوا يوم أحد، فانزل الله ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا ...﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال: ذكر لنا عن بعضهم في قوله ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا ...﴾ الآية. قال: هم قتلى بدر وأحد، زعموا أن الله تعالى لما قبض أرواحهم وأدخلهم الجنة، جعلت أرواحهم في طير خضر ترعى في الجنة، وتأوي الى قناديل من ذهب تحت العرش، فلما رأوا ما أعطاهم الله من الكرامة قالوا: ليت اخواننا الذين بعدنا يعلمون ما نحن فيه، فاذا شهدوا قتالا تعجلوا إلى ما نحن فيه فقال الله: اني منزل على نبيكم ومخبر اخوانكم بالذي أنتم فيه. ففرحوا واستبشروا وقالوا: يخبر الله اخوانكم ونبيكم بالذي أنتم فيه. فاذا شهدوا قتالا أتوكم. فذلك قوله ﴿فرحين ...﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن محمد بن قيس بن مخرمة قال: قالوا: يا رب الا رسول لنا يخبر النبي ﷺ عنا بما أعطيتنا فقال الله تعالى: انا رسولكم، فأمر جبريل أن يأتي بهذه الآية ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله ...﴾ الآيتين.

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال: لما أصيب الذين أصيبوا يوم أحد لقوا ربهم فأكرمهم، فأصابوا الحياة والشهادة والرزق الطيب قالوا: يا ليت بيننا وبين اخواننا من يبلغهم انا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا فقال الله: أنا رسولكم الى نبيكم واخوانكم، فأنزل الله ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا﴾ الى قوله ﴿ولا هم يحزنون﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن اسحق بن أبي طلحة. حدثني أنس بن مالك في أصحاب النبي ﷺ الذين أرسلهم النبي ﷺ الى بئر معونة قال: لا أدري أربعين أو سبعين وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل، فخرج أولئك النفر حتى أتوا غارا مشرفا

على الماء قعدوا فيه ، ثم قال بعضهم لبعض : أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ أهل هذا الماء فقال أبو ملحان الانصاري : انا. فخرج حتى أتى خواءهم فاختبأ أمام البيوت ، ثم قال : يا أهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم ، اني أشهد أن لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله ، فآمنوا بالله ورسوله . فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر . فقال : الله أكبر فزت ورب الكعبة ، فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه في الغار فقتلهم عامر بن الطفيل . فحدثني أنس ان الله أنزل فيهم قرآنا : بلغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه . ثم نسخت فرفعت بعدما قرأناه زمانا ، وأنزل الله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر من طريق طلحة بن نافع عن أنس قال : لما قتل حمزة وأصحابه يوم أحد قالوا : يا ليت لنا مخبرا يخبر اخواننا بالذي صرنا إليه من الكرامة لنا . فأوحى اليهم ربهم انا رسولكم الى اخوانكم . فانزل الله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ﴾ الى قوله ﴿ لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن سعيد بن جبير قال : لما أصيب حمزة وأصحابه بأحد قالوا : ليت من خلفنا علموا ما أعطانا الله من الثواب ليكون أحرى لهم فقال الله : انا أعلمهم ، فانزل الله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الدلائل عن مسروق قال : سألنا عبدالله بن مسعود عن هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ﴾ فقال : أما انا قد سألنا عن ذلك ، أرواحهم في جوف طير خضر ــ ولفظ عبد الرزاق ــ أرواح الشهداء عند الله كطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال : هل تشتهون شيئا ؟ قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا . ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا انهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا : يا رب نريد ان ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى . فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي عبيدة عن عبدالله أنه قال في الثالثة حين قال لهم :

هل تشتهون من شيء قالوا : تقرئ نبينا السلام ، وتبلغه انا قد رضينا ورضي عنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ قال : يرزقون من ثمر الجنة ، ويجدون ريحها وليسوا فيها .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في الآية قال : كنا نحدث أن أرواح الشهداء تعارف في طير بيض تأكل من ثمار الجنة ، وان مساكنهم سدرة المنتهى ، وان للمجاهد في سبيل الله ثلاث خصال . من قتل في سبيل الله منهم صار حيا مرزوقا ، ومن غلب آتاه الله أجرا عظيما ، ومن مات رزقه الله رزقا حسنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ بل أحياء ﴾ قال : في صور طير خضر يطيرون في الجنة حيث شاؤوا منها يأكلون من حيث شاؤوا .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في الآية قال: أرواح الشهداء في طير بيض في الجنة .

وأخرج ابن جرير من طريق الافريقي عن ابن بشار الأسلمي أو أبي بشار قال : أرواح الشهداء في قباب بيض من قباب الجنة ، في كل قبة زوجتان رزقهم في كل يوم ثور وحوت . فاما الثور ففيه طعم كل ثمرة في الجنة ، وأما الحوت ففيه طعم كل شراب في الجنة .

وأخرج ابن جرير عن السدي ان أرواح الشهداء في أجواف طير خضر في قناديل من ذهب معلقة بالعرش ، فهي ترعى بكرة وعشية في الجنة وتبيت في القناديل .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن ابن عباس قال : أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر تعلق في ثمر الجنة .

وأخرج هناد بن السري في كتاب الزهد وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال «ان أرواح الشهداء في طير خضر ترعى في رياض الجنة ، ثم يكون مأواها الى قناديل معلقة بالعرش فيقول الرب : هل تعلمون كرامة أكرم من كرامة أكْرَمْتُكُموها ؟ فيقولون : لا . إلا أنا وَدَدْنا انك أعدت أرواحنا في أجسادنا حتى نقاتل فنقتل مرة أخرى في سبيلك» .

وأخرج هناد في الزهد وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي بن كعب قال : الشهداء في قباب من رياض بفناء الجنة ، يبعث اليهم ثور وحوت فيعتركان فيلهون بهما ، فاذا احتاجوا الى شيء عقر أحدهما صاحبه ، فيأكلون منه فيجدون فيه طعم كل شيء في الجنة .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء ، يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية» .

وأخرج هناد في الزهد من طريق ابن إسحق عن اسحق بن عبدالله بن أبي فروة قال : حدثنا بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال: « ان الشهداء ثلاثة ، فادنى الشهداء عند الله منزلة رجل خرج منبوذا بنفسه وماله لا يريد ان يقتل ولا يقتل أتاه سهم غرب فاصابه فاول قطرة تقطر من دمه يغفر له ما تقدم من ذنبه ، ثم يهبط الله جسدا من السماء يجعل فيه روحه ثم يصعد به الى الله ، فما يمر بسماء من السموات الا شيَّعته الملائكة حتى ينتهي الى الله ، فاذا انتهي به وقع ساجدا ، ثم يؤمر به فيكسى سبعين حلة من الاستبرق ، ثم يقال : اذهبوا به الى اخوانه من الشهداء فاجعلوه معهم ، فيؤتى اليهم وهم في قبة خضراء عند باب الجنة يخرج عليهم غداؤهم من الجنة» .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : ما زال ابن آدم يتحمد حتى صار حيا ما يموت ، ثم تلا هذه الآية ﴿ أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ قال : بما هم فيه من الخير والكرامة والرزق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ﴾ قال : لما دخلوا الجنة ورأوا ما فيها من الكرامة للشهداء قالوا : يا ليت اخواننا الذين في الدنيا يعلمون ما صرنا فيه من الكرامة ، فاذا شهدوا القتال باشروها بأنفسهم حتى يستشهدوا فيصيبون ما أصبنا من الخير ، فاخبر النبي ﷺ بامرهم ، وما هم فيه من الكرامة ، وأخبرهم اني قد أنزلت على نبيكم ، وأخبرته بأمركم وما أنتم فيه من الكرامة ، فاستبشروا بذلك . فذلك قوله ﴿ ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ﴾ يعني من اخوانهم من أهل الدنيا انهم سيحرصون على الجهاد ويلحقون بهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ﴾ قال : ان الشهيد يؤتى بكتاب فيه من يقدم عليه من

اخوانه وأهله يقال : يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا ، يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا . فيستبشر حين يقدم عليه كما يستبشر أهل الغائب بقدومه في الدنيا .

قوله تعالى : * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ يستبشرون بنعمة من الله وفضل ... ﴾ الآية . قال : هذه الآية جمعت المؤمنين كلهم سوى الشهداء ، وقلما ذكر الله فضلا ذكر به الأنبياء وثوابا أعطاهم إلا ذكر ما أعطى المؤمنين من بعدهم .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه «سمع النبي ﷺ يقول اذا ذكر أصحاب أحد : والله لوددت اني غودرت مع أصحابي بنحص الجبل» نحص الجبل أصله .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر قال «فقد رسول الله ﷺ حمزة حين فاء الناس من القتال فقال رجل : رأيته عند تلك الشجرات وهو يقول : أنا اسد الله وأسد رسوله ، اللهم ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء . أبو سفيان وأصحابه ، وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء بانهزامهم . فجاء رسول الله ﷺ نحوه ، فلما رأى جثته بكى ، ولما رأى ما مثل به شهق ثم قال : ألا كفن ؟ فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب عليه ، ثم قام آخر فرمى بثوب عليه ، ثم قال جابر : هذا الثوب لابيك وهذا لعمي ، ثم جيء بحمزة فصلى عليه ثم يجاء بالشهداء فتوضع إلى جانب حمزة فيصلى عليهم ، يرفع ويترك حمزة حتى صلى على الشهداء كلهم قال : فرجعت وأنا مثقل قد ترك أبي عليَّ دينا وعيالا ، فلما كان عند الليل أرسل الي رسول الله ﷺ فقال : يا جابر إن الله أحيا أباك وكلمه قلت : وكلمه كلاما ! قال : قال له : تمن ... فقال : أتمنى أن ترد روحي وتنشىء خلقي كما كان ، وترجعني الى نبيك فاقاتل في سبيلك فاقتل مرة أخرى . قال : اني قضيت انهم لا يرجعون وقال : قال ﷺ : سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة» .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن أنس قال «كفن حمزة في نمرة كانوا اذا مدوها على رأسه خرجت رجلاه ، فامرهم النبي ﷺ أن يمدوها على رأسه

ويجعلوا على رجليه من الاذخر وقال : لولا أن تجزع صفية لتركنا حمزة فلم ندفنه حتى يحشر من بطون الطير والسباع » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب بن مالك « ان رسول الله ﷺ قال يوم أحد : من رأى مقتل حمزة ؟ فقال رجل : أنا ... قال : فانطلق فأرناه . فخرج حتى وقف على حمزة فرآه قد بقر بطنه وقد مُثِّلَ به ، فكره رسول الله ﷺ ان ينظر اليه ووقف بين ظهراني القتلى وقال : أنا شهيد على هؤلاء القوم لفوهم في دمائهم ، فانه ليس جريح يجرح إلا جرحه يوم القيامة يدمى ، لونه لون الدم وريحه ريح المسك ، قدموا أكثر القوم قرآنا فاجعلوه في اللحد » .

وأخرج النسائي والحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص « ان رجلا جاء الى الصلاة والنبي ﷺ يصلي بنا فقال حين انتهى الى الصف : اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين ، فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قال : من المتكلم آنفا ؟ فقال : أنا ... فقال : اذن يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله » .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي والحاكم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله له : يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب خير منزل فيقول : سل وتمن فيقول : اسألك أن تردني الى الدنيا فاقتل في سبيلك عشر مرات لما رأى من فضل الشهادة . قال : ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول الله : يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب شر منزل فيقول : فتفتدى منه بطلاع الارض ذهبا ؟ فيقول : نعم . فيقول كذبت قد سألتك دون ذلك فلم تفعل » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « عرض عليَّ أول ثلاثة يدخلون الجنة ، وأول ثلاثة يدخلون النار . فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد ، وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده ، وعفيف متعفف ذو عيال . وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط ، وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله في ماله ، وفقير فخور » .

وأخرج الحاكم عن سهل بن أبي امامة بن سهل عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « ان أول ما يهراق من دم الشهيد يغفر له ذنوبه » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي أيوب قال :قال رسول الله ﷺ :« من صبر حتى يقتل أو يغلب لم يفتن في قبره » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري عن أنس . ان حارثة بن سراقة خرج نظارا فأتاه سهم فقتله فقالت أمه : يا رسول الله قد عرفت موضع حارثة مني فان كان في الجنة صبرت والا رأيت ما أصنع ؟ قال : يا أم حارثة انها ليست بجنة واحدة ولكنها جنان كثيرة ، وان حارثة لفي أفضلها . أو قال : في أعلى الفردوس .

وأخرج أحمد والنسائي عن عبادة بن الصامت ان رسول الله ﷺ قال « ما على الارض من نفس تموت ولها عند الله خير تحب ان ترجع اليكم الا القتيل في سبيل الله ، فانه يحب ان يرجع فيقتل مرة أخرى » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والبيهقي في الشعب عن أنس عن النبي ﷺ قال « ما من أهل الجنة أحد يسره ان يرجع الى الدنيا وله عشر أمثالها الا الشهيد ، فانه ود أنه لو رد الى الدنيا عشر مرات فاستشهد لما يرى من فضل الشهادة » .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبيهقي عن قيس الجذامي قال : قال رسول الله ﷺ : « ان للقتيل عند الله ست خصال . تغفر له خطيئته في أول دفعة من دمه ، ويجار من عذاب القبر ، ويحلى حلة الكرامة ، ويرى مقعده من الجنة ، ويؤمن من الفزع الأكبر ، ويزوّج من الحوار العين» .

وأخرج الترمذي وصححه وابن ماجة والبيهقي عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ قال « ان للشهيد عند الله خصالا . يغفر له في أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويحلى عليه حلة الإيمان ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن يوم الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين انسانا من أقاربه » .

وأخرج أحمد والطبراني من حديث عبادة بن الصامت . مثله .

وأخرج البزار والبيهقي والاصبهاني في ترغيبه بسند ضعيف عن أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ : « الشهداء ثلاثة . رجل خرج بنفسه وماله محتسبا في سبيل الله

يريد ان لا يقتل ولا يقتل ولا يقاتل ، يكثر سواد المؤمنين ، فان مات وقتل غفرت له ذنوبه كلها ، وأجير من عذاب القبر ، وأومن من الفزع الأكبر ، وزوّج من الحور العين ، وحلت عليه حلة الكرامة ، ووضع على رأسه تاج الوقار والخلد . والثاني رجل خرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل ولا يقتل ، فان مات أو قتل كانت ركبته مع ركبة ابراهيم خليل الرحمن بين يدي الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر . والثالث رجل خرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل ويقتل ، فان مات أو قتل جاء يوم القيامة شاهرا سيفه واضعه على عاتقه والناس جاثون على الركب يقول : الا افسحوا لنا مرتين . فانا قد بذلنا دماءنا وأموالنا لله قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لو قال ذلك لابراهيم خليل الرحمن ، أو لنبي من الانبياء لتنحى لهم عن الطريق لما يرى من واجب حقهم ، حتى يأتوا منابر من نور عن يمين العرش ، فيجلسون فينظرون كيف يقضى بين الناس ، لا يجدون غم الموت ، ولا يغتمون في البرزخ ، ولا تفزعهم الصيحة ، ولا يهمهم الحساب ، ولا الميزان ولا الصراط ، ينظرون كيف يقضي بين الناس ، ولا يسألون شيئاً إلا أعطوا ، ولا يشفعون في شيء الا شفعوا ، ويعطون من الجنة ما أحبوا ، وينزلون من الجنة حيث أحبوا » .

وأخرج أحمد والطبراني وابن حبان والبيهقي عن عتبة بن عبد السلمي قال : قال رسول الله ﷺ : « القتلى ثلاثة . رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، حتى اذا لقي العدوّ قاتلهم حتى يقتل ، فذاك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة . ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا ، جاهد بماله ونفسه في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل ، فتلك ممصمصة تحط من ذنوبه وخطاياه . ان السيف مَحَّاءٌ للخطايا ، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء ، فإن لها ثمانية أبواب ، ولجهنم سبعة أبواب ، وبعضها أفضل من بعض . ورجل منافق جاهد بنفسه وماله ، حتى إذا لقي العدو قاتل في سبيل الله حتى يقتل ، فان ذلك في النار . ان السيف لا يمحو النفاق » .

وأخرج أحمد والحاكم عن عبدالله بن عمرو بن العاص : ان رسول الله ﷺ قال : « يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين » .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن جحش « أن رجلا قال : يا رسول الله ما لي ان قتلت في سبيل الله ؟ قال : الجنة . فلما ولى قال : الا الدين سارني به جبريل آنفا » .

وأخرج أحمد والنسائي عن ابن أبي عميرة : ان رسول الله ﷺ قال :«ما من نفس مسلمة يقبضها ربها تحب ان ترجع اليكم وان لها الدنيا وما فيها غير الشهيد» وقال رسول الله ﷺ : «لأن أقتل في سبيل الله أحب اليَّ من أن يكون لي أهل الوبر والمدر» .

وأخرج الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة » .

وأخرج الطبراني عن أنس أن النبي ﷺ قال : « إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر دما فازدحموا على باب الجنة فقيل : من هؤلاء ؟ قيل : الشهداء كانوا مرزوقين» .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبيهقي في الاسماء والصفات عن نعيم بن همار «أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أي الشهداء أفضل ؟ قال : الذين ان يلقوا في الصف لا يلفتوا وجوههم حتى يقتلوا ، أولئك ينطلقون في العرف العالي من الجنة ، ويضحك اليهم ربهم . واذا ضحك ربك الى عبد في الدنيا فلا حساب عليه» .

وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال :قال رسول الله ﷺ « أفضل الجهاد عند الله يوم القيامة الذين يلتقون في الصف الاول فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا ، أولئك يتلبطون في الغرف من الجنة يضحك اليهم ربك . واذا ضحك الى قوم فلا حساب عليهم » .

وأخرج ابن ماجة عن أبي هريرة قال: « ذكر الشهيد عند النبي ﷺ فقال: « لا تجف الارض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجتاه كأنهما ظئران أضلتا فصيلهما في براح من الارض ، وفي يد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها » .

وأخرج النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ « ان رجلا قال : يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس «ان رجلا أسود أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله اني رجل أسود ، منتن الريح ، قبيح الوجه ، لا مال لي ، فان أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا ؟ قال : في الجنة . فقاتل حتى قتل . فأتاه النبي ﷺ

فقال : قد بيض الله وجهك ، وطيب ريحك ، وأكثر مالك . وقال لهذا أو لغيره : لقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له صوفا تدخل بينه وبين جبته » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر « ان النبي ﷺ مر بخباء اعرابي وهو في أصحابه يريدون الغزو ، فرفع الاعرابي ناحية من الخباء فقال : من القوم ؟ فقيل : رسول الله ﷺ وأصحابه يريدون الغزو ، فسار معهم فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده انه لمن ملوك الجنة . فلقوا العدو فاستشهدوا خبر بذلك رسول الله ﷺ ، فاتاه فقعد عند رأسه مستبشرا يضحك ثم أعرض عنه . فقلنا : يا رسول الله رأيناك مستبشراً تضحك ثم اعرضت عنه ؟! فقال : أما ما رأيتم من استبشاري فلما رأيت من كرامة روحه على الله ، وأما اعراضي عنه فإن زوجته من الحور العين الآن عند رأسه » .

وأخرج عناد في الزهد وعبد بن حميد والطبراني عن عبدالله بن عمرو قال « أن أوّل قطرة تقطر من دم الشهيد يغفر له بها ما تقدم من ذنبه ، ثم يبعث الله ملكين بريحان من الجنة وريطة من الجنة ، وعلى أرجاء السماء ملائكة يقولون : سبحان الله قد جاء من الارض اليوم ريح طيبة ونسمة طيبة . فلا يمر بباب الا فتح له ، ولا يمر بملك الا صلى عليه وشيعه ، حتى يؤتى به الى الرحمن فيسجد له قبل الملائكة وتسجد الملائكة بعده ، ثم يأمر به الى الشهداء فيجدهم في رياض خضر وقباب من حرير عند ثور وحوت يلعبان لهم كل يوم لعبة لم يلعبا بالأمس مثلها ، فيظل الحوت في انهار الجنة فاذا أمسى وكزه الثور بقرنه فذكاه لهم ، فاكلوا من لحمه فوجدوا من لحمه طعم كل رائحة من انهار الجنة ، ويبيت الثور نافشا في الجنة ، فاذا أصبح غدا عليه الحوت فوكزه بذنبه ، فأكلوا من لحمه فوجدوا في لحمه طعم كل ثمرة من ثمار الجنة ينظرون الى منازلهم بكرة وعشيا يدعون الله ان تقوم الساعة .

واذا توفى المؤمن بعث الله اليه ملكين بريحان من ريحان الجنة وخرقة من الجنة تقبض فيها نفسه ، ويقال : اخرجي ايتها النفس المطمئنة الى روح وريحان ورب عليك غير غضبان . فتخرج كأطيب رائحة وجدها أحد قط بأنفه ، وعلى أرجاء السماء ملائكة يقولون : سبحان الله قد جاء اليوم من الارض ريح طيبة ونسمة طيبة . فلا يمر بباب الا فتح له ، ولا بملك الا صلى عليه وشيعه ، حتى يؤتى به الى

(١) ذكاة : ذبحه .

الرحمن . فتسجد الملائكة قبله ويسجد بعدهم ثم يدعى بميكائيل فيقول : اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين حتى أسألك عنهم يوم القيامة ، ويؤمر به الى قبر ويوسع سبعين طوله وسبعين عرضه ، وينبذ له فيه ريحان ويشيد بالحرير ، فان كان معه شيء من القرآن كسى نوره ، وان لم يكن معه شيء من القرآن جعل له نور مثل الشمس ، فمثله كمثل العروس لا يوقظه الا أحب أهله اليه .

وان الكافر إذا توفي بعث الله اليه ملكين بخرقة من بجاد أنتن من كل نتن ، وأخشن من كل خشن ، فيقال : اخرجي أيتها النفس الخبيثة ولبئس ما قدمت لنفسك . فتخرج كأنتن رائحة وجدها أحد قط ، ثم يؤمر به في قبره فيضيق عليه حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويرسل عليه حيات كأعناق البخت يأكلن لحمه ، وتقبض له ملائكة صم بكم عمي لا يسمعون له صوتا ولا يرونه ، فيرحمونه ولا يملون اذا ضربوا يدعون الله أن يديم ذلك عليه حتى يخلص الى النار» .

وأخرج الطيالسي والترمذي وحسنه والبيهقي في الشعب عن عمر بن الخطاب «سمعت رسول الله ﷺ يقول : الشهداء أربعة . فمؤمن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله فقاتل حتى يقتل ، فذلك الذي يرفع الناس اليه أعينهم ، ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوة كانت على رأسه أو رأس عمر ، فهذا في الدرجة الاولى . ورجل مؤمن جيد الايمان إذا لقي العدو فكأنما يضرب جلده بشوك الطلح من الجبن ، أتاه سهم غرب فقتله فهذا في الدرجة الثانية . ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئاً ، لقي العدو فصدق الله فَقُتِلَ فهذا في الدرجة الثالثة . ورجل أسرف على نفسه فلقي العدو فقاتل حتى يُقتل ، فهذا في الدرجة الرابعة » .

وأخرج أبو داود وابن حبان عن أبي الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته » .

وأخرج الطبراني والبيهقي في البعث والنشور عن يزيد بن شجرة انه كان يقول : اذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال فتحت أبواب السماء ، وأبواب الجنة ، وأبواب النار ، وزين الحور العين وأطلقن ، فاذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره ، واذا أدبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له . فانهكوا وجوه القوم ، ولا تخزوا الحور العين ، فإن أوّل قطرة تقطر من دم أحدكم يكفر عنه كل شيء عمله ، وينزل اليه زوجتان من الحور العين يمسحان التراب عن وجهه ويقولان : قد أنالك ويقول : قد أنالكما .

ثم يكسى مائة حلة ليس من نسج بني آدم ولكن من نبت الجنة ، لو وضعن بين أصبعين لوسعن . وكان يقول : ان السيوف مفاتيح الجنة .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي بكر محمد بن أحمد التميمي قال : سمعت قاسم بن عثمان الجوعي يقول : رأيت في الطواف حول البيت رجلا لا يزيد على قوله : اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتي لم تقض فقلت له : مالك لا تزيد على هذا الكلام ؟ فقال : أحدثك . كنا سبعة رفقاء من بلدان شتى ، غزونا أرض العدو فاستؤسرنا كلنا ، فاعتزل بنا لتضرب أعناقنا ، فنظرت الى السماء فاذا سبعة أبواب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين على كل باب جارية ، فقدم رجل منا فضربت عنقه ، فرأيت جارية في يدها منديل قد هبطت الى الارض حتى ضربت أعناق ستة وبقيت أنا ، وبقي باب وجارية . فلما قدمت لتضرب عنقي استوهبني بعض رجاله فوهبني له ، فسمعتها تقول : أي شيء فاتك يا محروم . ! وأغلقت الباب ، وأنا يا أخي متحسر على ما فاتني . قال قاسم بن عثمان : أراه أفضلهم لأنه رأى ما لم يروا ، وترك يعمل على الشوق .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات واللفظ له عن ابن مسعود : ان رسول الله ﷺ قال : « عجب ربنا من رجلين . رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى اهريق دمه . فيقول الله لملائكته : انظروا الى عبدي رجع رغبة فيما عندي ، وشفقة مما عندي حتى اهريق دمه » .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال « ثلاثة يحبهم الله ، ويضحك اليهم ، ويستبشر بهم . الذي اذا انكشف فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل فاما ان يقتل ، واما أن ينصره الله تعالى ويكفيه ، فيقول : انظروا إلى عبدي كيف صبر لي نفسه . والذي له امرأة حسناء ، وفراش لين حسن ، فيقوم من الليل فيذر شهوته فيذكرني ويناجيني ولو شاء رقد ، والذي اذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ونصبوا ثم هجعوا فقام من السحر في سراء أو ضراء » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس « أن النبي ﷺ قال : « من سأل الله القتل في سبيل الله صادقا ثم مات أعطاه الله أجر شهيد » .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم عن سهل ابن أبي امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن جده «ان رسول الله ﷺ قال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه».

وأخرج أحمد ومسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه».

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال «خرج رسول الله ﷺ لحمراء الأسد، وقد أجمع أبو سفيان بالرجعة الى رسول الله ﷺ وأصحابه وقالوا: رجعنا قبل ان نستأصلهم، لَنَكُرَّنَّ على بقيتهم. فبلغه ان النبي ﷺ خرج في أصحابه يطلبهم، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه ومر ركب من عبد القيس فقال لهم أبو سفيان: بلغوا محمدا أنا قد أجمعنا الرجعة الى أصحابه لنستأصلهم. فلما مر الركب برسول الله ﷺ بحمراء الأسد أخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال رسول الله ﷺ والمؤمنون معه ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فانزل الله في ذلك ﴿الذين استجابوا لله والرسول ...﴾ الآيات.

وأخرج موسى بن عقبة في مغازيه والبيهقي في الدلائل عن ابن شهاب قال «ان رسول الله ﷺ استنفر المسلمين لموعد أبي سفيان بدرا، فاحتمل الشيطان أولياءه من الناس، فمشوا في الناس يخوفونهم وقالوا: قد أخبرنا ان قد جمعوا لكم من الناس

مثل الليل ، يرجون ان يواقعوكم فينتهبوكم ، فالحذر الحذر ... فعصم الله المسلمين من تخويف الشيطان ، فاستجابوا لله ورسوله وخرجوا ببضائع لهم وقالوا : ان لقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له ، وان لم نلقه ابتعنا بضائعنا . فكان بدر متجرا يوافى كل عام ، فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر ، فقضوا منه حاجتهم ، واخلف أبو سفيان الموعد فلم يخرج هو ولا أصحابه ، ومر عليهم ابن حمام فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : رسول الله وأصحابه ينتظرون أبا سفيان ومن معه من قريش . فقدم على قريش فاخبرهم ، فارعب أبو سفيان ورجع الى مكة ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة بنعمة من الله وفضل ، فكانت تلك الغزوة تدعى غزوة جيش السويق ، وكانت في شعبان سنة ثلاث » .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال « ان الله قذف في قلب أبي سفيان الرعب يوم أحد بعد الذي كان منه ، فرجع الى مكة فقال النبي ﷺ : ان أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا ، وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب ، وكانت وقعة أحد في شوّال ، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة ، فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة ، وانهم قدموا بعد وقعة أحد ، وكان أصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك الى النبي ﷺ ، واشتد عليهم الذي أصابهم ، وان رسول الله ﷺ ندب الناس لينطلقوا معه وقال : انما ترتحلون الآن فتأتون الحج ولا تقدرون على مثلها حتى عام مقبل . فجاء الشيطان فخوف أولياءه فقال ﴿ ان الناس قد جمعوا لكم ﴾ فأبى عليه الناس ان يتبعوه فقال : اني ذاهب وان لم يتبعني أحد . فانتدب معه أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وعثمان ، والزبير ، وسعد ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبدالله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو عبيدة بن الجراح . في سبعين رجلا ، فساروا في طلب أبي سفيان ، فطلبوه حتى بلغوا الصفراء ، فانزل الله ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ... ﴾ الآية .

وأخرج النسائي وابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون عن أحد قالوا : لا محمدا قتلتم ، ولا الكواعب أردفتم . بئسما صنعتم ارجعوا . فسمع رسول الله ﷺ بذلك ، فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد . أو بئر أبي عنبة ، شك سفيان فقال المشركون : نرجع قابل . فرجع رسول الله ﷺ ، فكانت تعد غزوة . فانزل الله ﴿ الذين استجابوا لله

والرسول ... ﴾ الآية . وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ : موعدكم موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا ، فاما الجبان فرجع ، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة . فأتوه فلم يجدوا به أحد وتسوقوا . فانزل الله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : خرج رسول الله ﷺ الى بدر الصغرى وبهم الكلوم ، خرجوا لموعد أبي سفيان فمر بهم اعرابي ، ثم مر بأبي سفيان وأصحابه وهو يقول :

ونفرت من رفقتي محمـــــد وعجوة منشورة كـــالعنجـــد

فتلقاه أبو سفيان فقال : ويلك ما تقول ...؟! فقال : محمد وأصحابه تركتهم ببدر الصغرى فقال أبو سفيان : يقولون ويصدقون ، ونقول ولا نصدق وأصاب رسول الله ﷺ شيئاً من الاعراب وانقلبوا ؟! قال عكرمة : ففيهم أنزلت هذه الآية ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ... ﴾ الى قوله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال « ان أبا سفيان وأصحابه أصابوا من المسلمين ما أصابوا ورجعوا فقال رسول الله ﷺ : ان أبا سفيان قد رجع وقد قذف الله في قلبه الرعب فمن ينتدب في طلبه ؟ فقام النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وأناس من أصحاب النبي ﷺ . فتبعوهم ، فبلغ أبا سفيان أن النبي ﷺ يطلبه ، فلقي عيرا من التجار فقال : ردوا محمدا ولكم من الجعل كذا وكذا ... وأخبروهم اني قد جمعت لهم جموعا ، واني راجع إليهم . فجاء التجار فاخبروا بذلك النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : حسبنا الله . فانزل الله ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال « أخبرت أن أبا سفيان لما راح هو وأصحابه يوم أحد منقلبين قال المسلمون للنبي ﷺ : انهم عامدون الى المدينة يا رسول الله . فقال : ان ركبوا الخيل وتركوا الاثقال فهم عامدوها ، وان جلسوا على الاثقال وتركوا الخيل فقد أرعبهم الله فليسوا بعامديها . فركبوا الأثقال . ثم ندب أناسا يتبعونهم ليروا ان بهم قوّة ، فاتبعوهم ليلتين أو ثلاثا ، فنزلت ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ... ﴾ الآية » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة وابن

جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عائشة في قوله ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ... ﴾ الآية . قالت لعروة : يا ابن أختي كان أبواك منهم . الزبير وأبو بكر ، لما أصاب نبي الله ﷺ ما أصاب يوم أحد انصرف عنه المشركون ، خاف ان يرجعوا فقال : من يرجع في أثرهم ؟ فانتدب منهم سبعون رجلا . فيهم أبو بكر والزبير ، فخرجوا في آثار القوم فسمعوا بهم ، فانصرفوا بنعمة من الله وفضل . قال : لم يلقوا عدوّا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : نزلت هذه الآية فينا ثمانية عشر رجلا ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : «كان يوم أحد السبت للنصف من شوّال ، فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوّال أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو ، وأذن مؤذنه ان لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس ، فكلمه جابر عن عبدالله فقال : يا رسول الله إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال : يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ، ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن . فاذن له رسول الله ﷺ فخرج معه . وانما خرج رسول الله ﷺ ترعيبا للعدوّ ليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوّة ، وان الذي أصابهم لم يوهنهم من عدوهم» .

وأخرج ابن إسحق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان «أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ من بني عبد الأشهل كان شهد أحدا قال : شهدت مع رسول الله ﷺ أحدا . أنا وأخ لي فرجعنا جريحين ، فلما أذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلت لأخي ، أو قال لي : تفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ ؟ ما لنا من دابة نركبها ، وما منا الا جريح ثقيل . فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحا منه ، فكنت اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة ، حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون . فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى الى حمراء الأسد . وهي من المدينة على ثمانية أميال ، فأقام بها ثلاثا . الاثنين ، والثلاثاء ، والاربعاء ، ثم رجع الى المدينة . فنزل ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ... ﴾ الآية» .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم قال : كان عبدالله من ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ من بعد ما أصابهم القرح ﴾ قال : الجراحات .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ﴿ من بعد ما أصابهم القرح ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : افصلوا بينهما قوله ﴿ للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ، الذين قال لهم الناس ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : لما ندم أبو سفيان وأصحابه على الرجوع عن رسول الله ﷺ وأصحابه ، وقالوا : ارجعوا فاستأصلوهم . فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا ، فلقوا اعرابياً فجعلوا له جعلا ، فقالوا له : ان لقيت محمدا وأصحابه فاخبرهم انا قد جمعنا لهم . فاخبر الله رسوله ﷺ ، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد ، فلقوا الاعرابي في الطريق فأخبرهم الخبر فقالوا ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ ثم رجعوا من حمراء الأسد . فانزل الله فيهم وفي الاعرابي الذي لقيهم ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن سعد عن ابن ابزى ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ قال : أبو سفيان . قال لقوم : ان لقيتم أصحاب محمد فاخبروهم انا قد جمعنا لهم جموعا . فاخبروهم فقالوا ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : استقبل أبو سفيان في منصرفه من أحد عيراً واردة المدينة ببضاعة لهم ، وبينهم وبين النبي ﷺ جبال فقال : ان لكم عليّ رضاكم ان أنتم رددتم عني محمدا ومن معه ، ان أنتم وجدتموه في طلبي أخبرتموه اني قد جمعت له جموعا كثيرة ، فاستقبلت العير رسول الله ﷺ فقالوا له : يا محمد انا نخبرك أن أبا سفيان قد جمع لك جموعا كثيرة ، وانه مقبل الى المدينة ، وان شئت ان ترجع فافعل . فلم يزده ذلك ومن معه إلا يقينا ﴿ وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ فانزل الله ﴿ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال « انطلق رسول الله ﷺ وعصابة

من أصحابه بعدما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد خلفهم حتى اذا كانوا بذي الحليفة ، فجعل الاعراب والناس يأتون عليهم فيقولون لهم : هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس فقالوا ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فانزل الله ﴿الذين قال لهم الناس ...﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿الذين قال لهم الناس ...﴾ الآية . قال : ان أبا سفيان كان أرسل يوم أحد أو يوم الاحزاب الى قريش ، وغطفان ، وهوازن ، يستجيشهم على رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ومن معه فقيل : لو ذهب نفر من المسلمين فاتوكم بالخبر ، فذهب نفر حتى اذا كانوا بالمكان الذي ذكر لهم انهم فيه لم يروا أحدا فرجعوا » .

وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أنس « ان النبي ﷺ أتى يوم أحد فقيل له : يا رسول الله ﴿ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾ فقال ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فانزل الله ﴿الذين قال لهم الناس ...﴾ الآية » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع « ان النبي ﷺ وجه عليا في نفر معه في طلب أبي سفيان ، فلقيهم اعرابي من خزاعة فقال : ان القوم قد جمعوا لكم ﴿قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فنزلت فيهم هذه الآية ... » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم﴾ قال : هذا أبو سفيان قال لمحمد يوم أحد : موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا . فقال محمد ﷺ : عسى . فانطلق رسول الله ﷺ لموعده حتى نزل بدرا فوافوا السوق فابتاعوا ، فذلك قوله ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾ وهي غزوة بدر الصغرى » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : كانت بدر متجرا في الجاهلية ، وكان رسول الله ﷺ واعد أبا سفيان أن يلقاه بها ، فلقيهم رجل فقال له : ان بها جمعا عظيما من المشركين . فاما الجبان فرجع . وأما الشجاع فأخذ أهبة التجارة وأهبة القتال . ﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ ثم خرجوا حتى جاؤوها فتسوّقوا بها ولم يلقوا أحدا فنزلت ﴿الذين قال لهم الناس﴾ الى قوله ﴿بنعمة من الله وفضل﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فزادهم إيمانا﴾ قال: الإيمان يزيد وينقص.

وأخرج البخاري والنسائي وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ قالها ابراهيم حين ألقي في النار ، وقالها محمد حين قالوا ﴿ ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ .

وأخرج البخاري وابن المنذر والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : كان آخر قول ابراهيم حين ألقي في النار ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ وقال نبيكم مثلها ﴿ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن عمرو قال : هي الكلمة التي قالها ابراهيم حين القي في النار ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ وهي الكلمة التي قالها نبيكم وأصحابه اذ قيل لهم ﴿ إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هرير ة قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا ﴿ حسبنا والله ونعم الوكيل ﴾ » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الذكر عن عائشة « ان النبي ﷺ كان اذا اشتدّ غمه مسح بيده على رأسه ولحيته ثم تنفس الصعداء وقال : حسبي الله ونعم الوكيل » .

وأخرج أبو نعيم عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ : « حسبي الله ونعم الوكيل أمان كل خائف » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن بريدة قال « قال رسول الله ﷺ : من قال عشر كلمات عند كل صلاة غداة وجد الله عندهن مكفيا مجزيا . خمس للدنيا ، وخمس للآخرة حسبي الله لديني ، حسبي الله لما أهمني ، حسبي الله لمن بغى عليّ ، حسبي الله لمن حسدني ، حسبي الله لمن كادني بسوء ، حسبي الله عند الموت ، حسبي الله عند المسألة في القبر ، حسبي الله عند الميزان ، حسبي الله عند الصراط ، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت واليه أنيب » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ﴾ قال ﴿ النعمة ﴾ انهم سلموا و ﴿ الفضل ﴾ ان عيراً مرَّت وكان في أيام الموسم فاشتراها رسول الله ﷺ فربح مالا فقسمه بين أصحابه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال « الفضل » ما أصابوا من التجارة والاجر .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : أعطى رسول الله ﷺ حين خرج الى غزوة بدر الصغرى ببدر دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر ، فأصابوا تجارة فذلك قول الله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ﴾ قال : أما النعمة فهي العافية ، وأما الفضل فالتجارة ، والسوء القتل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ لم يمسسهم سوء ﴾ قال : لم يؤذهم أحد ﴿ واتبعوا رضوان الله ﴾ قال : أطاعوا الله ورسوله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف من طريق عطاء عن ابن عباس انه كان يقرأ ﴿ انما ذلكم الشيطان يخوّفكم أولياءه ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ انما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه ﴾ يقول : الشيطان يخوّف المؤمنين بأوليائه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ انما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه ﴾ قال : يخوّف المؤمنين بالكفار .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿ يخوّف أولياءه ﴾ قال : يعظم أولياءه في أعينكم .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في الآية قال : تفسيرها يخوّفكم بأوليائه .

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم في الآية قال : يخوّف الناس أولياءه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : انما كان ذلك تخويف الشيطان ، ولا يخاف الشيطان الا ولي الشيطان .

قوله تعالى : وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ قال : هم المنافقون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ قال : هم الكفار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان﴾ قال : هم المنافقون . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو بكر المروزي في الجنائز وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها من الحياة ، ان كان براً فقد قال الله ﴿ وما عند الله خير للابرار﴾ وان كان فاجرا فقد قال الله ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي الدرداء قال : ما من مؤمن الا الموت خير له ، وما من كافر الا الموت خير له . فمن لم يصدقني فان الله يقول (وما عند الله خير للابرار)[1] ﴿ ولا يحسبن الذي كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن محمد بن كعب قال : الموت خير للكافر والمؤمن ، ثم تلا هذه الآية ، ثم قال : ان الكافر ما عاش كان أشد لعذابه يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي برزة قال : ما أحد الا والموت خير له من الحياة ، فالمؤمن يموت فيستريح ، وأما الكافر فقد قال الله ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير﴾ الآية .

---

(١) آل عمران الآية ١٩٨ .

قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن به منا ومن يكفر ؟ فأنزل الله ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال : «يقول للكفار ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه من الكفر حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ فيميز أهل السعادة من أهل الشقاوة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : يقول للكفار لم يكن ليدع المؤمنين على ما أنتم عليه من الضلالة حتى يميز الخبيث من الطيب ، فميز بينهم في الجهاد والهجرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : ميز بينهم يوم أحد . المنافق من المؤمن .

وأخرج سعيد بن منصور عن مالك بن دينار انه قرأ ﴿حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ مخففة منصوبة الياء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ قال : ولا يطَّلع على الغيب الا رسول .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ﴾ قال : يختصهم لنفسه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿يَجْتَبي﴾ قال : يَسْتَخْلِص .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١٨٠)

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ﴾ يعني بذلك أهل الكتاب انهم بخلوا بالكتاب ان يبينوه للناس ﴿ سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ ألم تسمع أنه قال (يبخلون ويأمرون الناس بالبخل)[١] يعني أهل الكتاب يقول : يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولا يحسبن الذي يبخلون بما آتاهم الله من فضله ﴾ قال : هم يهود .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ﴾ قال : بخلوا ان ينفقوها في سبيل الله ولم يُؤدوا زكاتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : هم كافر ومؤمن بخل أن ينفق في سبيل الله .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاع أقرع له زبيبتان يطوّقه يوم القيامة ، فيأخذ بلهزمتيه — يعني شِدقيه — فيقول : أنا مالك . أنا كنزك . ثم تلا هذه الآية ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ... ﴾ الآية .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن ماجة والنسائي وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع يفر منه وهو يتبعه فيقول : أنا كنزك حتى يطوّق في عنقه . ثم قرأ علينا النبي ﷺ مصداقه من كتاب الله ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ... ﴾ الآية .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن

(١) النساء الآية ٣٧ .

مسعود في قوله ﴿ سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ قال : من كان له مال لم يؤد زكاته طوقه يوم القيامة شجاعا أقرع بفيه زبيبتان ينقر رأسه حتى يخلص الى دماغه . ولفظ الحاكم: ينهسه في قبره فيقول: مالي ولك ؟! فيقول: أنا مالك الذي بخلت بي .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : يكون المال على صاحبه يوم القيامة شجاعا أقرع اذا لم يعط حق الله منه ، فيتبعه وهو يلوذ منه .

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده وابن جرير عن حجر بن بيان عن النبي ﷺ قال « ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل ما أعطاه الله اياه فيبخل عليه إلا خرج له يوم القيامة من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوقه . ثم قرأ ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير والبيهقي في الشعب عن معاوية بن حيدة عن النبي ﷺ قال « لا يأتي الرجل مولاه فيسأله من فضل مال عنده ، فيمنعه اياه الا دعى له يوم القيامة شجاع يتلمظ فضله الذي منع » .

وأخرج الطبراني عن جرير بن عبدالله البجلي قال : « قال رسول الله ﷺ: ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله فضلا أعطاه الله اياه فيبخل عليه الا أخرج الله له حية من جهنم يقال لها شجاع يتلمظ فيطوّق به » .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب عن أبي الدرداء « سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى بصاحب المال الذي أطاع الله فيه وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله : امض فقد أديت حق الله فيّ . ثم يُجاء بصاحب المال الذي لم يطع الله فيه وماله بين كتفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله : ويلك الا أديت حق الله فيّ ؟! فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مسروق في الآية قال : هو الرجل يرزقه الله المال فيمنع قرابته الحق الذي جعله الله لهم في ماله ، فيجعل حية فيطوقها فيقول للحية : مالي ولك ؟! فتقول : أنا مالك .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ قال : طوقا من نار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ سيطوّقون ما بخلوا به ﴾ قال : سيكلفون ان يأتوا بمثل ما بخلوا به من أموالهم يوم القيامة .

قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : دخل أبو بكر بيت المدراس فوجد يهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص ، وكان من علمائهم وأحبارهم فقال أبو بكر : ويلك يا فنحاص . ! اتق الله واسلم ، فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فقال فنحاص : والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر ، وانه الينا لفقير ، وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا ، وانا عنه لأغنياء ، ولوكان غنيا عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطينا ، ولوكان غنيا عنا ما أعطانا الربا . فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال : والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدوّ الله . فذهب فنحاص الى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي فقال رسول الله ﷺ لابي بكر « ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله قال قولا عظيما : يزعم ان الله فقير وانهم عنه أغنياء . فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه . فجحد فنحاص فقال : ما قلت ذلك . فانزل الله فيما قال فنحاص تصديقاً لابي بكر ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير.... ﴾ الآية . ونزل في أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا...)[١] الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن عكرمة « أن النبي ﷺ بعث أبا

---

(١) آل عمران الآية ١٨٦ .

بكر الى فنحاص اليهودي يستمده ، وكتب اليه وقال لابي بكر : لا تفتت عليّ بشيء حتى ترجع إليَّ . فلما قرأ فنحاص الكتاب قال : قد احتاج ربكم . قال أبو بكر ، فهممت أن أمده بالسيف ، ثم ذكرت قول النبي ﷺ لا تفتت عليّ بشيء . فنزلت ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ... ﴾ الآية . وقوله (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)[1] وما بين ذلك في يهود بني قينقاع .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ﴾ قالها فنحاص اليهودي من بني مرثد لقيه أبو بكر فكلمه فقال له : يا فنحاص اتق الله ، وآمن وصدق ، وأقرض الله قرضا حسنا . فقال فنحاص : يا أبا بكر تزعم ان ربنا فقير وتستقرضنا أموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني ، ان كان ما تقول حقا فان الله اذن لفقير . فانزل الله هذا فقال أبو بكر : فلولا هدنة كانت بين بني مرثد وبين النبي ﷺ لقتلته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : صك أبو بكر رجلا منهم ﴿ الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء ﴾ لم يستقرضنا وهو غني . وهم يهود .

وأخرج ابن جرير عن شبل في الآية قال : بلغني أنه فنحاص اليهودي وهو الذي قال (ان الله ثالث ثلاثة)[2] و (يد الله مغلولة)[3] .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أتت اليهود محمدا ﷺ حين أنزل الله (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا)[4] فقالوا : يا محمد أفقير ربنا يسأل عباده القرض ؟ فانزل الله ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لقد سمع الله ... ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أنها نزلت في حيي بن أخطب لما نزلت (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة)[5] قال : يستقرضنا ربنا انما يستقرض الفقير الغني .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن العلاء بن بدر أنه سئل عن قوله ﴿ وقتلهم الانبياء بغير حق ﴾ وهم لم يدركوا ذلك قال : بموالاتهم من قتل أنبياء الله .

---

(١) آل عمران الآية ١٨٦ .
(٢) المائدة الآية ٧٣ .
(٣) المائدة الآية ٦٤ .
(٤) البقرة الآية ٢٤٥ .
(٥) البقرة الآية ٢٤٥ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ونقول ذوقوا عذاب الحريق ﴾ قال : بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ قال : ما أنا بمعذب من لم يجترم .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٨٣ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ١٨٤ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ حتى يأتينا بقربان تأكله النار ﴾ قال : يتصدق الرجل منا فاذا تقبل منه أنزلت عليه نار من السماء فأكلته .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كان من قبلنا من الامم يقرب أحدهم القربان ، فتخرج الناس فينظرون أيتقبل منهم أم لا ، فان تقبل منهم جاءت نار بيضاء من السماء فأكلت ما قرب ، وان لم يتقبل لم تأت تلك النار فعرف الناس ان لم يقبل منهم ، فلما بعث الله محمدا سأله أهل الكتاب أن يأتيهم بقربان ﴿ قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم ﴾ القربان ﴿ فلمَ قتلتموهم ﴾ يعيرهم بكفرهم قبل اليوم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ الذين قالوا ان الله عهد ... ﴾ الآية . قال هم اليهود قالوا لمحمد ﷺ : ان أتيتنا بقربان تأكله النار صدقناك والا فلست بنبي .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الشعبي قال : ان الرجل يشترك في

دم الرجل ، وقد قتل قبل أن يولد . ثم قرأ الشعبي ﴿ قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ﴾ فجعلهم هم الذين قتلوهم ولقد قتلوا قبل أن يولدوا بسبعمائة عام . ولكن قالوا قتلوا بحق وسنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ الذين قالوا ان الله عهد الينا ... ﴾ الآية . قال : كذبوا على الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن العلاء بن بدر قال : كانت رسل تجيء بالبينات ، ورسل علامة نبوتهم ان يضع أحدهم لحم البقر على يده فتجيء نار من السماء فتأكله . فأنزل الله ﴿ قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فان كذبوك ﴾ قال : اليهود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فقد كذبت رسل من قبلك ﴾ قال : يعزي نبيه ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أصحابه في قوله ﴿ بالبينات ﴾ قال : الحرام والحلال ﴿ والزبر ﴾ قال : كتب الانبياء ﴿ والكتاب المنير ﴾ قال : هو القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والزبر والكتاب المنير ﴾ قال : يضاعف الشيء وهو واحد

قوله تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ الآية

أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال : لما توفي النبي ﷺ وجاءت التعزية . جاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال : السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ﴾ ان في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ، ودركا من كل مافات فبا لله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فان المصاب من حرم الثواب . فقال علي : هذا الخضر .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد والترمذي والحاكم وصححاه وابن حبان وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : ان موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، واقرأوا ان شئتم ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « لموضع سوط

أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها . ثم تلا هذه الآية ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا بما عليها ، ولقاب قوس أحدهم في الجنة خير من الدنيا بما عليها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : ان آخر من يدخل الجنة يعطى من النور بقدر ما دام يحبو فهو في النور حتى تجاوز الصراط . فذلك قوله ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ .

وأخرج أحمد عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت الى الناس ما يحب أن يؤتى إليه » .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿فقد فاز﴾ قال سعد : ونجا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عبدالله بن رواحة :

وعسى ان أفوز ثمت ألقى حجة اتقى بها الفتانا

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن سابط في قوله ﴿وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور﴾ قال : كزاد الراعي يزوده الكف من التمر ، أو الشيء من الدقيق يشرب عليه اللبن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور﴾ قال : هي متاع متروك أوشكت والله ان تضمحل عن أهلها ، فخذوا من هذا المتاع طاعة الله ان استطعتم . ولا قوّة الا بالله .

قوله تعالى : * ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ لتبلون ... ﴾ الآية قال : أعلم الله المؤمنين أنه سيبتليهم ، فينظر كيف صبرهم على دينهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الزهري في قوله ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ قال : هو كعب ابن الاشرف ، وكان يحرض المشركين على النبي ﷺ وأصحابه في شعره ، ويهجو النبي ﷺ وأصحابه .

وأخرج ابن المنذر من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب ﴾ يعني اليهود والنصارى ، فكان المسلمون يسمعون من اليهود قولهم : عزير ابن الله . ومن النصارى قولهم : المسيح ابن الله . وكان المسلمون ينصبون لهم الحرب ، ويسمعون اشراكهم بالله ﴿ وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور ﴾ قال : من القوّة مما عزم الله عليه وأمركم به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وان تصبروا وتتقوا ... ﴾ الآية . قال : أمر الله المؤمنين ان يصبروا على من آذاهم رغم أنهم كانوا يقولون : يا أصحاب محمد لستم على شيء ، نحن أولى بالله منكم ، أنتم ضلال . فامروا ان يمضوا ويصبروا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ان ذلك من عزم الأمور ﴾ يعني هذا الصبر على الأذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ من عزم الأمور ﴾ يعني من حق الأمور التي أمر الله تعالى .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ (١٨٧)

أخرج ابن اسحق وابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ﴾ الى قوله ﴿ عذاب أليم ﴾ يعني فنحاص وأشيع واشباهها من الأحبار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ﴾ قال : كان أمرهم أن يتبعوا النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ، وقال : واتبعوه لعلكم تهتدون . فلما بعث الله محمدا قال (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم)[1] عاهدهم على ذلك فقال حين بعث محمدا : صدقوه وتلقون عندي الذي أحببتم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علقمة بن وقاص عن ابن عباس في الآية قال : في التوراة والانجيل ان الاسلام دين الله الذي افترضه على عباده ، وان محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فينبذونه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : اليهود ﴿ لتبيننه للناس ﴾ قال : محمدا ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : ان الله أخذ ميثاق اليهود لتبينن للناس محمدا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم ، فمن علم علما فليعلمه الناس ، واياكم وكتمان العلم فان كتمان العلم هلكة ، ولا يتكلفن رجل ما لا علم له به فيخرج من دين الله فيكون من المتكلفين .كان يقال مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينتفع به ، ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب . وكان يقال في الحكمة : طوبى لعالم ناطق ، وطوبى لمستمع واع . هذا رجل عَلِمَ عِلماً فَعَلَّمَه وبذله ودعا إليه ، ورجل سمع خيرا فحفظه ووعاه وانتفع به .

وأخرج ابن جرير عن أبي عبيدة قال : جاء رجل الى قوم في المسجد وفيه عبدالله بن مسعود فقال : ان أخاكم كعبا يقرؤكم السلام ويبشركم ان هذه الآية ليست فيكم ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ فقال له عبدالله : وأنت فاقرئه السلام انها نزلت وهو يهودي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : ان أصحاب عبدالله يقرؤون « واذ أخذ ربك من الذين أوتوا الكتاب ميثاقهم » .

---

(١) البقرة الآية ٤٠ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن أنه كان يفسر قوله ﴿ لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ ليتكلمن بالحق ، وليصدقنه بالعمل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ فنبذوه وراء ظهورهم ﴾ قال إنهم قد كانوا يقرؤونه ولكنهم نبذوا العمل به .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ فنبذوه ﴾ قال : نبذوا الميثاق .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ واشتروا به ثمنا قليلا ﴾ أخذوا طمعا ، وكتموا اسم محمد ﷺ قال : كتموا وباعوا فلم يبدوا شيئاً الا بثمن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فبئس ما يشترون ﴾ قال : تبديل يهود التوراة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة قال : لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم . وتلا ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال لولا الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم ما حدثتكم بكثير مما تسألون عنه .

قوله تعالى : لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾

أخرج البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن مروان قال لبوّابه : اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له : لئن كان كل امرىء منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لَنُعذَّبَنَّ أجمعين . فقال ابن عباس ما لكم ولهذه الآية ؟! إنما أنزلت هذه في أهل الكتاب ، ثم تلا ابن عباس (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ...)[1] الآية وتلا ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴾ الآية فقال ابن عباس : سألهم النبي ﷺ عن

(١) آل عمران الآية ١٨٧ .

شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره ، فخرجوا وقد أروه ان قد أخبروه بما سألهم عنه ، واستحمدوا بذلك إليه ، وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي سعيد الخدري . أن رجالاً من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله ﷺ الى الغزو تخلفوا عنه ، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ ، فاذا قدم رسول الله ﷺ من الغزو اعتذروا اليه وحلفوا ، وأحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا . فنزلت ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن زيد بن أسلم ان رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان وهو أمير بالمدينة فقال مروان : يا رافع في أي شيء نزلت هذه الآية ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴾ ؟ قال رافع : أنزلت في ناس من المنافقين ، كانوا اذا خرج النبي ﷺ اعتذروا وقالوا : ما حبسنا عنكم الا الشغل ، فلوددنا انا كنا معكم ، فأنزل الله فيهم هذه الآية ، فكأن مروان أنكر ذلك ، فجزع رافع من ذلك فقال لزيد بن ثابت : أنشدك بالله هل تعلم ما أقول ؟ قال : نعم . فلما خرجا من عند مروان قال له زيد : ألا تحمدني شهدت لك قال : أحمدك ان تشهد بالحق قال : نعم . قد حمد الله على الحق أهله .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : هؤلاء المنافقون يقولون للنبي ﷺ لو قد خرجت لخرجنا معك ، فاذا خرج النبي ﷺ تخلفوا وكذبوا ، ويفرحون بذلك ، ويرون أنها حيلة احتالوا بها .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في الآية قال : يعني فنحاص ، وأشيع ، وأشباههما من الأحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ﴿ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ أن يقول لهم الناس علماء وليسوا بأهل علم ، لم يحملوهم على هدى ولا خير ، ويحبون أن يقول لهم الناس قد فعلوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : هم أهل الكتاب ، أنزل عليهم الكتاب فحكموا بغيرالحق ، وحرفوا الكلم عن مواضعه ، وفرحوا بذلك ، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا . فرحوا أنهم كفروا بمحمد ﷺ ، وما أنزل الله إليه ، وهم يزعمون أنهم يعبدون الله ، ويصومون ، ويصلون ،

ويطيعون الله ، فقال الله لمحمد ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ كفروا بمحمد ﷺ ، وكفروا بالله ، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الصلاة والصوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك في الآية قال : ان اليهود كتب بعضهم الى بعض ان محمدا ليس بنبي ، فاجمعوا كلمتكم ، وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذي معكم ، ففعلوا ففرحوا بذلك ، وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : كتموا اسم محمد ففرحوا بذلك حين اجتمعوا عليه ، وكانوا يزكون أنفسهم فيقولون : نحن أهل الصيام ، وأهل الصلاة ، وأهل الزكاة ، ونحن على دين ابراهيم . فأنزل الله فيهم ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ من كتمان محمد ﴿ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ أحبوا ان تحمدهم العرب بما يزكون به أنفسهم وليسوا كذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ قال : بكتمانهم محمدا ﴿ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ قال : هو قولهم نحن على دين ابراهيم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : يهود فرحوا بأعجاب الناس بتبديلهم الكتاب ، وحمدهم إياهم عليه . ولا تملك يهود ذلك ولن تفعله .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في الآية قال : هم اليهود يفرحون بما آتى الله ابراهيم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن يهود خيبر أتوا النبي ﷺ ، فزعموا أنهم راضون بالذي جاء به ، وأنهم متابعوه وهم متمسكون بضلالتهم ، وأرادوا أن يحمدهم النبي ﷺ بما لم يفعلوا . فأنزل الله ﴿ولا تحسبن الذين يفرحون ...﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من وجه آخر عن قتادة في الآية قال : ان أهل خيبر أتوا النبي ﷺ وأصحابه فقالوا : إنا على رأيكم ، وانا لكم ردء . فأكذبهم الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : ان اليهود من أهل خيبر قدموا

على رسول الله ﷺ وقالوا : قد قبلنا الدين ورضينا به ، فاحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا .

وأخرج مالك وابن سعد والبيهقي في الدلائل عن محمد بن ثابت «أن ثابت بن قيس قال : يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت قال : لمَ..؟ قال : نهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل ، وأجدني أحب الحمد . ونهانا عن الخيلاء ، وأجدني أحب الجمال . ونهانا أن نرفع صوتنا فوق صوتك ، وأنا رجل جهير الصوت . فقال : يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميدا ، وتقتل شهيدا ، وتدخل الجنة . فعاش حميدا ، وقتل شهيدا ، يوم مسيلمة الكذاب» .

وأخرج الطبراني عن محمد بن ثابت قال : حدثني ثابت بن قيس بن شماس قال «قلت : يا رسول الله لقد خشيت فذكره» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : كان في بني اسرائيل رجال عباد فقهاء ، فادخلتهم الملوك فرخصوا لهم وأعطوهم ، فخرجوا وهم فرحون بما أخذت الملوك من قولهم وما أعطوا . فأنزل الله ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابراهيم في قوله ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ قال : ناس من اليهود جهزوا جيشاً لرسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاحنف بن قيس . ان رجلا قال له : الا تميل فنحملك على ظهر قال : لعلك من العراضين قال : وما العراضون ؟ قال الذين ﴿يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ اذا عرض لك الحق فاقصد له واله عما سواه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن يعمر « فلا يحسبنهم » يعني أنفسهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد انه قرأ « فلا يحسبنهم » على الجماع بكسر السين ورفع الباء .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿بمفازة﴾ قال بمنجاة ، وأخرج ابن جرير عن ابن زيد مثله .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٩٠﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال: أتت قريش اليهود فقالوا: ما جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا: عصاه، ويده بيضاء للناظرين. وأتوا النصارى فقالوا: كيف كان عيسى فيكم؟ قالوا: كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى. فأتوا النبي ﷺ فقالوا: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا. فدعا ربه فنزلت ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ فليتفكروا فيها.

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن ابن عباس قال: بت عند خالتي ميمونة، فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل، ثم استيقظ فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده. ثم قرأ العشر الآيات الأواخر من سورة آل عمران حتى ختم.

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند والطبراني والحاكم في الكنى والبغوي في معجم الصحابة عن صفوان بن المعطل السلمي قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر، فرهقت[1] صلاته ليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام، فلما كان نصف الليل استيقظ فتلا الآيات العشر. آخر سورة آل عمران، ثم تسوّك، ثم توضأ فصلى إحدى عشرة ركعة.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾

أخرج الاصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ينادي مناد يوم القيامة أين أولو الالباب؟ قالوا: أي أولي الألباب تريد؟! قال ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾ عقد لهم لواء فاتبع القوم لواءهم وقال لهم: ادخلوها خالدين».

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم والطبراني من طريق جويبر عن الضحاك عن

(١) رهقت صلاته:

ابن مسعود في قوله ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ﴾ قال : إنما هذا في الصلاة ، اذا لم يستطع قائماً فقاعدا ، وان لم يستطع قاعدا فعلى جنبه .

وأخرج الحاكم عن عمران بن حصين . أنه كان به البواسير فأمره النبي ﷺ ان يصلي على جنب .

وأخرج البخاري عن عمران بن حصين قال : كانت بي بواسير فسألت النبي ﷺ عن الصلاة ؟ فقال « صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب » .

وأخرج البخاري عن عمران بن حصين قال : سألت رسول الله ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد فقال « من صلى قائما فهو أفضل ، ومن صلى قاعدا فله نصف أجر القائم ، ومن صلى نائما فله نصف أجر القاعد » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في الآية قال : هو ذكر الله في الصلاة وفي غير الصلاة ، وقراءة القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴾ قال : هذه حالاتك كلها يا ابن آدم . اذكر الله وأنت قائم ، فان لم تستطع فاذكره جالسا ، فان لم تستطع فاذكره وأنت على جنبك . يسر من الله وتخفيف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لا يكون عبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعا .

قوله تعالى : ﴿ ويتفكرون الآية ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والاصبهاني في الترغيب عن عبدالله ابن سلام قال « خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتفكرون فقال : لا تفكروا في الله ولكن تفكروا فيما خلق » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر والاصبهاني في الترغيب عن عمرو بن مرة قال « مر النبي ﷺ على قوم يتفكرون فقال: تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عثمان بن أبي دهرين قال « بلغني أن رسول الله ﷺ انتهى الى أصحابه وهم سكوت لا يتكلمون فقال : ما لكم لا تتكلمون ؟! قالوا : نتفكر في خلق الله قال : كذلك فافعلوا ، تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني وابن مردويه والاصبهاني في الترغيب عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في التفكر وابن المنذر وابن حبان في صحيحه وابن مردويه والاصبهاني في الترغيب وابن عساكر عن عطاء قال « قلت لعائشة أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ ؟ قالت : وأي شأنه لم يكن عجبا ! إنه أتاني ليلة فدخل معي في لحافي ثم قال : ذريني أتعبد لربي . فقام فتوضأ ثم قام يصلي فبكى حتى سالت دموعه على صدره ، ثم ركع فبكى ، ثم سجد فبكى ، ثم رفع رأسه فبكى . فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة فقلت : يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟! قال : أفلا أكون عبدا شكورا ، ولم لا أفعل وقد أنزل علي هذه الليلة ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب ﴾ الى قوله ﴿ سبحانك فقنا عذاب النار ﴾ ثم قال : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في التفكر عن سفيان رفعه قال « من قرأ سورة آل عمران فلم يتفكر فيها ويله . فعد بأصابعه عشرا . قيل للاوزاعي : ما غاية التفكر فيهن ؟ قال : يقرؤهن وهو يعقلهن » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عامر بن عبد قيس قال : سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب محمد ﷺ يقولون : إن ضياء الايمان أو نور الإيمان التفكر .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن المنذر عن ابن عون قال : سألت أم الدرداء ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء ؟ قالت : التفكر والاعتبار .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال: تفكر ساعة خير من قيام ليلة .

وأخرج ابن سعد عن أبي الدرداء . مثله .

وأخرج الديلمي عن أنس مرفوعا . مثله .

وأخرج الديلمي من وجه آخر مرفوعا عن أنس «تفكر ساعة في اختلاف الليل والنهار خير من عبادة ثمانين سنة» .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «فكرة ساعة خير من عبادة ستين» .

وأخرج أبو الشيخ والديلمي عن أبي هريرة مرفوعا «بينما رجل مستلق ينظر الى السماء والى النجوم فقال : والله إني لأعلم أن لك خالقا وربا . اللهم اغفر لي . فنظر الله إليه فغفر له» .

قوله تعالى : ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝١٩٢ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ۝١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝١٩٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن أبي الدرداء وابن عباس أنهما كانا يقولان : اسم الله الاكبر رب رب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أنس في قوله ﴿من تُدخل النار فقد أخزيته﴾ قال : من تخلد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾ قال : هذه خاصة لمن لا يخرج منها .

وأخرج ابن جرير والحاكم عن عمرو بن دينار قال : قدم علينا جابر بن عبدالله في عمرة فانتهيت إليه أنا وعطاء فقلت (وما هم بخارجين من النار)[1] قال : أخبرني رسول الله ﷺ أنهم الكفار . قلت لجابر : فقوله ﴿إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾ قال : وما أخزاه حين أحرقه بالنار ، وان دون ذلك خزيا .

(١) البقرة الآية ١٦٧ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ مناديا ينادي للإيمان ﴾ قال : هو محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في المتفق والمفترق عن محمد بن كعب القرظي ﴿ سمعنا مناديا ينادي للإيمان ﴾ قال : هو القرآن ليس كل الناس يسمع النبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : سمعوا دعوة من الله فأجابوها ، وأحسنوا فيها : وصبروا عليها . ينبئكم الله عن مؤمن الانس كيف قال ، وعن مؤمن الجن كيف قال . فاما مؤمن الجن فقال (إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا)[1] . وأما مؤمن الانس فقال ﴿ ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج ﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ﴾ قال : ستنجزون موعد الله على رسله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا تخزنا يوم القيامة ﴾ قال : لا تفضحنا ﴿ إنك لا تخلف الميعاد ﴾ قال : ميعاد من قال لا إله إلا الله ﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم ﴾ قال : أهل لا إله إلا الله أهل التوحيد والاخلاص لا أخزيهم يوم القيامة .

وأخرج أبو يعلى عن جابر : ان رسول الله ﷺ قال : « العار والتخزية يبلغ من ابن آدم يوم القيامة في المقام بين يدي الله ما يتمنى العبد أن يؤمر به الى النار » .

وأخرج أبو بكر الشافعي في رباعياته عن أبي قرصافة قال « كان رسول الله ﷺ يقول : اللهم لا تخزنا يوم القيامة ، ولا تفضحنا يوم اللقاء » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه قال : اذا فرغ أحدكم من التشهد في الصلاة فليقل : اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم ، اللهم اني أسألك من خير ما سألك عبادك الصالحون ، وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبادك الصالحون (ربنا آتنا في الدنيا

(١) الجن الآية ١ .

حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)[1] ربنا اننا آمنا ﴿فاغفر لنا ذنوبنا وكفِّر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار﴾ الى قوله ﴿إنك لا تخلف الميعاد﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم النخعي قال : كان يستحب أن يدعو في المكتوبة بدعاء القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين أنه سئل عن الدعاء في الصلاة فقال : كان أحب دعائهم ما وافق القرآن .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « عسقلان أحد العروسين يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفا لا حساب عليهم ، ويبعث منها خمسون ألفا شهداء وفودا الى الله وبها صفوف الشهداء ، رؤوسهم تقطر في أيديهم تثج أوداجهم دما يقولون ﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ..إنك لا تخلف الميعاد﴾ فيقول : صدق عبيدي . اغسلوهم بنهر البيضة فيخرجون منه بيضا ، فيسرحون في الجنة حيث شاؤوا » .

قوله تعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت « يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء ! فأنزل الله ﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ﴾ الى آخر الآية قالت الانصار : هي أول ظعينة قدمت علينا » .

وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت : آخر آية نزلت هذه الآية ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ الى آخرها .

---

(١) البقرة الآية ٢٠١ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : ما من عبد يقول : يا رب يا رب يا رب ثلاث مرات الا نظر الله إليه . فذكر للحسن فقال : أما تقرأ القرآن (ربنا إننا سمعنا مناديا)[1] الى قوله ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ فالذين هاجروا ﴾ الآية

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : هم المهاجرون أخرجوا من كل وجه .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان أول ثلة الجنة الفقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره . اذا أُمِروا سمعوا وأطاعوا ، وان كانت لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض حتى يموت وهي في صدره ، وأن الله يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول : اين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي ، وقُتِلوا وأوذوا في سبيلي ، وجاهدوا في سبيلي ؟! ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب ، ويأتي الملائكة فيسجدون ويقولون : ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك ، من هؤلاء الذين آثرتهم علينا ؟ فيقول : هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي ، وأوذوا في سبيلي . فتدخل الملائكة عليهم من كل باب (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)[2] » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو قال « قال لي رسول الله ﷺ : أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : المهاجرون ، يأتون يوم القيامة الى باب الجنة ويستفتحون فتقول لهم الخزنة : أوقد حوسبتم ؟ قالوا : بأي شيء نحاسب وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك ! قال : فيفتح لهم فيقيلون فيه أربعين عاما قبل أن يدخل الناس » .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « دخلت الجنة فسمعت فيها حشفة بين يدي فقلت : ما هذا ؟ قال : بلال ، فمضيت فاذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المسلمين ، ولم أر أحدا أقل من الاغنياء والنساء . قيل لي : أما الاغنياء فهم بالباب يحاسبون ويمحصون ، وأما النساء فألهاهن الاحمران : الذهب والحرير » .

---

(١) آل عمران الآية ١٩٣ .
(٢) الرعد الآية ٢٤ .

وأخرج أحمد عن أبي الصديق عن أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال « يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بأربعمائة عام ، حتى يقول المؤمن الغني : يا ليتني كنت نحيلا . قيل : يا رسول الله صفهم لنا قال : هم الذين اذا كان مكروه بعثوا له ، واذا كان مغنم بعث إليه سواهم ، وهم الذين يحجبون عن الأبواب » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن سعيد بن عامر بن حزم قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : يدخل فقراء المسلمين قبل الاغنياء الجنة بخمسين سنة ، حتى ان الرجل من الاغنياء ليدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو قال : يجمعون فيقول أين فقراء هذه الامة ومساكينها ؟ فيبرزون . فيقال : ما عندكم ؟ فيقولون : يا رب ابتليتنا فصبرنا وأنت أعلم ، وَوَلَّيْتَ الاموال والسلطان غيرنا . فيقال : صدقتم . فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمن ، وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان . قيل : فأين المؤمنون يومئذ ؟ قال : يوضع لهم كراسي من نور ، ويظلل عليهم الغمام ، ويكون ذلك اليوم أقصر عليهم من ساعة من نهار . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن شداد بن أوس قال : يا أيها الناس لا تتهموا الله في قضائه فان الله لا يبغي على مؤمن ، فاذا نزل بأحدكم شيء مما يحب فليحمد الله ، واذا نزل به شيء يكره فليصبر وليحتسب ، فان الله عنده حسن الثواب .

قوله تعالى : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝١٩٦ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝١٩٧ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ۝١٩٨ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ لا يغرنك تقلب الذين كفروا ﴾ تقلب ليلهم ونهارهم وما يجري عليهم من النعم ﴿ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ﴾ قال عكرمة : قال ابن عباس : أي بئس المنزل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ﴾ يقول، ضربهم في البلاد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : والله ما غروا نبي الله ، ولا وكل اليهم شيئا من أمر الله ، حتى قبضه الله على ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وما عند الله خير للابرار ﴾

أخرج البخاري في الأدب المفرد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : انما سماهم الله أبراراً لأنهم بروا الآباء والأبناء ، كما أن لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق . وأخرجه ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا . والاول أصح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال ﴿ الأبرار ﴾ الذين لا يؤذون الذر .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ وما عند الله خير للابرار ﴾ قال : لمن يطيع الله عز وجل .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾

أخرج النسائي والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس قال : لما مات النجاشي قال رسول الله ﷺ « صلوا عليه قالوا يا رسول الله نصلي على عبد حبشي . فانزل الله ﴿وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم .. ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن جابر أن النبي ﷺ قال « اخرجوا فصلوا على أخ لكم ، فصلى بنا فكبر أربع تكبيرات فقال : هذا النجاشي أصحمة فقال المنافقون : انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم نره قط . فانزل الله ﴿ وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال « ذكر لنا ان هذه الآية نزلت في النجاشي ، وفي ناس من أصحابه آمنوا بنبي الله وصدقوا به . وذكر لنا : أن النبي ﷺ استغفر للنجاشي وصلى عليه حين بلغه موته ، قال لأصحابه : صلوا على أخ لكم

قد مات بغير بلادكم . فقال أناس من أهل النفاق : يصلي على رجل مات ليس من أهل دينه ! فانزل الله ﴿ وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : لما مات النجاشي قال رسول الله ﷺ « استغفروا لأخيكم فقالوا : يا رسول الله أنستغفر لذلك العلج ؟ فانزل الله ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال « لما صلى النبي ﷺ على النجاشي طعن في ذلك المنافقون فقالوا : صلى عليه وما كان على دينه ! فنزلت هذه الآية ﴿ وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ... ﴾ الآية . قالوا : ما كان يستقبل قبلته وان بينهما البحار . فنزلت (فأينما تولوا فثم وجه الله)(١) قال ابن جريج : وقال آخرون : نزلت في النفر الذين كانوا من يهود فاسلموا . عبدالله بن سلام ومن معه » .

وأخرج الطبراني عن وحشي بن حرب قال : لما مات النجاشي قال رسول الله ﷺ لأصحابه « إن أخاكم النجاشي قد مات ، قوموا فصلوا عليه . فقال رجل : يا رسول الله كيف نصلي عليه وقد مات في كفره ؟ قال : ألا تسمعون قول الله ﴿ وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله .. ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله .. ﴾ الآية . قال : هم مسلمة أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : هؤلاء يهود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : هم أهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد ﷺ والذين اتبعوا محمدا ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٢٠٠ ﴾

أخرج ابن المبارك وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان من طريق داود بن صالح قال : قال أبو سلمة بن عبد الرحمن : تدري في أي شيء نزلت هذه الآية ﴿ صبروا وصابروا ورابطوا ﴾؟ قلت : لا . قال : سمعت أبا هريرة يقول : لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابط فيه ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة .

(١) البقرة الآية ١١٥ .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : أقبل عليَّ أبو هريرة يوما فقال : أتدري يا ابن أخي فيم أنزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ ؟ قلت : لا . قال : أما انه لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابطون فيه ولكنها نزلت في قوم يعمرون المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ، ثم يذكرون الله فيها فعليهم أنزلت ﴿ اصبروا ﴾ أي على الصلوات الخمس ﴿ وصابروا ﴾ أنفسكم وهواكم ﴿ ورابطوا ﴾ في مساجدكم ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما علمكم ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أيوب قال : وقف علينا رسول الله ﷺ فقال « هل لكم الى ما يمحو الله تعالى به الذنوب ويعظم به الأجر ؟ فقلنا : نعم يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة . قال : وهو قول الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ فذلكم هو الرباط في المساجد » .

وأخرج ابن جرير وابن حبان عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب ؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال : اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط » .

وأخرج ابن جرير من حديث علي . مثله .

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط . فذلكم الرباط . فذلكم الرباط » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي غسان قال : ان هذه الآية انما أنزلت في لزوم المساجد ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في الآية قال : أمرهم أن يصبروا على دينهم ولا يدعوه لشدة ، ولا رخاء ، ولا سراء ، ولا ضراء . وأمرهم أن يصابروا الكفار ، وأن يرابطوا المشركين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي في الآية

قال : اصبروا على دينكم ، وصابروا الوعد الذي وعدتكم ، ورابطوا عدوّي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم ، واتقوا الله فيما بيني وبينكم ، لعلكم تفلحون غدا إذا لقيتموني .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : اصبروا على طاعة الله ، وصابروا أهل الضلالة ، ورابطوا في سبيل الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن زيد بن أسلم في الآية قال : اصبروا على الجهاد ، وصابروا عدوكم ، ورابطوا على دينكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : اصبروا عند المصيبة ، وصابروا على الصلوات ، ورابطوا : جاهدوا في سبيل الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : اصبروا على الفرائض ، وصابروا مع النبي ﷺ في الموطن ، ورابطوا فيما أمركم ونهاكم .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في الآية قال : اصبروا على طاعة الله ، وصابروا أعداء الله ، ورابطوا في سبيل الله .

وأخرج أبو نعيم عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا .. ﴾ على الصلوات الخمس ، وصابروا على قتال عدوّكم بالسيف ، ورابطوا في سبيل الله لعلكم تفلحون » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن زيد بن أسلم قال : كتب أبو عبيدة الى عمر بن الخطاب يذكر له جموعا من الروم ومايتخوّف منهم ، فكتب اليه عمر . اما بعد فانه مهما ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعدها فرجا ، وانه لن يغلب عسر يسرين ، وان الله يقول في كتابه ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والبيهقي في الشعب عن سهل بن سعد . ان رسول الله ﷺ قال « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن فضالة بن عبيد : سمعت النبي ﷺ يقول « كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة ، ويأمن فتنة القبر » .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي والنسائي والطبراني والبيهقي عن سلمان : سمعت رسول

الله ﷺ يقول « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وان مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل ، وأجرى عليه رزقه فأمن الفتان . زاد الطبراني : وبعث يوم القيامة شهيدا » .

وأخرج الطبراني بسند جيد عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال « رباط شهر خير من صيام دهر ، ومن مات مرابطا في سبيل الله أمنه من الفزع الأكبر ، وغدى عليه برزقه وريح من الجنة ، ويجري عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل » .

وأخرج الطبراني بسند جيد عن العرباض بن سارية قال : قال رسول الله ﷺ «كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله ، فانه ينمي له عمله ، ويجرى عليه رزقه الى يوم القيامة » .

وأخرج أحمد بسند جيد عن أبي الدرداء يرفع الحديث قال : من رابط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة أيام أجزأت عنه رباط سنة .

وأخرج ابن ماجة بسند صحيح عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال « من مات مرابطا في سبيل الله أجرى عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل ، وأجرى عليه رزقه ، وأمن من الفتان ، وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة مرفوعا مثله . وزاد : والمرابط اذا مات في رباطه كتب له أجر عمله الى يوم القيامة ، وغدى عليه وريح برزقه ، ويزوّج سبعين حوراء ، وقيل له قف اشفع إلى أن يفرغ من الحساب » .

وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن واثلة بن الاسقع عن النبي ﷺ قال : من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك ، ومن سن سنة سيئة فعليه اثمها حتى تترك ، ومن مات مرابطا في سبيل الله جرى عليه عمل المرابط حتى يبعث يوم القيامة .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند جيد عن أنس قال : سئل رسول الله ﷺ عن أجر المرابط فقال « من رابط ليلة حارسا من وراء المسلمين كان له أجر من خلفه ممن صام وصلى » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند لا بأس به عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رابط يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ، كل خندق كسبع سموات وسبع أرضين » .

وأخرج ابن ماجة بسندٍ واهٍ عن أبي بن كعب قال « قال رسول الله ﷺ : لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم أجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ، ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم أجراً من عبادة ألفي سنة صيامها وقيامها ، فان رده الله الى أهله سالما لم تكتب له سيئة وتكتب له الحسنات ، ويجرى له أجر الرباط الى يوم القيامة » .

وأخرج ابن حبان والبيهقي عن مجاهد عن أبي هريرة . أنه كان في المرابطة ففزعوا وخرجوا الى الساحل ثم قيل لا بأس فانصرف الناس وأبو هريرة واقف فمر به انسان فقال : ما يوقفك يا أبا هريرة ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود » .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن عثمان بن عفان « سمعت رسول الله ﷺ يقول : رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل . ولفظ ابن ماجة : من رابط ليلة في سبيل الله كانت كألف ليلة صيامها وقيامها » .

وأخرج البيهقي عن أبي امامة أن رسول الله ﷺ قال « ان صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة ، ونفقة الدينار والدرهم منه أفضل من سبعمائة دينار ينفقه في غيره » .

وأخرج أبو الشيخ في الثواب عن أنس مرفوعا « الصلاة بأرض الرباط بألفي ألف صلاة »

وأخرج ابن حبان عن عتبة بن الندر أن رسول الله ﷺ قال « إذا انتاط غزوكم ، وكثرت الغرائم ، واستحلت الغنائم ، فخير جهادكم الرباط » .

وأخرج البخاري والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « تعس عبد الدينار ، وعبد الدرهم ، وعبد الخميصة ، وعبد القطيفة . ان أعطى رضي ، وان لم يعط سخط ، تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش ، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ، أشعث رأسه مغبرة قدماه ، ان كان في الحراسة كان في الحراسة ، وان كان في الساقة كان في الساقة . ان استأذن لم يؤذن له ، وان شفع لم يشفع » .

وأخرج مسلم والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ، يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار على متنه ، يبتغي القتل والموت من مظانه . ورجل في غنيمة في رأس شعفة بن هذه الشعف ، أو بطن واد من هذه الأودية ، يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة

ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ، ليس من الناس إلا في خير» .

وأخرج البيهقي عن أم مبشر تبلغ به النبي ﷺ قال «خير الناس منزلة رجل على متن فرسه يخيف العدو ويخيفونه» .

وأخرج البيهقي عن أبي أمامة قال «قال رسول الله ﷺ : لأن أحرس ثلاث ليال مرابطاً من وراء بيضة المسلمين أحب اليّ من أن تصيبني ليلة القدر في أحد المسجدين . المدينة أو بيت المقدس . وقال رسول الله ﷺ : من مات مرابطا في سبيل الله آمنه الله من فتنة القبر . وقال رسول الله ﷺ : ان المرابط في سبيل الله أعظم أجرا من رجل جمع كعبيه رياد شهر صيامه وقيامه» .

وأخرج البيهقي عن ابن عابد قال «خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل ، فلما وضع قال عمر بن الخطاب : لا تصل عليه يا رسول الله فانه رجل فاجر . فالتفت رسول الله ﷺ الى الناس قال : هل رآه أحد منكم على الإسلام ؟ فقال رجل : نعم يا رسول الله ، حرس ليلة في سبيل الله . فصلى عليه رسول الله ﷺ ، وحثى عليه التراب وقال : أصحابك يظنون أنك من أهل النار ، وأنا أشهد أنك من أهل الجنة . وقال : يا عمر أنك لا تسأل عن أعمال الناس ولكن تسأل عن الفطرة» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر . ان عمر كان يقول : ان الله بدأ هذا الأمر حين بدأ بنبوّة ورحمة ، ثم يعود الى ملك ورحمة ، ثم يعود جبرية يتكادمون تكادم الحمير . أيها الناس عليكم بالغزو والجهاد ما كان حلوا خضرا قبل أن يكون مرا عسرا ، ويكون عاما قبل أن يكون حطاما ، فاذا انتاطت المغازي ، وأكلت الغنائم ، واستحل الحرام ، فعليكم بالرباط فانه خير جهادكم .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت . رجل مات مرابطا في سبيل الله ، ورجل علم علما فأجره يجري عليه ما عمل به ، ورجل أجرى صدقة فأجرها يجري عليه ما جرت عليهم ، ورجل ترك ولدا صالحا يدعو له» .

وأخرج ابن السني في عمل يوم وليلة وابن مردويه وأبو نعيم وابن عساكر عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ كان يقرأ عشر آيات من آخر سورة آل عمران كل ليلة» .

وأخرج الدارمي عن عثمان بن عفان قال : من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة .

(٤) سورة النساء مدنية
وآياتها ست وسبعون ومائة

أخرج ابن الضريس في فضائله والنحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة النساء بالمدينة .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : نزل بالمدينة النساء .

وأخرج البخاري عن عائشة قالت : ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده .

وأخرج أحمد وابن الضريس في فضائل القرآن ومحمد بن نصر في الصلاة والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن عائشة . ان النبي ﷺ قال «من أخذ السبع فهو حبر» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله ﷺ «أعطيت مكان التوراة السبع الطول والمئين ، كل سورة بلغت مائة فصاعداً . والمثاني كل سورة دون المئين ، وفوق المفصل» .

وأخرج أبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أنس قال : وجد رسول الله ﷺ ذات ليلة شيئاً فلما أصبح قيل : يا رسول الله ان أثر الوجع عليك لبين : قال : أما اني على ما ترون بحمد الله قد قرأت السبع الطوال.

وأخرج أحمد عن حذيفة قال : قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقرأ السبع الطوال في سبع ركعات .

وأخرج عبد الرزاق عن بعض أهل النبي ﷺ انه بات معه فقام النبي ﷺ من الليل فقضى حاجته ، ثم جاء القربة فاستكب ماء فغسل كفيه ثلاثا ، ثم توضأ وقرأ بالطوال السبع في ركعة واحدة .

وأخرج الحاكم عن ابن أبي مليكة ، سمع ابن عباس يقول : سلوني عن سورة النساء فاني قرأت القرآن وانا صغير .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس قال : من قرأ سورة النساء فعلم ما يحجب مما لا يحجب علم الفرائض . والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١)

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ خلقكم من نفس واحدة ﴾ قال : من آدم ﴿ وخلق منها زوجها ﴾ قال : خلق حوّاء من قصيراء أضلاعه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ خلقكم من نفس واحدة ﴾ قال : آدم ﴿ وخلق منها زوجها ﴾ قال : حوّاء من قصيراء آدم وهو نائم فاستيقظ فقال : أأنا ..؟! بالنبطية امرأة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عمرو قال خلقت حوّاء من خلف آدم الأيسر ، وخلقت امرأة إبليس من خلفه الأيسر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ وخلق منها زوجها ﴾ قال : خلق حواء من آدم من ضلع الخلف وهو أسفل الأضلاع .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها في الرجال ، فاحبسوا نساءكم . وخلق الرجل من الارض ، فجعل نهمته في الأرض .

قوله تعالى : ﴿ وبث منهما رجالا ﴾ الآية

أخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال : ولد لآدم أربعون ولدا . عشرون غلاماً ، وعشرون جارية .

وأخرج ابن عساكر عن أرطاة بن المنذر قال : بلغني ان حوّاء حملت بشيث حتى نبتت أسنانه ، وكانت تنظر الى وجهه من صفاء في بطنها ، وهو الثالث من وِلْد آدم ، وانه لما حضرها الطلق أخذها عليه شدة شديدة ، فلما وضعته أخذته الملائكة ، فمكث معها أربعين يوما ، فعلموه الرمز ثم رد اليها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به ﴾ قال : تعاطون به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في الآية يقول : اتقوا الله الذي به تعاقدون وتعاهدون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ تساءلون به والارحام ﴾ قال : يقول : أسألك بالله وبالرحم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في الآية قال : هو قول الرجل : أنشدك بالله والرحم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم ﴿ تساءلون به والأرحام ﴾ خفض . قال : هو قول الرجل : أسألك بالله وبالرحم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن . انه تلا هذه الآية قال : إذا سئلت بالله فاعطه ، واذا سئلت بالرحم فاعطه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ﴾ يقول : اتقوا الله الذي تساءلون به ، واتقوا الارحام وصلوها .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ الذي تساءلون به والارحام ﴾ قال : قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ «يقول الله تعالى : صلوا أرحامكم فانه أبقى لكم في الحياة الدنيا ، وخير لكم في آخرتكم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول « اتقوا الله وصلوا الارحام . فانه أبقى لكم في الدنيا ، وخير لكم في الآخرة » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة « ان النبي ﷺ قال : اتقوا الله وصلوا الارحام » .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ان ابن عباس كان يقرأ ﴿ والارحام ﴾ يقول : اتقوا الله لا تقطعوها .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس : اتقوا الارحام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ الذي تساءلون به والارحام ﴾ قال : اتقوا الله واتقوا الارحام ان تقطعوها ، نصب الارحام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ والارحام ﴾ قال : اتقوا الارحام أن تقطعوها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ قال : حفيظا .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : رقيبا على أعمالكم ، يعلمها ويعرفها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود قال : علمنا رسول الله ﷺ خطبة الصلاة وخطبة الحاجة . فأما خطبة الصلاة فالتشهد . وأما خطبة الحاجة فان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . ثم يقرأ ثلاث آيات من كتاب الله (اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)[1] ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيباً﴾ (اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم)[2] ثم تعمد حاجتك .

قوله تعالى : ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : إن رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم ، فلما بلغ اليتيم طلب ماله فمنعه عنه ، فخاصمه الى النبي ﷺ . فنزلت ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ﴾ يعني الأوصياء يقول : اعطوا اليتامى أموالهم ﴿ ولا تتبدَّلوا الخبيث بالطيب ﴾ يقول : لا تتبدلوا الحرام من أموال الناس بالحلال من أموالكم . يقول : لا تبذروا أموالكم الحلال وتأكلوا أموالهم الحرام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ﴿ولا تتبدَّلوا الخبيث بالطيب﴾ قال : الحرام بالحلال . لا تعجل بالرزق الحرام قبل أن يأتيك الحلال الذي قدر لك ﴿ ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم ﴾ قال : لا تأكلوا أموالهم مع أموالكم تخلطونها فتأكلونها جميعا ﴿ انه كان حوبا كبيرا ﴾ قال : اثما .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب ﴿ ولا تتبدَّلوا الخبيث بالطيب ﴾ قال : لا تعط مهزولا وتأخذ سمينا .

وأخرج ابن جرير عن الزهري . مثله .

---

(١) آل عمران الآية ١٠٢ .

(٢) الاحزاب الآية ٧٠ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم في الآية قال : لا تُعْطِ زائفا وتأخذ جيدا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل فيها مكانها الشاة المهزولة ، ويقول : شاة بشاة . ويأخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ، ويقول : درهم بدرهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ، ولا يورثون الصغار . يأخذه الأكبر فنصيبه من الخيرات طيب ، وهذا الذي يأخذه خبيث .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم ﴾ قال : مع أموالكم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية في أموال اليتامى ، كرهوا أن يخالطوهم ، وجعل ولي اليتيم يعزل مال اليتيم عن ماله . فشكوا ذلك الى النبي ﷺ ، فانزل الله ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم ﴾ قال : فخالطوهم واتقوا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ حوبا كبيرا ﴾ قال : اثما عظيما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس حوبا قال : ظلما .

وأخرج الطستي في مسائله وابن الانباري في الوقف والابتداء والطبراني عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ حوبا ﴾ قال : إثما بلغة الحبشة قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الأعشى الشاعر :

فـاني وما كلفتموني مـن أمركم ليعلم مـن أمسى أعق وأحوبـا

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة انه كان يقرأ حوبا برفع الحاء .

وأخرج عن الحسن . انه كان يقرؤها ﴿ حوبا ﴾ بنصب الحاء .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ (٣)

أخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله ﴿وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾ قالت : يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في مالها ويعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوّجها بغير أن يقسط في صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره . فنهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق ، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن ، وان الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية . فانزل الله (ويستفتونك في النساء)[1] قالت عائشة : وقول الله في الآية الأخرى (وترغبون أن تنكحوهن)[2] رغبة أحدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال . فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في ماله وجماله من باقي النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال .

وأخرج البخاري عن عائشة . ان رجلا كانت له يتيمة فنكحها ، وكان لها عذق فكان يمسكها عليه ، ولم يكن لها من نفسه شيء . فنزلت فيه ﴿وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى﴾ أحسبه قال كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية في اليتيمة تكون عند الرجل وهي ذات مال ، فلعله ينكحها لمالها وهي لا تعجبه ، ثم يضربها ويسيء صحبتها . فوعظ في ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : كان الرجل من قريش يكون عنده النسوة ويكون عنده الايتام ، فيذهب ماله فيميل على مال الايتام . فنزلت هذه الآية ﴿وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في الآية قال : كان الرجل يتزوّج الاربع والخمس والست والعشر فيقول الرجل : ما يمنعني أن أتزوّج كما تزوّج فلان ! فيأخذ مال يتيمة فيتزوّج به ، فنهوا أن يتزوّجوا فوق الاربع .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : كان الرجل يتزوج بمال اليتيم ما شاء الله تعالى ، فنهى الله عن ذلك .

---

(١) البقرة الآية ٢٢٠ .

(٢) النساء الآية ١٢٧ .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قصر الرجال على أربع نسوة من أجل أموال اليتامى .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : بعث الله محمدا ﷺ والناس على أمر جاهليتهم الا أن يؤمروا بشيء وينهوا عنه ، فكانوا يسألون عن اليتامى ولم يكن للنساء عدد ولا ذكر ، فانزل الله ﴿ وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم .. ﴾ الآية . وكان الرجل يتزوج ما شاء فقال : كما تخافون أن لا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن . فقصرهم على الاربع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : كانوا في الجاهلية ينكحون عشرا من النساء الايامى ، وكانوا يعظمون شأن اليتيم ، فتفقدوا من دينهم شأن اليتامى ، وتركوا ما كانوا ينكحون في الجاهلية .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في الآية قال : كما خفتم أن لا تعدلوا في اليتامى فخافوا أن لا تعدلوا في النساء إذا جمعتموهن عندكم .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في الآية قال : كانوا في الجاهلية لا يرزءون من مال اليتيم شيئا وهم ينكحون عشرا من النساء وينكحون نساء آبائهم ، فتفقدوا من دينهم شأن النساء .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن أبي موسى الأشعري عن ابن عباس في الآية يقول : فان خفتم الزنا فانكحوهن يقول : كما خفتم في أموال اليتامى ان لا تقسطوا فيها كذلك فخافوا على أنفسكم ما لم تنكحوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية يقول : ان تحرجتم في ولاية اليتامى وأكل أموالهم إيمانا وتصديقا فكذلك فتحرجوا من الزنا ، وانكحوا النساء نكاحا طيبا مثنى وثلاث ورباع .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن ادريس قال أعطاني الاسود بن عبد الرحمن بن الاسود مصحف علقمة فقرأت ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ بالألف ، فحدثت به الأعمش فاعجبه ، وكان الأعمش لا يكسرها . لا يقرأ ﴿ طيب ﴾ يمال ، وهي في بعض المصاحف بالياء ﴿ طيب لكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿ما طاب لكم﴾ قال : ما أحل لكم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن وسعيد بن جبير ﴿ما طاب لكم﴾ قال : ما حل لكم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عائشة ﴿ما طاب لكم﴾ يقول : ما أحللت لكم .

قوله تعالى : ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾

أخرج الشافعي وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وابن ماجة والنحاس في ناسخه والدارقطني والبيهقي عن ابن عمر . أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وتحته عشر نسوة فقال له النبي ﷺ «اختر منهن — وفي لفظ — امسك أربعا وفارق سائرهن» .

وأخرج ابن أبي شيبة والنحاس في ناسخه عن قيس بن الحارث قال : أسلمت وكان تحتي ثمان نسوة ، فأتيت رسول الله ﷺ فاخبرته فقال : اختر منهن أربعا وخل سائرهن ففعلت» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين قال : قال عمر : من يعلم ما يحل للمملوك من النساء ؟ قال رجل : أنا . امرأتين فسكت .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في سننه عن الحكم قال : أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على ان المملوك لا يجمع من النساء فوق اثنتين .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في ﴿فإن خفتم أن لا تعدلوا﴾ الآية يقول إن خفت أن لا تعدل في أربع فثلاث ، والا فاثنتين ، والا فواحدة ، فان خفت أن لا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك .

وأخرج ابن جرير عن الربيع . مثله .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿فان خفتم ان لا تعدلوا﴾ قال : في المجامعة والحب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿أو ما ملكت أيمانكم﴾ قال : السراري .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿أو ما ملكت أيمانكم﴾ فكانوا في

حلال مما ملكت أيمانكم من الاماء كلهن . ثم أنزل الله بعد هذا تحريم نكاح المرأة وأمها ، ونكاح ما نكح الآباء والابناء ، وان يجمع بين الأخت والاخت من الرضاعة ، والام من الرضاعة ، والمرأة لها زوج حرم الله ذلك حر من حرةٍ أو أمة

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة عن النبي ﷺ ﴿ ذلك أدنى ان لا تعولوا ﴾ قال : أن لا تجوروا قال ابن أبي حاتم : قال أبي : هذا حديث خطأ ، والصحيح عن عائشة موقوف .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ ان لا تعولوا ﴾ قال : ان لا تميلوا .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ ذلك أدنى أن لا تعولوا ﴾ قال : أجدر أن لا تميلوا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

إنـــا تبعنـــا رسول الله واطرحوا   قـول النبـي وعـــالوا في الموازين

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والمنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ان لا تعولوا ﴾ قال : ان لا تميلوا. ثم قال : أما سمعت قول أبي طالب :

بميزان قسط لا تخيس سعيرة   ووزان صدق وزنـــه غير عـــائـــل

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي اسحق الكوفي قال : كتب عثمان بن عفان الى أهل الكوفة في شيء عاتبوه فيه : اني لست بميزان لا أعول .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد الرحمن وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ أن لا تعولوا ﴾ قال : ان لا تميلوا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي رزين وأبي مالك والضحاك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في الآية قال ﴿ ذلك أدنى ﴾ أن لا يكثر من تعولوا .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : ذلك أقل لنفقتك . الواحدة أقل من عدد ، وجاريتك أهون نفقة من حرة ، أهون عليك في العيال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة ﴿ ان لا تعولوا ﴾ قال : ان لا تفتقروا . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : كان الرجل اذا زوّج أيمه أخذ صداقها دونها ، فنهاهم الله عن ذلك ونزلت ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي . ان ناسا كانوا يعطي هذا الرجل أخته ويأخذ أخت الرجل ، ولا يأخذون كبير مهر . فقال الله ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ وآتوا النساء ﴾ يقول : اعطوا النساء ﴿ صدقاتهن ﴾ يقول : مهورهن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ نحلة ﴾ قال : يعني بالنحلة المهر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة ﴿ نحلة ﴾ قالت واجبة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ قال : فريضة مسماة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال ﴿ النحلة ﴾ في كلام الواجب ، يقول : لا تنكحها إلا بشيء واجب لها ، وليس ينبغي لاحد أن ينكح امرأة بعد النبي ﷺ إلا بصداق واجب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ نحلة ﴾ قال : فريضة .

وأخرج أحمد عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال : لو أن رجلا اعطى امرأة صداقا ملء يديه طعاما كانت له حلالاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن أبي لبيبة عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « من استحل بدرهم فقد استحل » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر بن ربيعة « ان رجلا تزوّج على نعلين فأجاز النبي ﷺ نكاحه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم قال : قال النبي ﷺ « من نكح امرأة وهو يريد ان يذهب بمهرها فهو عند الله زان يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة وأم سلمة قالتا : ليس شيء أشد من مهر امرأة وأجر أجير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ فان طبن لكم ﴾ قال : هي للازواج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة ﴿ فان طبن لكم عن شيء منه ﴾ قال : من الصداق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ﴾ يقول : إذا كان من غير اضرار ولا خديعة فهو هنيء مريء كما قال الله .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي ، ان ناسا كانوا يتأثمون ان يراجع أحدهم في شيء مما ساق الى امرأته فقال الله ﴿ فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال : اذا اشتكى أحدكم فليسأل امرأته ثلاثة دراهم أو نحوها فليشتر بها عسلا ، وليأخذ من ماء السماء فيجمع هنيئا مريئا وشفاء ومباركا .

وأخرج ابن سعد عن علقمة أنه كان يقول لامرأته : اطعمينا من ذلك الهنيء المريء ، يتأوّل هذه الآية .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن حضرمي . أن رجلا عمد فدفع ماله الى امرأته فوضعته في غير الحق فقال الله ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم .. ﴾ الآية . يقول : لا تعمد الى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك أو بنيك ثم تضطر إلى ما في أيديهم ، ولكن امسك مالك وأصلحه ، وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤنتهم . قال : وقوله ﴿ قياما ﴾ يعني قوامكم من معائشكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية يقول : لا تسلط السفيه من ولدك على مالك ، وأمره أن يرزقه منه ويكسوه .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ ولا تؤتوا السفهاء ﴾ قال : هم بنوك والنساء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «ان النساء السفهاء الا التي أطاعت قيمها» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﴿ ولا تؤتوا السفهاء ﴾ قال : الخدم وهم شياطين الانس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود ﴿ ولا تؤتوا السفهاء ﴾ قال : النساء والصبيان .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في الآية قال : الصغار والنساء هم السفهاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : نهى الرجال أن يعطوا النساء أموالهم وهن سفهاء من كن أزواجا أو بنات أو أمهات ، وأمروا أن يرزقوهن فيه ويقولوا لهن قولا معروفا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ ولا تؤتوا السفهاء ﴾ قال : اليتامى والنساء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ﴾ قال : هو مال اليتيم يكون عندك يقول : لا تؤته إياه وأنفق عليه حتى يبلغ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولا تؤتوا السفهاء ﴾ قال : هم اليتامى ﴿ أموالكم ﴾ قال : أموالهم بمنزلة قوله (ولا تقتلوا أنفسكم)[1] .

وأخرج ابن جرير عن مورق قال : مرت امرأة بعبدالله بن عمر لها شارة وهيئة فقال لها ابن عمر ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي موسى عن النبّي ﷺ قال «ثلاثة يدعون الله فلا يستجيب لهم . رجل كانت تحته امرأة سيئة الخلق فلم

(١) النساء الآية ١٢٧ .

يطلقها ، ورجل كان له على رجل مال فلم يشهد ، ورجل أتى سفيها ماله وقد قال الله ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ﴾ وأخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن أبي موسى موقوفا » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : أمر الله بهذا المال أن يخزن فتحسن خزانته ، ولا تملكه المرأة السفيهة والغلام .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ قياما ﴾ قال : قيام عيشك .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد . انه قرأ ﴿ التي جعل الله لكم قياما ﴾ بالألف يقول : قيام عيشك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ جعل الله لكم قياما ﴾ قال : عصمة لدينكم ، وقياما لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وارزقوهم ﴾ يقول : انفقوا عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ قال : أمروا أن يقولوا لهم قولاً معروفاً في البر والصلة .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ وقولوا لهم قولاً معروفاً ﴾ قال : عدة تعدونهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ وقولوا لهم قولا معروفاً ﴾ قال : ان كان ليس من ولدك ولا ممن يجب عليك أن تنفق عليه فقل له قولا معروفا ، قل له عافانا الله وإياك وبارك الله فيك .

قوله تعالى : وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴿٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿ وابتلوا اليتامى ﴾ يعني اختبروا اليتامى عند الحلم ﴿ فان آنستم ﴾ عرفتم ﴿ منهم رشدا ﴾ في حالهم والاصلاح في أموالهم ﴿ فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ﴾ يعني تأكل مال اليتيم مبادرة قبل أن يبلغ فتحول بينه وبين ماله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وابتلوا اليتامى ﴾ قال : عقولهم ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ يقول : الحلم ﴿ فان آنستم ﴾ قال : أحسستم ﴿ منهم رشدا ﴾ قال : العقل .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ وابتلوا اليتامى ﴾ قال : جربوا عقولهم ﴿ فان آنستم منهم رشدا ﴾ قال : عقولا وصلاحا .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن مقاتل ﴿ وابتلوا اليتامى ﴾ يعني الأولياء والأوصياء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن قيس ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ قال : خمس عشرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن الحسن ﴿ فان آنستم منهم رشدا ﴾ قال : صلاحا في دينه وحفظا لماله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ فان آنستم منهم رشدا ﴾ قال : صلاحا في دينهم وحفظا لأموالهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اذا أدرك اليتيم بحلم وعقل ووقار دفع اليه ماله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : لا تدفع الى اليتيم ماله وان شمط ما لم يؤنس منه رشد .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ﴾ ويقول : لا تسرف فيها ولا تبادر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ ولا تأكلوها اسرافا ﴾ يعني في غير حق ﴿ وبدارا أن يكبروا ﴾ قال : خشية ان يبلغ الحلم فيأخذ ماله .

وأخرج البخاري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عائشة قالت : أنزلت هذه الآية في ولي اليتيم ﴿ ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ﴾ بقدر قيامه عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والحاكم وصححه من طريق مقسم عن ابن عباس ﴿ومن كان غنيا فليستعفف﴾ قال : بغناه من ماله حتى يستغني عن مال اليتيم لا يصيب منه شيئا ﴿ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾ قال : يأكل من ماله يقوت على نفسه حتى لا يحتاج الى مال اليتيم .

وأخرج ابن المنذر من طريق أبي يحيى عن ابن عباس ﴿ومن كان غنيا فليستعفف﴾ قال : يستعف بماله حتى لا يفضي الى مال اليتيم .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾ قال : هو القرض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾ يعني القرض .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في الآية قال : ولي اليتيم ان كان غنيا فليستعفف وان كان فقيرا أخذ من فضل اللبن وأخذ بالقوت لا يجاوزه ، وما يستر عورته من الثياب ، فان أيسر قضاه ، وان أعسر فهو في حل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية يقول : ان كان غنيا فلا يحل له أن يأكل من مال اليتيم شيئا ، وإن كان فقيرا فليستقرض منه ، فاذا وجد ميسرة فليعطه ما استقرض منه فذلك أكله بالمعروف .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن جرير والنحاس في ناسخه وابن المنذر والبيهقي في سننه من طرق عن عمر بن الخطاب قال : إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم ، ان استغنيت استعففت وان احتجت أخذت منه بالمعروف . فاذا أيسرت قضيت .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾ قال : اذا احتاج ولي اليتيم وضع يده فأكل من طعامهم ، ولا يلبس منه ثوبا ولا عمامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿فليأكل بالمعروف﴾ قال : باطراف أصابعه الثلاث .

وأخرج ابن المنذر والطبراني عن ابن عباس في الآية قال : يأكل الفقير إذا ولي مال اليتيم بقدر قيامه على ماله ومنفعته له ، وما لم يسرف أو يبذر .

وأخرج مالك وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والنحاس في ناسخه عن القاسم بن محمد قال : جاء رجل الى ابن عباس فقال : ان في حجري أيتاما ، وان لهم ابلا فماذا يحل لي من ألبانها ؟ فقال : ان كنت تبغي ضالتها ، وتهنا جرباها ، وتلوط حوضها ، وتسعى عليها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عمرو ان رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال : ليس لي مال ولي يتيم؟ فقال «كل من مال يتيمك غير مسرف ، ولا مبذر ، ولا متأثل مالا ، ومن غير ان تقي مالك بماله» .

وأخرج ابن حبان عن جابر «أن رجلا قال يا رسول الله مم أضرب يتيمي ؟ قال : مما كنت ضاربا منه ولدك غير واق مالك بماله ، ولا متأثل منه مالا» .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي شيبة والنحاس في ناسخه عن الحسن العرني «ان رجلا قال : يا رسول الله مم أضرب يتيمي ؟ قال : مما كنت ضاربا منه ولدك قال : فأصيب من ماله؟ قال : بالمعروف غير متأثل مالا ، ولا واق مالك بماله» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا أن عم ثابت بن وداعة — وثابت يومئذ يتيم في حجره من الأنصار— أتى نبي الله ﷺ فقال «ان ابن أخي يتيم في حجري فماذا يحل لي من ماله ؟ قال : أن تأكل من ماله بالمعروف من غير أن تقي مالك بماله ، ولا تأخذ من ماله وفرا . قال : وكان اليتيم يكون له الحائط من النخل فيقوم وليه على صلاحه وسقيه فيصيب من ثمره ، ويكون له الماشية فيقوم وليه على صلاحها ومؤنتها وعلاجها فيصيب من جزازها ورسلها وعوارضها ، فاما رقاب المال فليس لهم أن يأكلوا ولا يستهلكوه» .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء قال : خمس في كتاب الله رخصة وليست بعزيمة قوله ﴿ ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروفِ ﴾ ان شاء أكل وان شاء لم يأكل .

وأخرج أبو داود والنحاس كلاهما في الناسخ وابن المنذر من طريق عطاء عن ابن

عباس ﴿ ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ قال : نسختها (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ..)[1] الآية .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي الزناد في الآية قال : كان أبو الزناد يقول : انما كان ذلك في أهل البدو وأشباههم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن نافع بن أبي نعيم القاري قال : سألت يحيى بن سعيد وربيعة عن قوله ﴿ فليأكل بالمعروف ﴾ قالا : ذلك في اليتيم ، ان كان فقيرا أنفق عليه بقدر فقره ولم يكن للولي منه شيء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ فاذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم ﴾ يقول : اذا دفع الى اليتيم ماله فليدفعه اليه بالشهود كما أمره الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية يقول للأوصياء : اذا دفعتم الى اليتامى أموالهم اذا بلغوا الحلم فأشهدوا عليهم بالدفع اليهم أموالهم ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ يعني لا شاهد أفضل من الله فيما بينكم وبينهم .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ يقول : شهيدا .

قوله تعالى : لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ، ولا الصغار الذكور حتى يدركوا . فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً ، فجاء ابنا عمه وهما عصبته فأخذا ميراثه كله ، فقالت امرأته لهما : تزوجا بهما وكان بهما دمامة فأبيا . فأتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله توفي أوس وترك ابنا صغيرا وابنتين ، فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة فأخذا ميراثه ، فقلت لهما : تزوّجا ابنتيه فأبيا ، فقال رسول الله ﷺ « ما أدري ما أقول ؟ فنزلت ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون .. ﴾ الآية . فأرسل الى خالد وعرفطة

(١) النساء الآية ١٠ .

فقال : لا تحركا من الميراث شيئاً ، فانه قد أنزل عليَّ فيه شيء أخبرت فيه ان للذكر والأنثى نصيبا ، ثم نزل بعد ذلك (ويستفتونك في النساء)[١] الى قوله (عليما) ثم نزل (يوصيكم الله في أولادكم)[٢] الى قوله (والله عليم حليم) فدعا بالميراث فأعطى المرأة الثمن ، وقسم ما بقي للذكر مثل حظ الانثيين» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في الآية قال : نزلت في أم كلثوم ، وابنة أم كحلة . أو أم كحة ، وثعلبة بن أوس ، وسويد ، وهم من الانصار . كان أحدهم زوجها والآخر عم ولدها فقالت : يا رسول الله توفي زوجي وتركني وابنته فلم نورث من ماله فقال عم ولدها : يا رسول الله لا تركب فرسا ، ولا تنكأ عدوا ، ويكسب عليها ولا تكتسب . فنزلت ﴿ للرجال نصيب .. ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . أن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون النساء ولا الولدان الصغار شيئاً ، يجعلون الميراث لذي الاسنان من الرجال . فنزلت ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ الى قوله ﴿ مما قلَّ منه أو كثر ﴾ يعني من الميراث ﴿ نصيبا ﴾ يعني حظا ﴿ مفروضا ﴾ يعني معلوما .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ قال : وقفا معلوما .

قوله تعالى : وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝

أخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ واذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين ﴾ قال : هي محكمة وليست بمنسوخة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس ﴿ واذا حضر القسمة .. ﴾ الآية . قال : هي قائمة يعمل بها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن حطان بن عبدالله في هذه الآية قال : قضى بها أبو موسى .

(١) النساء الآية ١٢٧ .

(٢) النساء الآية ١١ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن يحيى بن يعمر قال : ثلاث آيات مدنيات محكمات ضيعهن كثير من الناس ﴿ واذا حضر القسمة ﴾ الآية وآية الاستئذان (والذين لم يبلغوا الحلم منكم)[1] وقوله (انا خلقناكم من ذكر وانثى ..)[2] الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ان ناسا يزعمون ان هذه الآية نسخت ﴿ واذا حضر القسمة .. ﴾ الآية . ولا والله ما نسخت ولكنه مما تهاون به الناس ، هما واليان . وال يرث فذاك الذي يرزق ويكسو ، ووال ليس بوارث فذاك الذي يقول قولا معروفا . يقول: انه مال يتيم وماله فيه شيء .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير والحاكم وصححه من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ وإذا حضر القسمة أولو القربى ﴾ قال : يرضخ لهم ، فان كان في المال تقصير اعتذر اليهم ، فهو قولا معروفا .

وأخرج ابن المنذر عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر حين قسم ميراث أبيه أمر بشاة فاشتريت من المال ، وبطعام فصنع . فذكرت ذلك لعائشة فقالت : عمل بالكتاب ، هي لم تنسخ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه من طريق علي عن ابن عباس في هذه الآية قال : أمر الله المؤمنين عند قسمة مواريثهم ان يصلوا أرحامهم وايتامهم ومساكينهم من الوصية ان كان أوصى لهم ، فإن لم يكن لهم وصية وصل إليهم من مواريثهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : ذلك قبل ان تنزل الفرائض ، فانزل الله بعد ذلك الفرائض ، فاعطى كل ذي حق حقه ، فجعلت الصدقة فيما سمى المتوفى .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس ﴿ واذا حضر القسمة .. ﴾ الآية . قال : نسختها آية الميراث فجعل لكل انسان نصيبه مما ترك مما قل منه أو كثر ..

---

(١) النور الآية ٥٨ .

(٢) الحجرات الآية ١٣ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي وابن أبي مليكة ان أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق والقاسم بن محمد بن أبي بكر أخبراه . أن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قسم ميراث أبيه عبد الرحمن وعائشة حية . قالا : فلم يدع في الدار مسكينا ولا ذا قرابة الا أعطاه من ميراث أبيه . وتلا ﴿ واذا حضر القسمة .. ﴾ الآية . قال القاسم : فذكرت ذلك لابن عباس فقال : ما أصاب ليس ذلك له إنما ذلك للوصية ، وإنما هذه الآية في الوصية يريد الميت أن يوصي لهم .

وأخرج النحاس في ناسخه من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا حضر القسمة .. ﴾ الآية . قال : نسختها (يوصيكم الله في أولادكم ..)[1] الآية .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والبيهقي عن سعيد بن المسيب في هذه الآية قال : هي منسوخة كانت قبل الفرائض ، كان ما ترك الرجل من مال أعطى منه اليتيم والفقير والمسكين وذوو القربى اذا حضروا القسمة ، ثم نسخ بعد ذلك نسختها المواريث ، فالحق الله بكل ذي حق حقه ، وصارت الوصية من ماله يوصي بها لذوي قرابته حيث يشاء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن سعيد بن جبير في الآية قال : ان كانوا كبارا يرضخوا وان كانوا صغارا اعتذروا إليهم . فذلك قوله ﴿ قولا معروفا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح في الآية قال : كانوا يرضخون لذوي القرابة حتى نزلت الفرائض .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي مالك قال : نسختها آية الميراث .

قوله تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ وليخش الذين لو تركوا .. ﴾ الآية . قال : هذا في الرجل يحضر الرجل عند موته فيسمعه يوصي وصية يضر بورثته ، فامر الله الذي يسمعه ان يتقي الله ويوفقه ويسدده للصواب ، ولينظر لورثته كما يحب ان يصنع بورثته اذا خشي عليهم الضيعة .

(١) النساء الآية ١١ .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في الآية قال : يعني الرجل يحضره الموت فيقال له : تصدق من مالك وأعتق وأعط منه في سبيل الله ، فنهوا أن يأمروا بذلك . يعني أن من حضر منكم مريضا عند الموت فلا يأمره أن ينفق ماله في العتق ، أو في الصدقة ، أو في سبيل الله ، ولكن يأمره أن يبين ماله وما عليه من دين ، ويوصي من ماله لذوي قرابته الذين لا يرثون ، يوصي لهم بالخمس أو الربع . يقول : ليس لأحدكم إذا مات وله ولد ضعاف — يعني صغارا — ان يتركهم بغير مال فيكونون عيالا على الناس ، ولا ينبغي لكم أن تأمروه بما لا ترضون به لأنفسكم ولاولادكم ، ولكن قولوا الحق في ذلك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية . يعني بذلك الرجل يموت وله أولاد صغار ضعاف يخاف عليهم العيلة والضيعة ، ويخاف بعده أن لا يحسن اليهم من يليهم يقول : فان ولي مثل ذريته ضعافا يتامى فليحسن اليهم ، ولا يأكل أموالهم اسرافا وبدارا ان يكبروا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : اذا حضر الرجل عند الوصية فليس ينبغي ان يقال : أوص بمالك فان الله رازق ولدك ، ولكن يقال له : قدم لنفسك واترك لولدك . فذلك القول السديد ، فان الذي يأمر بهذا يخاف على نفسه العيلة .

وأخرج سعيد بن منصور وآدم والبيهقي عن مجاهد في الآية قال : كان الرجل إذا حضر يقال له : أوص لفلان أوص لفلان ، وافعل كذا وافعل كذا حتى يضر ذلك بورثته . فقال الله ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ﴾ قال : لينظروا لورثة هذا كما ينظر هذا لورثة نفسه ، فليتقوا الله ، وليأمروه بالعدل والحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ﴾ يعني من بعد موتهم ﴿ ذرية ضعافا ﴾ يعني عجزة لا حيلة لهم ﴿ خافوا عليهم ﴾ يعني على ولد الميت الضيعة كما يخافون على ولد أنفسهم ﴿ فليتقوا الله وليقولوا ﴾ للميت اذا جلسوا إليه ﴿ قولا سديدا ﴾ يعني عدلا في وصيته فلا يجوز .

وأخرج ابن جرير عن الشيباني قال : كنا بالقسطنطينية أيام مسلمة بن عبد الملك وفينا ابن محيريز ، وابن الديلمي ، وهانىء بن كلثوم ، فجعلنا نتذاكر ما يكون

في آخر الزمان ، فضقت ذرعا بما سمعت فقلت لابن الديلمي : يا أبا بشر يودّني انه لا يولد لي ولد أبدا . فضرب بيده على منكبي وقال : يا ابن أخي لا تفعل ، فانه ليست من نسمة كتب الله لها ان تخرج من صلب رجل إلا وهي خارجة ان شاء وان أبى . قال : ألا أدلك على أمر إن أنت أدركته نجاك الله منه ، وان تركت ولدك من بعدك حفظهم الله فيك ؟ قلت : بلى . فتلا عليّ هذه الآية ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال « اتقوا الله في الضعيفين . اليتيم ، والمرأة ، أيتمه ثم أوصى به ، وابتلاه وابتلى به » .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة في مسنده وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم عن أبي برزة . ان رسول الله ﷺ قال « يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تأجج أفواههم نارا . فقيل : يا رسول الله من هم ؟ قال : ألم تر ان الله يقول ﴿ ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال « حدثنا النبي ﷺ عن ليلة أسري به قال : نظرت فاذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل ، وقد وكّل بهم من يأخذ بمشافرهم ، ثم يجعل في أفواههم صخرا من نار ، فتقذف في في أحدهم حتى تخرج من أسافلهم ولهم خوار وصراخ فقلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ﴿ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلما يبعث يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه ومن أذنيه وأنفه وعينيه ، يعرفه من رآه بأكل مال اليتيم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيدالله بن أبي جعفر قال : من أكل مال اليتيم فانه

يؤخذ بمشفره يوم القيامة فيملأ فوه جمرا ، فيقال له : كل كما أكلته في الدنيا ، ثم يدخل السعير الكبرى .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم في الآية قال : هذه لأهل الشرك حين كانوا لا يورثونهم ويأكلون أموالهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ سعيرا ﴾ يعني وقودا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال « السعير » واد من فيح في جهنم .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أربع حق على الله ان لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيا : مدمن خمر ، وآكل ربا ، وآكل مال اليتيم بغير حق ، والعاق لوالديه » .

قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طرق عن جابر بن عبدالله قال « عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني النبي ﷺ لا أعقل شيئاً ، فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش عليَّ ، فأفقت فقلت : ما تأمرني ان أصنع في مالي يا رسول الله ؟ فنزلت ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم عن جابر قال « كان رسول الله ﷺ يعودني وأنا

مريض فقلت : كيف أقسم مالي بين ولدي ؟ فلم يرد علي شيئاً ونزلت ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة ومسدد والطيالسي وابن أبي عمر وابن منيع وابن أبي اسامة وأبو يعلى وابن أبي حاتم والحاكم وابن حبان والبيهقي في سننه عن جابر قال « جاءت امرأة سعد بن الربيع الى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع ، قتل أبوهما معك في أحد شهيدا ، وان عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال فقال : يقضي الله في ذلك . فنزلت آية الميراث ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ... ﴾ الآية . فارسل رسول الله ﷺ الى عمهما فقال : أعط ابنتي سعد الثلثين ، وأمهما الثمن ، وما بقي فهو لك » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين والاقربين ، فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين ، وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس مع الولد ، وجعل للزوجة الثمن والربع ، وللزوج الشطر والربع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما نزلت آية الفرائض التي فرض الله فيها ما فرض للولد الذكر والأنثى والابوين ،كرهها الناس أو بعضهم وقالوا : نعطي المرأة الربع أو الثمن ، ونعطي الابنة النصف ، ونعطي الغلام الصغير ، وليس من هؤلاء أحد يقاتل القوم ولا يحوز الغنيمة ؟! وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية لا يعطون الميراث إلا لمن قاتل القوم ، ويعطونه الاكبر فالأكبر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ قال : صغيرا أوكبيرا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفاء من الغلمان ، لا يرث الرجل من والده الا من أطاق القتال . فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة له يقال لها : أم كحة . وترك خمس جوار ، فجاءت الورثة فاخذوا ماله ، فشكت أم كحة ذلك الى النبي ﷺ ، فانزل الله هذه الآية ﴿ فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها

النصف ﴾ ثم قال : في أم كحة (ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن)[١] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فان كن نساء ﴾ يعني بنات ﴿ فوق اثنتين ﴾ يعني أكثر من اثنتين ، أوكن اثنتين ليس معهن ذكر ﴿ فلهن ثلثا ما ترك ﴾ الميت والبقيذ للعصبة ﴿ وان كانت واحدة ﴾ يعني ابنة واحدة فلها النصف ، ولابويه ﴾ ، يعني أبوي الميت ﴿ لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد ﴾ يعني ذكرا كاذ أوكانتا اثنتين فوق ذلك ولم يكن معهن ذكر ، فان كان الولد ابنة واحدة فلها نصف المال ثلاثة أسداس وللأب سدس ، ويبقى سدس واحد فيرد ذلك على الأب لأنه هو العصبة ﴿ فان لم يكن له ولد ﴾ قال : ذكر ولا أنثى ﴿ وورَّثه أبواه فلأمه الثلث ﴾ وبقية المال للأب ﴿ فان كان له ﴾ يعني للميت ﴿ أخوة ﴾ قال : اخوان فصاعداً أو أختان أو أخ وأخت ﴿ فلأمه السدس ﴾ وما بقي فللأب . وليس للإخوة مع الأب شيء ، ولكنهم حجبوا الأم عن الثلث ﴿ من بعد وصية يوصي بها ﴾ فيما بينه وبين الثلث لغير الورثة ولا تجوز وصية لوارث ﴿ أو دين) يعني يحم الميراث للورثة من بعد دين على الميت ﴿ فريضة من الله ﴾ يعني ما ذكر من قسمة الميراث ﴿ ان الله كان عليما حكيماً ﴾ حكم قسمه .

وأخرج الحاكم عن زيد بن ثابت قال : توفي الرجل أو المرأة وترك بنتا فلها النصف ، فان كانتا اثنتين فاكثر فلهن الثلثان ، وان كان معهن ذكر فلا فريضة لأحد منهم ، ويبدأ باحد ان شركهن بفريضة فيعطى فريضته .

وأخرج سعيد بن منصور والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود قال : كان عمر بن الخطاب إذا سلك بنا طريقا فاتبعناه وجدناه سهلا ، وانه سئل عن امرأة وأبوين فقال : للمرأة الربع ، وللأم ثلث ما بقي ، وما بقي فللأب .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن عكرمة قال : أرسلني ابن عباس الى زيد بن ثابت أسأله عن زوج وأبوين فقال زيد : للزوج النصف ، وللام ثلث ما بقي ، وللاب بقية المال . فارسل اليه ابن عباس : أفي كتاب الله تجد هذا ؟ قال : لا . ولكن أكره أن أفضل أماً على أب . قال : وكان ابن عباس يعطي الأم الثلث من جميع المال .

(١) النساء الآية ١٢ .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس . أنه دخل على عثمان فقال : ان الاخوين لا يردان الام عن الثلث قال الله ﴿ فان كان له اخوة ﴾ فالأخوان ليسا بلسان قومك اخوة ، فقال عثمان : لا استطيع أن أرد ما كان قبلي ، ومضى في الأمصار وتوارث به الناس .

وأخرج الحاكم والبيهقي في سننه عن زيد بن ثابت . انه كان يحجب الام بالأخوين فقالوا له : يا أبا سعيد ان الله يقول ﴿ فان كان له اخوة ﴾ وأنت تحجبها بأخوين فقال : ان العرب تسمي الاخوين اخوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فان كان له اخوة فلأمه السدس ﴾ قال : أضروا بالأم ولا يرثون ولا يحجبها الاخ الواحد من الثلث ويحجبها ما فوق ذلك ، وكان أهل العلم يرون أنهم انما حجبوا أمهم من الثلث لأن أباهم يلي نكاحهم والنفقة عليهم دون أمهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : السدس الذي حجبته الاخوة الام لهم انما حجبوا أمهم عنه ليكون لهم دون أمهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن علي قال : انكم تقرؤون هذه الآية ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾ وان رسول الله ﷺ قضى بالدين قبل الوصية ، وان أعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾ قال : يبدأ بالدين قبل الوصية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا ﴾ يقول : أطوعكم لله من الآباء والابناء أرفعكم درجة عند الله يوم القيامة ، لأن الله شفع المؤمنين بعضهم في بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ أيهم أقرب لكم نفعا ﴾ قال : في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ أيهم أقرب لكم نفعا ﴾ قال بعضهم : في نفع الآخرة . وقال بعضهم : في نفع الدنيا .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس قال : الميراث للولد فانتزع الله منه للزوج والوالد .

قوله تعالى : * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُۥ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولكم نصف ما ترك أزواجكم ... ﴾ الآية . يقول : للرجل نصف ما تركت امرأته اذا ماتت ان لم يكن لها ولد من زوجها الذي ماتت عنه أو من غيره ، فان كان لها ولد ذكر أو أنثى فللزوج الربع مما تركت من المال من بعد وصية يوصي بها النساء أو دين عليهن — والدين قبل الوصية فيها تقديم — ﴿ ولهن الربع ... ﴾ الآية . يعني للمرأة الربع مما ترك زوجها من الميراث ان لم يكن لزوجها الذي مات عنها ولد منها ولا من غيرها ، فان كان للرجل ولد ذكر أو أنثى فلها الثمن مما ترك الزوج من المال ، وإن كان رجل أو امرأة يورث كلالة — والكلالة الميت الذي ليس له ولد ولا والد — ﴿ فان كانوا أكثر من ذلك ﴾ يعني أكثر من واحد ، إثنين الى عشرة فصاعدا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والدارمي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن سعد بن أبي وقاص . أنه كان يقرأ ﴿ وان كان رجل يورث كلالة وله أخ أو أخت من أم ﴾ .

وأخرج البيهقي عن الشعبي قال : ما ورث أحد من أصحاب النبي ﷺ الاخوة من الأم مع الجد شيئاً قط .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وله أخ أو أخت ﴾ قال :

هؤلاء الإخوة من الأم فهم شركاء في الثلث قال : ذكرهم وأنثاهم فيه سواء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال : قضى عمر بن الخطاب أن ميراث الإخوة من الأم بينهم الذكر فيه مثل الانثى . قال : ولا ارى عمر بن الخطاب قضى بذلك حتى علمه من رسول الله ﷺ ولهذه الآية التي قال الله ﴿ فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ﴾ .

وأخرج الحاكم عن عمر وعلي وابن مسعود وزيد في أم وزوج واخوة لأب ، وأم واخوة لأم . ان الإخوة من الأب والأم شركاء الإخوة من الام في ثلثهم وذلك أنهم قالوا : هم بنو أم كلهم ، ولم تزدهم الام الا قربا فهم شركاء في الثلث .

وأخرج الحاكم عن زيد بن ثابت في المشركة قال : هبوا أن أباهم كان حمارا ما زادهم الأب الا قربا ، وأشرك بينهم في الثلث .

ذكر الاحاديث الواردة في الفرائض

أخرج الحاكم والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تعلموا الفرائض وعلموه الناس فانه نصف العلم ، وانه ينسى ، وهو أول ما ينزع من أمتي » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإني امرؤ مقبوض ، وان العلم سيقبض ، وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفرائض ، لا يجدان من يقضي بها » .

وأخرج الحاكم عن ابن المسيب قال : كتب عمر الى أبي موسى : اذا لهوتم فالهوا بالرمي ، واذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن عمر بن الخطاب قال : تعلموا الفرائض ، واللحن ، والسنة ، كما تعلمون القرآن .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن عمر بن الخطاب قال : تعلموا الفرائض فانها من دينكم .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود قال : من قرأ منكم القرآن فليتعلم الفرائض ، فان لقيه اعرابي قال : يا مهاجر أتقرأ القرآن ؟ فيقول : نعم . فيقول : وأنا أقرأ . فيقول الاعرابي : أتفرض يا مهاجر ؟ فان قال : نعم . قال : زيادة خير . وان قال : لا . قال : فما فضلك عليَّ يا مهاجر ؟ .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : تعلموا الفرائض ، والحج ، والطلاق ، فانه من دينكم .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «أَفْرَضُ أمتي زيد ابن ثابت » .

وأخرج البيهقي عن الزهري قال : لولا أن زيد بن ثابت كتب الفرائض لرأيت أنها ستذهب من الناس .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو داود في المراسيل والبيهقي عن عطاء بن يسار « أن رسول الله ﷺ ركب الى قباء يستخير في ميراث العمة والخالة . فأنزل الله عليه لا ميراث لهما . وأخرجه الحاكم موصولا من طريق عطاء عن أبي سعيد الخدري .

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول : عجبا للعمة تورِث ولا ترِث .

وأخرج الحاكم عن قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدة الى أبي بكر فقالت : ان لي حقا في ابن ابن . أو ابن ابنة لي مات . قال : ما علمت لك حقا في كتاب الله ، ولا سمعت من رسول الله ﷺ فيه شيئاً ، وسأسأل . فشهد المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ أعطاها السدس قال : من شهد ذلك معك ؟ فشهد محمد ابن مسلمة ، فأعطاها أبو بكر السدس .

وأخرج الحاكم عن زيد بن ثابت . أن عمر لما استشارهم في ميراث الجد والإخوة قال زيد : كان رأيي أن الاخوة أولى بالميراث ، وكان عمر يرى يومئذ أن الجد أولى من الإخوة ، فحاورته وضربت له مثلا ، وضرب علي وابن عباس له مثلا يومئذ . السيل يضربانه ويصرفانه على نحو تصريف زيد .

وأخرج الحاكم عن عبادة بن الصامت قال : ان من قضاء رسول الله ﷺ للجدتين من الميراث السدس بينهما بالسوية .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن ابن عباس قال : أول من أعال الفرائض عمر ، تدافعت عليه وركب بعضها بعضا ، قال : والله ما أدري كيف أصنع بكم ، والله ما أدري أيكم قدَّم الله ولا أيكم أخَّر ، وما أجد في هذا المال شيئاً أحسن من أن أقسمه عليكم بالحصص . ثم قال ابن عباس : وأيم الله لو قدَّم من قدَّم الله وأخَّر من أخَّر الله ما عالت فريضته . فقيل له : وأيها قدَّم الله ؟ قال : كل فريضة لم يهبطها الله من

فريضة الا الى فريضة : فهذا ما قدَّم الله ، وكل فريضة اذا زالت عن فرضها لم يكن لها الا ما بقي فتلك التي أخرَّ الله فالذي قدَّم كالزوجين والام ، والذي أخرَّ كالاخوات والبنات . فاذا اجتمع من قدَّم الله وأخرَّ بدىء بمن قدَّم فأعطي حقه كاملا ، فإن بقي شيء كان لهن وان لم يبق شيء فلا شيء لهن .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال : أترون الذي أحصى رمل عالج عددا جعل في المال نصفا وثلثا وربعا ، انما هو نصفان وثلاثة أثلاث وأربعة أرباع .

وأخرج سعيد بن منصور عن عطاء قال : قلت لابن عباس : ان الناس لا يأخذون بقولي ولا بقولك ، ولو متُّ أنا وأنت ما اقتسموا ميراثا على ما تقول : قال : فليجتمعوا فلنضع أيدينا على الركن ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . ما حكم الله بما قالوا .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في سننه عن زيد بن ثابت . أنه أول من أعال الفرائض ، وأكثر ما بلغ العول مثل ثلثي رأس الفريضة .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس . أنه كان يقول : من شاء لاعنته عند الحجر الأسود ، ان الله لم يذكر في القرآن جدا ولا جدة ان هم الا الآباء ، ثم تلا (واتبعت ملة آبائي ابراهيم وإسحق ويعقوب)[1] .

وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ « أجرؤكم على قسم الجد أجرؤكم على النار » .

وأخرج عبد الرزاق عن عمر قال : أجرؤكم على جراثيم جهنم أجرؤكم على الجد .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن علي قال : من سرَّه ان يتقحَّم جراثيم جهنم فليقض بين الجد والاخوة .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ « لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر » .

وأخرج سعيد بن منصور عن عبدالله بن مغفل قال : ما أحدث في الاسلام قضاء بعد قضاء أصحاب رسول الله ﷺ هو أعجب اليَّ من قضاء معاوية ، انا نرثهم ولا يرثونا ، كما أن النكاح يحل لنا فيهم ولا يحلُّ لهم فينا .

---

(١) يوسف الآية ٣٨ .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « ليس للقاتل من الميراث شيء » .

قوله تعالى : ﴿ غير مضار ﴾ الآية

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار ﴾ يعني من غير ضرار لا يقر بحق ليس عليه ولا يوصى بأكثر من الثلث مضار للورثة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ غير مضار ﴾ قال : في الميراث لأهله .

وأخرج النسائي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال : الضرار في الوصية من الكبائر ثم قرأ ﴿ غير مضار ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : الاضرار في الوصية من الكبائر .

وأخرج مالك والطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن الجارود وابن حبان عن سعد بن أبي وقاص « أنه مرض مرضا أشفي منه فأتاه النبي ﷺ يعوده فقال : يا رسول الله إن لي مالا كثيراً وليس يرثني إلا ابنة لي أفأتصدَّق بالثلثين ؟ قال : لا . قال : فالشطر ...؟ قال : لا . قال : فالثلث ...؟ قال : الثلث والثلث كثير ، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاذ بن جبل قال : ان الله تصدق عليكم بثلث أموالكم زيادة في حياتكم يعني الوصية .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن ابن عباس قال : وددت ان الناس غضوا من الثلث الى الربع لأن رسول الله ﷺ قال : الثلث كثير .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : ذكر عند عمر الثلث في الوصية قال : الثلث وسط ، لا بخس ولا شطط .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب قال : لأن أوصي بالخمس أحبُّ اليَّ من أن أوصي بالربع ، ولأن أوصي بالربع أحب الى من أن أوصي بالثلث ، ومن أوصى بالثلث لم يترك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : كانوا يقولون : الذي يوصي بالخمس أفضل من الذي يوصي بالربع ، والذي يوصي بالربع أفضل من الذي يوصي بالثلث .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : كان يقال : السدس خير من الثلث في الوصية .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر الشعبي قال : من أوصى بوصية لم يحف فيها ولم يضار أحدا كان له من الأجر ما لو تصدق في حياته في صحته .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : كانوا يكرهون أن يموت الرجل قبل أن يوصي ، قبل أن تنزل المواريث .

قوله تعالى : تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ تلك حدود الله ﴾ يعني طاعة الله ، يعني المواريث التي سمى . وقوله ﴿ ويتعدَّ حدوده ﴾ يعني من لم يرض بقسم الله وتعدَّى ما قال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ تلك حدود الله ﴾ يقول : شروط الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ تلك حدود الله ﴾ يعني سنة الله وأمره في قسمة الميراث ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ فيقسم الميراث كما أمره الله ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ قال : يخالف أمره في قسمة المواريث ﴿ يدخله نارا خالدا

فيها ﴾ يعني من يكفر بقسمة المواريث وهم المنافقون ، كانوا لا يعدون أن للنساء والصبيان الصغار من الميراث نصيبا .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ قال : في شأن المواريث التي ذكر قبل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ تلك حدود الله ﴾ التي حد لخلقه وفرائضه بينهم في الميراث والقسمة ، فانتهوا اليها ولا تعدوها الى غيرها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ قال : من يؤمن بهذه الفرائض . وفي قوله ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ قال : من لا يؤمن بها .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة واللفظ له والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة فاذا أوصى حاف في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار ، وان الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة . ثم يقول أبو هريرة : اقرأوا ان شئتم ﴿ تلك حدود الله ﴾ الى قوله ﴿ عذاب مهين ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وسعيد بن منصور عن سليمان بن موسى قال « قال رسول الله ﷺ : من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة » .

وأخرج ابن ماجة من وجه آخر عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من قطع ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة » .

وأخرج البيهقي في البعث من وجه ثالث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من قطع ميراثا فرضه الله ورسوله قطع الله به ميراثه من الجنة » .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال : ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة عدو.

قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥ ﴾

أخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبزار والطبراني من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة ... ﴾ الآية . قال : كانت المرأة اذا فجرت حبست في البيوت فان ماتت ماتت ، وان عاشت عاشت ، حتى نزلت الآية في سورة النور (الزانية والزاني)[1] فجعل الله لهنَّ سبيلا ، فمن عمل شيئاً جلد وأرسل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والنحاس في ناسخه والبيهقي في سننه من طريق علي عن ابن عباس في الآية قال : كانت المرأة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ، ثم أنزل الله بعد ذلك (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)[2] فان كانا محصنين رجما . فهذا السبيل الذي جعله الله لهما .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ وقوله (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة)[3] وقوله (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة)[4] قال : كان ذكر الفاحشة في هؤلاء الآيات قبل أن تنزل سورة النور بالجلد والرجم ، فإن جاءت اليوم بفاحشة مبينة فإنها تخرج فترجم ، فنسختها هذه الآية (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)[5] والسبيل الذي جعل الله لهن الجلد والرجم .

وأخرج أبو داود في سننه والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ الى قوله ﴿ سبيلا ﴾ وذكر الرجل بعد المرأة ثم جمعهما جميعا فقال (واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ...)[6] الآية . ثم نسخ ذلك بآية الجلد فقال : (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)[7] .

وأخرج آدم والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من

(١) النور الآية ٢ .
(٢) النور الآية ٢ .
(٣) الطلاق الآية ١ .
(٤) النساء الآية ١٩ .
(٥) النور الآية ٢ .
(٦) النساء الآية ١٦ .
(٧) النور الآية ٢ .

نسائكم ﴾ يعني الزنا كان أمر ان يحبس ، ثم نسختها (الزانية والزاني فاجلدوا)[١] .

وأخرج آدم وأبو داود في سننه والبيهقي عن مجاهد قال « السبيل » الحد .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة ... ﴾ الآية . قال : كان هذا بدء عقوبة الزنا ، كانت المرأة تحبس ويؤذيان جميعاً ، ويعيران بالقول وبالسب . ثم ان الله أنزل بعد ذلك في سورة النور جعل الله لهن سبيلا ، فصارت السنة فيمن أحصن الرجم بالحجارة ، وفيمن لم يحصن جلد مائة ونفي سنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والنحاس عن قتادة في الآية قال : نسختها الحدود .

وأخرج البيهقي في سننه عن الحسن في قوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة ... ﴾ الآية . قال : كان أول حدود النساء أن يحبسن في بيوت لهن حتى نزلت الآية التي في النور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة ﴾ يعني الزنا ﴿ من نسائكم ﴾ يعني المرأة الثيب من المسلمين ﴿ فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ﴾ يعني من المسلمين الاحرار ﴿ فإن شهدوا ﴾ يعني بالزنا ﴿ فامسكوهن ﴾ يعني احبسوهن ﴿ في البيوت ﴾ يعني في السجون . وكان هذا في أول الإسلام كانت المرأة اذا شهد عليها أربعة من المسلمين عدول بالزنا حبست في السجن ، فان كان لها زوج أخذ المهر منها ولكنه ينفق عليها من غير طلاق ، وليس عليها حد ولا يجامعها ، ولكن يحبسها في السجن ﴿ حتى يتوفاهن الموت ﴾ يعني حتى تموت المرأة وهي على تلك الحال ﴿ أو يجعل الله لهن سبيلا ﴾ يعني مخرجا من الحبس ،والمخرج الحد .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : هؤلاء اللاتي قد أنكحن وأحصن اذا زنت المرأة كانت تحبس في البيوت ، ويأخذ زوجها مهرها فهو له . وذلك قوله (ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً[٢] (الا ان يأتين بفاحشة مبينة)الزنا حتى جاءت الحدود فنسختها ، فجلدت ورجمت ، وكان مهرها ميراثا ، فكان السبيل هو الحد .

---

(١) النور الآية ٢ .

(٢) البقرة الآية ٢٢٩ .

وأخرج عبد الرزاق والشافعي والطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والدارمي ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن الجارود والطحاوي وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وابن حبان عن عبادة بن الصامت قال «كان رسول الله ﷺ اذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربَّد وجهه . وفي لفظ لابن جرير: يأخذه كهيئة الغشي لما يجد من ثقل ذلك . فأنزل الله عليه ذات يوم ، فلما سري عنه قال : خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا ، الثيب جلد مائة ورجم بالحجارة ، والبكر جلد مائة ثم نفي سنة » .

وأخرج أحمد عن سلمة بن المحبق قال : قال رسول الله ﷺ « خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا ، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال « لما نزلت الفرائض في سورة النساء قال رسول الله ﷺ : لا حبس بعد سورة النساء » .

قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ واللذان يأتيانها منكم ... ﴾ الآية . قال : كان الرجل اذا زنى أوذي بالتعيير وضرب بالنعال . فأنزل الله بعد هذه الآية (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)[1] وان كانا محصنين رجما في سنة رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ واللذان يأتيانها منكم ﴾ قال : الرجلان الفاعلان .

وأخرج آدم والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله ﴿ فآذوهما ﴾ يعني سبا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ واللذان ﴾ يعني البكرين اللذين لم يحصنا ﴿ يأتيانها ﴾ يعني الفاحشة وهي الزنا ﴿ منكم ﴾ يعني من المسلمين ﴿ فآذوهما ﴾ يعني باللسان ، بالتعيير والكلام القبيح لهما بما عملا ، وليس عليهما

(١) النور الآية ٢ .

حبس لأنهما بكران ولكن يُعَيَّران ليتوبا ويندما ﴿ فان تابا ﴾ يعني من الفاحشة ﴿ وأصلحا ﴾ يعني العمل ﴿ فاعرضوا عنهما ﴾ يعني لا تسمعوهما الاذى بعد التوبة ﴿ ان الله كان توابا رحيما ﴾ فكان هذا يُفْعَلُ بالبكر والثيب في أول الإسلام ، ثم نزل حد الزاني فصار الحبس والأذى منسوخاً ، نسخته الآية التي في السورة التي يذكر فيها النور (الزانية والزاني ...)[1] الآية .

وأخرج ابن جرير عن عطاء ﴿ واللذان يأتيانها منكم ﴾ قال : الرجل والمرأة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : ثم ذكر الجواري والفتيان الذين لم ينكحوا فقال ﴿ واللذان يأتيانها منكم ... ﴾ الآية . فكانت الجارية والفتى اذا زنيا يعنفان ويعيران حتى يتركا ذلك .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ فان تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما ﴾ قال : عن تعييرهما .

قوله تعالى : إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ إنما التوبة على الله ... ﴾ الآية . قال : هذه للمؤمنين . وفي قوله ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات ... ﴾ قال : هذه لأهل النفاق ﴿ ولا الذين يموتون وهم كفار ... ﴾ قال : هذه لأهل الشرك .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : نزلت الأولى في المؤمنين ، ونزلت الوسطى في المنافقين ، والأخرى في الكفار .

(١) النور الآية ٢ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن أبي العالية « ان أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون : كل ذنب أصابه عبد فهو جهالة » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة قال : اجتمع أصحاب محمد ﷺ فرأوا ان كل شيء عصي به فهو جهالة ، عمدا كان أو غيره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن مجاهد في قوله ﴿ جهالة ﴾ قال : كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته .

وأخرج ابن جرير من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ إنما التوبة على الله ... ﴾ الآية . قال : من عمل السوء فهو جاهل من جهالته عمل السوء ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ قال : في الحياة والصحة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ قال ﴿ القريب ﴾ ما بينه وبين أن ينظر الى ملك الموت .

وأخرج ابن جرير عن أبي مجلز قال : لا يزال الرجل في توبة حتى يعاين الملائكة .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن قيس قال ﴿ القريب ﴾ ما لم تنزل به آية من آيات الله أو ينزل به الموت .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الشعب عن الضحاك في الآية قال : كل شيء قبل الموت فهو قريب له التوبة ، ما بينه وبين أن يعاين ملك الموت ، فاذا تاب حين ينظر الى ملك الموت فليس له ذاك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في الآية قال : الدنيا كلها قريب ، والمعاصي كلها جهالة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ قال : ما لم يغرغر .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر في الآية قال : لو غرغر بها — يعني المشرك بالإسلام — لرجوت له خيرا كثيرا .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال « ان إبليس لما رأى آدم أجوف قال : وعزتك لا أخرج من جوفه ما دام فيه الروح . فقال الله تبارك وتعالى : وعزتي لا أحول بينه وبين التوبة ما دام الروح فيه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والبيهقي في البعث عن قتادة قال : كنا عند أنس بن مالك وثم أبو قلابة فحدث أبو قلابة قال : ان الله تعالى لما لعن ابليس سأله النظرة . فأنظره الى يوم الدين فقال : وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح . قال : وعزتي لا أحجب عنه التوبة ما دام فيه الروح .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد الخدري قال : لا أخبركم الا ما سمعت من في رسول الله ﷺ سمعته أذناي ووعاه قلبي « أن عبدا قتل تسعة وتسعين نفساً ثم عرضت له التوبة ، فسأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على رجل فأتاه فقال : إني قتلت تسعة وتسعين نفساً فهل لي من توبة ؟ قال : بعد قتل تسعة وتسعين نفسا ...؟ قال : فانتضى سيفه فقتله فأكمل به مائة . ثم عرضت له التوبة فسأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على رجل فأتاه فقال : إني قتلت مائة نفس فهل لي من توبة ؟ فقال : ومن يحول بينك وبين التوبة ؟! أخرج من القرية الخبيثة التي أنت فيها الى القرية الصالحة ، قرية كذا وكذا ... فاعبد ربك فيها .

فخرج يريد القرية الصالحة فعرض له أجله في الطريق ، فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقال إبليس : أنا أولى به ، إنه لم يعصني ساعة قط . فقالت الملائكة : انه خرج تائباً .

فبعث الله ملكا فاختصموا إليه فقال : انظروا أي القريتين كانت أقرب إليه فالحقوه بها . فقرَّب الله منه القرية الصالحة وباعد منه القرية الخبيثة ، فألحقه بأهل القرية الصالحة » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر .

وأخرج البيهقي في الشعب عن رجل من الصحابة: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من إنسان يتوب الى الله عز وجل قبل أن تغرغر نفسه في شدقه الا قبل الله توبته » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عمر قال : التوبة مبسوطة للعبد ما لم يسق . ثم قرأ ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ﴾ ثم قال : وهل الحضور الا السوق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ﴾ قال : لا يقبل ذلك منه .

وأخرج ابن المنذر من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات... ﴾ الآية . قال : هم أهل الشرك .

وأخرج ابن جرير من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات... ﴾ الآية . قال : هم أهل الشرك .

وأخرج ابن جرير من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ﴾ فليس لهذا عند الله توبة ﴿ ولا الذين يموتون وهم كفار ﴾ أولئك أبعد من التوبة .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ وليست التوبة ﴾ الآية . قال : فأنزل الله بعد ذلك (ان الله لا يغفر ان يُشرَكَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)[1] فحرم الله المغفرة على من مات وهو كافر ، وارجأ أهل التوحيد الى مشيئته فلم يؤيسهم من المغفرة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمرو قال : ما من ذنب مما يعمل بين السماء والأرض يتوب منه العبد قبل أن يموت الا تاب الله عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابراهيم النخعي قال : كان يقال : التوبة مبسوطة ما لم يؤخذ بكظمه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن عمرو قال : من تاب قبل موته بفواق تيب عليه . قيل : ألم يقل الله ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن... ﴾ فقال : انما أحدثك ما سمعت من رسول الله ﷺ .

وأخرج أحمد والبخاري في التاريخ والحاكم وابن مردويه عن أبي ذرّ أن رسول الله ﷺ قال « ان الله يقبل توبة عبده . أو يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب . قيل : وما وقوع الحجاب ؟ قال : تخرج النفس وهي مشركة » .

---

(١) النساء الآية ٤٨ .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

أخرج البخاري وأبو داود والنسائي والبيهقي في سننه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ﴾ قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ، ان شاء بعضهم تزوّجها ، وان شاؤوا زوجوها ، وان شاؤوا لم يزوّجوها فهم أحق بها من أهلها . فنزلت هذه الآية في ذلك .

وأخرج أبو داود من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال : كان الرجل يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه صداقها ، فاحكم الله عن ذلك . أي نهى عن ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في هذه الآية قال : كان الرجل اذا مات وترك جارية ألقى عليها حميمه ثوبه فمنعها من الناس ، فان كانت جميلة تزوجها ، وان كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها . وهي قوله ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ يعني لا تقهروهن ﴿ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ يعني الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضر بها لتفتدي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس قال : كان الرجل اذا مات أبوه أو حميمه كان أحق بامرأة الميت ، ان شاء أمسكها أو يحبسها حتى تفتدي منه بصداقها ، أو تموت فيذهب بمالها. قال عطاء بن أبي رباح : وكان أهل الجاهلية اذا هلك الرجل فترك امرأة ، يحبسها أهله على الصبي تكون فيهم ، فنزلت ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ .

وأخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي امامة بن سهل بن حنيف قال : لما توفي أبو قيس بن الاسلت أراد ابنه أن يتزوّج امرأته ــ وكان لهم ذلك في الجاهلية ــ فأنزل الله ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في كبشة إبنة معن بن عاصم أبي الاوس ، كانت عند أبي قيس بن الاسلت فتوفي عنها فجنح عليها إبنه ، فجاءت النبي ﷺ فقالت : لا أنا ورثت زوجي ولا أنا تُرِكْتُ فَأُنْكَحَ . فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس . أن رجالا من أهل المدينة كان اذا مات حميم أحدهم ألقى ثوبه على امرأته فورث نكاحها فلم ينكحها أحد غيره ، وحبسها عنده لتفتدي منه بفدية . فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك قال : كانت المرأة في الجاهلية اذا مات زوجها جاء وليُّه فألقى عليها ثوبا ، فان كان له ابن صغير أو أخ حبسها عليه حتى يشب أو تموت فيرثها ، فان هي انفلتت فأتت أهلها ولم يلقِ عليها ثوبا نجت . فأنزل الله ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير عن الزهري في الآية قال : نزلت في ناس من الانصار كانوا اذا مات الرجل منهم فاملك الناس بامرأته وليه ، فيمسكها حتى تموت فيرثها . فنزلت فيهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في الآية قال : كان أهل يثرب اذا مات الرجل منهم في الجاهلية ورث امرأته من يرث ماله ، فكان يعضلها حتى يتزوّجها أو يزوجها من أراد ، وكان أهل تهامة يسيء الرجل صحبة المرأة حتى يطلقها ، ويشترط عليها أن لا تنكح الا من أراد حتى تفتدي منه ببعض ما أعطاها . فنهى الله المؤمنين عن ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن عبد الرحمن بن السلماني في قوله ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن ﴾ قال : نزلت هاتان الآيتان إحداهما في أمر الجاهلية ، والأخرى في أمر الإسلام قال ابن المبارك ﴿ أن ترثوا النساء كرها ﴾ في الجاهلية ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ في الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ قال : لا تضر بامرأتك لتفتدي منك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ يعني أن ينكحن أزواجهن ، كالعضل في سورة البقرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : كان العضل في قريش بمكة ، ينكح الرجل المرأة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقها على أن لا تتزوج إلا بأذنه ، فيأتي بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد ، فاذا خطبها خاطب فان أعطته وأرضته أذن لها والا عضلها .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ الا أن يأتين بفاحشة مبيِّنة ﴾ قال : البغض والنشوز . فاذا فعلت ذلك فقد حلَّ له منها الفدية .

وأخرج ابن جرير عن مقسم « ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يفحشن » في قراءة ابن مسعود وقال:اذا آذتك فقد حل لك أخذ ما أخذت منك .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبيِّنة ﴾ يقول : إلا أن ينشزن . وفي قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب « إلا أن يفحشن » .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : الفاحشة هنا النشوز .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن عطاء الخراساني في الرجل ، اذا أصابت امرأته فاحشة أخذ ما ساق إليها وأخرجها ، فنسخ ذلك الحدود .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة ﴾ قال : الزنا . فاذا فعلت حلَّ لزوجها أن يكون هو يسألها الخلع .

وأخرج ابن المنذر عن أبي قلابة وابن سيرين قالا : لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها لأن الله يقول ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن جابر . أن رسول الله ﷺ قال « اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، وان لكم عليهن أن لا يُوطِئْنَ فَرْشَكُم احدا تكرهونه ، فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ قال « يا أيها الناس ان النساء عندكم عوان ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن حق ، ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً ، ولا يعصينكم في معروف ، واذا فعلن ذلك فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وعاشروهن ﴾ قال : خالطوهن . قال ابن جرير : صحفه بعض الرواة . وإنما هو خالقوهن .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : حقها عليك الصحبة الحسنة والكسوة والرزق المعروف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ يعني صحبتهن بالمعروف ﴿ فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ﴾ فيطلقها فتتزوج من بعده رجلا ، فيجعل الله له منها ولدا ، ويجعل الله في تزويجها خيرا كثيرا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ قال : الخير الكثير . أن يعطف عليها فيرزق الرجل ولدها ويجعل الله في ولدها خيرا كثيرا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : فعسى الله أن يجعل في الكراهية خيرا كثيرا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ قال : الولد .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : اذا وقع بين الرجل وبين امرأته كلام فلا يعجل بطلاقها وليتأن بها وليصبر ، فلعل الله سيريه منها ما يحب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : عسى أن يمسكها وهو لها كاره فيجعل الله فيها خيرا كثيرا ، قال : وكان الحسن يقول : عسى أن يطلقها فتزوج غيره فيجعل الله له فيها خيراً كثيراً .

قوله تعالى : وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وان أردتم استبدال زوج مكان زوج ﴾

قال : ان كرهت امرأتك وأعجبك غيرها فطلقت هذه وتزوجت تلك ، فاعط هذه مهرها وان كان قنطارا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وان أردتم استبدال زوج مكان زوج ﴾ قال : طلاق امرأة ونكاح أخرى ، فلا يحل له من مال المطلقة شيء وان كثر .

وأخرج ابن جرير عن أنس « عن رسول الله ﷺ ﴿ وآتيتم احداهن قنطارا ﴾ قال : ألفا ومائتين يعني ألفين » .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى بسند جيد عن مسروق قال : ركب عمر بن الخطاب المنبر ثم قال : أيها الناس ما اكثاركم في صداق النساء ، وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه وانما الصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك ، ولو كان الاكثار في ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسبقوهم اليها ، فلا أعرفن ما زاد رجل في صداق امرأة على أربعمائة درهم . ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت له : يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم ؟ قال : نعم . فقالت : أما سمعت ما أنزل الله يقول ﴿ وآتيتم احداهن قنطارا ﴾ فقال : اللهم غفرانك ... ! كل الناس أفقه من عمر . ثم رجع فركب المنبر فقال : يا أيها الناس إني كنت نهيتكم ان تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم ، فمن شاء ان يعطي من ماله ما أحب .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : قال عمر بن الخطاب : لا تغالوا في مهور النساء . فقالت امرأة : ليس ذلك لك يا عمر ، ان يقول ﴿ وآتيتم أحداهن قنطارا ﴾ من ذهب . قال : وكذلك هي في قراءة ابن مسعود فقال عمر : ان امرأة خاصمت عمر فخصمته .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبدالله بن مصعب قال : قال عمر : لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية ، فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال . فقالت امرأة : ما ذاك لك ... قال : ولم ...؟ قالت : لأن الله يقول ﴿ وآتيتم احداهن قنطارا ... ﴾ الآية . فقال عمر : امرأة أصابت ، ورجل أخطأ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن بكر بن عبدالله المزني قال : قال

عمر : خرجت وأنا اريد أن أنهاكم عن كثرة الصداق ، فعرضت لي آية من كتاب الله ﴿ وآتيتم احداهن قنطارا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ بهتانا ﴾ قال : اثما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ مبينا ﴾ قال : البين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الافضاء . الجماع ولكن الله يكني .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وقد أفضى بعضكم الى بعض ﴾ قال : مجامعة النساء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ قال : الميثاق الغليظ (إمساك بمعروف أو تسريح باحسان)[1] .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ قال : هو ما أخذ الله تعالى للنساء على الرجال فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان قال : وقد كان ذلك يؤخذ عند عقد النكاح «آلله عليك لتمسكن بمعروف أو لتسرحن بإحسان » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن أبي مليكة أن ابن عمر كان اذا أنكح قال : انكحك على ما أمر الله به (امساك بمعروف أو تسريح بإحسان) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عوف قال : كان أنس بن مالك اذا زوّج امرأة من بناته أو امرأة من بعض أهله قال لزوجها : أُزَوِّجُك تـمْسِكْ بمعروف أو تُسَرِّحَ باحسان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حبيب بن أبي ثابت ان ابن عباس كان اذا زَوَّجَ اشتَرط (إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ قال (إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يحيى بن أبي كثير . مثله .

---

(١) البقرة الآية ٢٢٩ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ قال : عقدة النكاح . قال : قد أنكحتك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة ومجاهد ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ قال : أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ قال : هو قول الرجل ملَّكت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ قال : كلمة النكاح التي تستحل بها فروجهن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ يعني شديدا .

وأخرج ابن جرير عن بكير أنه سئل عن المختلعة انأخذ منها شيئاً ؟ قال : لا ﴿ وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً ﴾ .

وأخرج عن ابن زيد في الآية قال : ثم رخص بعد (فان خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به)[1] قال : فنسخت هذه تلك .

قوله تعالى : وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾

أخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في سننه عن عدي ابن ثابت الانصاري قال « توفي أبو قيس بن الاسلت وكان من صالحي الانصار ، فخطب ابنه قيس امرأته فقالت : انما أعدك ولدا وأنت من صالحي قومك ولكن آتي رسول الله ﷺ فاستأمره . فاتت رسول الله ﷺ فقالت : ان أبا قيس توفي فقال لها : خيرا . قالت : وان ابنه قيسا خطبني وهو من صالحي قومه ، وانما كنت أعدُّه ولدا فما ترى ؟ قال : ارجعي الى بيتك . فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ﴾ قال : البيهقي مرسل . قلت : فمن رواية ابن أبي حاتم عن عدي بن ثابت عن رجل من الانصار » .

---

(١) البقرة الآية ٢٢٩ .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ قال : نزلت في أبي قيس بن الاسلت ، خلف على أم عبيد بنت ضمرة ، كانت تحت الاسلت ابيه ، وفي الاسود بن خلف ، وكان خلف على بنت أبي طلحة ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، وكانت عند أبيه خلف ، وفي فاختة ابنة الاسود بن المطلب بن أسد ، كانت عند أمية بن خلف ، فخلف عليها صفوان بن أمية . وفي منظور بن رباب ، وكان خلف على مليكة ابنة خارجة ، وكانت عند أبيه رباب بن سيار.

وأخرج البيهقي في سننه عن مقاتل بن حيان قال : كان اذا توفي الرجل في الجاهلية عمد حميم الميت الى امرأته فالقى عليها ثوبا فيرث نكاحها ، فلما توفي أبو قيس بن الاسلت عمد ابنه قيس الى امرأة أبيه فتزوّجها ولم يدخل بها. فاتت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فانزل الله في قيس ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف﴾ قبل التحريم ، حتى ذكر تحريم الامهات والبنات حتى ذكر ﴿وأن تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف﴾ قبل التحريم (ان الله كان غفورا رحيما)[1] فيما مضى قبل التحريم .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال «كان الرجل اذا توفي عن امرأته كان ابنه احق بها ، ان ينكحها ان شاء ان لم تكن أمه ، أوينكحها من شاء . فلما مات أبو قيس بن الاسلت قام ابنه محصن فورث نكاح امرأته ، ولم ينفق عليها ولم يورثها من المال شيئاً . فاتت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له فقال : ارجعي لعل الله ينزل فيك شيئاً . فنزلت ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ...﴾ الآية . ونزلت (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها)[2] » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله الا امرأة الاب ، والجمع بين الاختين . فانزل الله ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ . (وأن تجمعوا بين الاختين)[3] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق علي عن

(١) النساء الآية ٢٣ .
(٢) النساء الآية ١٩ .
(٣) النساء الآية ٢٣ .

ابن عباس في قوله ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ يقول : كل امرأة تزوجها ابوك أو ابنك دخل أو لم يدخل بها فهي عليك حرام .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء بن أبي رباح : الرجل ينكح المرأة ثم لا يراها حتى يطلقها أتحل لابنه ؟ قال : لا . هي مرسلة ، قال الله ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ قلت لعطاء : ما قوله ﴿الا ما قد سلف﴾ ؟ قال : كان الابناء ينكحون نساء آبائهم في الجاهلية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ قال : هو ان يملك عقدة النكاح وليس بالدخول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي مريم عن مشيخة قال : لا ينكح الرجل امرأة جده أبي أمه لانه من الآباء يقول الله ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿الا ما قد سلف﴾ الا ما كان في الجاهلية .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿الا ما قد سلف﴾ قال : كان الرجل في الجاهلية ينكح امرأة ابيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب . انه كان يقرؤها « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا من قد سلف » الا من مات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي رباح ﴿انه كان فاحشة ومقتا﴾ قال : يمقت الله عليه ﴿وساء سبيلا﴾ قال : طريقا لمن عمل به .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن البراء قال : لقيت خالي ومعه الراية قلت : أين تريد ؟ قال : بعثني رسول الله ﷺ الى رجل تزوج امرأة أبيه من بعده ، فامرني ان أضرب عنقه وآخذ ماله .

قوله تعالى : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ

وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي والبخاري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه من طرق عن ابن عباس قال : حُرِّم من النسب سبع ومن الصهر سبع ، ثم قرأ ﴿ حرمت عليكم امهاتكم ﴾ الى قوله ﴿ وبنات الاخت ﴾ هذا من النسب ، وباقي الآية من الصهر . والسابعة (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء)

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عباس قال : سبع صهر وسبع نسب ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .

أما قوله تعالى : ﴿ وأمهاتكم اللاتي ارضعنكم وأخواتكم من الرضاعة ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن عائشة « ان رسول الله ﷺ قال : الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة » .

وأخرج مالك وعبد الرزاق عن عائشة قالت : كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات فَنُسِخْنَ بخمس معلومات ، فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن .

وأخرج عبد الرزاق عن عائشة قالت : لقد كانت في كتاب الله عشر رضعات ثم رُدَّ ذلك الى خمس ، ولكن من كتاب الله ما قبض مع النبي ﷺ .

وأخرج ابن ماجة وابن الضريس عن عائشة قالت : كان مما نزل من القرآن سقط لا يحرم الا عشر رضعات أو خمس معلومات .

وأخرج ابن ماجة عن عائشة قالت : لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير

عشرا ، ولقد كان في صحيفة تحت سريري . فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فاكلها .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر . أنه بلغه عن ابن الزبير انه يأثر عن عائشة في الرضاعة لا يحرم منها دون سبع رضعات . قال : الله خير من عائشة ، انما قال الله تعالى ﴿ وأخواتكم من الرضاعة ﴾ ولم يقل رضعة ولا رضعتين .

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس . انه قيل له : انهم يزعمون انه لا يحرم من الرضاعة دون سبع رضعات ثم صار ذلك الى خمس . قال : قد كان ذلك فحدث بعد ذلك أمر ، جاء التحريم ، المرة الواحدة تحرم .

وأخرج بن أبي شيبة عن ابن عباس قال : المرة الواحدة تحرم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : المصة الواحدة تحرم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم انه سئل عن الرضاع فقال : ان عليا وعبدالله ابن مسعود كانا يقولان : قليله وكثيره حرام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس قال : اشترط عشر رضعات . ثم قيل : ان الرضعة الواحدة تحرم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال : لا يحرم من الرضاع الا ما كان في الحولين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وأبي هريرة . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن عائشة « ان النبي ﷺ قال : انما الرضاعة من المجاعة » .

أما قوله تعالى : ﴿ وأمهات نسائكم ﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه من طريقين عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « اذا نكح الرجل المرأة فلا يحل له ان يتزوّج أمها دخل بالابنة أو لم يدخل ، واذا تزوج الام فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء تزوج الابنة » .

وأخرج مالك عن زيد بن ثابت انه سئل عن رجل تزوج امرأة ففارقها قبل ان يمسها هل تحل له أمها ؟فقال:لا.الام مبهمة ليس فيها شرط،انما الشرط في الربائب .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : الرجل ينكح المرأة ولم يجامعها حتى يطلقها ، أتحل له أمها ؟ قال : لا . هي مرسلة قلت : أكان ابن عباس يقرأ « وأمهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن » قال : لا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿وأمهات نسائكم﴾ قال : هي مبهمة ، اذا طلق الرجل امرأته قبل ان يدخل بها أو ماتت لم تحل له أمها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي عن عمران بن حصين ، في((أمهات نسائكم))قال : هي مبهمة .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في سننه عن أبي عمرو الشيباني . ان رجلا من بني شمخ تزوج امرأة ولم يدخل بها ، ثم رأى أمها فاعجبته ، فاستفتى ابن مسعود ، فامره ان يفارقها ثم يتزوج أمها ، ففعل وولدت له أولاداً ، ثم أتى ابن مسعود المدينة فسأل عمر . وفي لفظ فسأل أصحاب النبي ﷺ فقالوا : لا تصلح . فلما رجع الى الكوفة قال للرجل : انها عليك حرام ففارقها .

وأخرج مالك عن ابن مسعود . انه استفتي وهو بالكوفة عن نكاح الام بعد البنت ، اذا لم تكن البنت مُسَّتْ فارخص ابن مسعود في ذلك ، ثم ان ابن مسعود قدم المدينة فسأل عن ذلك ، فاخبر أنه ليس كما قال ، وان الشرط في الربائب ، فرجع ابن مسعود الى الكوفة ، فلم يصل الى بيته حتى أتى الرجل الذي أفتاه بذلك فامره ان يفارقها .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي عن مسروق . انه سئل عن أمهات نسائكم ؟ قال : هي مبهمة ، فارسلوا ما أرسل الله ، واتبعوا ما بين ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب في الرجل يتزوّج المرأة ثم يطلقها ، أو ماتت قبل ان يدخل بها هل تحل له أمها ؟ قال : هي بمنزلة الربيبة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن زيد بن

ثابت . انه كان يقول : اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره ان يخلف على أمها ، واذا طلقها قبل ان يدخل بها فلا باس ان يتزوّج أمها .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد . انه قال : في قوله ﴿ وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم ﴾ أريد بهما الدخول جميعا .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر عن مسلم بن عويمر الاجدع قال : نكحت امرأة فلم أدخل بها حتى توفي عمي عن أمها ، فسألت ابن عباس فقال : انكح أمها . فسألت ابن عمر فقال : لا تنكحها . فكتب أبي الى معاوية فلم يمنعني ولم ياذن لي .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير قال : الربيبة والام سواء ، لا بأس بهما اذا لم يدخل بالمرأة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هانيء قال : قال رسول الله ﷺ « من نظر الى فرج امرأة لم تحل له أمها ولا ابنتها » .

الى : ﴿ وربائبكم ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن داود انه قرأ في مصحف ابن مسعود ((وربائبكم اللاتي دخلتم بأمهاتهم)).

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم بسند صحيح عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : كانت عندي امرأة فتوفيت وقد ولدت لي ، فوجدت عليها ، فلقيني علي بن أبي طالب فقال :ما لك ... ؟ فقلت : توفيت المرأة فقال علي : لها ابنة ؟ قلت : نعم ، وهي بالطائف . قال : كانت في حجرك ؟ قلت : لا . قال : فانكحها . قلت : فأين قول الله ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم ﴾ ؟ قال : انها لم تكن في حجرك ، انما ذلك اذا كانت في حجرك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : الدخول . الجماع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن طاوس قال : الدخول . الجماع .

وأخرج ابن المنذر عن أبي العالية قال : بنت الربيبة وبنت ابنتها لا تصلح ، وان كانت أسفل لسبعين بطنا .

قوله تعالى : ﴿ وحلائل أبنائكم ﴾

أخرج عبد الرزاق في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ حلائل أبنائكم ﴾ قال : كنا نتحدث ان محمداً ﷺ لما نكح امرأة زيد قال المشركون بمكة في ذلك ، فانزل الله ﴿ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ ونزلت (وما جعل أدعياءكم أبناءكم)[1] ونزلت (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم)[2] .

وأخرج ابن المنذر من وجه آخر عن ابن جريج قال : لما نكح النبي ﷺ امرأة زيد قالت قريش : نكح امرأة ابنه فنزلت ﴿ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن الحسن ومحمد قالا : ان هؤلاء الآيات مبهمات ﴿ وحلائل أبنائكم ﴾ و (ما نكح آباؤكم)[3] ﴿ وأمهات نسائكم ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : الرجل ينكح المرأة لا يراها حتى يطلقها ، تحل لابيه ؟ قال : هي مرسلة ﴿ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ .

أما قوله تعالى : ﴿ وان تجمعوا بين الاختين ﴾

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة عن فيروز الديلمي « انه أدركه الاسلام وتحته اختان فقال له النبي ﷺ : طلق ايتهما شئت » .

وأخرج عن قيس قال : قلت لابن عباس : ايقع الرجل على المرأة وابنتها مملوكتين له ؟ فقال : احلتهما آية وحرمتهما آية ، ولم اكن لأفعله .

وأخرج ابن المنذر من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ وان تجمعوا بين الاختين ﴾ قال : يعني في النكاح .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس . انه كان لا يرى بأسا ان يجمع بين الاختين المملوكتين .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ وان تجمعوا بين الاختين ﴾ قال : ذلك في الحرائر ، فاما في المماليك فلا بأس .

---

(١) الأحزاب الآية ٤ .

(٢) الأحزاب الآية ٤٠ .

(٣) النساء الآية ٢٢ .

وأخرج مالك والشافعي وعبد بن حميد وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب . ان رجلا سأل عثمان بن عفان عن الاختين في ملك اليمين ، هل يجمع بينهما ؟ فقال : أحلتهما آية وحرمتهما آية ، وما كنت لاصنع ذلك . فخرج من عنده فلقي رجلا من أصحاب النبي ﷺ ، أراه علي بن أبي طالب فسأله عن ذلك فقال : لوكان لي من الامر شيء ثم وجدت أحدا فعل ذلك لجعلته نكالا .

وأخرج ابن عبد البر في الاستذكار عن اياس بن عامر قال : سألت علي بن أبي طالب فقلت : ان لي أختين مما ملكت يميني ، اتخذت احداهما سرية وولدت لي أولادا ، ثم رغبت في الاخرى فما أصنع ؟ قال : تعتق التي كنت تطأ ، ثم تطأ الاخرى ، ثم قال : انه يحرم عليك مما ملكت يمينك ما يحرم عليك في كتاب الله من الحرائر الا العدد . أو قال : الا الاربع ، ويحرم عليك من الرضاع ما يحرم عليك في كتاب الله من النسب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي عن علي انه سئل عن رجل له أمتان أختان وطيء احداهما ثم أراد أن يطأ الاخرى . قال : لا . حتى يخرجها من ملكه قيل : فان زوجها عبده ؟ قال : لا . حتى يخرجها من ملكه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود . انه سئل عن الرجل يجمع بين الاختين الامتين فكرهه . فقيل : يقول الله (الا ما ملكت ايمانكم)[1] فقال : وبعيرك أيضاً مما ملكت يمينك .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن مسعود قال يحرم من الاماء ما يحرم من الحرائر الا العدد .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن عمار بن ياسر قال : ما حرم الله من الحرائر شيئاً الا قد حرمه من الاماء الا العدد .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق أبي صالح عن علي بن أبي طالب قال في الأختين المملوكتين : أحلتهما آية وحرمتهما آية ، ولا آمر ولا أنهى ، ولا أحل ولا أحرم ، ولا أفعله أنا ولا أهل بيتي .

(١) النساء الآية ٢٤ .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن عكرمة قال : ذكر عند ابن عباس قول علي في الاختين من ملك اليمين ؟ فقالوا : ان عليا قال : أحلتهما آية وحرمتهما اية . قال ابن عباس عند ذلك : أحلتهما آية وحرمتهما آية ، انما يحرمهن علي قرابتي منهن ولا يحرمهن عليّ قرابة بعضهن من بعض ، لقول الله (والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم)[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي عن ابن عمر قال : اذا كان للرجل جاريتان اختان ، فغشي احداهما فلا يقرب الاخرى حتى يخرج الذي غشي عن ملكه .

وأخرج ابن المنذر عن القاسم بن محمد . أن حياً سألوا معاوية عن الاختين مما ملكت اليمين يكونان عند الرجل يطؤهما ؟ قال : ليس بذلك بأس . فسمع بذلك النعمان بن بشير فقال : أفتيت بكذا وكذا ...؟ قال : نعم . قال : أرأيت لوكان عند الرجل أخته مملوكة يجوز له أن يطأها ؟ قال : أما والله لربما وددتني أدرك ، فقل لهم اجتنبوا ذلك فانه لا ينبغي لهم فقال : انما هي الرحم من العتاقة وغيرها .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا يجمع بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وخالتها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : ان النبي ﷺ قال يوم فتح مكة : «لا تنكح المرأة على عمتها ، ولا على خالتها» .

وأخرج البيهقي عن مقاتل بن سليمان قال : انما قال الله في نساء الآباء ﴿ الا ما قد سلف ﴾ لان العرب كانوا ينكحون نساء الآباء ، ثم حرَّم النسب والصهر فلم يقل ﴿ الا ما قد سلف ﴾ لان العرب كانت لا تنكح النسب والصهر . وقال في الاختين ﴿ الا ما قد سلف ﴾ لانهم كانوا يجمعون بينهما فحرم جمعهما جميعا الا ما قد سلف قبل التحريم ﴿ ان الله كان غفورا رحيما ﴾ لما كان من جماع الاختين قبل التحريم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن وهب بن منبه . انه سئل عن وطء الاختين الامتين؟ فقال : أشهد انه فيما أنزل الله على موسى عليه السلام ، انه ملعون من جمع بين الاختين .

---

(١) النساء الاية ٢٤ .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عمر بن الخطاب . انه سئل عن المرأة وابنتها من ملك اليمين هل توطأ احداهما بعد الاخرى ؟ فقال عمر : ما أحب ان أجيزهما جميعا ونهاه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس . انه سئل عن الرجل يقع على الجارية وابنتها يكونان عنده مملوكتين ، فقال : حرمتهما آية وأحلتهما آية ، ولم أكن لافعله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي . انه سئل عن ذلك ؟ فقال : اذا أحلت لك آية وحرمت عليك أخرى ، فان أملكهما آية الحرام ما فصل لنا حرتين ولا مملوكتين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن الضريس عن وهب بن منبه قال : في التوراة ملعون من نظر الى فرج امرأة وابنتها ما فصل لنا حرة ولا مملوكة .

وأخرج عبد الرزاق عن ابراهيم النخعي قال : من نظر الى فرج امرأة وابنتها لم ينظر الله اليه يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : لا ينظر الله الى رجل نظر الى فرج امرأة وابنتها .

قوله تعالى : * وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾

أخرج الطيالسي وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطحاوي وابن حبان والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري « ان رسول الله ﷺ بعث يوم حنين جيشا الى أوطاس ، فلقوا عدوّا فقاتلوهم ، فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا ، فكان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ تحرَّجوا من غشيانهن من أجل

أزواجهن من المشركين ، فانزل الله في ذلك ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ يقول : الا ما أفاء الله عليكم ، فاستحللنا بذلك فروجهن .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس في الآية قال : نزلت يوم حنين لما فتح الله حنينا ، أصاب المسلمون نساءً لهن أزواج ، وكان الرجل اذا أراد ان يأتي المرأة قالت : ان لي زوجا فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك . فانزلت هذه الآية ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ يعني السبية من المشركين ، تصاب لا بأس بذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن سعيد بن جبير في الآية قال : نزلت في نساء أهل حنين لما افتتح رسول الله ﷺ حنينا أصاب المسلمون سبايا ، فكان الرجل اذا أراد ان يأتي المرأة منهن قالت : ان لي زوجا . فاتوا النبي ﷺ فذكروا ذلك له ، فانزل الله ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ قال : السبايا من ذوات الازواج .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ قال : كل ذات زوج اتيانها زنا الا ما سبيت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية يقول : كل امرأة لها زوج فهي عليك حرام الا أمة ملكتها ولها زوج بارض الحرب ، فهي لك حلال اذا استبرأتها .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة والطبراني عن علي وابن مسعود في قوله ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ قال علي : المشركات اذا سبين حلت له ، وقال ابن مسعود : المشركات والمسلمات .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ قال : كل ذات زوج عليك حرام الا ما اشتريت بمالك ، وكان يقول : بيع الامة طلاقها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : طلاق الامة ست بيعها طلاقها ، وعتقها طلاقها ، وهبتها طلاقها ، وبراءتها طلاقها ، وطلاق زوجها طلاقها [ ]

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : اذا بيعت الامة ولها زوج فسيدها أحق ببضعها

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ قال : ذوات الازواج .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن أنس بن مالك ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ قال : ذوات الازواج الحرائر حرام الا ما ملكت أيمانكم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ قال : ذوات الازواج .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن سعيد بن المسيب ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ قال : هن ذوات الازواج ، ومرجع ذلك الى ان الله حرَّم الزنا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ قال : نهين عن الزنا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي في الآية قال : نزلت يوم أوطاس .

وأخرج ابن جرير عن أبي سعيد الخدري قال : كان النساء يأتيننا ثم يهاجر أزواجهن ، فمنعناهن بقوله ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ يعني بذلك ذوات الازواج من النساء ، لا يحل نكاحهن يقول : لا تحلب ولا تعد فتنشز على بعلها ، وكل امرأة لا تنكح الا ببينة ومهر فهي من المحصنات التي حرم ﴿ الا ما ملكت أيمانكم ﴾ يعني التي أحل الله من النساء ، وهو ما أحلَّ من حرائر النساء مثنى وثلاث ورباع .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ قال : لا يحل له ان يتزوّج فوق أربع ، فما زاد فهو عليه حرام كأمه وأخته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالية قال : يقول (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)[1] ثم حرَّم ما حرَّم من النسب والصهر ، ثم قال ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ فرجع الى أول السورة الى أربع . فقال : هن حرام أيضا الا لمن نكح بصداق وسنَّة وشهود .

(١) النساء الآية ٣ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير عن عبيدة قال : أحل الله لك أربعاً في أول السورة ، وحرم نكاح كل محصنة بعد الاربع الا ما ملكت يمينك .

وأخرج ابن جرير عن عطاء انه سئل عن قوله ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ فقال : حرم ما فوق الاربع منهن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ والمحصنات ﴾ قال : العفيفة العاقلة من مسلمة أو من أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿ الا ما ملكت أيمانكم ﴾ قال : الا الاربع اللاتي ينكحن بالبينة والمهر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ الا ما ملكت أيمانكم ﴾ قال : ينزع الرجل وليدته امرأة عبده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ قال هي حل للرجل الا ما أنكح مما ملكت يمينه فانها لا تحل له .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن مرة قال : قال رجل لسعيد بن جبير : أما رأيت ابن عباس حين سئل عن هذه الآية ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ فلم يقل فيها شيئا ؟ فقال : كان لا يعلمها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : لو أعلم من يفسر لي هذه الآية لضربت اليه أكباد الابل ، قوله ﴿ والمحصنات من النساء ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي السوداء قال : سألت عكرمة عن هذه الآية ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ فقال : لا أدري ... !

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ « الاحصان احصانان . احصان نكاح ، واحصان عفاف » قال ابن أبي حاتم : قال أبي : هذا حديث منكر .

وأخرج ابن جرير عن ابن شهاب انه سئل عن قوله ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ قال : نرى انه حرم في هذه الآية ﴿ المحصنات من النساء ﴾ ذوات الازواج أن ينكحن مع أزواجهن ، والمحصنات العفائف ، ولا يحللن الا بنكاح أو ملك يمين ، والاحصان احصانان . احصان تزويج ، واحصان عفاف في الحرائر والمملوكات ، كل ذلك حرم الله الا بنكاح أو ملك يمين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مجاهد . انه كان يقرأ كل شيء في القرآن (والمحصنات)[1] بكسر الصاد الا التي في النساء ﴿ والمحصنات ﴾ من النساء بالنصب .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود انه قرأ ﴿والمحصنات من النساء﴾ بنصب الصاد ، وكان يحيى بن وثاب يقرأ ﴿ والمحصنات ﴾ بكسر الصاد .

وأخرج عبد بن حميد عن الاسود انه كان ربما قرأ ﴿ والمحصنات ﴾ والمحصنات .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة . ان هذه الآية التي في سورة النساء ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ نزلت في امرأة يقال لها : معاذة . وكانت تحت شيخ من بني سدوس يقال له : شجاع بن الحرث . وكان معها ضرة لها قد ولدت لشجاع أولادا رجالا ، وان شجاعا انطلق يميز أهله من هجر فمر بمعاذة ابن عم لها فقالت له : احملني الى أهلي فانه ليس عند هذا الشيخ خير . فاحتملها فانطلق بها فوافق ذلك جيئة الشيخ ، فانطلق الى رسول الله ﷺ فقال :

يا رسول الله وأفضل العرب ... اني خرجت أبغيها الطعام في رجب
فتولت والطت بالذنب ... وهي شر غالب لمن غلب
رأت غلاماً واركاً على ... قتب لها وله أرب

فقال رسول الله ﷺ : عليّ عليّ فان كان الرجل كشف بها ثوبا فارجموها والا فردوا على الشيخ امرأته ، فانطلق مالك بن شجاع وابن ضرتها فطلبها ، فجاء بها ونزلت بيتها » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عبيدة السلماني في قوله ﴿كتاب الله عليكم ﴾ قال : الاربع .

وأخرج ابن جرير من طريق عبيدة عن عمر بن الخطاب . مثله .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿كتاب الله عليكم ﴾ قال : واحدة الى أربع في النكاح .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم ﴿كتاب الله عليكم ﴾ قال : ما حرم عليكم .

---

(١) المائدة الآية ٥ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس . انه قرأ ﴿ وأحل لكم ﴾ بضم الالف وكسر الحاء .

وأخرج عن عاصم . انه قرأ ﴿ وأحل لكم ﴾ بالنصب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك قال ﴿ وراء ﴾ أمام . في القرآن كله غير حرفين ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم ﴾ يعني سوى ذلكم (فمن ابتغى وراء ذلك) يعني سوى ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم ﴾ قال : ما دون الاربع .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال ﴿كتاب الله عليكم ﴾ قال : هذا النسب ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم ﴾ قال : ما وراء هذا النسب .

وأخرج ابن جرير عن عطاء ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم ﴾ قال : ما وراء ذات القرابة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم ﴾ قال : ما ملكت أيمانكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيدة السلماني ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم ﴾ قال : من الاماء يعني السراري .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ محصنين ﴾ قال : متناكحين ﴿ غير مسافحين ﴾ قال : غير زانين بكل زانية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انه سئل عن السفاح ؟ قال : الزنا .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ﴾ يقول : اذا تزوّج الرجل منكم المرأة ثم نكحها مرة واحدة فقد وجب صداقها كله ﴿ والاستمتاع ﴾ هو النكاح . وهو قوله (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان متعة النساء في أوّل الإسلام ،

(١) النساء الآية ٤ .

كان الرجل يقدم البلدة ليس معه من يصلح له ضيعته ولا يحفظ متاعه ، فيتزوّج المرأة إلى قدر ما يرى انه يفرغ من حاجته ، فتنظر له متاعه وتصلح له ضيعته ، وكان يقرأ ﴿ فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ﴾ نسختها ﴿ محصنين غير مسافحين ﴾ وكان الاحصان بيد الرجل ، يمسك متى شاء ويطلق متى شاء .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : كانت المتعة في أول الإسلام ، وكانوا يقرأون هذه الآية((فما استمتعتم به منهنَّ الى أجل مسمى ..)) الآية . فكان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج بقدر ما يرى انه يفرغ من حاجته ، لتحفظ متاعه وتصلح له شأنه ، حتى نزلت هذه الآية (حرمت عليكم أمهاتكم)[1] الى آخر الا ية فنسخ الاولى فحرمت المتعة ، وتصديقها من القرآن (الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم)[2] وما سوى هذا الفرج فهو حرام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه من طرق عن أبي نضرة قال : قرأت على ابن عباس ﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ﴾ قال ابن عباس : (فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى). فقلت : ما نقرؤها كذلك ! فقال ابن عباس : والله لانزلها الله كذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : في قراءة أبي بن كعب ((فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى)).

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن سعيد بن جبير قال : في قراءة أبي بن كعب ((فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى)) .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء . انه سمع ابن عباس يقرؤها « فما استمتعتم به منهن الى أجل فآتوهن أجورهن » وقال ابن عباس : في حرف أبي ((إلى أجل مسمى)).

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾ قال : يعني نكاح المتعة .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : هذه المتعة ، الرجل ينكح المرأة بشرط الى أجل مسمى ، فاذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل ، وهي منه بريئة ،

---

(١) النساء الآية ٢٣ .
(٢) المؤمنون الآية ٦ .

وعليها أن تستبرىء ما في رحمها ، وليس بينهما ميرات . ليس يرث واحد منهما صاحبه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن ابن مسعود قال « كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس معنا نساؤنا فقلنا : ألا نستخصى ؟ فنهانا عن ذلك ، ورخص لنا أن نتزوّج المرأة بالثوب الى أجل ، ثم قرأ عبدالله (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم)[1] » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد ومسلم عن سبرة الجهني قال « أذن لنا رسول الله ﷺ عام فتح مكة في متعة النساء ، فخرجت أنا ورجل من قومي — ولي عليه فضل في الجمال ، وهو قريب من الدمامة — مع كل واحد منا برد ، أما بردي فخلق ، واما برد ابن عمي فبرد جديد غض ، حتى إذا كنا بأعلى مكة تلقتنا فتاة مثل البكرة العنطنطة فقلنا : هل لك أن يستمتع منك أحدنا ؟ قالت : وما تبذلان ؟ فنشر كل واحد منا برده ، فجعلت تنظر الى الرجلين ، فاذا رآها صاحبي قال : ان برد هذا خلق وبردي جديد غض . فتقول : وبرد هذا لا بأس به . ثم استمتعت منها فلم تخرج حتى حرمها رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم عن سبرة قال « رأيت رسول الله ﷺ قائما بين الركن والباب ، وهو يقول : يا أيها الناس اني كنت أذنت لكم في الاستمتاع ، الا وان الله حرمها الى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم عن سلمة بن الأكوع قال « رخّص لنا رسول الله ﷺ في متعة النساء عام أوطاس ثلاثة أيام ، ثم نهى عنها بعدها » .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر والنحاس من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ﴾ قال : نسختها (يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن)[2] . (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء)[3] . (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر)[4] .

---

(١) المائدة الآية ٨٧ .
(٢) الطلاق الآية ١ .
(٣) البقرة الآية ٢٢٨ .
(٤) الطلاق الآية ٤ .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر والنحاس والبيهقي عن سعيد بن المسيب قال : نسخت آية الميراث المتعة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود قال : المتعة منسوخة ، نسخها الطلاق ، والصدقة ، والعدة ، والميراث .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن علي قال : نسخ رمضان كل صوم ، ونسخت الزكاة كل صدقة ، ونسخ المتعة الطلاق والعدة والميراث ، ونسخت الضحية كل ذبيحة .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود في ناسخه وابن جرير عن الحكم . انه سئل عن هذه الآية أمنسوخة ؟قال:لا.وقال عليّ:لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنا الا شقي .

وأخرج البخاري عن أبي جمرة قال : سئل ابن عباس عن متعة النساء فرخص فيها . فقال له مولى له : إنما كان ذلك وفي النساء قلة والحال شديد ! فقال ابن عباس : نعم

وأخرج البيهقي عن علي قال « نهى رسول الله ﷺ عن المتعة ، وانما كانت لمن لم يجد . فلما نزل النكاح والطلاق والعدة والميراث بين الزوج والمرأة نسخت » .

وأخرج النحاس عن علي بن أبي طالب انه قال لابن عباس : انك رجل تائه « ان رسول الله ﷺ نهى عن المتعة » .

وأخرج البيهقي عن أبي ذر قال « إنما أحلت لأصحاب رسول الله ﷺ متعة النساء ثلاثة أيام ، نهى عنها رسول الله ﷺ » .

وأخرج البيهقي عن عمر . انه خطب فقال : ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله ﷺ عنها ، لا أوتى بأحد نكحها الا رجمته .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن علي بن أبي طالب « ان رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر ، وعن أكل لحوم الحمر الانسية » .

وأخرج مالك وعبد الرزاق عن عروة بن الزبير . أن خولة بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطاب فقالت : أن ربيعة بن أمية استمتع بامرأة مولدة فحملت منه . فخرج عمر بن الخطاب يجر رداءه فزعا فقال : هذه المتعة ، ولو كنت تقدمت فيها لرجمت .

وأخرج عبد الرزاق عن خالد بن المهاجر قال : أرخص ابن عباس للناس في المتعة فقال له ابن أبي عمرة الانصاري : ما هذا يا ابن عباس ...؟! فقال ابن عباس : فعلت مع إمام المتقين فقال ابن أبي عمرة : اللهم غفرا .! إنما كانت المتعة رخصة كالضرورة الى الميتة والدم ولحم الخنزير ، ثم احكم الله الدين بعد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : والله ما كانت المتعة إلا ثلاثة أيام ، أذن لهم رسول الله ﷺ فيها ، ما كانت قبل ذلك ولا بعد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال « نهى عمر عن متعتين . متعة النساء ، ومتعة الحج » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن نافع . ان ابن عمر سئل عن المتعة ، فقال : حرام ... فقيل له : ان ابن عباس يفتي بها ! قال : فهلا ترمرم بها في زمان عمر ؟ .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : لا يحل لرجل ان ينكح امرأة إلا نكاح الإسلام بمهرها ويرثها وترثه ، ولا يقاضيها على أجل ، انها امرأته ، فان مات أحدهما لم يتوارثا .

وأخرج ابن المنذر والطبراني والبيهقي من طريق سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : ماذا صنعت ، ذهب الركاب بفتياك ؟ وقالت فيه الشعراء ؟! قال : وما قالوا ؟! قلت : قالوا :

أقول للشيخ لما طـــال مجلسه ... يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس
هل لك في رخصة الأطراف آنسة ... تكون مثواك حتى مصدر النـــاس

فقال إن لله وإنّا إليه راجعون ، لا والله ما بهذا أفتيت ، ولا هذا أردت ، ولا أحللتها إلا للمضطر ، ولا أحللت منها إلا ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس قال : يرحم الله عمر ، ما كانت المتعة إلا رحمة من الله رحم بها أمة محمد ، ولولا نهيه عنها ما احتاج الى الزنا إلا شقي قال : وهي التي في سورة النساء ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾ الى كذا وكذا من الأجل ، على كذا وكذا ... قال : وليس بينهما وراثة ، فان بدا لهما ان يتراضيا بعد الأجل فنعم ، وان تفرقا فنعم ... وليس بينهما نكاح . وأخبر أنه سمع ابن عباس يراها الآن حلالا .

وأخرج ابن المنذر من طريق عمار مولى الشريد قال : سألت ابن عباس عن المتعة

أسفاح هي أم نكاح ؟ فقال : لا سفاح ولا نكاح . قلت : فما هي ؟! قال : هي المتعة كما قال الله . قلت هل لها من عدة ؟ قال : نعم . عدتها حيضة . قلت : هل يتوارثان ؟ قال : لا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فآتوهن أجورهن فريضة ﴾ قال : ما تراضوا عليه من قليل أو كثير .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي . ان رجالا كانوا يفرضون المهر ، ثم عسى أن يدرك أحدهم العسرة فقال الله ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ﴾ قال : التراضي ان يوفي لها صداقها ثم يخيرها .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن شهاب في الآية قال : نزل ذلك في النكاح ، فاذا فرض الصداق فلا جناح عليهما فيما تراضيا به من بعد الفريضة من انجاز صداقها قليل أو كثير .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم عن ربيعة في الآية قال : ان أعطت زوجها من بعد الفريضة أو وضعت إليه فذلك الذي قال .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : ان وضعت لك منه شيئاً فهو سائغ .

وأخرج عن السدي في الآية قال : ان شاء أرضاها من بعد الفريضة الاولى التي تمتع بها فقال:أتمتع منك أيضا بكذا وكذا ...قبل ان يستبرىء رحمها.والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا

أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ﴾ يقول : من لم يكن له سعة ان ينكح المحصنات يقول : الحرائر ﴿ فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات ﴾ فلينكح من اماء المؤمنين ﴿ محصنات غير مسافحات ﴾ يعني عفائف غير زوان في سر ولا علانية ﴿ ولا متخذات أخدان ﴾ يعني اخلاء ﴿ فاذا أحصن فان أتين بفاحشة ﴾ يعني اذا تزوجت حرا ثم زنت ﴿ فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ قال : من الجلد ﴿ ذلك لمن خشي العنت ﴾ هو الزنا فليس لأحد من الأحرار أن ينكح أمة إلا أن لا يقدر على حرة وهو يخشى العنت ﴿ وان تصبروا ﴾ عن نكاح الاماء ﴿ فهو خير لكم ﴾.

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن « ان رسول الله ﷺ نهى ان تنكح الامة على الحرة وتنكح الحرة على الامة ، ومن وجد طولا لحرة فلا ينكح أمة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ﴾ يعني من لم يجد منكم غنى ﴿ ان ينكح المحصنات ﴾ يعني الحرائر فلينكح الأمة المؤمنة ﴿ وان تصبروا ﴾ عن نكاح الاماء ﴿ خير لكم ﴾ وهو حلال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن جابر بن عبدالله . أنه سئل عن الحر يتزوّج الامة ، فقال : اذا كان ذا طول فلا . قيل : ان وقع حب الأمة في نفسه ؟ قال : ان خشي العنت فليتروجها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال : إنما أحل الله نكاح الاماء ان لم يستطع طولا ، وخشي العنت على نفسه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد قال : مما وسع الله به على هذه الامة نكاح الامة واليهودية والنصرانية ، وان كان موسرا .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ من فتياتكم ﴾ قال : من إمائكم .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي عن مجاهد قال : لا يصلح نكاح إماء أهل الكتاب ، ان الله يقول ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي عن الحسن قال : إنما رخص في الأمة المسلمة لمن لم يجد طولا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : إنما رخص لهذه الأمة في نكاح نساء أهل الكتاب ولم يرخص لهم في الاماء .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عباس قال : لا يتزوج الحر من الاماء إلا واحدة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قتادة قال : إنما أحل الله واحدة لمن خشي العنت على نفسه ولا يجد طولا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ثم قال في التقديم : ﴿ والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن السدي ﴿ فانكحوهن باذن أهلهن ﴾ قال : بإذن مواليهن ﴿ وآتوهن أجورهن ﴾ قال : مهورهن .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : المسافحات . المعلنات بالزنا و﴿ المتخذات اخدان ﴾ ذات الخليل الواحد قال : كان أهل الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي ، يقولون : اما ما ظهر منه فهو لؤم ، وأما ما خفي فلا بأس بذلك . فانزل الله (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فاذا أحصن ﴾ قال : احصانها اسلامها . وقال علي : اجلدوهن . قال ابن أبي حاتم : حديث منكر » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود . أنه سئل عن أمة زنت وليس لها زوج ، فقال : اجلدوها خمسين جلدة قال : انها لم تحصن . قال : اسلامها احصانها .

---

(١) الانعام الآية ١٥١ .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر قال : في الامة اذا كانت ليست بذات زوج فزنت جلدت ﴿ نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود قرأ ﴿ فاذا أَحْصَنَّ ﴾ بفتح الالف وقال : احصانها اسلامها .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم ﴿ فاذا أحصن ﴾ قال : اذا أسلمن .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابراهيم انه كان يقرأ ﴿ فاذا أحصن ﴾ قال : اذا أسلمن ، وكان مجاهد يقرأ ﴿ فاذا أحصن ﴾ يقول : اذا تزوجن ، ما لم تزوّج فلا حَدَّ عليها .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس انه قرأها ﴿ فاذا أحصن ﴾ يعني برفع الألف يقول : احصن بالازواج . يقول : لا تجلد أمة حتى تزوّج .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس قال : إنما قال الله ﴿ فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن ﴾ فليس يكون عليها حد حتى تحصن

وأخرج سعيد بن منصور وابن خزيمة والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ليس على الامة حد حتى تحصن بزوج ، فاذا أحصنت بزوج فعليها نصف ما على المحصنات . قال ابن خزيمة والبيهقي : رفعه خطأ . والصواب وقفه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عباس . انه كان يقرأ ﴿ فاذا أحصنَّ ﴾ يقول : فاذا تزوجن .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن ابن عباس . انه كان لا يرى على الامة حداً حتى تُزوَّج زوجاً حراً .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري ومسلم عن زيد بن خالد الجهني « ان النبي ﷺ سئل عن الامة إذا زنت ولم تحصن ؟ قال : اجلدوها ، ثم ان زنت فاجلدوها ، ثم ان زنت فاجلدوها ، ثم بيعوها ولو بضفير » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أنس بن مالك . انه كان يضرب إماءَهُ الحد إذا زنين ، تزوّجن أو لم يتزوجن .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : في بعض القراءة « فان أتوا أو أتين بفاحشة » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿ فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ قال : خمسون جلدة ، ولا نفي ولا رجم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس قال : حد العبد يفتري على الحر أربعون .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : العنت الزنا .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق سأله عن العنت قال : الاثم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

رأيتك تبتغي عنتي وتسعى على الساعي عليّ بغير دخل

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وان تصبروا خير لكم ﴾ قال : عن نكاح الاماء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود ﴿ وان تصبروا خير لكم ﴾ قال : عن نكاح الاماء .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة ﴿ وان تصبروا ﴾ عن نكاح الأمة خير ، وهو حل لكم استرقاق أولادهن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : ان تصبر ولا تنكح الأمة فيكون أولادك مملوكين فهو خير لك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : ما تزحف ناكح الاماء عن الزنا الا قليلا .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة وعن سعيد بن جبير . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب قال : اذا نكح العبد الحرة فقد اعتق نصفه ، واذا نكح الحر الامة فقد ارقّ نصفه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال نكاح الأمة كالميتة والدم ولحم الخنزير ، لا يحل الا للمضطر .

قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي الدنيا في التوبة والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : ثماني آيات نزلت في سورة النساء هن خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت ، أوّلهن ﴿ يريد الله ليبيِّن لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ﴾ والثانية ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيماً ﴾ والثالثة ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ﴾ والرابعة (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما)[١] والخامسة (ان الله لا يظلم مثقال ذرة ...)[٢] الآية . والسادسة (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ..)[٣] الآية . والسابعة (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ..)[٤] الآية . والثامنة (والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله) للذين عملوا من الذنوب (غفورا رحيما)[٥] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ﴾ من تحريم الامهات والبنات ، كذلك كان سنة الذين من قبلكم وفي قوله ﴿ ان تميلوا ميلا عظيما ﴾ قال : الميل العظيم ، أن اليهود يزعمون ان نكاح الاخت من الاب حلال من الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ قال : هم اليهود والنصارى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ قال : الزنا ﴿ أن تميلوا ميلا عظيما ﴾ قال : يريدون ان تكونوا مثلهم ، تزنون كما يزنون .

وأخرج ابن المنذر من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ قال : الزنا .

---

(١) النساء الآية ٣١ .
(٢) النساء الآية ٤٠ .
(٣) النساء الآية ١١٠ .
(٤) النساء الآية ٤٨ .
(٥) النساء الآية ١٥٢ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم ﴾ يقول : في نكاح الامة ، وفي كل شيء فيه يسر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن طاوس ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ قال : في أمر النساء ، ليس يكون الانسان في شيء أضعف منه في النساء . قال وكيع : يذهب عقله عندهن .

وأخرج الخرائطي في اعتلال القلوب عن طاوس في قوله ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ قال : إذا نظر الى النساء لم يصبر .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ يريد الله أن يخفِّف عنكم ﴾ قال : رخص لكم في نكاح الاماء حين تضطرون اليهن ﴿ وخلق الانسان ضعيف ﴾ قال : لو لم يرخص له فيها لم يكن إلا الأمر الاول ، اذا لم يجد حرة .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ قال : انها محكمة ما نسخت ولا تنسخ الى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : أما أكلهم أموالهم بينهم بالباطل ، فالزنا والقمار والبخس والظلم ﴿ إلا أن تكون تجارة ﴾ فليرب الدرهم ألفا ان استطاع .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن في الآية قال : كان الرجل يتحرَّج أن يأكل عند أحد من الناس بعدما نزلت هذه الآية ، فنسخ ذلك بالآية التي في النور (ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ..) [1] الآية .

(١) النور الآية ٦١ .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم﴾ قال: عن تراض في تجارة، بيع أو عطاء يعطيه أحد أحدا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في سننه عن قتادة في الآية قال : التجارة رزق من رزق الله ، وحلال من حلال الله لمن طلبها بصدقها وبرها ، وقد كنا نحدث ان التاجر الأمين الصدوق مع السبعة في ظل العرش يوم القيامة .

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ «قال التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء» .

وأخرج ابن ماجة والحاكم والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا «قال التاجر الصدوق الأمين المسلم مع الشهداء يوم القيامة» .

وأخرج الحاكم عن رافع بن خديج قال «قيل : يا رسول الله أي الكسب أطيب ؟ قال : «كسب الرجل بيده ، وكل بيع مبرور» .

وأخرج الحاكم والبيهقي في سننه عن أبي بردة قال : «سئل رسول الله ﷺ أي الكسب أطيب أو أفضل ؟ قال : «عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور» .

وأخرج سعيد بن منصور عن نعيم بن عبد الرحمن الازدي قال «قال رسول الله ﷺ : تسعة أعشار الرزق في التجارة ، والعشر في المواشي» .

وأخرج الأصبهاني في الترغيب عن صفوان بن أمية قال : قال رسول الله ﷺ : «أعلم أن عون الله مع صالحي التجار» .

وأخرج الأصبهاني عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «التاجر الصدوق في ظل العرش يوم القيامة» .

وأخرج الأصبهاني عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : «ان أطيب الكسب كسب التجار ، الذين اذا حدثوا لم يكذبوا ، واذا وعدوا لم يخلفوا ، واذا ائتمنوا لم يخونوا ، واذا اشتروا لم يذموا ، واذا باعوا لم يمدحوا ، واذا كان عليهم لم يمطلوا ، واذا كان لهم لم يعسروا» .

وأخرج الأصبهاني عن أبي أمامة مرفوعا «أن التاجر إذا كان فيه أربع خصال طاب كسبه ، إذا اشترى لم يذم ، واذا باع لم يمدح ، ولم يدلس في البيع ، ولم يحلف فيما بين ذلك» .

وأخرج الحاكم وصححه عن رفاعة بن رافع «أن رسول الله ﷺ قال : ان

التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من أتقى الله ، وبرَّ ، وصدق » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن شبل قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان التجار هم الفجار . قالوا : يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع ؟ قال : بلى . ولكنهم يحلفون فيأثمون ، ويحدثون فيكذبون » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عمرو بن تغلب قال : قال رسول الله ﷺ « ان من أشراط الساعة أن يفيض المال ، ويكثر الجهل ، وتظهر الفتن ، وتفشو التجارة » .

أخرج ابن ماجة وابن المنذر عن ابن سعيد في قوله تعالى ﴿ عن تواضٍ منكم ﴾ قال : قال رسول الله : « إنما البيع عن تراض » .

وأخرج ابن جرير عن ميمون بن مهران قال : قال رسول الله ﷺ « البيع عن تراض والخيار بعد الصفقة ، ولا يحل لمسلم أن يغش مسلما » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي زرعة . أنه باع فرسا له فقال لصاحبه : اختر . فخيره ثلاثا ثم قال له : خيرني . فخيره ثلاثا ، ثم قال : سمعت أبا هريرة يقول : هذا البيع عن تراض .

وأخرج ابن ماجة عن جابر بن عبدالله قال « اشترى رسول الله ﷺ من رجل من الاعراب حمل خبط ، فلما وجب البيع قال رسول الله ﷺ : اختر... فقال الاعرابي : عمرك الله بيعا » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس « ان النبي ﷺ باع رجلا ثم قال له : اختر.. فقال : قد اخترت ... فقال : هكذا البيع » .

وأخرج ابن جرير عن أبي زرعة . انه كان اذا بايع رجلا يقول له : خيرني ... ثم يقول : قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ « لا يفترق اثنان إلا عن رضا » .

وأخرج ابن جرير عن أبي قلابة ان رسول الله ﷺ قال : « يا أهل البقيع لا يتفرقن بيعان الا عن رضا » .

وأخرج البخاري والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، أو يقول أحدهما للآخر : اختر.. » .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح وعكرمة ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ قالا : نهاهم عن قتل بعضهم بعضا .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ لا يقتل بعضكم قال : بعضا .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن السدي ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ قال: أهل دينكم.

وأخرج أحمد وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمرو بن العاص قال «بعثني رسول الله ﷺ عام ذات السلاسل ، احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد ، فاشفقت ان اغتسلت ان أهلك ، فتيممت به ثم صليت باصحابي صلاة الصبح ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ، ذكرت ذلك له فقال : يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، اني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد ، فاشفقت ان اغتسلت ان أهلك ، وذكرت قول الله ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ فتيممت ثم صليت . فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس « ان عمرو بن العاص صلى بالناس وهو جنب ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له ، فدعاه فسأله عن ذلك ، فقال : يا رسول الله خشيت أن يقتلني البرد ، وقد قال الله تعالى ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ﴾ فسكت عنه رسول الله ﷺ » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن المنذر عن عاصم بن بهدلة . ان مسروقا أتى صفين فقام بين الصفين فقال : يا أيها الناس انصتوا ، أرأيتم لو ان مناديا ناداكم من السماء فرأيتموه وسمعتم كلامه ، فقال : ان الله ينهاكم عما أنتم فيه ، أكنتم منتهين ؟ قالوا : سبحان الله .. ! قال : فوالله لقد نزل بذلك جبريل على محمد ، وما ذاك بأبين عندي منه ، ان الله قال ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ﴾ ثم رجع الى الكوفة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ يعني الأموال والدماء جميعا ﴿ عدوانا وظلما ﴾ يعني متعمدا اعتداء بغير حق ﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ﴾ يقول : كان عذابه على الله هينا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أرأيت قوله تعالى ﴿ ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا ﴾ في كل ذلك أم في قوله

قوله تعالى : إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾

﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ ؟ قال : بل في قوله ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ .

أخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور في فضائله وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : ان في سورة النساء خمس آيات ما يسرني ان لي بها الدنيا وما فيها ، ولقد علمت أن العلماء اذا مروا بها يعرفونها ، قوله تعالى ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ الآية . وقوله (ان الله لا يظلم مثقال ذرة ...)[١] الآية . وقوله (ان الله لا يغفر أن يشرك به ...)[٢] الآية . وقوله (ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك ...)[٣] الآية . وقوله (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ...)[٤] الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن أنس بن مالك قال : لم نر مثل الذي بلغنا عن ربنا عز وجل ، ثم لم نخرج له عن كل أهل ومال ، أن تجاوز لنا عما دون الكبائر فما لنا ولها . يقول الله ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أنس بن مالك قال : هان ما سألكم ربكم ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ﴾ .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أنس « سمعت النبي ﷺ يقول : ألا إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ... ﴾ الآية » .

وأخرج النسائي وابن ماجة وابن جرير وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة وأبي سعيد « ان النبي ﷺ جلس على المنبر ثم قال : والذي نفسي بيده ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ، ويصوم رمضان ، ويؤدي الزكاة ، ويجتنب الكبائر السبع ، الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة ، حتى انها لتصطفق ، ثم تلا ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن المنذر عن أنس قال : ما لكم والكبائر ، وقد وعدتم المغفرة فيما دون الكبائر .

وأخرج ابن جرير بسند حسن عن الحسن ، ان ناسا لقوا عبدالله بن عمرو بمصر

---

(١) النساء الآية ٤٠ .
(٢) النساء الآية ٤٨ .
(٣) النساء الآية ٦٤ .
(٤) النساء الآية ١١٠ .

فقالوا : نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها ، فاردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك ، فقدم وقدموا معه فلقي عمر فقال : يا أمير المؤمنين ان ناسا لقوني بمصر فقالوا : انا نرى أشياء من كتاب الله أمر ان يعمل بها لا يعمل بها ، فاحبوا أن يلقوك في ذلك فقال : اجمعهم لي . فجمعهم له ، فأخذ أدناهم رجلا فقال : أنشدك بالله وبحق الإسلام عليك ، أقرأت القرآن كله ؟ قال : نعم . قال : فهل أحصيته في نفسك ؟ قال : لا . قال : فهل أحصيته في بصرك ؟ هل أحصيته في لفظك ؟ هل أحصيته في أثرك ؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم قال : فثكلت عمر أمه اتكلفونه على أن يقيم الناس على كتاب الله ، قد علم ربنا انه ستكون لنا سيئات ، وتلا ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾ هل علم أهل المدينة فيما قدمتم ؟ قال : لا . قال : لو علموا لوعظت بكم .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : انما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر ، وذكر لنا « أن النبي ﷺ قال : اجتنبوا الكبائر ، وسددوا وابشروا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الشعب من طرق عن ابن عباس قال : كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة ، وقد ذكرت الطرفة يعني النظرة .

وأخرج ابن جرير عن أبي الوليد قال : سألت ابن عباس عن الكبائر ؟ فقال : كل شيء عُصِيَ الله فيه فهو كبيرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كل ما وعد الله عليه النار كبيرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار ، أو غضب ، أو لعنة ، أو عذاب .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : كل ذنب نسبه الله الى النار فهو من الكبائر .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : الكبائر كل موجبة أوجب الله لأهلها النار ، وكل عمل يقام به الحدُّ ، فهو من الكبائر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان من طرق عن ابن عباس . انه سئل عن الكبائر أَسَبْعٌ هي ؟ قال : هي الى السبعين أقرب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير. ان رجلا سأل ابن عباس كم الكبائر سبع هي ؟ قال : قال الى سبعمائة أقرب منها الى سبع ، غير انه لا كبيرة مع استغفار ، ولا صغيرة مع إصرار.

وأخرج البيهقي في الشعب من طريق قيس بن سعد قال : قال ابن عباس : كل ذنب أصر عليه العبد كبير ، وليس بكبير ما تاب منه العبد.

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا : وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، والسحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ».

وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ، ان رسول الله ﷺ قال « الكبائر سبع . أولها الاشراك بالله ، ثم قتل النفس بغير حقها ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم الى أن يكبر ، والفرار من الزحف ، ورمي المحصنات ، والانقلاب على الاعراب بعد الهجرة ».

وأخرج علي بن الجعد في الجعديات عن طيسلة قال : سألت ابن عمر عن الكبائر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «هن تسع . الاشراك بالله ، وقذف المحصنة ، وقتل النفس المؤمنة ، والفرار من الزحف ، والسحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، وعقوق الوالدين ، والإلحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا ».

وأخرج ابن راهويه والبخاري في الأدب المفرد وعبد بن حميد وابن المنذر والقاضي إسماعيل في أحكام القرآن وابن المنذر بسند حسن من طريق طيسلة عن ابن عمر قال « الكبائر تسع . الاشراك بالله ، وقتل النسمة ؛ يعني بغير حق ، وقذف المحصنة ، والفرار من الزحف ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والذي يستسحر ، والحاد في المسجد الحرام ، وانكاء الوالدين من العقوق ».

وأخرج أبو داود والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه عن عمير الليثي قال : قال رسول الله ﷺ « ان أولياء الله المصلون ، ومن يقيم الصلوات الخمس التي كتبها الله على عباده ، ومن يؤدي زكاة ماله طيبة بها نفسه ، ومن يصوم رمضان يحتسب صومه ، ويجتنب الكبائر . فقال رجل من الصحابة : يا رسول الله وكم الكبائر ؟ قال : هن تسع . أعظمهن الاشراك بالله ، وقتل المؤمن بغير

الحق ، والفرار يوم الزحف ، وقذف المحصنة ، والسحر ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، وعقوق الوالدين المسلمين ، واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا » .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال « من صلى الصلوات الخمس ، واجتنب الكبائر السبع ، نودي من أبواب الجنة ادخل بسلام . قيل : أسمعت رسول الله ﷺ يذكرهن ؟ قال : نعم . عقوق الوالدين ، والاشراك بالله ، وقتل النفس ، وقذف المحصنات ، وأكل مال اليتيم ، والفرار من الزحف ، وأكل الربا » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ « من عبد الله لا يشرك به شيئاً ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وصام رمضان ، واجتنب الكبائر ، فله الجنة . فسأله رجل ما الكبائر ؟ قال : الشرك بالله ، وقتل نفس مسلمة ، والفرار يوم الزحف » .

وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده قال « كتب رسول الله ﷺ الى أهل اليمن كتابا فيه الفرائض والسنن والديات ، وبعث به مع عمرو بن حزم قال : وكان في الكتاب ان أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الاشراك بالله ، وقتل النفس المؤمنة بغير حق ، والفرار يوم الزحف ، وعقوق الوالدين ، ورمي المحصنة ، وتعلم السحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم عن أنس قال « ذكر رسول الله ﷺ الكبائر فقال : الشرك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، وقال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ، قول الزور أو شهادة الزور » .

وأخرج الشيخان والترمذي وابن المنذر عن أبي بكرة قال : قال النبي ﷺ « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور . ألا وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمرو . انه سئل عن الخمر فقال : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : هي أكبر الكبائر ، وأم الفواحش ، من شرب الخمر ترك الصلاة ، ووقع على أمه وخالته وعمته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس . أنه كان يعد الخمر أكبر الكبائر .

وأخرج عبد بن حميد في كتاب الإيمان عن شعبة مولى ابن عباس قال : قلت لابن عباس : إن الحسن بن علي سئل عن الخمر أمن الكبائر هي ؟ فقال : لا . فقال ابن عباس : قد قالها النبي ﷺ « اذا شرب سكر وزنى وترك الصلاة ، فهي من الكبائر » .

وأخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال « الكبائر : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، أو قتل النفس — شك شعبة — واليمين الغموس » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني في الأوسط والبيهقي عن عبدالله بن أنيس الجهني قال : قال رسول الله ﷺ « ان من أكبر الكبائر الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، واليمين الغموس ، وما حلف حالف بالله يمين صبر فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا جعلت نكتة في قلبه الى يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « من أكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه . قالوا : وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يَسُبُّ أبا الرجل فيسب أباه ، ويَسُبُّ أمه فيسب أمه » .

وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من أكبر الكبائر استطالة المرء في عرض رجل مسلم بغير حق ، ومن الكبائر السبتان بالسبة » .

وأخرج الترمذي والحاكم وابن أبي حاتم عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « من جمع بين الصلاتين من غير عذر ، فقد أتى بابا من أبواب الكبائر » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال : الجمع بين الصلاتين من غير عذر من الكبائر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي قتادة العدوي قال : قُرِىءَ علينا كتاب عمر ، من الكبائر جمع بين الصلاتين . يعني بغير عذر ، والفرار من الزحف ، والنميمة .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن أبي حاتم بسند حسن

عن ابن عباس قال : سئل رسول الله ﷺ « ما الكبائر؟ فقال : الشرك بالله ، واليأس من روح الله ، والآمن من مكر الله » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن أبي الدنيا في التوبة عن ابن مسعود قال : أكبر الكبائر الاشراك بالله ، والاياس من روح الله ، والقنوط من رحمة الله ، والأمن من مكر الله .

وأخرج ابن المنذر عن علي انه سئل ما أكبر الكبائر؟ فقال : الأمن لمكر الله ، والاياس من روح الله ، والقنوط من رحمة الله .

وأخرج ابن جرير بسند حسن عن أبي امامة . ان ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ ذكروا الكبائر وهو متكىء فقالوا : الشرك بالله ، وأكل مال اليتيم ، وفرار يوم الزحف ، وقذف المحصنة ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور ، والغلول ، والسحر ، وأكل الربا ، فقال رسول الله ﷺ «فاين تجعلون (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا)[1] الى آخر الآية ؟» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس مرفوعا « الضرار في الوصية من الكبائر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي قال : الكبائر الشرك بالله ، وقتل النفس ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، والفرار من الزحف ، والتعرب بعد الهجرة ، والسحر ، وعقوق الوالدين ، وأكل الربا ، وفراق الجماعة ، ونكث الصفقة .

وأخرج البزار وابن المنذر بسند ضعيف عن بريدة . ان رسول الله ﷺ قال « أن أكبر الكبائر الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، ومنع فضل الماء ، ومنع الفحل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بريدة قال : ان أكبر الكبائر الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، ومنع فضول الماء بعد الري ، ومنع طروق الفحل إلا بجعل .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة قالت : ما أخذ على النساء فمن الكبائر . يعني قوله (ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ...)[2] الآية .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد والطبراني والبيهقي عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ « أرأيتم الزاني ، والسارق ، وشارب الخمر ، ما تقولون فيهم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هن فواحش ، وفيهن عقوبة ، ألا أنبئكم

---

(١) آل عمران الآية ٧٧ .

(٢) الممتحنة الآية ١٢ .

بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله ، ثم قرأ (ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما)[١] وعقوق الوالدين ، ثم قرأ (أن اشكر لي ولوالديك الى المصير)[٢] وكان متكئا فاحتفز فقال : الا وقول الزور » .

وأخرج عبدُ بن حميد عن ابن مسعود قال : ان من أكبر الذنب عند الله ان يقول لصاحبه اتق الله ، فيقول : عليك نفسك من أنت تأمرني .

وأخرج ابن المنذر عن سالم بن عبدالله التمار عن أبيه أن أبا بكر وعمر واناسا من الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ ، ذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم ينتهون إليه ، فارسلوني الى عبدالله بن عمرو بن العاص أسأله عن ذلك فأخبرني أن أعظم الكبائر شرب الخمر ، فاتيتهم فاخبرتهم فانكروا ذلك ، وتواثبوا إليه جميعا حتى أتوه في داره ، فاخبرهم انهم تحدثوا عند رسول الله ﷺ : ان ملكا من بني اسرائيل أخذ رجلا فخيره ان يشرب الخمر ، أو يقتل نفسا ، أو يزني ، أو يأكل لحم خنزير ، أو يقتله ان أبى . فاختار شرب الخمر ، وانه لما شربها لم يمتنع من شيء أراده منه ، وان رسول الله ﷺ قال « ما أحد يشربها فيقبل الله له صلاة أربعين ليلة ، ولا يموت وفي مثانته منها شيء الا حرمت عليه الجنة ، وان مات في الاربعين مات ميتة جاهلية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : الكبائر الإشراك بالله ، لأن الله يقول (لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)[٣] ، والأمن لمكر الله ، لان الله يقول (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون)[٤] ، وعقوق الوالدين ، لأن الله جعل العاق جبارا عصيا ، وقتل النفس التي حرم الله ، لأن الله يقول (فجزاؤه جهنم ...)[٥] إلى آخر الآية ، وقذف المحصنات ، لأن الله يقول (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)[٦] ، وأكل

---

(١) النساء الآية ٤٨ .
(٢) لقمان الآية ١٤ .
(٣) يوسف الآية ٨٧ .
(٤) الاعراف الآية ٩٩ .
(٥) النساء الآية ٩٣ .
(٦) النور الآية ٢٣ .

مال اليتيم ، لأن الله يقول (إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا)[١] ، والفرار من الزحف ، لأن الله يقول (ومن يولهم يومئذ دبره ...) الى قوله (وبئس المصير)[٢] ، وأكل الربا ، لأن الله يقول (الذي يأكلون الربا لا يقومون ...)[٣] الآية ، والسحر ، لأن الله يقول (ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق)[٤] ، والزنا ، لأن الله يقول (يلق اثاما)[٥] الآية ، واليمين الغموس الفاجرة ، لأن الله يقول (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ...)[٦] الآية ، والغلول ، لأن الله يقول (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة)[٧] ، ومنع الزكاة المفروضة ، لأن الله يقول (فتكوى بها جباههم ...)[٨] الآية ، وشهادة الزور ، وكتمان الشهادة ، لأن الله يقول (ومن يكتمها فانه آثم قلبه)[٩] ، وشرب الخمر ، لأن الله عـدل بها الاوثان ، وترك الصلاة متعمدا ، لأن رسول الله ﷺ قال « من ترك الصلاة متعمدا فقد بريء من ذمة الله ورسوله » ونقض العهد ، وقطيعة الرحم ، لأن الله يقول (لهم اللعنة ولهم سوء الدار)[١٠] .

وأخرج عبد بن حميد والبزار وابن جرير والطبراني عن ابن مسعود انه سئل عن الكبائر قال : ما بين أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : الكبائر من أول سورة النساء الى قوله ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود . انه سئل عن الكبائر؟ فقال : افتتحوا سورة النساء فكل شيء نهى الله عنه حتى تأتوا ثلاثين آية فهو كبيرة ، ثم قرأ مصداق ذلك ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ... ﴾ الآية .

---

(١) النساء الآية ١٠ .
(٢) الانفال الآية ١٦ .
(٣) البقرة الآية ٢٧٥ .
(٤) البقرة الآية ١٠٢ .
(٥) الفرقان الآية ٦٨ .
(٦) آل عمران الآية ٧٧ .
(٧) آل عمران الآية ١٦١ .
(٨) التوبة الآيه ٣٥ .
(٩) البقرة الآية ٢٨٣ .
(١٠) الرعد الآية ٢٥ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس انه قرأ من النساء حتى بلغ ثلاثين آية منها ، ثم قرأ ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ مما في أول السورة الى حيث بلغ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم قال : كانوا يرون ان الكبائر فيما بين أول هذه السورة ، سورة النساء الى هذه الموضع ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن الكبائر فقال : الاشراك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله بغير حقها ، وفرار يوم الزحف ، وأكل مال اليتيم بغير حقه ، وأكل الربا ، والبهتان ، ويقولون اعرابية بعد الهجرة . قيل لابن سيرين : فالسحر ... قال : ان البهتان يجمع شرا كثيرا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مغيرة قال : كان يقال شَتْمُ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الكبائر .

وأخرج ابن أبي الدنيا في التوبة والبيهقي في الشعب عن الاوزاعي قال : كان يقال : من الكبائر ان يعمل الرجل الذنب فيحتقره .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : لا كبيرة بكبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة بصغيرة مع الإصرار .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس . انه قرأ « تكفر » بالتاء ونصب الفاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ انّ تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ﴾ قال : انما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ نكفر عنكم سيئاتكم ﴾ قال : الصغار ﴿ وندخلكم مدخلا كريما ﴾ قال : الكريم : هو الحسن في الجنة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة انه كان يقول : المدخل الكريم . هو الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس انه قرأ ﴿ مدخلا ﴾ بضم الميم .

قوله تعالى : وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي والحاكم وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن أم سلمة أنها قالت « يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو ولا نقاتل فنستشهد ، وانما لنا نصف الميراث . فأنزل الله ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ وانزل فيها (ان المسلمين والمسلمات)[1] » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أتت امرأة النبي ﷺ فقالت « يا نبي الله للذكر مثل حظ الانثيين ، وشهادة امرأتين برجل ، أفنحن في العمل هكذا ، ان عملت امرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة ؟ فأنزل الله ﴿ ولا تتمنوا ﴾ فإنه عدل مني وان صنعته » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن عكرمة قال : ان النساء سألن الجهاد فقلن وددنا ان الله جعل لنا الغزو ، فنصيب من الاجر ما يصيب الرجال . فأنزل الله ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن مجاهد وعكرمة في الآية قالا : نزلت في أم سلمة بنت أبي أمية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي . أن الرجال قالوا : نريد أن يكون لنا من الأجر الضعف على أجر النساء ، كما لنا في السهام سهمان فنريد أن يكون لنا في الاجر أجران . وقالت النساء : نريد أن يكون لنا أجر مثل أجر الرجال الشهداء ، فإنا لا نستطيع أن نقاتل ولو كتب علينا القتال لقاتلنا . فأنزل الله الآية ، وقال لهم سلوا الله من فضله يرزقكم الاعمال وهو خير لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ يقول : لا يتمنّ الرجل فيقول : ليت لي مال فلان وأهله . فنهى الله سبحانه عن ذلك ، ولكن ليسأل الله من فضله ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا ﴾ يعني مما ترك الوالدان والاقربون للذكر مثل حظ الانثيين .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : لاتتمن مال فلان ولا مال فلان ، وما يدريك لعل هلاكه في ذلك المال .

(١) الاحزاب الآية ٣٥ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون المرأة شيئاً ولا الصبي شيئاً ، وإنما يجعلون الميراث لمن يحترف وينفع ويدفع . فلما لحق للمرأة نصيبها ، وللصبي نصيبه ، وجعل للذكر مثل حظ الانثيين ، قالت النساء : لو كان جعل أنصباءنا في الميراث كأنصباء الرجال . وقال الرجال : إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسنات في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث . فأنزل الله ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ يقول : المرأة تجزى بحسنتها عشر أمثالها كما يجزى الرجل .

وأخرج ابن جرير عن أبي حريز قال : لما نزل (للذكر مثل حظ الانثيين) [١] قالت النساء : كذلك عليهم نصيبان من الذنوب كما لهم نصيبان من الميراث . فأنزل الله ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ يعني الذنوب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا ﴾ قال : من الاثم ﴿ وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ قال : من الاثم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن سيرين ، انه كان اذا سمع الرجل يتمنى في الدنيا قال : قد نهاكم الله عن هذا ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ ودلكم على خير منه ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ قال : ليس بعرض الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ قال : العبادة ليس من أمر الدنيا .

وأخرج الترمذي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «سلوا الله من فضله ، فان الله يحب ان يسأل » .

وأخرج ابن جرير من طريق حكيم بن جبير عن رجل لم يسمه قال : قال رسول الله ﷺ «سلوا الله من فضله ، فان الله يحب أن يسأل ، وان من أفضل العبادة انتظار الفرج » .

وأخرج أحمد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ما سأل رجل مسلم الله

---

(١) النساء الآية ١١ .

الجنة ثلاثا الا قالت الجنة : اللهم أدخله ، ولا استجار رجل مسلم من النار ثلاثا الا قالت النار : اللهم أجره » .

قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾

أخرج البخاري وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿ ولكل جعلنا موالي ﴾ قال : ورثة ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ قال : كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الانصاري دون ذوي رحمه ، للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم ، فلما نزلت ﴿ ولكل جعلنا موالي ﴾ نسخت ، ثم قال ﴿ والذين عقدت ايمانكم ﴾ فآتوهم نصيبهم ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة ، وقد ذهب الميراث ويوصي له .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ولكل جعلنا موالي ﴾ قال : عصبة ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ قال : كان الرجل يعاقد الرجل أيهما مات ورثه الآخر ، فأنزل الله (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا)[1] يقول : إلا أن يوصوا الى أوليائهم الذين عاقدوا وصية ، فهو لهم جائز من ثلث مال الميت وهو المعروف .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ولكل جعلنا موالي ﴾ قال : الموالي . العصبة ، هم كانوا في الجاهلية الموالي ، فلما دخلت العجم على العرب لم يجدوا لهم اسما . فقال الله (فان لم تعلموا أباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم)[2] فسموا الموالي .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ قال : كان الرجل قبل الاسلام يعاقد الرجل ، يقول : ترثني وأرثك ،

(١) الاحزاب الآية ٦ .
(٢) الاحزاب الآية ٥ .

وكان الاحياء يتحالفون . فقال رسول الله ﷺ «كل حلف كان في الجاهلية أو عقد أدركه الاسلام فلا يزيده الاسلام الا شدة ، ولا عقد ولا حلف في الاسلام نسختها هذه الآية (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض)[١] » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كان الرجل يعاقد الرجل فيرث كل واحد منهما صاحبه ، وكان أبو بكر عاقد رجلا فورثه .

وأخرج أبو داود وابن جرير وابن مردويه عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ قال : كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث أحدهما الآخر ، فنسخ ذلك في الانفال فقال : (وأولوالارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)[٢] .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في الآية قال : كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول : دمي دمك ، وهدمي هدمك ، وترثني وأرثك ، وتطلب بي وأطلب بك . فجعل له السدس من جميع المال في الإسلام ، ثم يقسم أهل الميراث ميراثهم . فنسخ ذلك بعد في سورة الانفال فقال : (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض) فقذف ما كان من عهد يتوارث به وصارت المواريث لذوي الأرحام .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : كان الرجل في الجاهلية قد كان يلحق به الرجل فيكون تابعه ، فاذا مات الرجل صار لأهله وأقاربه الميراث ، وبقي تابعاً ليس له شيء . فأنزل الله ﴿ والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ﴾ فكان يعطي من ميراثه ، فأنزل الله بعد ذلك (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ الذين عقد رسول الله ﷺ ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾ اذا لم يأت رحم يحول بينهم . قال : وهو لا يكون

---

(١) الاحزاب الآية ٦ .
(٢) الاحزاب الآية ٦ .

اليوم ، إنما كان نفر آخى رسول الله ﷺ بينهم وانقطع ذلك ، وهذا لا يكون لأحد الا للنبي ﷺ ، كان آخى بين المهاجرين والانصار ، واليوم لا يؤاخى بين أحد .

وأخرج ابن جرير والنحاس عن سعيد بن المسيب قال : إنما أنزلت هذه الآية في الحلفاء ، والذين كانوا يتبنون رجالا غير أبنائهم ويورثونهم . فأنزل الله فيهم ، فجعل لهم نصيبا في الوصية ، ورد الميراث الى الموالي في ذي الرحم والعصبة .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والنحاس عن مجاهد ﴿ ولكل جعلنا موالي ﴾ قال : العصبة ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ قال : الحلفاء ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾ قال : من العقل والنصر والرفادة .

وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن داود بن الحصين قال : كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع ، وكانت يتيمة في حجر أبي ، فقرأت عليها ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ فقالت : لا ولكن ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ إنما نزلت في أبي بكر وابنه عبد الرحمن حين أبى ان يسلم ، فحلف أبو بكر أن لا يورثه ، فلما أسلم أمره الله أن يورثه نصيبه .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد ، أنه كان يقرأ « عقدت أيمانكم » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم .أنه قرأ ﴿ والذين عقدت ﴾ خفيفة بغير ألف .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك قال : كان الرجل في الجاهلية يأتي القوم فيعقدون له ، أنه رجل منهم إن كان ضرا أو نفعا أو دما فانه فيهم مثلهم ، ويأخذون له من أنفسهم مثل الذي يأخذون منه ، فكانوا اذا كان قتال قالوا : يا فلان أنت منا فانصرنا ، وان كانت منفعة قالوا : أعطنا أنت منا ، ولم ينصروه كنصرة بعضهم بعضاً ان استنصر ، وان نزل به أمر أعطاه بعضهم ومنعه بعضهم ، ولم يعطوه مثل الذين يأخذون منه .

فاتوا النبي ﷺ فسألوه وتحرجوا من ذلك وقالوا : قد عاقدناهم في الجاهلية . فأنزل الله ﴿ والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ﴾ قال « أعطوهم مثل الذين تأخذون منهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من وجه آخر عن أبي مالك ﴿ والذي عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ﴾ قال : هو حليف القوم يقول : أشهدوه أمركم ومشورتكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عمرو أن رسول الله ﷺ قال بعد الفتح «فوا بحلف الجاهلية، فانه لا يزيده الاسلام الا شدة ، ولا تحدثوا حلفا في الاسلام » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن جرير والنحاس عن جبير بن مطعم . أن النبي ﷺ قال « لا حلف في الاسلام ، وأيما حلف كان في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ « لا حلف في الاسلام ، وتمسكوا بحلف الجاهلية » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رفعه « كل حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا جدة وشدة » .

قوله تعالى : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم من طريق أشعث بن عبد الملك عن الحسن قال « جاءت امرأة الى النبي ﷺ تستعدي على زوجها أنه لطمها . فقال رسول الله ﷺ : القصاص ... فأنزل الله ﴿ الرجال قوامون على النساء ... ﴾ الآية . فرجعت بغير قصاص » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق قتادة عن الحسن « أن رجلا لطم امرأته ، فأتت النبي ﷺ ، فأراد أن يقصها منه . فنزلت ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ فدعاه فتلاها عليه ، وقال أردت أمرا وأراد الله غيره » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن

مردويه من طريق جرير بن حازم عن الحسن « أن رجلا من الأنصار لطم امرأته ، فجاءت تلتمس القصاص ، فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص . فنزلت (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه)[1] فسكت رسول الله ﷺ ، ونزل القرآن ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الى آخر الآية ، فقال رسول الله ﷺ : أردنا أمرا وأراد الله غيره » .

وأخرج ابن مردويه عن علي قال « أتى النبي ﷺ رجل من الانصار بامرأة له فقالت : يا رسول الله ان زوجها فلان بن فلان الانصاري ، وأنه ضربها فأثر في وجهها ، فقال رسول الله ﷺ ليس له ذلك . فأنزل الله ﴿ الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾ أي قوامون على النساء في الأدب . فقال رسول الله ﷺ : أردت أمرا وأراد الله غيره » .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : لطم رجل امرأته ، فأراد النبي ﷺ القصاص ، فبينما هم كذلك نزلت الآية .

وأخرج ابن جرير عن السدي . نحوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ الرجال قوّامون على النساء ﴾ قال : بالتأديب والتعليم ﴿ بما أنفقوا من أموالهم ﴾ قال : بالمهر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الزهري قال : لا تقص المرأة من زوجها الا في النفس .

وأخرج ابن المنذر عن سفيان قال : نحن نقص منه الا في الأدب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ الرجال قوّامون على النساء ﴾ يعني أمراء عليهن ، أن تطيعه فيما امرها الله به من طاعته ، وطاعته أن تكون محسنة الى أهله ، حافظة لماله ﴿ بما فضل الله ﴾ وفضله عليها بنفقته وسعيه ﴿ فالصالحات قانتات ﴾ قال : مطيعات ﴿ حافظات للغيب ﴾ يعني اذا كن كذا فاحسنوا اليهن .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في الآية قال : الرجل قائم على المرأة يأمرها بطاعة الله ، فان أبت فله أن يضربها ضربا غير مبرح ، وله عليها الفضل بنفقته وسعيه .

---

(١) طه الآية ١١٤ .

وأخرج عن السدي ﴿ الرجال قوَّامون على النساء ﴾ يأخذون على أيديهن ويؤدبونهن .

وأخرج عن سفيان ﴿ بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾ قال : بتفضيل الله الرجال على النساء ﴿ وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ بما ساقوا من المهر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي ﴿ وبما انفقوا من أموالهم ﴾ قال : الصداق الذي اعطاها ، ألا ترى أنه لو قذفها لاعنها ، ولو قذفته جُلِدَتْ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ فالصالحات قانتات ﴾ أي مطيعات لله ولازواجهن ﴿ حافظات للغيب ﴾ قال : حافظات لما استودعهن الله من حقه ، وحافظات لغيب أزواجهن .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿ حافظات للغيب ﴾ للأزواج .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ حافظات للغيب بما حفظ الله ﴾ يقول تحفظ على زوجها ماله وفرجها حتى يرجع كما أمرها الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : حافظات لأزواجهن في أنفسهن بما استحفظهن الله .

وأخرج عن مقاتل قال : حافظات لفروجهن لغيب أزواجهن ، حافظات بحفظ الله لا يخن أزواجهن بالغيب .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : حافظات للأزواج بما حفظ الله يقول : حفظهن الله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ حافظات للغيب ﴾ قال : يحفظن على أزواجهن ما غابوا عنهن من شأنهن ﴿ بما حفظ الله ﴾ قال : بحفظ الله إياها أن يجعلها كذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « خير النساء التي اذا نظرت إليها سرتك ، واذا امرتها أطاعتك ، واذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها . ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الى قوله ﴿ قانتات حافظات للغيب ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن طلحة بن مصرف قال : في قراءة عبدالله « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن واللاتي تخافون » .

وأخرج عن السدي «﴿فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾ فاحسنوا إليهن» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يحيى بن جعدة عن النبي ﷺ قال «خير فائدة أفادها المسلم بعد الإسلام امرأة جميلة تسره اذا نظر إليها ، وتطيعه اذا أمرها ، وتحفظه اذا غاب في ماله ونفسها» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : ما استفاد رجل بعد إيمان بالله خيرا من امرأة حسنة الخلق ودود ولود ، وما استفاد رجل بعد الكفر بالله شرا من امرأة سيئة الخلق حديدة اللسان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبزى قال : مثل المرأة الصالحة عند الرجل الصالح مثل التاج المخوص بالذهب على رأس الملك ، ومثل المرأة السوء عند الرجل الصالح مثل الحمل الثقيل على الرجل الكبير .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو قال : ألا أخبركم بالثلاث الفواقر ؟ قيل : وما هن ؟ قال : امام جائر ان أحسنت لم يشكر وان أسات لم يغفر ، وجار سوء أن رأى حسنة غطاها وان رأى سيئة أفشاها ، وامرأة السوء ان شهدتها غاظتك وان غبت عنها خانتك .

وأخرج الحاكم عن سعد : ان رسول الله ﷺ قال : «ثلاث من السعادة . المرأة تراها فتعجبك وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك ، والدابة تكون وطيئة فتلحقك بأصحابك ، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق . وثلاث من الشقاء . المرأة تراها فتسوءك وتحمل لسانها عليك ، وان غبت لم تأمنها على نفسها ومالك ، والدابة تكون قطوفا ، فان ضربتها أتعبتك ، وان تركتها لم تلحقك بأصحابك . والدار تكون ضيقة قليلة المرافق» .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي من طريق حصين بن محصن قال : حدثتني عمتي قالت : أتيت النبي ﷺ في بعض الحاجة فقال «أي هذه أذات بعل أنت ؟ قلت : نعم . قال : كيف أنت له ؟ قالت : ما آلوه الا ما عجزت عنه : قال : انظري أين أنت منه فإنما هو جنتك ونارك» .

وأخرج البزار والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : جاءت امرأة الى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله أخبرني ما حق الزوج على الزوجة ؟ قال «من

حق الزوج على الزوجة أن لو سال منخراه دما وقيحا وصديدا فلحسته بلسانها ما أدت حقه ، لو كان ينبغي لبشر أن يسجد لبشر أُمرت المرأة أن تسجد لزوجها اذا دخل عليها لما فضله الله عليها » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره ، ولا تطيع فيه أحدا ، ولا تخشن بصدره ، ولا تعتزل فراشه ، ولا تضر به ، فان كان هو أظلم فلتأته حتى ترضيه ، فان قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها ، وان هو لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها » .

وأخرج البزار والحاكم وصححه عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « لا ينظر الله الى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه » .

وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن شبل قال : قال رسول الله ﷺ « ان الفساق أهل النار. قيل : يا رسول الله ومن الفساق ؟ قال : النساء . قال رجل : يا رسول الله أولسن أمهاتنا واخواتنا وأزواجنا ؟ قال : بلى . ولكنهن اذا أعطين لم يشكرن واذا ابتلين لم يصبرن » .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تصوم المرأة وبعلها شاهد الا بإذنه ، ولا تأذن في بيته وهو شاهد إلا بإذنه » .

وأخرج عبد الرزاق والبزار والطبراني عن ابن عباس قال : جاءت امرأة الى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله أنا وافدة النساء اليك ، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فان يصيبوا أُجِرُوا وان قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك ؟ فقال النبي ﷺ « أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافها بحقه تعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعله » .

وأخرج البزار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « اذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها ، دخلت الجنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبزار عن ابن عباس . ان امرأة من خثعم أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله أخبرني ما حق الزوج على الزوجة ، فاني امرأة أيم ، فان استطعت والا جلست أيما ؟ قال : فان حق الزوج على زوجته ان سألها نفسها وهي على ظهر بعير ان لا تمنعه نفسها ، ومن حق الزوج على زوجته ان لا تصوم تطوعا إلا

بإذنه ، فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها ، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه ، فان فعلت لعنتها ملائكة السماء ، وملائكة الرحمة ، وملائكة العذاب حتى ترجع » .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط عن عائشة قالت « سألت رسول الله ﷺ أي الناس أعظم حقا على المرأة ؟ قال : زوجها . قلت : فأي الناس أعظم حقا على الرجل ؟ قال : أمه » .

وأخرج البزار عن علي عن رسول الله ﷺ قال « يا معشر النساء اتقين الله والتمسن مرضاة أزواجكن فان المرأة لو تعلم ما حق زوجها لم تزل قائمة ما حضر غداؤه وعشاؤه » .

وأخرج البزار عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « لو تعلم المرأة حق الزوج ما قعدت ، ما حضر غداؤه وعشاؤه حتى يفرغ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « لو كنت آمراً بَشراً يَسجدُ لبشر لامرت المرأة ان تسجد لزوجها » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا تصعد لهم حسنة . العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه ، والمرأة الساخط عليها زوجها ، والسكران حتى يصحو » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة . النبي في الجنة ، والصديق في الجنة ، والشهيد في الجنة ، والمولود في الجنة ، ورجل زار أخاه في ناحية المصر يزوره في الله في الجنة ، ونساؤكم من أهل الجنة الودود العدود على زوجها ، التي اذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يده ، ثم تقول لا أذوق غمضا حتى ترضى » .

وأخرج البيهقي عن زيد بن ثابت . أن النبي ﷺ قال لابنته « إني أبغض أن تكون المرأة تشكو زوجها » .

وأخرج البيهقي عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال لامرأة عثمان « أي بنية انه لا امرأة لرجل لم تأت ما يهوى وذمته في وجهه ، وان أمرها ان تنقل من جبل أسود الى جبل أحمر ، أو من جبل أحمر الى جبل أسود . فاستصلحي زوجك » .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال « النساء على ثلاثة

أصناف : صنف كالوعاء تحمل وتضع ، وصنف كالبعير الجرب ، وصنف ودود ولود تعين زوجها على إيمانه خير له من الكنز » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن عمر بن الخطاب قال : النساء ثلاث : امرأة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقليل ما تجدها ، وامرأة وعاء لم تزد على أن تلد الولد ، وثالثة غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء ، واذا أراد أن ينتزعه نزعه .

وأخرج البيهقي عن أسماء بنت يزيد الانصارية « أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : بأبي أنت وأمي اني وافدة النساء إليك ، وأعلم نفسي — لك الفداء — أنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا الا وهي على مثل رأيي ، ان الله بعثك بالحق الى الرجال والنساء فآمنا بك وبالهك الذي أرسلك ، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات ، قواعد بيوتكم ، ومقضى شهواتكم ، وحاملات أولادكم ، وانكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات ، وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ، وان الرجل منكم اذا خرج حاجا أو معتمراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم ، وغزلنا لكم أثوابكم ، وربينا لكم أموالكم ، فما نشارككم في الاجر يا رسول الله ؟ فالتفت النبي ﷺ الى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مُساءلتها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا : يا رسول الله ما ظننا ان امرأة تهتدي الى مثل هذا ؟ فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال لها : انصرفي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء ان حسن تبعل أحداكن لزوجها ، وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقته ، يعدل ذلك كله . فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارا » .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : جاء النساء الى رسول الله ﷺ فقلن « يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل بالجهاد في سبيل الله ، أفما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله ؟ قال رسول الله ﷺ : مهنة إحداكن في بيتها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ « أيما امرأة باتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » .

وأخرج أحمد عن أسماء بنت يزيد قالت « مر بنا رسول الله ﷺ ونحن في نسوة

فسلم علينا فقال : إياكن وكفران المنعمين . قلنا يا رسول الله وما كفران المنعمين ؟ قال : لعل إحداكن تطول أيمتها بين أبويها وتعنس فيرزقها الله زوجا ، ويرزقها منه مالا وولدا ، فتغضب الغضبة فتقول : ما رأيت منه خيرا قط » .

وأخرج البيهقي بسند منقطع عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال « أف للحمام حجاب لا يستر ، وماء لا يطهر ، لا يحل لرجل أن يدخله الا بمنديل ، مر المسلمين لا يفتنوا نساءهم ﴿ الرجال قوّامون على النساء ﴾ علموهن ومروهن بالتسبيح » .

وأخرج أحمد وابن ماجة والبيهقي عن أبي امامة قال : جاءت امرأة الى رسول الله ﷺ ومعها ابن لها ، فقال رسول الله ﷺ : « حاملات والدات رحيمات ، لولا ما يأتين الى أزواجهن لدخل مصلياتهن الجنة » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : قالت امرأة : يا رسول الله ما جزاء غزوة المرأة ؟ قال « طاعة الزوج واعتراف بحقه » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة قال : سئل النبي ﷺ أي النساء خير ؟ قال « التي تسره اذا نظر ، ولا تعصيه اذا أمر ، ولا تخالفه بما يكره في نفسها وماله » .

وأخرج الحاكم وصححه عن معاذ . أنه أتى الشام فرأى النصارى يسجدون لأساقفتهم ورهبانهم ، ورأى اليهود يسجدون لأحبارهم وربانهم فقال : لأي شيء تفعلون هذا ؟ ! قالوا : هذا تحية الانبياء . قلت : فنحن أحق ان نصنع بنبينا ! فقال نبي الله ﷺ « إنهم كذبوا على أنبيائهم كما حرَّفوا كتابهم ، لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب » .

وأخرج الحاكم وصححه عن بريدة . أن رجلا قال : يا رسول الله علمني شيئاً أزداد به يقينا فقال « ادع تلك الشجرة فدعا بها فجاءت حتى سلمت على النبي ﷺ ، ثم قال لها : ارجعي فرجعت . قال : ثم أذن له فقبل رأسه ورجليه وقال : لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها » .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسهما . عبد آبق من مواليه حتى يرجع ، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه عن أبي أمامة قال : قال رسول

الله ﷺ «ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم . العبد الآبق حتى يرجع ، وامرأة باتت وزوجها عنها ساخط ، وأمام قوم وهم له كارهون» .

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل . أنه قدم اليمن فسألته امرأة ما حق المرء على زوجته ، فإني تركته في البيت شيخا كبيراً ؟ فقال : والذي نفس معاذ بيده لو أنك ترجعين اذا رجعت إليه ، فوجدت الجذام قد خرق لحمه وخرق منخريه ، فوجدت منخريه يسيلان قيحا ودما ، ثم ألقمتيهما فاك لكيما تبلغي حقه ما بلغت ذاك أبدا .

وأخرج أحمد عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال «لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح أن يسجد بشر لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها . والذي نفسي بيده لو أن من قدمه الى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم أقبلت تلحسه ما أدت حقه» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أنس «أن رجلاً انطلق غازيا وأوصى امرأته لا تنزل من فوق البيت ، فكان والدها في أسفل البيت فاشتكى أبوها ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تخبره وتستأمره ، فأرسل إليها إتقي الله وأطيعي زوجك . ثم ان والدها توفي فأرسلت إليه تستأمره ، فأرسل إليها مثل ذلك . وخرج رسول الله ﷺ وصلى عليه ، فأرسل إليها أن الله قد غفر لأبيك بطواعيتك لزوجك» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن الحارث بن المصطلق قال : كان يقال أشد الناس عذابا اثنان . امرأة تعصي زوجها ، وإمام قوم وهم له كارهون .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري . أن رجلا أتى بابنته الى النبي ﷺ فقال : إن ابنتي هذه أبت أن تتزوّج فقال لها «أطيعي أباك . فقالت : لا . حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته . فقال : حق الزوج على زوجته ان لو كان به قرحة فلحستها ، أو ابتدر منخراه صديدا ودما ثم لحسته ما أدت حقه . فقالت : والذي بعثك بالحق لا أتزوج أبدا . فقال : لا تنكحوهن إلا باذنهن» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «لا ينبغي لشيء أن يسجد لشيء ، ولو كان ذلك لكان النساء يسجدن لأزواجهن» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه عن عائشة قال : قال رسول الله ﷺ «لو كنت آمر أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أن رجلا أمر

امرأته أن تنتقل من جبل أحمر الى جبل أسود ، أو من جبل أسود الى جبل أحمر ، كان نولـهـا أن تفعل » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : يا معشر النساء لو تعلمن حق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن وجهه بحر وجهها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : كانوا يقولون : لو أن امرأة مصت أنف زوجها من الجذام حتى تموت ما أدت حقه .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿واللاتي تخافون نشوزهن﴾ قال : تلك المرأة تنشز وتستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره ، فأمره الله ان يعظها ويذكرها بالله ويعظم حقه عليها ، فان قبلت والا هجرها في المضجع ، ولا يكلمها من غير أن يذر نكاحها ، وذلك عليها شديد . فان رجعت والا ضربها ضربا غير مبرح ، ولا يكسر لها عظماً ولا يجرح بها جرحا ﴿فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ يقول : اذا أطاعتك فلا تتجن عليها العلل .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿نشوزهن﴾ قال : بغضهن .

وأخرج عن ابن زيد قال : النشوز . معصيته وخلافه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن ﴾ قال : اذا نشزت المرأة عن فراش زوجها يقول لها : اتقي الله وارجعي الى فراشك ، فان أطاعته فلا سبيل له عليها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿واللاتي تخافون نشوزهن ﴾ قال : العصيان ﴿ فعظوهن﴾ قال : باللسان ﴿واهجروهن في المضاجع ﴾ قال : لا يكلمها ﴿ واضربوهن﴾ ضربا غير مبرح ﴿فان أطعنكم ﴾ قال : ان جاءت الى الفراش ﴿فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾ قال : لا تلمها ببغضها إياك فان البغض أنا جعلته في قلبها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿فعظوهن﴾ قال : باللسان .

وأخرج البيهقي عن لقيط بن صبرة قال : « قلت يا رسول الله إن لي امرأة في لسانها شيء — يعني البذاء — قال طلقهـا . قلت : ان لي منها ولدا ولها صحبة . قال : فمرها — يقول عظها — فان يك فيها خير فستقبل ، ولا تضربن ظعينتك ضربك أمتك » .

وأخرج أحمد وأبو داود والبيهقي عن أبي حرة الرقاشي عن عمه . أن النبي ﷺ

قال : «فان خفتم نشوزهن فاهجروهن في المضاجع – قال حماد : يعني النكاح » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ قال : لا يجامعها .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ يعني بالهجران ، أن يكون الرجل وامرأته على فراش واحد لا يجامعها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ قال : لا يقربها .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ قال : لا تضاجعها في فراشك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طريق أبي صالح عن ابن عباس ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ قال : يهجرها بلسانه ، ويغلظ لها بالقول ، ولا يدع جماعها .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير عن عكرمة ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ قال : الكلام والحديث ، وليس بالجماع .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : يرقد عندها ويوليها ظهره ويطؤها ولا يكلمها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير من طريق أبي الضحى عن ابن عباس ﴿واهجروهن في المضاجع واضربوهن﴾ قال : يفعل بها ذاك ويضربها حتى تطيعه في المضاجع ، فان أطاعته في المضجع فليس له عليها سبيل اذا ضاجعته .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : الهجران حتى تضاجعه ، فاذا فعلت فلا يكلفها أن تحبه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن في قوله ﴿واضربوهن﴾ قال : ضربا غير مبرح .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في الآية قال : قال رسول الله ﷺ « اضربوهن اذا عصينكم في المعروف ، ضربا غير مبرح » .

وأخرج ابن جرير عن حجاج قال : قال رسول الله ﷺ «لا تهجروا النساء الا في المضاجع ، واضربوهن اذا عصينكم في المعروف ضربا غير مبرح .» يقول : غير مؤثر.

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : قلت لابن عباس : ما الضرب غير المبرح ؟ قال : بالسواك ونحوه .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن إياس بن عبدالله ابن أبي ذئاب قال : قال رسول الله ﷺ «لا تضربوا إماء الله . فقال عمر : ذئر النساء على أزواجهن ، فرخص في ضربهن . فاطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكين أزواجهن ، فقال رسول الله ﷺ : ليس أولئك خياركم » .

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن أم كلثوم بنت أبي بكر قالت : كان الرجال نهوا عن ضرب النساء ، ثم شكوهن الى رسول الله ﷺ ، فخلى بينهم وبين ضربهن ثم قال « ولن يضرب خياركم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عبدالله بن زمعة قال : قال رسول الله ﷺ « أيضرب أحدكم امرأته كما يضرب العبد ، ثم يجامعها في آخر اليوم ؟! » .

وأخرج عبد الرزاق عن عائشة عن النبي ﷺ قال « أما يستحي أحدكم ان يضرب امرأته كما يضرب العبد ، يضربها أول النهار ثم يضاجعها آخره » .

وأخرج الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة عن عمرو بن الاحوص. أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ، ثم قال « أي يوم أحرم ، أي يوم أحرم ، أي يوم أحرم . فقال الناس : يوم الحج الاكبر يا رسول الله . قال : فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، ألا لا يجني جان إلا على نفسه ، ألا ولا يجني والد على ولده ولا ولد على والده ، إلا ان المسلم أخو المسلم فليس يحل لمسلم من أخيه شيء الا ما أحل من نفسه ، ألا وان كل ربا في الجاهلية موضوع ، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون غير ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله ، وان كل دم في الجاهلية موضوع وأول دم أضع من دم الجاهلية دم الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل ، الا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ﴿فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ ألا وان لكم على نسائكم حقا ، ولنسائكم عليكم حقا . فاما حقكم على

نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، وان حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن » .

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال : لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته ؟

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ قال : لا تلمها ببغضها إياك ، فان البغض أنا جعلته في قلبها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن سفيان ﴿فان أطعنكم﴾ قال : ان أتت الفراش وهي تبغضه ﴿فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ لا يكلفها أن تحبه لأن قلبها ليس في يديها .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي عن طلق بن علي . سمعت النبي ﷺ يقول « اذا دعا الرجل امرأته لحاجته فلتجبه وان كانت على التنور » .

وأخرج ابن سعد عن طلق قال : قال رسول الله ﷺ « لا تمنع امرأة زوجها ولو كانت على ظهر قتب » .

قوله تعالى : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿وان خفتم شقاق بينهما﴾ هذا الرجل والمرأة اذا تفاسد الذي بينهما ، أمر الله أن يبعثوا رجلا صالحا من أهل الرجل ورجلا مثله من أهل المرأة ، فينظران أيهما المسيء . فان كان الرجل هو المسيء حجبوا عنه امرأته وقصروه على النفقة ، وان كانت المرأة هي المسيئة قصروها على زوجها ومنعوها النفقة ، فان اجتمع رأيهما على أن يفرقا أو يجمعا فأمرهما جائز ، فان رأيا ان يجمعا فرضي أحد الزوجين وكره ذلك الآخر ثم مات أحدهما فان الذي رضي يرث الذي كره ، ولا يرث الكاره الراضي

﴿أن يريدآ إصلاحا﴾ قال : هما الحكمان ﴿يوفق الله بينهما﴾ وكذلك كل مصلح يوفقه الله للحق والصواب .

وأخرج الشافعي في الأم وعبد الرزاق في المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عبيدة السلماني في هذه الآية قال : جاء رجل وامرأة الى علي ، ومع كل واحد منهما فئام من الناس ، فأمرهم علي فبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ، ثم قال للحكمين : تدريان ما عليكما ، عليكما أن رأيتما أن تجمعا أن تجمعا وان رأيتما أن تفرقا أن تفرقا . قالت المرأة : رضيت بكتاب الله بما عليَّ فيه ولي . وقال الرجل : أما الفرقة فلا ... فقال علي : كذبت والله حتى تقر بمثل الذي أقرت به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : يعظها فان انتهت والا هجرها ، فان انتهت والا ضربها ، فان انتهت والا رفع أمرها الى السلطان ، فيبعث حكما من أهله وحكما من أهلها ، فيقول الحكم الذي من أهلها : تفعل بها كذا . ويقول الحكم الذي من أهله : تفعل به كذا . فأيهما كان الظالم رده السلطان وأخذ فوق يديه ، وان كانت ناشزا أمره أن يخلع .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في سننه عن عمرو بن مرة قال : سألت سعيد بن جبير عن الحكمين اللذين في القرآن فقال : يبعث حكما من أهله وحكما من أهلها ، يكلمون أحدهما ويعظونه ، فان رجع والا كلموا الآخر ووعظوه ، فان رجع والا حكما فما حكما من شيء فهو جائز .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : بعثت أنا ومعاوية حكمين فقيل لنا : ان رأيتما أن تجمعا جمعتما وان رأيتما أن تفرقا فرقتما . والذي بعثهما عثمان .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن الحسن قال : إنما يبعث الحكمان ليصلحا ويشهدا على الظالم بظلمه ، وأما الفرقة فليست بأيديهما .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . نحوه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿واللاتي تخافون نشوزهن﴾ قال : هي المرأة التي تنشز على زوجها فلزوجها أن يخلعها حين

يأمر الحكمان بذلك ، وهو بعدما تقول لزوجها : والله لا أبر لك قسما ولا أدبر في بيتك بغير أمرك . ويقول السلطان : لا نجيز لك خلعا حتى تقول المرأة لزوجها : والله لا أغتسل لك من جنابة ، ولا أقيم لله صلاة ، فعند ذلك يجيز السلطان خلع المرأة .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : كان علي بن أبي طالب يبعث الحكمين حكما من أهله وحكما من أهلها فيقول الحكم من أهلها : يا فلان ما تنقم من زوجتك ؟ فيقول : أنقم منها كذا وكذا ... فيقول : أرأيت أن نزعت عما تكره الى ما تحب هل أنت متقي الله فيها ومعاشرها بالذي يحق عليك في نفقتها وكسوتها ؟ فاذا قال : نعم . قال الحكم من أهله : يا فلانة ما تنقمين من زوجك ؟ فتقول : مثل ذلك . فان قالت : نعم . جمع بينهما . قال : وقال علي : الحكمان بهما يجمع الله ، وبهما يفرق .

وأخرج البيهقي عن علي قال : اذا حكم أحد الحكمين ولم يحكم الآخر فليس حكمه بشيء حتى يجتمعا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ إن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ﴾ قال : هما الحكمان .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ إن يريدآ اصلاحا ﴾ قال : أما انه ليس بالرجل والمرأة ولكنه الحكمان ﴿ يوفق الله بينهما ﴾ قال : بين الحكمين .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ إن يريدا إصلاحا ﴾ قال : هما الحكمان إذا نصحا المرأة والرجل جميعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ إن الله كان عليما خبيرا ﴾ قال : بمكانهما .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر عن النبي ﷺ . أن امرأة أتته فقالت : ما حق الزوج على امرأته ؟ فقال « لا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ، ولا تعطي من بيته شيئاً إلا بأذنه ، فان فعلت ذلك كان له الاجر وعليها الوزر . ولا تصوم يوما تطوّعا إلا بأذنه ، فان فعلت أثمت ولم تؤجر ، ولا تخرج من بيته إلا باذنه ، فان فعلت لعنتها الملائكة ، ملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى تتوب أو تراجع . قيل : فان كان ظالما ؟ قال : وان كان ظالما » .

وأخرج الطبراني والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه عن عبدالله بن عباس قال : لما اعتزلت الحرورية فكانوا في واد على حدتهم قلت لعلي : يا أمير المؤمنين أبرد عن الصلاة لعليٍّ آتي هؤلاء القوم فأكلمهم ؟ فأتيتهم ولبست أحسن ما يكون من الحلل فقالوا : مرحبا بك يا ابن عباس ، فما هذه الحلة ؟ قال : ما تعيبون عليّ ... لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن الحلل ونزل . (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)[1] قالوا : فما جاء بك ؟ قلت : أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ ، وختنه ، وأوّل من آمن به ، وأصحاب رسول الله ﷺ معه ؟ قالوا : ننقم عليه ثلاثا . قلت ما هن ؟ قالوا : أولهن أنه حكم الرجال في دين الله وقد قال الله تعالى (إن الحكم الا لله)[2] قلت : وماذا ؟ قالوا : وقاتل ولم يسب ولم يغنم ، لئن كانوا كفارا لقد حلت له أموالهم ، ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم . قلت : وماذا ؟قالوا : ومحا اسمه من أمير المؤمنين فان لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين .

قلت : أرأيتم ان قرأت عليكم من كتاب الله المحكم ، وحدثتكم من سنة نبيه ﷺ ما لا تشكون أترجعون ؟ قالوا : نعم . قلت : أما قولكم أنه حكم الرجال في دين الله ، فان الله تعالى يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) الى قوله (يحكم به ذوا عدل منكم)[3] وقال في المرأة وزوجها ﴿ وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ﴾ أنشدكم الله أفحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب فيها ربع درهم ؟ قالوا : اللهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم . قال : أخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم نعم . وأما قولكم أنه قاتل ولم يسب ولم يغنم ، أتسبون أمكم أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها فقد كفرتم ، وان زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام ، إن الله تعالى يقول (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم)[4] وأنتم تترددون بين ضلالتين فاختاروا أيتهما شئتم ، أخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم

---

(١) الاعراف الآية ٣٢ .
(٢) الانعام الآية ٥٧ .
(٣) المائدة الآية ٩٥ .
(٤) الاحزاب الآية ٦

نعم . وأما قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين ، فإن رسول الله ﷺ دعا قريشا يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتابا فقال : اكتب . هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقالوا : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب محمد بن عبدالله فقال : والله إني لرسول الله وان كذبتموني ، اكتب يا علي محمد بن عبدالله ورسول الله كان أفضل من علي ، أخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم نعم . فرجع منهم عشرون ألفا وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا .

قوله تعالى : * وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾

أخرج أحمد والبخاري عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين . وأشار بالسبابة والوسطى» .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة . ان رسول الله ﷺ قال «من مسح رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات ، ومن أحسن الى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين . وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى» .

وأخرج ابن سعد وأحمد عن عمرو بن مالك القشيري . سمعت رسول الله ﷺ يقول «من أعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار مكان كل عظم محرره بعظم من عظامه ، ومن أدرك أحد والديه ثم لم يغفر له فابعده الله ، ومن ضم يتيما من أبوين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله وجبت له الجنة» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ «من أحسن الى يتيم أو يتيمة كنت أنا وهو في الجنة كهاتين . وقرن بين أصبعيه» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أم سعد بنت مرة الفهرية عن أبيها قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «أنا وكافل اليتيم له أو لغيره اذا اتقى الله في الجنة كهاتين ، أو كهذه من هذه» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ والجار ذي القربى ﴾ يعني الذي بينك وبينه قرابة ﴿ والجار الجنب) يعني الذي ليس بينك وبينه قرابة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن نوف الشامي في قوله ﴿ والجار ذي القربى ﴾ قال : المسلم ﴿ والجار الجنب ﴾ قال : اليهودي والنصراني .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن ابي شريح الخزاعي ان النبي ﷺ قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره » .

وأخرج ابن أبي شيبة واحمد والبخاري ومسلم عن عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

وأخرج البخاري في الأدب عن ابن عمر : « سمعت النبي ﷺ يقول : «كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة ، يقول : يا رب هذا أغلق بابه دوني فمنع معروفه » .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » .

وأخرج البخاري في الادب والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال « قيل للنبي ﷺ : ان فلانة تقوم الليل ، وتصوم النهار ، وتفعل وتصدق ، وتؤذي جيرانها بلسانها . فقال رسول الله ﷺ : لا خير فيها ، هي من أهل النار . قالوا : وفلانة تصلي المكتوبة ، وتصوم رمضان ، وتصدق بأثوار ، ولا تؤذي أحدا . فقال رسول الله ﷺ : هي من أهل الجنة » .

وأخرج البخاري في الأدب والحاكم وصححه عن عائشة قالت « قلت : يا رسول الله ان لي جارين ، فالى أيهما اهدي ؟ قال : الى أقربهما منك بابا » .

وأخرج البخاري في الادب عن أبي هريرة قال : لا يبدأ بجاره الاقصى قبل الادنى ، ولكن يبدأ بالادنى قبل الاقصى .

وأخرج البخاري في الادب عن الحسن أنه سئل عن الجار فقال : اربعين دارا امامه ، وأربعين خلفه ، وأربعين عن يمينه ، وأربعين عن يساره .

وأخرج البخاري في الأدب والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رجل « يا رسول الله ان لي جارا يؤذيني . فقال : انطلق فأخرج متاعك الى الطريق . فانطلق فأخرج متاعه ، فاجتمع الناس عليه فقالوا : ما شأنك ؟ قال : لي

جار يؤذيني . فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : انطلق فأخرج متاعك الى الطريق ، فجعلوا يقولون : اللهم العنه ، اللهم أخزه ، فبلغه فاتاه فقال : ارجع الى منزلك ، فوالله لا أوذيك أبدا » .

وأخرج البخاري في الادب والبيهقي عن أبي جحيفة قال « شكا رجل الى النبي ﷺ جاره فقال : احمل متاعك فضعه على الطريق فمن مر به يلعنه . فجعل كل من يمر به يلعنه ، فجاء الى النبي ﷺ فقال : ما لقيت من لعنة الناس ؟ فقال : ان لعنة الله فوق لعنتهم ، وقال للذي شكا : كفيت أو نحوه » .

وأخرج البخاري في الادب عن ثوبان قال : ما من جار يظلم جاره ويقهره حتى يحمله ذلك على أن يخرج من منزله الا هلك .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة . ان رسول الله ﷺ قال « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن . قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟! قال : جار لا يأمن جاره بوائقه . قالوا : فما بوائقه ؟ قال : شره » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم عن أنس . ان رسول الله ﷺ قال « ليس بمؤمن من لا يأمن جاره غوائله » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود مرفوعا « ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، وان الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الايمان الا من يحب ، فمن أعطاه الايمان فقد أحبه والذي نفس محمد بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه » .

وأخرج أحمد والحاكم عن عمر . سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا يشبع الرجل دون جاره » .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة قال « سمعت رسول الله ﷺ يوصي بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

وأخرج أحمد من طريق أبي العالية عن رجل من الأنصار قال : خرجت من أهلي أريد النبي ﷺ فاذا به قائم ورجل معه مقبل عليه ، فظننت ان لهما حاجة . فلما انصرف قلت : يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثي لك من طول القيام . قال « أوقد رأيته ؟ قلت : نعم . قال : أتدري من هو؟ قلت : لا . قال :

ذاك جبريل ، ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ، ثم قال : أما انك لو سلمت رد عليك السلام » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « أوصاني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اللهم اني أعوذ بك من جار سوء في دار المقامة ، فان جار البادية يتحول » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي لبابة قال : قال رسول الله ﷺ « لا قليل من أذى الجار » .

وأخرج أحمد والبخاري في الادب والبيهقي عن المقداد بن الاسود قال : قال رسول الله ﷺ لاصحابه « ما تقولون في الزنا ؟ قالوا : حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة . فقال رسول الله ﷺ : لان يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من ان يزني بامرأة جاره ، وقال : ما تقولون في السرقة ؟ قالوا : حرمها الله ورسوله فهي حرام . قال : لان يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من ان يسرق من جاره » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس في قوله ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ قال : الرفيق في السفر .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ومجاهد . مثله .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ قال : هو جليسك في الحضر ، ورفيقك في السفر ، وامرأتك التي تضاجعك .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن أبي فديك عن فلان بن عبدالله عن الثقة عنده « ان رسول الله ﷺ كان معه رجل من أصحابه وهما على راحلتين ، فدخل النبي ﷺ في غيضة طرفاء ، فقطع نصلين احدهما معوج والآخر معتدل ، فخرج بهما ، فاعطى صاحبه المعتدل وأخذ لنفسه المعوج فقال الرجل : يا رسول الله أنت

أحق بالمعتدل مني ! فقال : كلا يا فلان ، ان كل صاحب يصحب صاحبا مسؤول عن صحابته ولو ساعة من نهار» .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن جرير والحاكم عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال «خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي في قوله ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ قال : المرأة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود . مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وما ملكت ايمانكم ﴾ قال : مما خوّلك الله فاحسن صحبته ، كل هذا أوصى الله به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ وما ملكت ايمانكم ﴾ يعني من عبيدكم وامائكم ، يوصي الله بهم خيرا ان تؤدوا اليهم حقوقهم التي جَعل الله لهم .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « ان اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتموهم ما يغلبهم فاعينوهم » .

وأخرج البخاري في الأدب عن جابر بن عبدالله قال « كان رسول الله ﷺ يوصي بالمملوكين خيرا ويقول : اطعموهم مما تأكلون ، والبسوهم من لبوسكم ، ولا تعذبوا خلق الله » .

وأخرج ابن سعد عن أبي الدرداء . انه رؤى عليه برد وثوب أبيض ، وعلى غلامه برد وثوب أبيض . فقيل له ... فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « اكسوهم مما تلبسون ، واطعموهم مما تأكلون » .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والبيهقي في الشعب عن علي قال : كان آخر كلام النبي ﷺ « الصلاة الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم » .

وأخرج البزار عن أبي رافع قال : توفي رسول الله ﷺ وهو يقول « الله الله وما

ملكت أيمانكم ، والصلاة . فكان ذلك آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أم سلمة قالت : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ عند موته « الصلاة الصلاة ، وما ملكت أيمانكم ، حتى يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه » .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس قال : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت « الصلاة ، وما ملكت أيمانكم ، حتى جعل يغرغرها في صدره وما يفيض بها لسانه » .

وأخرج عبد الرزاق ومسلم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « للمملوك طعامه ، وكسوته ، ولا يكلف من العمل الا ما يطيق » .

وأخرج البيهقي عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال « ان الفقير عند الغني فتنة ، وان الضعيف عند القوي فتنة ، وان المملوك عند المليك فتنة ، فليتق الله وليكلفه ما يستطيع ، فان أمره ان يعمل بما لا يستطيع فليعنه عليه ، فان لم يفعل فلا يعذبه » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « من لاءمكم من خدمكم فاطعموهم مما تأكلون ، والبسوهم مما تلبسون ، ومن لا يلائمكم منهم فبيعوهم ولا تعذبوا خلق الله » .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن رافع بن مكيث قال : قال رسول الله ﷺ « سوء الخلق شؤم ، وحسن الملكة نماء ، والبر زيادة في العمر ، والصدقة تدفع ميتة السوء » .

وأخرج البيهقي عن أبي بكر الصديق . ان رسول الله ﷺ قال : «لا يدخل الجنة سيء الملكة » .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والبيهقي عن ابن عمر قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله كم نعفو عن العبد في اليوم ؟ قال : سبعين مرة » .

وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فليمسك » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « لا تضربوا الرقيق فانكم لا تدرون ما توافقون » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال « ما حق

امرأتي عليّ ؟ قال : تطعمها مما تأكل ، وتكسوها مما تكتسي ، قال : فما حق جاري عليّ ؟ قال : تنوسه معروفك ، وتكف عنه أذاك . قال : فما حق خادمي عليّ ؟ قال : هو أشد الثلاثة عليك يوم القيامة » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن سعد وأحمد عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن أبيه قال : قال النبي ﷺ في حجة الوداع « ارقاءكم أرقاءكم ، أطعموهم مما تأكلون ، واكسوهم مما تلبسون ، وان جاؤوا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم . كذا قال ابن سعد عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وقال عبد الرزاق وأحمد بن عبد الرحمن بن يزيد » .

وأخرج عبد الرزاق عن داود بن أبي عاصم قال : بلغني ان النبي ﷺ قال « صه ، أطت السماء وحق لها ان تئط ، ما في السماء موضع كف — أو قال شبر — الا عليه ملك ساجد ، فاتقوا الله ، وأحسنوا الى ما ملكت أيمانكم ، أطعموهم مما تأكلون ، واكسوهم مما تلبسون ، ولا تكلفوهم ما لا يطيقون ، فان جاؤوا بشيء من أخلاقهم يخالف شيئا من أخلاقكم فولوا شرهم غيركم ولا تعذبوا عباد الله » .

وأخرج عبد الرزاق عن عكرمة قال « مر النبي ﷺ بأبي مسعود الانصاري وهو يضرب خادمه فقال له النبي ﷺ « والله لله أقدر عليك منك على هذا . قال : ونهى رسول الله ﷺ ان يمثل الرجل بعبده فيعور ، أو يجدع . وقال : اشبعوهم ولا تجيعوهم ، واكسوهم ولا تعروهم. ولا ولا تكثروا ضربهم فانكم مسؤولون عنهم ، ولا تعذبوهم بالعمل ، فمن كره عبده فليبعه ولا يجعل رزق الله عليه عناء » .

وأخرج عبد الرزاق ومسلم عن زاذان قال : كنت جالسا عند ابن عمر فدعا بعبد له فاعتقه ثم قال : مالي من أجره ما يزن هذا — وأخذ شيئاً بيده — اني سمعت رسول الله ﷺ يقول « من ضرب عبدا له حدا لم يأته أو لطمه فان كفارته أن يعتقه » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن سويد بن مقرن قال : كنا بني مقرن سبعة على عهد رسول الله ﷺ ، ولنا خادمة ليس لنا غيرها ، فلطمها أحدنا فقال النبي ﷺ « اعتقوها . فقلنا ليس لنا خادم غيرها يا رسول الله . فقال النبي ﷺ : تخدمكم حتى تستغنوا عنها ثم خلوا سبيلها » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري في الأدب عن عمار بن ياسر قال : لا يضرب أحد عبدا له وهو ظالم له الا أقيد منه يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة قال : أشد الناس على الرجل يوم القيامة مملوكه .

وأخرج عبد الرزاق والترمذي وصححه عن أبي مسعود الانصاري قال : بينا أنا أضرب غلاما لي ، إذ سمعت صوتا من ورائي ، فالتفت فاذا رسول الله ﷺ وسلم فقال « والله لله أقدر عليك منك على هذا . فحلفت أن لا أضرب مملوكا لي أبدا » .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : بينا رجل يضرب غلاما له وهو يقول : أعوذ بالله وهو يضرب ، إذ بصر برسول الله ﷺ فقال : أعوذ برسول الله . فالقى ما كان في يده وخلى عن العبد . فقال النبي ﷺ « أما والله لله أحق ان يعاذ ، من استعاذ به مني ؟ فقال الرجل : يا رسول الله فهو لوجه الله . قال : والذي نفسي بيده لو لم تفعل لدافع وجهك سفع النار » .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن التيمي قال : حلفت أن أضرب مملوكة لي فقال لي أبي : انه قد بلغني ان النفس تدور في البدن فربما كان قرارها الرأس ، وربما كان قرارها في موضع كذا وكذا — حتى عدد مواضع — فتقع الضربة عليها فتتلف فلا تفعل .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي المتوكل الناجي . ان أبا الدرداء كانت لهم وليدة ، فلطمها ابنه يوماً لطمة فاقعده لها وقال : اقتصي ... فقالت : قد عفوت ... فقال : ان كنت قد عفوت فاذهبي فادعي من هناك من حرام فاشهديهم انك قد عفوت . فذهبت فدعتهم فاشهدتهم انها قد عفت . فقال : اذهبي فانت لله وليت آل أبي الدراء ينقلبون كفافا .

وأخرج أحمد عن أبي قلابة قال : دخلنا على سلمان وهو يعجن ، قلنا : ما هذا ؟ قال : بعثنا الخادم في عمل فكرهنا ان نجمع عليها عملين .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ان الله لا يحب من كان مختالا ﴾ قال : متكبرا ﴿ فخورا ﴾ قال : بعدما أعطى وهو لا يشكر الله .

وأخرج أبو يعلى والضياء المقدسي في المختارة عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إذا جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيامة ، أقبلت النار يركب بعضها بعضا ، وخزنتها يكفونها وهي تقول : وعزة ربي لتخلن بيني وبين أزواجي أو لاغشيّن الناس عنقا واحدا . فيقولون : ومن أرواجك ؟

فتقول : كل متكبر جبار ، فتخرج لسانها فتلقطهم به من بين ظهراني الناس ، فتقذفهم في جوفها ثم تستأخر ، ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهي تقول : وعزة ربي لتخلن بيني وبين أزواجي أو لأغشين الناس عنقا واحدا . فيقولون : ومن أزواجك ؟ فتقول : كل مختال فخور ، فتلقطهم بلسانها من بين ظهراني الناس فتقذفهم في جوفها ، ثم تستأخر ويقضي الله بين العباد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي في شعب الايمان عن جابر بن عتيك قال : قال رسول الله ﷺ « ان من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله ، وان من الخيلاء ما يحب الله ومنها ما يبغض الله . فاما الغيرة التي يحب الله فالغيرة في الريبة ، وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير ريبة . وأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل بنفسه عند القتال واختياله عند الصدقة ، والخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل بنفسه في الفخر والبغي » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن جابر بن سليم الهجيمي قال « أتيت رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة قلت : عليك السلام يا رسول الله ، فقال : عليك السلام تحية الميت ، سلام عليكم ، سلام عليكم ، سلام عليكم ، أي هكذا فقل . قال : فسألته عن الازار؟ فاقنع ظهره وأخذ بمعظم ساقه فقال : ههنا ائتزر ، فان أبيت فههنا أسفل من ذلك ، فان أبيت فههنا فوق الكعبين ، فان أبيت فان الله لا يحب كل مختال فخور . فسألته عن المعروف ، فقال : لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تعطي صلة الحبل ، ولو ان تعطي شسع النعل ، ولو ان تفرغ من دلوك في إناء المستقي ، ولو ان تنحي الشيء من طريق الناس يؤذيهم ، ولو ان تلقى أخاك ووجهك إليه منطلق ، ولو أن تلقى أخاك فتسلم عليه ، ولو ان تؤنس الوحشان في الارض ، وان سبك رجل بشيء يعلمه فيك وأنت تعلم فيه نحوه فلا تسبه فيكون أجره لك ووزره عليه ، وما سَرَّ أذنك ان تسمعه فاعمل به ، وما ساء أذنك ان تسمعه فاجتنبه » .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن مطرف بن عبدالله قال : قلت لأبي ذر : بلغني انك تزعم أن رسول الله ﷺ حدثكم ان الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة . قال : أجل ... قلت : من الثلاثة الذين يحبهم الله ؟ قال : رجل غزا في سبيل الله صابرا محتسبا مجاهدا فلقي العدو فقاتل حتى

قتل ، وأنتم تجدونه عندكم في كتاب الله المنزل . ثم قرأ هذه الآية (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)[١] ، ورجل له جار سوء يؤذيه فصبر على أذاه حتى يكفيه الله إياه إما بحياة وإما بموت ، ورجل سافر مع قوم فأدلجوا حتى إذا كانوا من آخر الليل وقع عليهم الكرى فضربوا رؤوسهم ، ثم قام فتطهر رهبة لله ورغبة فيما عنده . قلت : فمن الثلاثة الذين يبغضهم الله ؟ قال : المختال الفخور ، وأنتم تجدونه في كتاب الله المنزل ثم تلا ﴿ إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾ قلت :ومن ؟قال : البخيل المنان .قلت : ومن ؟ قال :البائع الحلاف » .

وأخرج ابن جرير عن أبي رجاء الهروي قال : لا تجد سيء الملكة الا وجدته مختالا فخورا ، وتلا ﴿ وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾ ، ولا عاقا الا وجدته جبارا شقيا وتلا ﴿ وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا)[٢] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن العوام بن حوشب . مثله .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي والبغوي والباوردي والطبراني وابن أبي حاتم عن رجل من بلجيم قال : قلت : يا رسول الله أوصني . قال « إياك واسبال الازار ، فان اسبال الازار من المخيلة ، وان الله لا يحب المخيلة » .

وأخرج البغوي وابن قانع في معجم الصحابة والطبراني وابن مردويه عن ثابت بن قيس بن شماس قال « كنت عند رسول الله ﷺ فقرأ هذه الآية ﴿ ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾ فذكر الكبر فعظمه ، فبكى ثابت فقال له رسول الله ﷺ : ما يبكيك ؟ فقال : يا رسول الله اني لاحب الجمال حتى انه ليعجبني ان يحسن شراك نعلي . قال : فانت من أهل الجنة ، انه ليس بالكبر أن تحسن راحلتك ورحلك ، ولكن الكبر من سفه الحق وغمص الناس » .

وأخرج أحمد عن سمرة بن فاتك . ان النبي ﷺ قال « نعم الفتى سمرة ، لو أخذ من لمته وشمر من مئزره » .

﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ

(١) الصف الآية ٤ .
(٢) مريم الآية ٣٢ .

ﵟيُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ٣٩ﵞ

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان كردم بن يزيد حليف كعب بن الأشرف ، واسامة بن حبيب ، ونافع بن أبي نافع ، وبحري بن عمرو ، وحيي بن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، يأتون رجالاً من الأنصار يتنصحون لهم فيقولون لهم : لا تنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا تسارعوا في النفقة فانكم لا تدرون ما يكون . فانزل الله فيهم ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ إلى قوله ﴿ وكان الله بهم عليما ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ الذين يبخلون ﴾ قال : هي في أهل الكتاب ، يقول : يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي في الآية قال : هم اليهود ، بخلوا بما عندهم من العلم ، وكتموا ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ الذين يبخلون ... ﴾ الآية . قال : نزلت في يهود .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ الذين يبخلون .. ﴾ الآية . قال : هؤلاء يهود يبخلون بما آتاهم الله من الرزق ، ويكتمون ما آتاهم الله من الكتب إذا سئلوا عن الشيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان علماء بني اسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم ، وينهون العلماء ان يعلموا النّاس شيئا ، فعيرهم الله بذلك فانزل الله ﴿ الذين يبخلون ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ قال : هذا في العلم ليس للدنيا منه شيء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية

قال : هم أعداء الله أهل الكتاب ، بخلوا بحق الله عليهم وكتموا الإسلام ومحمدا وهم (يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن طاوس قال : البخل . ان يبخل الانسان بما في يديه ، والشح . ان يشح على ما في أيدي الناس ، يحب أن يكون له ما في أيدي الناس بالحل والحرام لا يقنع .

وأخرج سعيد بن منصور عن عمرو بن عبيد . أنه قرأ ﴿ ويأمرون الناس بالبخل ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن يعمر ، انه قرأها ﴿ ويأمرون الناس بالبخل ﴾ بنصب الباء والخاء .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن دينار . أن ابن الزبير كان يقرأها ﴿ ويأمرون الناس بالبخل ﴾ بنصب الباء والخاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ﴾ قال : نزلت في اليهود .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ قال : رأس نملة حمراء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ مثقال ذرة ﴾ قال : نملة .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق عطاء عن عبدالله أنه قرأ « ان الله لا يظلم مثقال نملة » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ قال : وزن ذرة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عمر قال : نزلت هذه الآية في الاعراب ، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها . فقال

---

(١) الاعراف الآية ١٥٧ .

رجل : وما للمهاجرين ؟ قال ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ﴾ واذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة . انه تلا هذه الآية فقال : لان تفضل حسناتي على سيئاتي بمثقال ذرة أحب اليَّ من الدنيا وما فيها .

وأخرج الطيالسي وأحمد ومسلم وابن جرير عن أنس . ان رسول الله ﷺ قال « ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة ، وأما الكافر فيطعم بها في الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن ماجة وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري . ان النبي ﷺ قال « يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان . قال أبو سعيد : فمن شك فليقرأ ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ » .

وأخرج عبد حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال « يؤتى بالعبد يوم القيامة فينادي مناد على رؤوس الأولين والآخرين : هذا فلان بن فلان ، من كان له حق فليأت الى حقه . فيفرح والله المرء ان يدور له الحق على والده أو ولده أو زوجته فيأخذه منه وان كان صغيرا ، ومصداق ذلك في كتاب الله (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)[1] فيقال له : ائت هؤلاء حقوقهم . فيقول : أي رب ومن أين وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقول الله لملائكته : انظروا أعماله الصالحة وأعطوهم منها . فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة : يا ربنا أعطينا كل ذي حق حقه وبقي له مثقال ذرة من حسنة . فيقول للملائكة : ضعفوها لعبدي ، وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ، ومصداق ذلك في كتاب الله ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ﴾ اي الجنة يعطيها .

وان فنيت حسناته وبقيت سيئاته قالت الملائكة : الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون كثير . فيقول الله : ضعوا عليه من أوزارهم واكتبوا له كتابا الى النار» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وان تك حسنة ﴾ وزن ذرة زادت على سيئاته ﴿ يضاعفها ﴾ ، فاما المشرك فيخفف به عنه العذاب ولا يخرج من النار أبدا .

(١) المؤمنون الآية ١٠١ .

وأخرج ابن المنذر عن أبي رجاء انه قرأ « وان تك حسنة يضعفها » بتثقيل العين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عثمان قال : بلغني عز أبي هريرة أنه قال : ان الله يجزي المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة . فاتيته فسألته ..؟ قال : نعم . وألفي ألف حسنة ، وفي القرآن من ذلك ﴿ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها﴾ فمن يدري ما ذلك الاضعافُ .

وأخرج ابن جرير عن أبي عثمان النهدي قال : لقيت أبا هريرة فقلت له : بلغني أنك تقول ان الحسنة لتضاعف ألف ألف حسنة ! قال : وما أعجبك من ذلك ؟ فوالله لقد سمعت النبي ﷺ يقول « ان الله ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﴿ ويؤت من لدنه أجرا عظيما ﴾ قال : الجنة .

قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٤١)

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن مسعود قال : قال لي رسول الله ﷺ « اقرأ عليَّ قلت : يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل ؟! قال : نعم . اني أحب ان أسمعه من غيري . فقرأت سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ فقال : حسبك الآن .. فاذا عيناه تذرفان » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عمرو بن حريث قال : قال رسول الله ﷺ لعبدالله بن مسعود « اقرأ . قال : اقرأ وعليك أنزل ؟! قال : اني أحب أن أسمعه من غيري . فافتتح سورة النساء حتى بلغ ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ... ﴾ الآية . فاستعبر رسول الله ﷺ ، وكف عبدالله » .

وأخرج ابن أبي حاتم والبغوي في معجمه والطبراني بسند حسن عن محمد بن فضالة الانصاري — وكان ممن صحب النبي ﷺ — ان رسول الله ﷺ أتاهم في بني ظفر ومعه ابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وناس من أصحابه ، فأمر قارئا فقرأ ،

فأتى على هذه الآية ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ فبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه ، وقال : يا رب هذا شهدت على من أنا بين ظهريه فكيف بمن لم أره ؟

وأخرج الطبراني عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن أبيه عن جده . ان رسول الله ﷺ كان اذا قرأ هذه الآية ﴿ فيكف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ بكى رسول الله ﷺ ، وقال « يا رب هذا شهدت على من انا بين ظهريه فكيف بمن لم أره » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد ﴾ قال : رسولها يشهد عليها ان قد أبلغهم ما أرسله الله به اليهم ﴿ وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ قال : كان النبي ﷺ اذا أتى عليها فاضت عيناه .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ « شهيدا عليهم ما دمت فيهم فاذا توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم » والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ لو تسوّى بهم الأرض ﴾ يعني ان تستوي الارض الجبال عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية يقول : ودوا لو انخرقت بهم الأرض فساخوا فيها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ لو تسوّى بهم الارض ﴾ تنشق لهم فيدخلون فيها فتستوي عليهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن سعيد بن جبير قال :-جاء رجل الى ابن عباس فقال : أرأيت أشياء تختلف على من في القرآن ؟ فقال ابن عباس : ما هو ، أشك في القرآن ؟ قال : ليس شك ولكنه

اختلاف . قال : هات ما اختلف عليك من ذلك . قال : اسمع الله يقول (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين)[١] وقال ﴿ولا يكتمون الله حديثا﴾ فقد كتموا ، واسمعه يقول (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)[٢] ثم قال (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)[٣] وقال (أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين)[٤] حتى بلغ (طائعين) ، فبدأ بخلق الارض في هذه الآية قبل خلق السماء ثم قال في الآية الأخرى (ام السماء بناها)[٥] ثم قال (والارض بعد ذلك دحاها)[٦] فبدأ بخلق السماء في هذه الآية قبل خلق الارض ، واسمعه يقول (وكان الله عزيزا حكيما) (وكان الله غفورا رحيما) (وكان الله سميعا بصيرا) ، فكأنه كان ثم مضى . وفي لفظ ما شأنه يقول (وكان الله) فقال ابن عباس : أما قوله (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين)[٧] ، فانهم لما رأوا يوم القيامة ، وان الله يغفر لأهل الإسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ، ولا يتعاظمه ذنب ان يغفره جحده المشركون رجاء ان يغفر لهم فقالوا : والله ربنا ما كنا مشركين ، فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، فعند ذلك يود الذين كفروا لو تسوّى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا . وأما قوله (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)[٨] فهذا في النفخة الاولى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله)[٩] فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون (ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون)[١٠] (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)[١١] . وأما قوله (خلق الارض في يومين)[١٢] فان الارض خلقت قبل

---

(١) الانعام الآية ٢٣ .
(٢) المؤمنون الآية ١٠١ .
(٣) الصافات الآية ٢٧ .
(٤) فصلت الآية ٩ .
(٥) النازعات الآية ٢٧ .
(٦) النازعات الآية ٣٠ .
(٧) الانعام الآية ٢٣ .
(٨) المؤمنون الآية ١٠١ .
(٩) الزمر الآية ٦٨ .
(١٠) الزمر الآية ٦٨ .
(١١) الصافات الآية ٢٧ .
(١٢) فصلت الآية ٩ .

السماء ، وكانت السماء دخانا فسوّاهن سبع سموات في يومين بعد خلق الارض . وأما قوله (والارض بعد ذلك دحاها) [١] يقول : جعل فيها جبلا ، جعل فيها نهرا ، جعل فيها شجرا ، وجعل فيها بحورا . واما قوله (وكان الله) فإن الله كان ولم يزل كذلك ، وهو كذلك (عزيز حكيم) (عليم قدير) ثم لم يزل كذلك ، فما اختلف عليك من القرآن فهو يشبه ما ذكرت لك ، وان الله لم ينزل شيئاً إلا وقد أصاب به الذي أراد ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وأخرج ابن جرير من طريق جويبر عن الضحاك . ان نافع بن الازرق أتى ابن عباس فقال : يا ابن عباس قول الله ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوّى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا ﴾ وقوله (والله ربنا ما كنا مشركين) [٢] فقال له ابن عباس : اني أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت : القي على ابن عباس متشابه القرآن ، فاذا رجعت إليهم فاخبرهم ان الله جامع الناس يوم القيامة في بقيع واحد . فيقول المشركون : ان الله لا يقبل من أحد شيئاً إلا ممن وَحَّدَهُ . فيقولون : تعالوا نقل . فيسألهم فيقولون (والله ربنا ما كنا مشركين) [٣] فيختم على أفواههم وتستنطق به جوارحهم ، فتشهد عليهم انهم كانوا مشركين ، فعند ذلك تمنوا لو ان الارض سوّيت بهم ولا يكتمون الله حديثا .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم عن حذيفة قال «أتي بعبد آتاه الله مالا فقال له : ماذا عملت في الدنيا — ولا يكتمون الله حديثا — فقال : ما عملت من شيء يا رب إلا انك آتيتني مالا فكنت أبايع الناس ، وكان من خلقي أن أنظر المعسر قال الله : أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي . فقال أبو مسعود الانصاري : هكذا سمعت من في رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾ قال : بجوارحهم .

---

(١) النازعات الآية ٦ .
(٢) الانعام الآية ٢٣ .
(٣) الانعام الآية ٢٣ .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾

أخرج عبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب قال : صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما ، فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة ، فقدموني فقرأت : قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ، ونحن نعبد ما تعبدون ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن علي . انه كان هو وعبد الرحمن ورجل آخر شربوا الخمر ، فصلى بهم عبد الرحمن فقرأ (قل يا أيها الكافرون) [١] فخلط فيها فنزلت ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في الآية قال : نزلت في أبي بكر ، وعمر ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد ، صنع علي لهم طعاما وشرابا ، فأكلوا وشربوا ، ثم صلى علي بهم المغرب ، فقرأ (قل يا أيها الكافرون) [٢] حتى خاتمتها فقال : ليس لي دين وليس لكم دين . فنزلت ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والنسائي والنحاس والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ قال : نسخها (إنما الخمر والميسر ...) [٣] الآية .

---

(١) الكافرون الآية ١ .
(٢) الكافرون الآية ١ .
(٣) المائدة الآية ٩٠ .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : كان قبل ان تُحَرَّمَ الخمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في الآية قال : نهوا ان يصلوا وهم سكارى ، ثم نسخها تحريم الخمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والنحاس عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ قال : نسختها (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم)[١] .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ قال : نسخها (إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم)[٢] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ قال : نشاوى من الشراب ﴿ حتى تعلموا ما تقولون ﴾ يعني ما تقرؤون في صلاتكم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : لم يعن بها الخمر ، إنما عنى بها سكر النوم .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ وأنتم سكارى ﴾ قال : النعاس .

وأخرج البخاري عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « اذا نعس أحدكم وهو يصلي فلينصرف ، فلينم حتى يعلم ما يقول » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن علي في قوله ﴿ ولا جنبا الا عابري سبيل ﴾ قال : نزلت هذه الآية في المسافر ، تصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي . وفي لفظ قال : لا يقرب الصلاة إلا أن يكون مسافرا ، تصيبه الجنابة فلا يجد الماء فيتيمم ويصلي حتى يجد الماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ يقول : لا تقربوا الصلاة وأنتم جنب اذا وجدتم الماء ، فان لم تجدوا الماء فقد أحللت لكم ان تمسحوا بالارض .

---

(١) المائدة الآية ٦ .

(٢) المائدة الآية ٦ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن عباس ﴿ ولا جنبا الا عابري سبيل ﴾ قال : هو المسافر لا يجد الماء فيتيمم ويصلي .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لا يمر الجنب ولا الحائض في المسجد ، انما نزلت ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ للمسافر ، يتيمم ثم يصلي .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد في قوله ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ قال : مسافرين لا تجدون ماء .

وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده والقاضي إسماعيل في الاحكام والطحاوي في مشكل الآثار والباوردي في الصحابة والدارقطني والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وابن مردويه والبيهقي في سننه والضياء المقدسي في المختارة عن الاسلع بن شريك قال «كنت أرحل ناقة النبي ﷺ فاصابتني جنابة في ليلة باردة ، وأراد رسول الله ﷺ الرحلة ، فكرهت ان أرحل ناقته وأنا جنب ، وخشيت أن أغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض ، فامرت رجلا من الأنصار فرحلها ، ثم رضفت أحجارا فاسخنت بها ماء ، فاغتسلت به . فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ الى ﴿ إن الله كان عفوا غفورا ﴾» .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير والطبراني في سننه من وجه آخر عن الاسلع قال «كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل له ، فقال لي ذات ليلة : يا أسلع ، قم فارحل لي . قلت : يا رسول الله أصابتني جنابة . فسكت عني ساعة حتى جاء جبريل بآية الصعيد فقال : قم يا أسلع فتيمم ، ثم أراني الاسلع كيف علمه رسول الله ﷺ التيمم قال : ضرب رسول الله ﷺ بكفيه الارض فمسح وجهه ، ثم ضرب فدلك احداهما بالأخرى ، ثم نفضهما ثم مسح بهما ذراعيه ظاهرهما وباطنهما» .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس ﴿ لا تقربوا الصلاة ﴾ قال : المساجد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس ﴿ ولا جنبا الا عابري سبيل ﴾ قال : لا تدخلوا المسجد وأنتم جنب الا عابري سبيل . قال : تمر به مرا ولا تجلس .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب في قوله ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ قال : ان رجالا من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد ، فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم ، فيريدون الماء ولا يجدون ممرا إلا في المسجد ، فأنزل الله هذه الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ ولا جنبا الا عابري سبيل ﴾ قال : هو الممر في المسجد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لا بأس للحائض والجنب ان يمرا في المسجد ما لم يجلسا فيه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبيدة قال : الجنب يمر في المسجد ولا يجلس فيه ، ثم قرأ ﴿ ولا جنبا الا عابري سبيل ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء في قوله ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ قال : الجنب يمر في المسجد .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي في سننه عن ابن مسعود . انه كان يرخص للجنب ان يمر في المسجد مجتازا ، وقال ﴿ ولا جنبا الا عابري سبيل ﴾ .

وأخرج البيهقي عن أنس في قوله ﴿ ولا جنبا الا عابري سبيل ﴾ قال : يجتاز ولا يجلس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير والبيهقي عن جابر قال : كان أحدنا يمر في المسجد وهو جنب مجتازا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ قال : نزلت في رجل من الانصار ، كان مريضا فلم يستطع ان يقوم ، فيتوضأ ولم يكن له خادم فينا ، فأتى رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك له ، فأنزل الله هذه الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ قال : هو الرجل المجدور ، أو به الجراح أو القرح ، يجنب فيخاف ان اغتسل ان يموت فيتيمم .

وأخرج الحاكم والبيهقي في المعرفة عن ابن عباس رفعه في قوله ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ قال « اذا كانت بالرجل الجراحة في سبيل الله ، أو القروح ، أو الجدري ، فيجنب فيخاف ان اغتسل ان يموت فليتيمم » .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد في قوله ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ قال : هي للمريض ، تصيبه الجنابة اذا خاف على نفسه الرخصة في التيمم ، مثل المسافر إذا لم يجد الماء .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد . أنه قال : للمريض المجدور وشبهه رخصة في ان لا يتوضأ ، وتلا ﴿ وان كنتم مرضى أو على سفر ﴾ ثم يقول : هي مما خفي من تأويل القرآن .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي قال : نال أصحاب رسول الله ﷺ جراحة ، ففشت فيهم ، ثم ابتلوا بالجنابة ، فشكوا ذلك الى النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ وان كنتم مرضى .. ﴾ الآية كلها .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ قال : المريض الذي قد أرخص له في التيمم هو الكسير والجريح ، فاذا أصابت الجنابة لا يحل جراحته الا جراحة لا يخشى عليها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير ومجاهد قالا في المريض تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه : هو بمنزلة المسافر الذي لا يجد الماء يتيمم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : المريض الذي لا يجد أحدا يأتيه بالماء ، ولا يقدر عليه ، وليس له خادم ولا عون ، يتيمم ويصلي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أو جاء أحد منكم من الغائط ﴾ قال : الغائط الوادي .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور ومسدد وابن أبي شيبة في مسنده وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي من طرق عن ابن مسعود في قوله ﴿ أو لامستم النساء ﴾ قال : اللمس . ما دون الجماع ، والقبلة منه ، وفيها الوضوء .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود . انه كان يقول في هذه الآية ﴿ أو لامستم النساء ﴾ هو الغمز .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عمر . أنه كان يتوضأ من قبلة المرأة ، ويقول : هي اللماس .

وأخرج الشافعي في الأم وعبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي عن ابن عمر قال : قبلة

الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة ، فمن قبل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن عمر قال : ان القبلة من اللمس فتوضأ منها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن علي بن أبي طالب قال : اللمس هو الجماع ولكن الله كنى عنه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ أو لامستم النساء ﴾ قال : هو الجماع .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كنا في حجرة ابن عباس ومعنا عطاء بن أبي رباح ، ونفر من الموالي ، وعبيد بن عمير ، ونفر من العرب ، فتذاكرنا اللماس فقلت أنا وعطاء والموالي : اللمس باليد . وقال عبيد بن عمير والعرب : هو الجماع . فدخلت على ابن عباس فاخبرته فقال : غُلِبَتْ الموالي وأصابت العرب . ثم قال : ان اللمس ، والمس ، والمباشرة الى الجماع ما هو ، ولكن الله يكني ما شاء بما شاء .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ أو لامستم النساء ﴾ قال : أو جامعتم النساء ، وهذيل تقول : اللمس باليد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . قال أما سمعت لبيد بن ربيعة حيث يقول :

يلمس الاحلاس في منزلـــــه بيـــديـــه كـــاليهودي المصل

وقال الأعشى :

ورادعة صفراء بالطيب عندنا للمس الندامى من يد الدرع مفتق

وأخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي . انه كان يقرأ ((أو لمستم النساء)) قال : يعني ما دون الجماع .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير عن محمد بن سيرين قال : سألت عبيدة عن قوله ﴿ أو لامستم النساء ﴾ فاشار بيده وضم أصابعه ، كأنه يتناول شيئاً يقبض عليه . قال محمد : ونبئت عن ابن عمر أنه كان اذا مس مخرجه توضأ ، فظننت ان قول ابن عمر وعبيدة شيئاً واحدا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عثمان قال : اللمس باليد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبيدة قال : ما دون الجماع .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : الملامسة دون الجماع .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : الملامسة الجماع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ قال : تحروا تعمدوا صعيدا طيبا .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ صعيدا طيبا ﴾ قال : التي ليس فيها شجر ولا نبات .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن قيس الملائي قال : الصعيد التراب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن بشير في الآية قال : الطيب . ما أتت عليه الامطار وطهرته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ صعيدا طيبا ﴾ قال : حلالا لكم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : ان أطيب الصعيد أرض الحرث .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن حماد قال : كل شيء وضعت يدك عليه فهو صعيد ، حتى غبار لبدك فتيمم به .

وأخرج الشيرازي في الألقاب عن ابن عباس « ان النبي ﷺ سئل أي الصعيد أطيب ؟ قال : ارض الحرث » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي هريرة قال « لما نزلت آية التيمم لم أدر كيف أصنع ، فأتيت النبي ﷺ فلم أجده ، فانطلقت أطلبه فاستقبلته ، فلما رآني عرف الذي جئت له ، فبال ثم ضرب بيديه الارض فمسح بهما وجهه وكفيه » .

وأخرج ابن عدي عن عائشة قالت : « لما نزلت آية التيمم ضرب رسول الله ﷺ بيده على الارض فمسح بها وجهه ، وضرب بيده الأخرى ضربة أخرى فمسح بهما كفيه » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عمار بن ياسر قال : كنت في سفر فاجنبت فتمعكت فصليت ، ثم ذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : « إنما كان يكفيك أن تقول هكذا ، ثم ضرب بيديه الارض فمسح بهما وجهه وكفيه » .

وأخرج الطبراني والحاكم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : التيمم ضربتان . ضربة للوجه ، وضربة لليدين الى المرفقين .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال : « تيممنا مع رسول الله ﷺ ، فضربنا بأيدينا على الصعيد الطيب ، ثم نفضنا أيدينا فمسحنا بها وجوهنا ، ثم ضربنا ضربة أخرى ، ثم نفضنا أيدينا فمسحنا بأيدينا من المرافق الى الاكف على منابت الشعر من ظاهر وباطن » .

وأخرج ابن جرير عن أبي مالك قال : تيمم عمار ، فمسح وجهه ويديه ، ولم يمسح الذراع .

وأخرج عن مكحول قال : التيمم ضربة للوجه والكفين الى الكوع ، فان الله قال في الوضوء (وأيديكم الى المرافق)[1] وقال في التيمم ﴿ وأيديكم ﴾ ولم يستثن فيه كما استثنى في الوضوء الى المرافق ، وقال الله (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)[2] فانما تقطع يد السارق من مفصل الكوع .

وأخرج ابن جرير عن الزهري قال : التيمم الى الآباط .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في سننه عن عمار بن ياسر قال « كنا مع رسول الله ﷺ فهلك عقد لعائشة ، فأقام رسول الله ﷺ حتى أضاء الصبح ، فتغيظ أبو بكر على عائشة ، فنزلت عليه رخصة المسح بالصعيد ، فدخل أبو بكر فقال لها : انك لمباركة ، نزل فيك رخصة . فضربنا بأيدينا ضربة لوجهنا ، وضربة بأيدينا الى المناكب والآباط . قال الشافعي : هذا منسوخ ، لأنه أول تيمم كان حين نزلت آية التيمم ، فكل تيمم جاء بعده يخالفه ، فهو له ناسخ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والحاكم والبيهقي عن أبي ذر قال « اجتمعت غنيمة عند رسول الله ﷺ فقال : يا أبا ذر ابْدُ فيها ، فبدوت فيها الى الربذة ، وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمسة والستة ، فأتيت رسول الله ﷺ فقال : الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين ، فاذا وجدت الماء فامسه جلدك » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « جعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء » .

---

(١) المائدة الآية ٦ .

(٢) المائدة الآية ٣٨ .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « جعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عثمان النهدي قال : بلغني أن النبي ﷺ قال « تمسحوا بها فانها بكم بَرَّةٌ » يعني الارض .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال : من السنة ان لا يُصَلِّي الرجلُ بالتيمم الا صلاة واحدة ثم يتيمم للأخرى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال : يُتَيَمَّمُ لكل صلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن العاص قال : يُتَيَمَّمُ لكل صلاة .

قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود ، اذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه ، وقال : ارعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ، ثم طعن في الإسلام وعابه . فانزل الله فيه ﴿ ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ﴾ الى قوله ﴿ فلا يؤمنون إلا قليلا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ قال : نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت اليهودي والله أعلم .

وأخرج ابن أبي حاتم وهيب بن الورد قال : قال الله «يابن آدم اذكرني اذا غضبت أذكرك اذا غضبت ، فلا أمحقك فيمن أمحق ، واذا ظلمت فاصبر وارض بنصرتي ، فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك» .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ يعني يحرفون حدود الله في التوراة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ قال : تبديل اليهود التوراة ﴿ ويقولون سمعنا وعصينا ﴾ قالوا : سمعنا ما تقول ولا نطيعك ﴿ واسمع غير مسمع ﴾ قال : غير مقبول ما تقول ﴿ لياً بألسنتهم ﴾ قال : خلافا يلوون به ألسنتهم ﴿ واسمع وانظرنا ﴾ قال : أفهمنا لا تعجل علينا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ قال : لا يضعونه على ما أنزله الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿ واسمع غير مسمع ﴾ يقولون : اسمع لاسمعت . وفي قوله ﴿ وراعنا ﴾ قال : كانوا يقولون للنبي ﷺ : راعنا سمعك وانما راعنا كقولك عاطنا . وفي قوله ﴿ لياً بألسنتهم ﴾ قال : تحريفا بالكذب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي قال : كان ناس منهم يقولون : اسمع غير مسمع كقولك : اسمع غير صاغر . وفي قوله ﴿ لياً بالسنتهم ﴾ قال : بالكلام شبه الاستهزاء ﴿ وطعنا في الدين ﴾ قال : في دين محمد عليه السلام .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : اللي تحريكهم ألسنتهم بذلك .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار يهود ، منهم عبدالله بن صوريا ، وكعب بن أسد ، فقال لهم « يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا ، فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق . فقالوا : ما نعرف ذلك يا محمد . فانزل الله فيهم ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا ...﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب ... ﴾ الآية . قال : نزلت في مالك بن الصيف ، ورفاعة بن زيد بن التابوت من بني قينقاع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ من قبل ان نطمس وجوهاً ﴾ قال : طمسها ان تعمى ﴿ فنردها على أدبارها ﴾ يقول : نجعل وجوههم من قبل أقفيتهم فيمشون القهقرى ، ويجعل لأحدهم عينين في قفاه .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿ من قبل أن نطمس وجوها ﴾ قال : من قبل ان نمسخها على غير خلقها . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت وهو يقول :

من يطمس الله عينيه فليس له ... نور يبين به شمسا ولا قمرا

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي ادريس الخولاني قال : كان أبو مسلم الخليلي معلم كعب ، وكان يلومه في ابطائه عن رسول الله ﷺ قال : بعثه لينظر أهو هو؟ قال كعب : حتى أتيت المدينة فاذا تالٍ يقرأ القرآن ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها ﴾ فبادرت الماء اغتسل ، واني لامس وجهي مخافة أن أطمس ثم اسلمت .

وأخرج ابن جرير عن عيسى بن المغيرة قال : تذاكرنا عند ابراهيم اسلام كعب فقال : اسلم كعب في زمان عمر ، أقبل وهو يريد بيت المقدس ، فمر على المدينة فخرج اليه عمر فقال : يا كعب أسلم . قال : ألستم تقرأون في كتابكم (مثل الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا)[1] وأنا قد حملت التوراة .

---

(١) الجمعة الآية ٥ .

فتركه ثم خرج حتى انتهى الى حمص ، فسمع رجلا من أهلها يقرأ هذه الآية ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها ﴾ قال كعب : يا رب آمنت ، يا رب أسلمت ، مخافة ان تصيبه هذه الآية . ثم رجع فاتى أهله باليمن ثم جاء بهم مسلمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ من قبل ان نطمس وجوها ﴾ يقول : عن صراط الحق ﴿ فنردها على أدبارها ﴾ قال : في الضلالة .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : الطمس . ان يرتدوا كفارا فلا يهتدوا أبدا ﴿ أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت ﴾ ان نجعلهم قردة وخنازير .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ فنردها على أدبارها ﴾ قال : كان أبي يقول الى الشام أي رجعت الى الشام من حيث جاءت ردوا اليه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : نطمسها عن الحق ﴿ فنردها على أدبارها ﴾ على ضلالتها ﴿ أو نلعنهم ﴾ يقول سبحانه وتعالى : أو نجعلهم قردة .

قوله تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الانصاري قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : ان لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام قال : وما دينه ؟ قال : يصلي ويوحد الله . قال : استوهب منه دينه فان أبى فابتعه منه . فطلب الرجل ذلك منه فابى عليه ، فاتى النبي ﷺ فاخبره فقال : وجدته شحيحا على دينه . فنزلت ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبزار من طرق عن ابن عمر قال : كنا معشر أصحاب النبي ﷺ لا نشك في قاتل النفس ، وآكل مال اليتيم ، وشاهد الزور ، وقاطع الرحم ، حتى نزلت هذه الآية ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ فامسكنا عن الشهادة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : كنا لا نشك فيمن أوجب الله له النار في كتاب الله حتى نزلت علينا هذه الآية ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ فلما سمعنا هذا كففنا عن الشهادة وأرجأنا الأمور الى الله .

وأخرج ابن الضريس وأبو يعلى وابن المنذر وابن عدي بسند صحيح عن ابن عمر قال : كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا ﷺ ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال : اني ادخرت دعوتي شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، فامسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا ، ثم نطقنا بعد ورَجَوْنا .

وأخرج ابن المنذر من طريق المعتمر بن سليمان عن سليمان بن عتبة البارقي قال : حدثنا اسماعيل بن ثوبان قال : شهدت في المسجد قبل الداء الأعظم ، فسمعتهم يقولون (من قتل مؤمنا)[1] الى آخر الآية فقال المهاجرون والأنصار : قد أوجب له النار . فلما نزلت ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ قالوا : ما شاء الله يصنع الله ما يشاء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال « لما نزلت (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ...)[2] الآية . فقام رجل فقال : والشرك يا نبي الله ؟ فكره ذلك النبي ﷺ فقال ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ الآية » .

وأخرج ابن المنذر عن أبي مجلز قال : لما نزلت هذه الآية (يا عبادي الذين أسرفوا ...)[3] الآية . قام النبي ﷺ على المنبر فتلاها على الناس ، فقام اليه رجل قال : والشرك بالله ؟ فسكت مرتين أو ثلاثا ، فنزلت هذه الآية ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ فاثبتت هذه في الزمر وأثبتت هذه في النساء .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال في هذه الآية : ان الله حرَّم المغفرة على من مات وهو كافر ، وأرجأ أهل التوحيد الى مشيئته فلم يؤيسهم من المغفرة .

---

(١) المائدة الآية ٣٢ .
(٢) الزمر الآية ٥٣ .
(٣) الزمر الآية ٥٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بكر بن عبدالله المزني ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ قال : ثنيا من ربنا على جميع القرآن .

وأخرج الفريابي والترمذي وحسنه عن علي قال : أحب آية الي في القرآن ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أبي الجوزاء قال : اختلفت الى ابن عباس ثلاث عشرة سنة ، فما من شيء من القرآن الا سألته عنه ، ورسولي يختلف الى عائشة ، فما سمعته ولا سمعت أحدا من العلماء يقول : ان الله يقول لذنب لا أغفره .

وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « ما من عبد يموت لا يشرك بالله شيئاً إلا حلت له المغفرة ، ان شاء غفر له وان شاء عذبه ، ان الله استثنى فقال ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ » .

وأخرج أبو يعلى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ، ومن وعده على عمل عقابا فهو بالخيار » .

وأخرج الطبراني عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ « ذنب لا يغفر ، وذنب لا يترك ، وذنب يغفر . فاما الذي لا يغفر فالشرك بالله ، وأما الذي يغفر فذنب بينه وبين الله عز وجل ، وأما الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا » .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « الدواوين عند الله ثلاثة . ديوان لا يعبأ الله به شيئاً ، وديوان لا يترك الله منه شيئاً ، وديوان لا يغفره الله . فاما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك ، قال الله (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة)[1] وقال الله ﴿ ان الله لا يغفر ان يُشْرَكَ به ﴾ ، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه ، من صوم يوم تركه ، أو صلاة تركها ، فان الله يغفر ذلك ويتجاوز عنه ان شاء ، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً فظلم العباد بعضهم بعضا ، القصاص لا محالة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن مردويه عن أبي ذر قال : أتيت رسول الله ﷺ فقال « ما من عبد قال لا إلـه إلا الله ثم مات على ذلك

(١) المائدة الآية ٧٢ .

الا دخل الجنة . قلت : وان زنى وان سرق ؟! قال : وان زنى وان سرق . قلت : وان زنى وان سرق ؟! قال : وان زنى وان سرق ثلاثا ، ثم قال في الرابعة : على رغم أنف أبي ذر » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ قال « ان الله يقول : يا عبدي ما عبدتني ورجوتني فاني غافر لك على ما كان فيك ، ويا عبدي لو لقيتني بقراب الارض خطايا ما لم تشرك بي شيئاً لقيتك بقرابها مغفرة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي ذر : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من مات لا يعدل بالله شيئاً ثم كانت عليه من الذنوب مثل الرمال غفر له » .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة » .

وأخرج الطبراني والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال « قال الله عز وجل : من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ، ما لم يشرك بي شيئاً » .

وأخرج أحمد عن سلمة بن نعيم قال : قال رسول الله ﷺ « من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، وان زنى وان سرق » .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة . قلت : وان زنى وان سرق ؟! قال : وان زنى وان سرق . قلت : وان زنى وان سرق ؟! قال : وان زنى وان سرق . قلت : وان زنى وان سرق ؟! قال : وان زنى وان سرق على رغم أنف أبي الدرداء . قال : فخرجت لأنادي بها في الناس ، فلقيني عمر فقال : ارجع فان الناس ان علموا بهذه اتكلوا عليها . فرجعت ، فاخبرته ﷺ فقال : صدق عمر » .

وأخرج هناد عن ابن مسعود قال : أربع آيات في كتاب الله عز وجل أحب اليّ من حمر النعم وسودها في سورة النساء قوله (ان الله لا يظلم مثقال ذرة ...) [1] الآية . وقوله ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ... ﴾ الآية . وقوله (ولو انهم اذ ظلموا

---

(١) النساء الآية ٤٠ .

أنفسهم جاؤوك ...)[١] الآية وقوله (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه)[٢] الآية .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ۝ ﴾

أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : ان اليهود قالوا : ان ابناءنا قد توفوا وهم لنا قربة عند الله ، وسيشفعون لنا ويزكوننا فقال الله لمحمد ﴿ ألم ترَ الى الذين يزكُّون أنفسهم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم ، ويقربون قربانهم ، ويزعمون انهم لا خطايا لهم ولا ذنوب ، وكذبوا قال الله : اني لا أطهر ذا ذنب بآخر لا ذنب له ، ثم أنزل الله ﴿ ألم ترَ الى الذين يزكُّون أنفسهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ألم ترَ الى الذين يزكون أنفسهم ﴾ قال : يعني يهود ، كانوا يقدمون صبيانا لهم امامهم في الصلاة فيؤمونهم ، يزعمون انهم لا ذنوب لهم قال : فتلك التزكية .

وأخرج ابن جرير عن أبي مالك في قوله ﴿ ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم ﴾ قال : نزلت في اليهود ، كانوا يقدمون صبيانهم يقولون : ليست لهم ذنوب .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان أهل الكتاب يقدمون الغلمان الذين لم يبلغوا الحنث ، يصلون بهم يقولون : ليس لهم ذنوب . فانزل الله ﴿ ألم ترَ الى الذين يزكُّون أنفسهم ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ألم ترَ الى الذين يزكُّون انفسهم ﴾ قال : هم اليهود والنصارى (قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه)[٣] . (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى)[٤] .

---

(١) النساء الآية ٦٤ .
(٢) النساء الآية ١١٠ .
(٣) المائدة الآية ١٨ .
(٤) البقرة الآية ١١١ .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ ألم ترَ الى الذين يزكُّون أنفسهم ﴾ قال : نزلت في اليهود قالوا : انا نعلم أبناءنا التوراة صغاراً فلا يكون لهم ذنوب ، وذنوبنا مثل ذنوب أبنائنا ، ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : ان الرجل ليغدر بدينه ثم يرجع وما معه منه شيء ، يلقى الرجل ليس يملك له نفعا ولا ضرا فيقول : والله انك لذيت وذيت ، ولعله ان يرجع ولم يَجُدْ من حاجته بشيء وقد أسخط الله عليه ، ثم قرأ ﴿ ألم ترَ الى الذين يزكون أنفسهم ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا يظلمون فتيلا ﴾ قال : الفتيل . ما خرج من بين الاصبعين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عباس قال : الفتيل . هو ان تدلك بين أصبعيك ، فما خرج منهما فهو ذلك .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال : النقير . النقرة تكون في النواة التي تنبت منها النخلة ، والفتيل . الذي يكون على شق النواة ، والقطمير . القشر الذي يكون على النواة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الفتيل . الذي في الشق الذي في بطن النواة .

وأخرج الطستي وابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ ولا يظلمون فتيلا ﴾ قال : لا ينقصون من الخير والشر مثل الفتيل ، هو الذي يكون في شق النواة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت نابغة بني ذبيان يقول :

يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو   ثم لا يرزأ الاعادي فتيلا

وقال الأول أيضا :

أعاذل بعض لومك لا تلحي   فان اللوم لا يغني فتيلا

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : النقير . الذي يكون في وسط النواة في ظهرها ، والفتيل . الذي يكون في جوف النواة ، ويقولون : ما يدلك فيخرج من وسخها ، والقطمير . لفافة النواة أو سحاة البيضة أو سحاة القصبة .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية الجدلي : هي ثلاث في النواة . القطمير وهي قشرة النواة ، والنقير الذي غابت في وسطها ، والفتيل الذي رأيت في وسطها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك قال : قالت يهود : ليس لنا ذنوب الا كذنوب أولادنا يوم يولدون ، فان كانت لهم ذنوب فان لنا ذنوبا ، فإنما نحن مثلهم . قال الله ﴿ انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۝٥٢ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٣ ﴾

أخرج الطبراني والبيهقي في الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس قال « قدم حيي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف ، مكة على قريش فحالفوهم على قتال رسول الله ﷺ فقالوا لهم : أنتم أهل العلم القديم وأهل الكتاب ، فاخبرونا عنا وعن محمد قالوا : ما انتم وما محمد ؟ قالوا : ننحر الكوماء ، ونسقي اللبن على الماء ، ونفك العناة ، ونسقي الحجيج ، ونصل الارحام . قالوا : فما محمد ؟ قالوا : صنبور قطع ارحامنا ، واتبعه سراق الحجيج بنو غفار . قالوا : لا بل أنتم خير منهم واهدى سبيلا . فانزل الله ﴿ ألم ترَ الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ... ﴾ الى آخر الآية » .

وأخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة . مرسلا .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش : أنت خير أهل المدينة وسيدهم ؟ قال : نعم . قالوا : ألا ترى الى هذا المنصبر المنبتر من قومه ، يزعم انه خير منا ونحن أهل الحجيج ، وأهل السدانة ، وأهل السقاية ! قال : أنتم خير منه . فانزلت (ان شانئك هو الابتر)[1] وأنزلت ﴿ ألم ترَ الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾ الى قوله ﴿ نصيرا ﴾ .

---

(١) الكوثر الآية ٣ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن عكرمة . ان كعب بن الأشرف انطلق الى المشركين من كفار قريش ، فاستجاشهم على النبي ﷺ ، وأمرهم أن يغزوه وقال : انا معكم نقاتله . فقالوا : انكم أهل كتاب وهو صاحب كتاب ، ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم ، فإن أردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل . ثم قالوا : نحن اهدى أم محمد ، فنحن ننحر الكوماء ، ونسقي اللبن على الماء ، ونصل الرحم ، ونقري الضيف ، ونطوف بهذا البيت ، ومحمد قطع رحمه وخرج من بلده . قال : بل أنتم خير وأهدى . فنزلت فيه ﴿ ألم ترَ إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : أنزلت في كعب بن الأشرف قال : كفار قريش أهدى من محمد عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن السدي عن أبي مالك قال « لما كان من أمر رسول الله ﷺ واليهود من النضير ما كان ، حين أتاهم يستعينهم في دية العامريين فهموا به وبأصحابه ، فاطلع الله رسوله على ما هموا به من ذلك ، ورجع رسول الله ﷺ الى المدينة ، هرب كعب بن الأشرف حتى أتى مكة ، فعاهدهم على محمد فقال له أبو سفيان : يا أبا سعيد انكم قوم تقرأون الكتاب وتعلمون ونحن قوم لا نعلم ، فاخبرنا ديننا خير أم دين محمد ؟ قال كعب : اعرضوا عليَّ دينكم . فقال أبو سفيان : نحن قوم ننحر الكوماء ، ونسقي الحجيج الماء ، ونقري الضيف ، ونحمي بيت ربنا ، ونعبد آلهتنا التي كان يعبد آباؤنا ، ومحمد يأمرنا ان نترك هذا ونتبعه . قال : دينكم خير من دين محمد فاثبتوا عليه ، الا ترون أن محمدا يزعم أنه بعث بالتواضع وهو ينكح من النساء ما شاء ، وما نعلم ملكا أعظم من ملك النساء . فذلك حين يقول ﴿ ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس قال : كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، وأبو رافع ، والربيع بن أبي الحقيق ، وعمارة ، ووحوح بن عارم ، وهودة بن قيس . فاما وحوح بن عامر وهودة فمن بني وائل ، وكان سائرهم من بني النضير ، فلما قدموا على قريش قالوا : هؤلاء أحبار يهود ، وأهل العلم بالكتاب الاول ، فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد ؟ فسألوهم فقالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه وممن

اتبعه . فانزل الله فيهم ﴿ألم تـر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب﴾ الى قوله ﴿ملكا عظيما﴾ .

وأخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن جابر بن عبدالله قال : لما كان من أمر النبي ﷺ ما كان ، اعتزل كعب بن الأشرف ولحق بمكة وكان بها ، وقال : لا أعين عليه ، ولا أقاتله . فقيل له بمكة : ياكعب أديننا خير أم دين محمد وأصحابه ؟ قال : دينكم خير وأقدم ، ودين محمد حديث . فنزلت فيه ﴿ألم ترَ الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ...﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا ان هذه الآية أنزلت في كعب بن الاشرف ، وحيي بن أخطب ، رجلين من اليهود من بني النضير ، أتيا قريشا بالموسم فقال لهم المشركون : أنحن أهدى أم محمد وأصحابه ، فإنا أهل السدانة ، والسقاية ، وأهل الحرم ؟ فقالا : بل أنتم أهدى من محمد وأصحابه ، وهما يعلمان أنهما كاذبان إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن عكرمة قال : الجبت والطاغوت . صنمان .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ورستة في الايمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : الجبت الساحر ، والطاغوت الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طرق عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الجبت حيي بن أخطب ، والطاغوت كعب بن الأشرف .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الجبت الاصنام ، والطاغوت الذي يكون بين يدي الأصنام ، يعبرون عنها الكذب ليضلوا الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الجبت اسم الشيطان بالحبشية ، والطاغوت كهان العرب .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : الجبت الشيطان بلسان الحبش ، والطاغوت الكاهن .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : الجبت الساحر بلسان الحبشة ، والطاغوت الكاهن .

وأخرج عن أبي العالية قال : الطاغوت الساحر ، والجبت الكاهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كنا نحدث ان الجبت شيطان ، والطاغوت الكاهن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ليث عن مجاهد قال : الجبت كعب ابن الأشرف ، والطاغوت الشيطان كان في صورة انسان .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والنسائي وابن أبي حاتم عن قبيصة بن مخارق . أنه سمع النبي ﷺ يقول « ان العيافة والطرق والطيرة من الجبت » .

وأخرج رستة في الايمان عن مجاهد في قوله ﴿ ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ﴾ قال : اليهود تقول ذاك ، يقولون : قريش أهدى من محمد وأصحابه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ام لهم نصيب من الملك ﴾ قال : فليس لهم نصيب ، ولو كان لهم نصيب لم يؤتوا الناس نقيرا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية يقول : لو كان لهم نصيب من ملك اذن لم يؤتوا محمدا نقيرا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق خمسة عن ابن عباس قال : النقير . النقطة التي في ظهر النواة .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . أن نافع بن الازرق سأله عن النقير؟ قال : ما في شق ظهر النواة ، ومنه تنبت النخلة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

وليس الناس بعدك في نقير وليسوا غير أصداء وهامِ

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس . ان نافع بن الأزرق قال له : اخبرني عن قول الله ﴿ فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ﴾ ما النقير؟ قال : ما في ظهر النواة ، قال فيه الشاعر :

لقد رزخت كلاب بني زبير فما يعطون سائلهم نقيرا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق أبي العالية عن ابن عباس قال : هذا النقير ، ووضع طرف الابهام على باطن السبابة ثم نقرها .

قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ۝ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۝ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ قال : هم يهود .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : قال أهل الكتاب : زعم محمد انه أوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح ، فأي ملك أفضل من هذا . فأنزل الله هذه الآية ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ الى قوله ﴿ ملكا عظيما ﴾ يعني ملك سليمان .

وأخرج ابن المنذر عن عطية قال : قالت اليهود للمسلمين : تزعمون ان محمدا أوتي الدين في تواضع وعنده تسع نسوة ، أي ملك أعظم من هذا ؟ فانزل الله ﴿ أم يحسدون الناس .. ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك . نحوه .

وأخرج ابن المنذر والطبراني من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ قال : نحن الناس دون الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ قال : الناس في هذا الموضع النبي ﷺ خاصة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ قال : محمد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : أعطى النبي ﷺ بضع وسبعين شابا ، فحسدته اليهود فقال الله ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك في الآية قال : يحسدون محمدا حين لم يكن منهم وكفروا به .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في الآية ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ قال : أولئك اليهود ، حسدوا هذا الحي من العرب ﴿ على ما آتاهم الله من فضله ﴾ بعث الله منهم نبياً فحسدوهم على ذلك .

وأخرج بن جرير عن ابن جريج ﴿ على ما أتاهم الله من فضله ﴾ قال : النبوة .

وأخرج أبو داود والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة . ان رسول الله ﷺ قال « لا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فقد آتينا آل ابراهيم ﴾ سليمان وداود ﴿ الكتاب والحكمة ﴾ يعني النبوة ﴿ وآتيناهم ملكا عظيما ﴾ في النساء ، فما باله حل لأولئك الأنبياء وهم أنبياء أن ينكح داود تسعا وتسعين امرأة وينكح سليمان مائة امرأة لا يحل لمحمد أن ينكح كما نكحوا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان في ظهر سليمان مئة رجل ، وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية .

وأخرج الحاكم في المستدرك عن محمد بن كعب قال : بلغني انه كان لسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن همام بن الحارث ﴿ وآتيناهم ملكا عظيما ﴾ قال : ايدوا بالملائكة والجنود .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾ قال : النبوة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد فمنهم من آمن به قال بما أنزل على محمد من يهود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ فمنهم من آمن به ﴾ اتبعه ﴿ ومنهم من صد عنه ﴾ يقول : تركه فلم يتبعه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي قال : زرع ابراهيم خليل الرحمن وزرع الناس في تلك السنة ، فهلك زرع الناس وزكا زرع ابراهيم ، واحتاج الناس

إليه فكان الناس يأتون ابراهيم فيسألونه منه فقال لهم : من آمن أعطيته ومن أبى منعته . فمنهم من آمن به فاعطاه من الزرع ومنهم من أبى فلم يأخذ منه . فذلك قوله ﴿ فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة ﴾ ومحمد من آل ابراهيم .

وأخرج الزبير بن بكار في الموقفيات عن ابن عباس أن معاوية قال : يا بني هاشم انكم تريدون ان تستحقوا الخلافة كما استحقيتم النبوة ، ولا يجتمعان لاحد ، وتزعمون ان لكم ملكا . فقال له ابن عباس : اما قولك انا نستحق الخلافة بالنبوّة ، فان لم نستحقها بالنبوّة فبم نستحقها ؟ ! وأما قولك ان النبوّة والخلافة لا يجتمعان لأحد فأين قول الله ﴿ فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ﴾ ؟ فالكتاب النبوّة ، والحكمة السنة ، والملك الخلافة ، نحن آل ابراهيم أمر الله فينا وفيهم واحد ، والسنة لنا ولهم جارية . وأما قولك زعمنا ان لنا ملكا فالزعم في كتاب الله شك ، وكل يشهد ان لنا ملكا لا تملكون يوما الا ملكنا يومين ، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ، ولا حولا الا ملكنا حولين . والله أعلم .

قوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ثوير عن ابن عمر في قوله ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾ قال : اذا احترقت جلودهم بدلناهم جلودا بيضاء أمثال القراطيس .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف من طريق نافع عن ابن عمر قال « قرىء عند عمر ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا

غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ فقال معاذ : عندي تفسيرها ، تبدل في ساعة مائة مرة . فقال عمر : هكذا سمعت من رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال « تلا رجل عند عمر ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾ فقال كعب : عندي تفسير هذه الآية ، قرأتها قبل الاسلام . فقال : هاتها يا كعب ، فان جئت بها كما سمعت من رسول الله ﷺ صدقناك . قال : اني قرأتها قبل الاسلام ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾ في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة . فقال عمر : هكذا سمعت من رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : بلغني انه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة ﴿كلما نضجت﴾ وأكلت لحومهم قيل لهم عودوا فعادوا .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : تأخذ النار فتأكل جلودهم حتى تكشطها عن اللحم ، حتى تفضي النار الى العظام ويبدلون جلودا غيرها ، يذيقهم الله شديد العذاب ، فذلك دائم لهم أبدا بتكذيبهم رسول الله وكفرهم بآيات الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن يزيد الحضرمي . انه بلغه في قول الله ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾ قال : يجعل للكافر مائة جلد بين كل جلدين لون من العذاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في الآية قال : سمعنا أنه مكتوب في الكتاب الاول : ان جلد أحدهم أربعون ذراعا ، وسنه سبعون ذراعا ، وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه ، فاذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلودا غيرها .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة النار عن حذيفة بن اليمان قال « أسر اليّ النبي ﷺ فقال : يا حذيفة ان في جهنم لسباعا من نار ، وكلابا من نار ، وكلاليب من نار ، وسيوفا من نار ، وانه تبعث ملائكة يعلقون أهل النار بتلك الكلاليب باحناكهم ، ويقطعونهم بتلك السيوف عضوا عضوا ، ويلقونهم الى تلك السباع والكلاب ، كلما قطعوا عضوا عاد مكانه غضا جديدا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح قال : قال أبو مسعود لأبي هريرة : أتدري كم غلظ جلد الكافر ؟قال: لا .قال: غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال : غلظ جلد الكافر أربعون ذراعا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال «ان أهل النار يعظمون في النار حتى يصير أحدهم مسيرة كذا وكذا ... وان ضرس أحدهم لمثل أحد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ وندخلهم ظلا ظليلا ﴾ قال : هو ظل العرش الذي لا يزول .

قوله تعالى : * ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ ٥٨

أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾ قال «لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن أبي طلحة ، فلما أتاه قال : أرني المفتاح . فأتاه به ، فلما بسط يده اليه قدم العباس فقال : يا رسول الله بابي أنت وأمي اجعله لي مع السقاية . فكف عثمان يده فقال رسول الله ﷺ : أرني المفتاح يا عثمان . فبسط يده يعطيه ، فقال العباس مثل كلمته الاولى . فكف عثمان يده ثم قال رسول الله ﷺ : يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فهاتني المفتاح . فقال : هناك بامانة الله . فقام ففتح باب الكعبة ، فوجد في الكعبة تمثال إبراهيم معه قداح يستقسم بها ، فقال رسول الله ﷺ : ما للمشركين — قاتلهم الله — وما شأن ابراهيم وشأن القداح ؟! ثم دعا بجفنة فيها ماء ، فأخذ ماء فغمسه ثم غمس بها تلك التماثيل ، وأخرج مقام ابراهيم وكان في الكعبة ، ثم قال : يا أيها الناس هذه القبلة ، ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم نزل عليه جبريل فيما ذكر لنا برد المفتاح ، فدعا عثمان بن طلحة فاعطاه المفتاح ، ثم قال ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾[1] حتى فرغ من الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾ قال «نزلت في عثمان بن طلحة ، قبض منه النبي ﷺ مفتاح الكعبه ودخل به البيت يوم الفتح ، فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان فدفع

(١) النساء الآية ٥٨ .

اليه المفتاح قال : وقال عمر بن الخطاب : لما خرج رسول الله ﷺ من الكعبة وهو يتلو هذه الآية — فداؤه أبي وأمي — ما سمعته يتلوها قبل ذلك» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة ، لا ينزعها منكم الا ظالم . يعني حجابة الكعبة» .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد ابن أسلم في قوله ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها .. ﴾ الآية . قال : أنزلت هذه الآية في ولاة الامر ، وفيمن ولي من أمور الناس شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب قال : نزلت في الامراء خاصة ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال : حق على الامام ان يحكم بما أنزل الله ، وان يؤدي الامانة ، فاذا فعل ذلك فحق على الناس ان يسمعوا له وان يطيعوا ، وان يجيبوا اذا دعوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾ قال : يعني السلطان يعطون الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾ قال : هي مسجلة للبر والفاجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في الآية قال : هذه الامانات فيما بينك وبين الناس ، في المال وغيره .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : ان القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة ، يجاء بالرجل يوم القيامة وان كان قتل في سبيل الله فيقال له : ادّ أمانتك . فيقول : من أين وقد ذهبت الدنيا ! فيقال : انطلقوا به الى الهاوية ، فينطلق فتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت اليه في قعر جهنم ، فيحملها فيصعد بها حتى اذا ظن أنه خارج بها ، فهزلت من عاتقه فهوت وهوى معها أبد الآبدين . قال زاذان : فأتيت البراء بن عازب فقلت : أما سمعت ما قال أخوك ابن مسعود ؟ قال : صدق ، ان الله يقول ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾ والامانة في

الصلاة ، والامانة في الغسل من الجنابة ، والامانة في الحديث ، والامانة في الكيل والوزن ، والامانة في الدين ، وأشد ذلك في الودائع .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾ قال : انه لم يرخص لموسر ولا لمعسر .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في الآية عن الحسن . ان النبي ﷺ كان يقول «أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك» .

وأخرج أبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي في شعب الايمان من طريق أبي صالح عن أبي هريرة . ان النّبي ﷺ قال «أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك» .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال «ثلاث من كن فيه فهو منافق ، وان صام وصلى وزعم أنه مسلم . من اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ «لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا صلاة لمن لا وضوء له» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال «أربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا . حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة طعمة» .

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ «ان أول ما يرفع من الناس الامانة ، وآخر ما يبقى الصلاة ، ورب مصل لاخير فيه» .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان أول ما يرفع من هذه الامة الحياء والامانة ، فسلوهما الله عز وجل» .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن ابن عمر قال : لا تنظروا الى صلاة أحد ولا صيامه ، وانظروا الى صدق حديثه اذا حدث ، والى أمانته اذا ائتمن ، والى ورعه اذا أشفى .

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب . مثله .

وأخرج عن ميمون بن مهران قال : ثلاثة تؤدين الى البر والفاجر . الرحم توصل كانت برة أو فاجرة ، والامانة تؤدى الى البر والفاجر ، والعهد يوفى به للبر والفاجر .

وأخرج عن سفيان بن عيينة قال : من لم يكن له رأس مال فليتخذ الامانة رأس ماله .

وأخرج عن أنس قال : البيت الذي تكون فيه خيانة لا تكون فيه البركة .

وأخرج أبو داود وابن حبان وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن أبي يونس قال «سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات ﴾ الى قوله ﴿كان سميعا بصيرا ﴾ ويضع ابهاميه على أذنيه والتي تليها على عينه ويقول : هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرأها ، ويضع أصبعيه» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عقبة بن عامر قال : رأيت رسول الله ﷺ وهو يقترىء هذه الآية ﴿ سميعا بصيرا ﴾ يقول : بكل شيء بصير .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ قال : طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ قال : أولي الفقه والعلم .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن حذافة ابن قيس بن عدي ، إذ بعثه النبي ﷺ في سرية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال «بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في سرية وفيها عمار بن ياسر ، فساروا قبل القوم الذين يريدون ، فلما بلغوا قريبا منهم عرسوا ، وأتاهم ذو العيينتين فأخبرهم فأصبحوا قد هربوا غير رجل ، أمر أهله فجمعوا متاعهم ثم أقبل يمشي في ظلمة الليل حتى أتى عسكر خالد ، يسأل عن عمار بن ياسر فأتاه فقال : يا أبا اليقظان اني قد أسلمت ، وشهدت أن لا إله إلا

الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن قومي لما سمعوا بكم هربوا ، وأني بقيت فهل إسلامي نافعي غدا والا هربت ؟ فقال عمار : بل هو ينفعك فأقم . فأقام ، فلما أصبحوا أغار خالد فلم يجد أحدا غير الرجل ، فأخذه وأخذ ماله فبلغ عمارا الخبر ، فأتى خالدا فقال : خل عن الرجل ، فانه قد أسلم وهو في أمان مني . قال : خالد وفيم أنت تجير؟ فاستبا وارتفعا الى النبي ﷺ ، فأجاز أمان عمار ، ونهاه أن يجير الثانية على أمير. فاستبا عند النبي ﷺ . فقال خالد : يا رسول الله أتترك هذا العبد الاجدع يشتمني ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا خالد لا تسب عمارا فانه من سب عماراً سبه الله ، ومن أبغض عمارا أبغضه الله ، ومن لعن عماراً لعنه الله . فغضب عمار فقام ، فتبعه خالد حتى أخذ بثوبه فاعتذر إليه فرضي . فأنزل الله الآية ، وأخرجه ابن عساكر من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس » .

وأخرج ابن جرير عن ميمون بن مهران في قوله ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ قال : أصحاب السرايا على عهد النبي ﷺ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة في قوله ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ قال : هم الامراء منكم . وفي لفظ : هم أمراء السرايا .

وأخرج ابن جرير عن مكحول في قوله ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ قال : هم أهل الآية التي قبلها ﴿ ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن عصى أميري فقد عصاني » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ قال : قال أبيّ : هم السلاطين قال : وقال رسول الله ﷺ « الطاعة الطاعة ، وفي الطاعة بلاء » . وقال : « لو شاء الله لجعل الامر في الانبياء » . يعني لقد جعل إليهم والانبياء معهم ، الا ترى حين حكموا في قتل يحيى بن زكريا » .

وأخرج البخاري عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم حبشي كأن رأسه زبيبة » .

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي أمامة

«سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال : اعبدوا ربكم ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا ذا أمركم ، تدخلوا جنة ربكم » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس في قوله ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ يعني أهل الفقه والدين ، وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم ، ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ، فأوجب الله طاعتهم على العباد .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر بن عبدالله في قوله ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ قال : أولي الفقه وأولي الخير .

وأخرج ابن عدي في الكامل عن ابن عباس في قوله ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ قال : أهل العلم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وأولي الامر ﴾ قال : هم الفقهاء والعلماء .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وأولي الامر ﴾ قال : أصحاب محمد ، أهل العلم والفقه والدين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ وأولي الامر ﴾ قال : هم أهل العلم ، ألا ترى أنه يقول (ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ وأولي الامر ﴾ قال : هم أصحاب رسول الله ﷺ هم الدعاة الرواة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عكرمة في قوله ﴿ وأولي الامر ﴾ قال : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي ﴿ وأولي الامر ﴾ قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود .

---

(١) النساء الآية ٨٣ .

وأخرج سعيد بن منصور عن عكرمة . أنه سئل عن أمهات الأولاد فقال : هن أحرار . فقيل له : بأي شيء تقوله ؟! قال : بالقرآن . قالوا : بماذا من القرآن ؟ قال : قول الله ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم ﴾ وكان عمر من أولي الامر قال : أعتقت كانت مسقطا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية ، فمن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة . أن النبي ﷺ قال «سيليكم بعدي ولاة ، فيليكم البر ببره والفاجر بفجره ، فاسمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق وصلوا وراءهم ، فان أحسنوا فلهم ولكم ، وان أساءوا فلكم وعليهم » .

وأخرج أحمد عن أنس ان معاذا قال : يا رسول الله أرأيت ان كانت علينا أمراء لا يستنون بسنتك ولا يأخذون بأمرك ، فما تأمر في أمرهم ؟ فقال رسول الله ﷺ لا طاعة لمن لم يطع الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري قال « بعث رسول الله ﷺ علقمة بن بجزر على بعث أنا فيهم ، فلما كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبدالله بن حذافة بن قيس السهمي — وكان من أصحاب بدر ، وكان به دعابة — فنزلنا ببعض الطريق ، وأوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعاً لهم ، فقال لهم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى . قال : فما أنا آمركم بشيء الا صنعتموه ؟ قالوا : بلى . قال : أعزم بحقي وطاعتي لما تواثبتم في هذه النار . فقام ناس فتحجزوا حتى اذا ظن أنهم واثبون قال : احبسوا أنفسكم إنما كنت أضحك معهم ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن قدموا فقال رسول الله ﷺ «من أمركم بمعصية فلا تطيعوه»

وأخرج ابن الضريس عن الربيع بن أنس قال : مكتوب في الكتاب الأول : من رأى لأحد عليه طاعة في معصية الله فلن يقبل الله عمله ما دام كذلك ، ومن رضي أن يعصى الله فلن يقبل الله عمله ما دام كذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمران بن حصين قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا طاعة في معصية الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال : كان عمر اذا استعمل رجلا كتب في عهده : اسمعوا له وأطيعوا ما عدل فيكم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : اسمع وأطع وان أمر عليك عبد حبشي مجدع . ان ضربك فاصبر ، وان حرمك فاصبر ، وان أراد أمرا ينتقص دينك فقل : دمي دون ديني .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سفيان قال : خطبنا ابن الزبير فقال : إنا قد ابتلينا بما قد ترون ، فما أمرناكم بأمر لله فيه طاعة فلنا عليكم فيه السمع والطاعة ، وما أمرناكم من أمر ليس لله فيه طاعة فليس لنا عليكم فيه طاعة ولا نعمة عين .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي عن أم الحصين الاحمسية قالت : سمعت النبي ﷺ وهو يخطب وعليه برد متلفعا به وهو يقول «ان أمر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا له وأطيعوا ما قادكم بكتاب الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب قال : حق على المسلمين أن يسمعوا ويطيعوا ، ويجيبوا اذا دعوا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود قال: لا طاعة لبشر في معصية الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال : قال رسول الله ﷺ «لا طاعة لبشر في معصية الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال : «بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليهم رجلا من الأنصار ، فأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا . قال : فأغضبوه في شيء فقال : اجمعوا لي حطبا . فجمعوا له حطبا . قال : أوقدوا نارا . فأوقدوا نارا . قال : ألم يأمركم أن تسمعوا له وتطيعوا ؟ قالوا : بلى . قال : فادخلوها ... فنظر بعضهم الى بعض وقالوا : إنما فررنا الى رسول الله ﷺ من النار ! فسكن غضبه وطفئت النار ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها ، إنما الطاعة في المعروف» .

وأخرج الطبراني عن الحسن ، أن زياد استعمل الحكم بن عمرو الغفاري على جيش ، فلقيه عمران بن الحصين فقال : هل تدري فيم جئتك ؟ أما تذكر أن رسول

الله ﷺ لما بلغه الذي قال له أميره : قم فقع في النار ، فقام الرجل ليقع فيها فادلك فأمسك ، فقال النبي ﷺ «لو وقع فيها لدخل النار ، لا طاعة في معصية الله ؟ قال : بلى . قال : فإنما أردت أن أذكرك هذا الحديث» .

وأخرج البخاري في تاريخه والنسائي والبيهقي في الشعب عن الحارث الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ «آمركم بخمس أمرني الله بهن . الجماعة ، والسمع ، والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله . فمن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه إلا أن يراجع» .

وأخرج البيهقي عن المقدام أن رسول الله ﷺ قال «أطيعوا أمراءكم ، فان أمروكم بما جئتكم به فانهم يؤجرون عليه وتؤجرون بطاعتهم ، وان أمروكم بما لم آتكم به فهو عليهم وأنتم برآء من ذلك ، اذا لقيتم الله قلتم : ربنا لا ظلم . فيقول : لا ظلم . فتقولون : ربنا أرسلت إلينا رسولا فأطعناه بإذنك ، واستخلفت علينا خلفاء فأطعناهم بإذنك ، وأمرت علينا أمراء فاطعناهم بإذنك ، فيقول : صدقتم هو عليهم ، وأنتم منه برآء» .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «يكون عليكم أمراء تطمئن إليهم القلوب وتلين لهم الجلود ، ثم يكون عليكم أمراء تشمئز منهم القلوب وتقشعر منهم الجلود . فقال رجل : أنقاتلهم يا رسول الله ؟ قال : لا . ما أقاموا الصلاة» .

وأخرج البيهقي عن عبدالله عن النبي ﷺ قال «إنكم سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها . قلنا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : أدوا الحق الذي عليكم واسألوا الله الذي لكم» .

وأخرج أحمد عن أبي ذر قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال «إنه كائن بعدي سلطان فلا تذلوه ، فمن أراد أن يذله فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، وليس بمقبول منه حتى يسد ثلمته التي ثلم : وليس بفاعل ، ثم يعود فيكون فيمن يعزه . أمرنا رسول الله ﷺ ان لا نغلب على ثلاث . أن نأمر بالمعروف ، وننهى عن المنكر ، ونعلم الناس السنن» .

وأخرج أحمد عن حذيفة بن اليمان : سمعت رسول الله ﷺ يقول «من فارق الجماعة واستذل الإمارة ، لقي الله ولا وجه له عنده» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي عبيدة بن الجراح قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تسبوا السلطان فإنهم فيء الله في أرضه» .

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن أنس بن مالك قال : أمرنا أكابرنا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن لا نسب أمراءنا ، ولا نغشهم ، ولا نعصيهم ، وان نتقي الله ونصبر ، فان الامر قريب .

وأخرج البيهقي عن علي بن أبي طالب قال : لا يصلح الناس الا أمير بر أو فاجر. قالوا : هذا البر فكيف بالفاجر ؟! قال : ان الفاجر يؤمن الله به السبل ، ويجاهد به العدو ، ويجيء به الفيء ، ويقام به الحدود ، ويحج به البيت ، ويعبد الله فيه المسلم آمنا حتى يأتيه أجله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فان تنازعتم في شيء ﴾ قال : فان تنازع العلماء ﴿ فردوه الى الله والرسول ﴾ قال : يقول : فردوه الى كتاب الله وسنة رسوله . ثم قرأ (ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ميمون بن مهران في الآية قال : الرد الى الله ، الرد الى كتابه . والرد الى رسوله ما دام حيا ، فاذا قبض فالى سنته .

وأخرج ابن جرير عن قتادة والسدي . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ يقول : ذلك أحسن ثوابا وخير عاقبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وأحسن تأويلا ﴾ قال : أحسن جزاء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ وأحسن تأويلا ﴾ قال : عاقبة .

قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن

---

(١) النساء الآية ٨٢ .

﴿يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ۝٦١ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ۝٦٢ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝٦٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان أبو برزة الأسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه ، فتنافر إليه ناس من المسلمين . فأنزل الله ﴿ ألم ترَ الى الذين يزعمون أنهم آمنوا ﴾ الى قوله ﴿ إحسانا وتوفيقا ﴾ .

وأخرج ابن إسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال «كان الجلاس بن الصامت قبل توبته ، ومعتب بن قشير ، ورافع بن زيد ، وبشير ، كانوا يدَّعون الإسلام ، فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ ، فدعوهم الى الكهان حكام الجاهلية . فأنزل الله فيهم ﴿ ألم ترَ الى الذين يزعمون ... ﴾ الآية» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الشعبي قال : كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة — وفي لفظ : ورجل ممن زعم أنه مسلم — فجعل اليهودي يدعوه إلى النبي ﷺ لأنه قد علم أنه لا يأخذ الرشوة في الحكم ، ثم اتفقا على أن يتحاكما الى كاهن في جهينة . فنزلت ﴿ ألم ترَ الى الذين يزعمون أنهم آمنوا ... ﴾ الآية . الى قوله ﴿ ويسلموا تسليما ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن سليمان التيمي قال : زعم حضرمي ان رجلا من اليهود كان قد أسلم ، فكانت بينه وبين رجل من اليهود مداراة في حق . فقال اليهودي له : انطلق الى نبي الله . فعرف أنه سيقضي عليه فأبى ، فانطلقا الى رجل من الكهان ، فتحاكما إليه . فأنزل الله ﴿ ألم ترَ الى الذين يزعمون ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجل من الأنصار ، ورجل من اليهود ، في مدارأة كانت بينهما في حق تدارآ فيه ، فتحاكما الى كاهن كان بالمدينة ، وتركا رسول الله ﷺ ، فعاب الله ذلك عليهما ، وقد حدثنا أن اليهودي كان يدعوه الى نبي الله ﷺ ، وكان يعلم أنه لا يجوز عليه ، وكان يأبى عليه الأنصاري الذي زعم أنه مسلم . فأنزل الله فيهما ما تسمعون ، عاب ذلك على الذي زعم أنه مسلم وعلى صاحب الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال «كان ناس من اليهود قد أسلموا ونافق بعضهم ، وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل الرجل من بني النضير قتلته بنو قريظة قتلوا به منهم ، فاذا قتل رجل من بني قريظة قتلته النضير أعطوا ديته ستين وسقا من تمر ، فلما أسلم اناس من قريظة والنضير قتل رجل من بني النضير رجلا من بني قريظة ، فتحاكموا الى النبي ﷺ فقال النضيري : يا رسول الله إنا كنا نعطيهم في الجاهلية الدية فنحن نعطيهم اليوم الدية ؟ فقالت قريظة : لا ، ولكنا إخوانكم في النسب والدين ، ودماؤنا مثل دمائكم ، ولكنكم كنتم تغلبونا في الجاهلية ، فقد جاء الإسلام ، فأنزل الله تعالى يعيرهم بما فعلوا فقال (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس)[1] يعيرهم ، ثم ذكر قول النضيري : كنا نعطيهم في الجاهلية ستين وسقا ونقتل منهم ولا يقتلون منا فقال (أفحكم الجاهلية يبغون)[2] فأخذ النضيري فقتله بصاحبه .

فتفاخرت النضير وقريظة فقالت النضير : نحن أقرب منكم . وقالت قريظة : نحن أكرم منكم . فدخلوا المدينة الى أبي برزة الكاهن الأسلمي فقال المنافقون من قريظة والنضير : انطلقوا بنا الى أبي برزة ينفر بيننا فتعالوا إليه ، فأبى المنافقون وانطلقوا الى أبي برزة وسألوه فقال : أعظموا اللقمة . يقول : أعظموا الخطر . فقالوا : لك عشرة أوساق قال : لا ، بل مائة وسق ديتي ، فإني أخاف ان أنفر النضير فتقتلني قريظة ، أو أنفر قريظة فتقتلني النضير . فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوساق ، وأبى أن يحكم بينهم فأنزل الله ﴿ يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ الى قوله ﴿ ويسلموا تسليما ﴾ » .

---

(١) المائدة الآية ٤٥ .

(٢) المائدة الآية ٥٠ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ قال : الطاغوت . رجل من اليهود كان يقال له كعب بن الأشرف ، وكانوا اذا ما دعوا الى ما أنزل الله والى الرسول ليحكم بينهم قالوا : بل نحاكمهم الى كعب . فذلك قوله ﴿ يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : تنازع رجل من المنافقين ورجل من اليهود فقال المنافق : اذهب بنا الى كعب ابن الأشرف ، وقال اليهودي : اذهب بنا الى النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ألم تَرَ الى الذين يزعمون ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال : كان رجلان من أصحاب النبي ﷺ بينهما خصومة ، أحدهما مؤمن والآخر منافق ، فدعاه المؤمن الى النبي ﷺ ، ودعاه المنافق الى كعب بن الأشرف . فأنزل الله ﴿ واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ﴾ .

وأخرج الثعلبي عن ابن عباس في قوله ﴿ ألم تَرَ الى الذين يزعمون أنهم آمنوا ... ﴾ الآية قال «نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر ، خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي ﷺ ، ودعاه المنافق الى كعب بن الأشرف ، ثم إنهما احتكما الى النبي ﷺ ، فقضى لليهودي فلم يرض المنافق . وقال : تعال نتحاكم الى عمر بن الخطاب . فقال اليهودي لعمر : قضى لنا رسول الله ﷺ فلم يرض بقضائه . فقال للمنافق : أكذلك ؟! قال : نعم . فقال عمر : مكانكما حتى أخرج اليكما . فدخل عمر فاشتمل على سيفه ، ثم خرج فضرب عنق المنافق حتى برد ثم قال : هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله : فنزلت» .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ قال : هو كعب بن الأشرف .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : الطاغوت والشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه وهو صاحب أمرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : سألت جابر بن عبدالله عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون إليها ؟ قال : ان في جهينة واحدا ، وفي أسلم

واحدا ، وفي هلال واحدا ، وفي كل حي واحدا ، وهم كهان تنزل عليهم الشياطين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول ﴾ قال : دعا المسلم المنافق الى رسول الله ﷺ ليحكم .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء في قوله ﴿ يصدون عنك صدودا ﴾ قال : الصدود . الاعراض .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿ فكيف اذا أصابتهم مصيبة ﴾ في أنفسهم ، وبين ذلك ما بينهما من القرآن ، هذا من تقديم القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ أصابتهم مصيبة ﴾ يقول : بما قدمت أيديهم في أنفسهم ، وبين ذلك ما بين ذلك « قل لهم قولا بليغا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ﴾ قال : عقوبة لهم بنفاقهم وكرههم حكم الله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فأعرض عنهم ﴾ ذلك لقوله ﴿ وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وما أرسلنا من رسول الا ليطاع بأذن الله ﴾ قال : واجب لهم أن يطيعهم من شاء الله لا يطيعهم أحد الا بأذن الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾ الآية قال : هذا في الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذين تحاكما الى كعب بن الأشرف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : الاستغفار على نحوين . أحدهما في القول ، والآخر في العمل . فأما استغفار القول فان الله يقول ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ﴾ وأما

استغفار العمل فان الله يقول (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)[(١)] فعنى بذلك أن يعملوا عمل الغفران ، ولقد علمت ان أناسا سيدخلون النار وهم يستغفرون الله بألسنتهم ، ممن يدعي بالإسلام ومن سائر الملل .

قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ٦٥

أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي من طريق الزهري . أن عروة بن الزبير حدث عن الزبير بن العوّام : أنـه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا مع رسول الله ﷺ الى رسول الله ﷺ في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما النخل . فقال الأنصاري : سرح الماء يمر . فأبى عليه ، فقال رسول الله ﷺ «اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك . فغضب الانصاري وقال : يا رسول الله ، إن كان ابن عمتك ؟! فتلوّن وجه رسول الله ﷺ ثم قال : اسق يا زبير ، ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ، ثم أرسل الماء الى جارك . واسترعى رسول الله ﷺ للزبير حقه ، وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه السعة له وللأنصاري ، فلما أحفظ رسول الله ﷺ الأنصاري استرعى للزبير حقه في صريح الحكم» فقال الزبير : ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ... ﴾ الآية .

وأخرج الحميدي في مسنده وسعيد بن منصور وعبد بـن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الكبير عن أم سلمة قالت «خاصم الزبير رجلا الى رسول الله ﷺ ، فقضى للزبير . فقال الرجل : إنما قضى له لأنه ابن عمته .» فأنزل الله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ... ﴾ الآية . قال «أنزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء ، فقضى النبي ﷺ أن يسقي الأعلى ثم الأسفل» .

---

(١) الانفال الآية ٣٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ﴾ قال : نزلت في اليهود .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فلا وربك ... ﴾ الآية . قال : هذا في الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذين تحاكما الى كعب بن الأشرف .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي . مثله إلا أنه قال : الى الكاهن .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : « اختصم رجلان الى رسول الله ﷺ ، فقضى بينهما فقال الذي قضي عليه : ردنا الى عمر بن الخطاب . فقال رسول الله ﷺ : نعم ، انطلقا الى عمر . فلما أتيا عمر قال الرجل : يا ابن الخطاب قضى لي رسول الله ﷺ على هذا ، فقال : ردنا الى عمر ، فردنا إليك . فقال : أكذلك ؟! قال : نعم . فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما ، فخرج إليهما مشتملا على سيفه ، فضرب الذي قال : ردنا الى عمر فقتله ، وأدبر الآخر فارا الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله قتل عمر — والله — صاحبي ، ولولا أني أعجزته لقتلني . فقال رسول الله ﷺ : ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمنين ؟! فأنزل الله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ... ﴾ الآية . فهدر دم ذلك الرجل ، وبرأ عمر من قتله ، فكره الله ان يسن ذلك بعد فقال (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم)[١] الى قوله (وأشد تثبيتا) » .

وأخرج الحافظ دحيم في تفسيره عن عتبة بن ضمرة عن أبيه « أن رجلين اختصما الى النبي ﷺ ، فقضى للمحق على المبطل . فقال المقضي عليه : لا أرضى . فقال صاحبه : فما تريد ؟ قال : أن تذهب الى أبي بكر الصديق . فذهبا إليه فقال : أنتما على ما قضى به النبي ﷺ ، فأبى أن يرضى قال : نأتي عمر . فأتياه فدخل عمر منزله وخرج والسيف في يده ، فضرب به رأس الذي أبى أن يرضى فقتله ، وأنزل الله ﴿ فلا وربك ...) الآية » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن مكحول قال «كان بين رجل من المنافقين ورجل من المسلمين منازعة في شيء ، فأتيا رسول الله ﷺ ، فقضى على المنافق ، فانطلقا الى أبي بكر فقال : ما كنت لاقضي بين من يرغب عن قضاء

(١) النساء الآية ٦٦ .

رسول الله ﷺ ! فانطلقا الى عمر ، فقصّا عليه فقال عمر : لا تعجلا حتى أخرج إليكما ، فدخل فاشتمل على السيف وخرج ، فقتل المنافق ثم قال : هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء رسول الله . فأتى جبريل رسول الله ﷺ فقال : إن عمر قد قتل الرجل وفرق الله بين الحق والباطل على لسان عمر . فسمي : الفاروق » .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿فيما شجر بينهم﴾ قال : فيما أشكل عليهم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت زهيراً وهو يقول :

متى تشتجر قوم تقل سراتهم هم بيننا فهم رضا وهم عدل

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ حرجا ﴾ قال : شكا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر في قوله ﴿ حرجا ﴾ قال : إثما .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : لما نزلت هذه الآية قال الرجل الذي خاصم الزبير وكان من الأنصار : سلمت .

وأخرج ابن المنذر عن أبي سعيد الخدري : انه نازع الأنصار في الماء من الماء فقال لهم : أرأيت لو أني علمت أن ما تقولون كما تقولون واغتسل أنا ؟ فقالوا له : لا والله حتى لا يكون في صدرك حرج مما قضى به رسول الله ﷺ . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ﴾ هم يهود ، يعني والعرب كما أمر أصحاب موسى عليه السلام أن يقتل بعضهم بعضا بالخناجر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سفيان في قوله ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن

اقتلوا أنفسكم ﴾ قال : نزلت في ثابت بن قيس بن شماس ، وفيه أيضا ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من اليهود فقال اليهودي : والله لقد كتب الله علينا ، أن اقتلوا أنفسكم ، فقتلنا أنفسنا فقال ثابت : والله لو كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم ، لقتلنا أنفسنا. فأنزل الله في هذا ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن اسحق السبيعي قال : لما نزلت ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ... ﴾ الآية . قال رجل : لو أمرنا لفعلنا ، والحمد لله الذي عافانا . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال « ان من أمتي لرجالاً الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي » .

وأخرج ابن المنذر من طريق اسرائيل عن أبي اسحق عن زيد بن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ﴾ قال ناس من الانصار : والله لو كتبه الله علينا لقبلنا ، الحمد لله الذي عافانا ، ثم الحمد لله الذي عافانا فقال رسول الله ﷺ « الإيمان أثبت في قلوب رجال من الأنصار من الجبال الرواسي » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق هشام عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ﴾ قال أناس من الصحابة : لو فعل ربنا ... فبلغ النبي ﷺ فقال « للإيمان أثبت في قلوب أهله من الجبال الرواسي » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عامر بن عبدالله بن الزبير قال « نزلت ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ... ﴾ قال أبو بكر : يا رسول الله — والله — لو أمرتني ان أقتل نفسي لفعلت . قال : صدقت يا أبا بكر» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شريح بن عبيد قال « لما تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ﴾ أشار بيده الى عبدالله بن رواحة فقال : لو أن الله كتب ذلك لكان هذا من أولئك القليل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في الآية قال : قال النبي ﷺ « لو نزلت كان ابن أم عبد منهم » .

وأخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان في الآية قال : كان عبدالله بن مسعود من القليل الذي يقتل نفسه .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : عبدالله بن مسعود ، وعمار بن ياسر : يعني من أولئك القليل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وأشد تثبيتاً ﴾ قال : تصديقا .

قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ۝٧٠ ﴾

أخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والضياء المقدسي في صفة الجنة وحسنه عن عائشة قالت : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال « يا رسول الله إنك لأحب إليَّ من نفسي ، وإنك لاحب إليَّ من ولدي ، وإني لأكون في البيت فأذكركَ فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك ، واذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين ، وأني اذا دخلت الجنة خشيت ان لا أراك . فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿ ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم ... ﴾ الآية » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق الشعبي عن ابن عباس « ان رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أحبك حتى إني أذكرك ، فلولا أني أجيء فأنظر إليك ظننت أن نفسي تخرج ، وأذكر أني إن دخلت الجنة صرت دونك في المنزلة فيشق عليَّ وأحب ان أكون معك في الدرجة . فلم يرد عليه شيئاً ، فأنزل الله ﴿ ومن يطع الله والرسول ... ﴾ الآية . فدعاه رسول الله ﷺ ، فتلاها عليه » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي « أن رجلا من الانصار أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله والله لأنت أحب إليَّ من نفسي وولدي وأهلي ومالي ، ولولا أني آتيك فأراك لظننت أني سأموت . وبكى الانصاري فقال له النبي

ﷺ : ما أبكاك ؟ فقال : ذكرت أنك ستموت ونموت فترفع مع النبيين ، ونحن اذا دخلنا الجنة كنا دونك . فلم يخبره النبي ﷺ بشيء ، فأنزل الله على رسوله ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم ﴾ الى قوله ﴿ عليما ﴾ فقال : أبشر يا أبا فلان » .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال « جاء رجل من الأنصار الى النبي ﷺ وهو محزون ، فقال له النبي ﷺ : يا فلان ما لي أراك محزونا ؟ قال : يا نبي الله شيء فكرت فيه ! فقال : ما هو؟ قال : نحن نغدو عليك ونروح ننظر في وجهك ونجالسك ، غدا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك . فلم يرد النبي ﷺ شيئاً ، فأتاه جبريل بهذه الآية ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾ الى قوله ﴿ رفيقا ﴾ قال : فبعث إليه النبي ﷺ فبشره » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مسروق قال « قال أصحاب محمد ﷺ : يا رسول الله ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا ، فإنك لو قدمت رفعت فوقنا فلم نرك . فأنزل الله ﴿ ومن يطع الله والرسول ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : أتى فتى النبي ﷺ فقال « يا نبي الله : ان لنا فيك نظرة في الدنيا ، ويوم القيامة لا نراك لأنك في الجنة في الدرجات العلى . فأنزل الله ﴿ ومن يطع الله ... ﴾ الآية . فقال له رسول الله ﷺ : أنت معي في الجنة إن شاء الله » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجالا قالوا : هذا نبي الله نراه في الدنيا فأما في الآخرة فيرفع بفضله فلا نراه . فأنزل الله ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾ الى قوله ﴿ رفيقا ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : قال ناس من الأنصار : يا رسول الله اذا أدخلك الله الجنة فكنت في أعلاها ونحن نشتاق إليك فكيف نصنع ؟ فأنزل الله ﴿ ومن يطع الله والرسول ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن الربيع ، أن أصحاب النبي ﷺ قالوا : قد علمنا أن النبي ﷺ له فضل على من آمن به في درجات الجنة ممن تبعه وصدقه ، فكيف لهم اذا اجتمعوا في الجنة أن يرى بعضهم بعضا ؟ فأنزل الله هذه الآية في ذلك ، فقال له

النبي ﷺ «ان الاعلين ينحدرون الى من هو أسفل منهم فيجتمعون في رياضها ، فيذكرون ما أنعم الله عليهم ويثنون عليه» .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال : كنت أبيت عند النبي ﷺ ، فآتيه بوضوئه وحاجته فقال لي «سل ... فقلت : يا رسول الله أسألك مرافقتك في الجنة . قال : أو غير ذلك ؟ قلت : هو ذاك . قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود» .

وأخرج أحمد عن عمرو بن مرة الجهني قال «جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وصليت الخمس ، وأديت زكاة مالي ، وصمت رمضان . فقال رسول الله ﷺ : من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا — ونصب أصبعيه — ما لم يعق والديه» .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس «أن رسول الله ﷺ قال : من قرأ ألف آية في سبيل الله كتب يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ان شاء الله .»

وأخرج البخاري ومسلم وابن ماجة عن عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول . «ما من نبي يمرض الا خُيِّرَ بين الدنيا والآخرة ، وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بحة شديدة ، فسمعته يقول ﴿ مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ فعلمت أنه خير .

وأخرج ابن جرير عن المقداد قال : قلت للنبي ﷺ قلت في أزواجك «اني لارجو لهن من بعدي الصديقين . قال : من تعنون الصديقين ؟ قلت : أولادنا الذين هلكوا صغارا . قال : لا ، ولكن الصديقين هم المصدقون» .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴿٧٣﴾

* ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿خذوا حذركم﴾ قال : عدتكم من السلاح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿فانفروا ثبات﴾ قال : عصبا يعني سرايا متفرقين ﴿أو انفروا جميعا﴾ يعني كلكم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿فانفروا ثبات﴾ قال : عشرة فما فوق ذلك . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت عمرو بن كلثوم التغلبي وهو يقول :

فأما يوم خشيتنا عليهم فتصبح خيلنا عصبا ثباتا

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق عطاء عن ابن عباس . في سورة النساء ﴿خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا﴾ عصبا وفرقا . قال : نسخها (وما كان المؤمنون لينفروا كافة)[1] الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ثبات﴾ قال : فرقا قليلا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿فانفروا ثبات﴾ قال : هي العصبة وهي الثبة ﴿أو انفروا جميعا﴾ مع النبي ﷺ .

---

(١) الانعام الآية ١٤١ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ أو انفروا جميعا ﴾ أي اذا انفر نبي الله ﷺ ، فليس لأحد أن يتخلف عنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وان منكم لمن ليبطئن ﴾ الى قوله ﴿ فسوف يؤتيه أجرا عظيما ﴾ ما بين ذلك في المنافق .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ﴿ وان منكم لمن ليبطئن ﴾ قال : هو فيما بلغنا عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين ﴿ ليبطئن ﴾ قال : ليتخلفن عن الجهاد ﴿ فان أصابتكم مصيبة ﴾ من العدو وجهد من العيش ﴿ قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ﴾ فيصيبني مثل الذي أصابهم من البلاء والشدة ﴿ ولئن أصابكم فضل من الله ﴾ يعني فتحا وغنيمة وسعة في الرزق ﴿ ليقولن ﴾ المنافق وهو نادم في التخلف ﴿كان لم يكن بينكم وبينه مودة ﴾ يقول : كأنه ليس من أهل دينكم في المودة فهذا من التقديم ﴿ يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً ﴾ يعني آخذ من الغنيمة نصيبا وافرا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وان منكم لمن ليبطئن ﴾ عن الجهاد وعن الغزو في سبيل الله ﴿فان أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ﴾ قال : هذا قول مكذب ﴿ ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن ... ﴾ الآية . قال : هذا قول حاسد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وان منكم لمن ليبطئن ﴾ قال : المنافق يبطئ المسلمين عن الجهاد في سبيل الله ﴿ فان أصابتكم مصيبة ﴾ قال : بقتل العدو من المسلمين ﴿ قال قد أنعم الله عليَّ إذ لم أكن معهم شهيدا ﴾ قال : هذا قول الشامت ﴿ ولئن أصابكم فضل من الله ﴾ ظهر المسلمون على عدوهم وأصابوا منهم غنيمة ﴿ ليقولن ... ﴾ الآية . قال : قول الحاسد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ﴾ يقول : يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ فليقاتل ﴾ يعني يقاتل المشركين ﴿ في سبيل الله ﴾ قال : في طاعة الله ﴿ ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل ﴾ يعني يقتله العدو ﴿ أو يغلب ﴾ يعني يغلب العدو من المشركين ﴿ فسوف نؤتية أجرا عظيما ﴾

يعني جزاء وافرا في الجنة ، فجعل القاتل والمقتول من المسلمين في جهاد المشركين شريكين في الاجر .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين ﴾ قال : وسبيل المستضعفين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : المستضعفون . أناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون أن يخرجوا منها .

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : أمر المؤمنون أن يقاتلوا عن مستضعفين مؤمنين كانوا بمكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة في قوله ﴿ ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ﴾ قال : مكة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد وعكرمة ﴿ واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ قالا : حجة ثابتة .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة ﴿ والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾ يقول : في سبيل الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : اذا رأيتم الشيطان فلا تخافوه واحملوا عليه ﴿ إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ قال مجاهد : كان الشيطان يتراءى لي في الصلاة . فكنت أذكر قول ابن عباس ، فأحمل عليه ، فيذهب عني .

قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾

أخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه من طريق عكرمة عن ابن عباس . أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له آتوا النبي ﷺ فقالوا : يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون ، فلما آمنا صرنا اذلة . فقال « اني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم . فلما حوله الله الى المدينة أمره الله بالقتال فكفوا . فأنزل الله ﴿ ألم ترَ الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : «كان إناس من أصحاب النبي ﷺ — وهم يومئذ بمكة قبل الهجرة — يسارعون الى القتال ، فقالوا للنبي ﷺ : ذرنا نتخذ معاول فنقاتل بها المشركين . وذكر لنا ان عبد الرحمن بن عوف كان فيمن قال ذلك ، فنهاهم نبي الله ﷺ عن ذلك قال « لم أومر بذلك . فلما كانت الهجرة وأمروا بالقتال كره القوم ذلك وصنعوا فيه ما تسمعون ، قال الله تعالى ﴿ قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : هم قوم اسلموا قبل أن يفرض عليهم القتال ، ولم يكن عليهم إلا الصلاة والزكاة ، فسألوا الله ان يفرض عليهم القتال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ألم ترَ الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ﴾ الى قوله ﴿ لاتّبعتم الشيطان الا قليلاً ﴾ ما بين ذلك في يهود .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم ﴾ الآية . قال : نهى الله هذه الأمة أن يصنعوا صنيعهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ الى أجل قريب ﴾ قال : هو الموت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ الى أجل قريب ﴾ أي الى أن يموت موتا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن هشام قال : قرأ الحسن ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ قال : رحم الله عبداً صحبها على ذلك ، ما الدنيا كلها من أولها الى آخرها الا كرجل نام نومة فرأى في منامه بعض ما يحب ثم انتبه فلم يرَ شيئاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران قال : الدنيا قليل ، وقد مضى أكثر القليل ، وبقي قليل من قليل .

قوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ اينما تكونوا .. ﴾ قال : من الأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ يقول : في قصور محصنة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ في بروج مشيدة ﴾ قال : المحصصة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ في بروج مشيدة ﴾ قال : هي قصور بيض في سماء الدنيا مبنية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ في بروج مشيدة ﴾ قال : قصور في السماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سفيان في الآية قال : يرون أن هذه البروج في السماء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال : كان قبل أن يبعث النبي ﷺ امرأة ، وكان لها أجير فولدت المرأة فقالت لأجيرها : انطلق فاقتبس لي نارا ، فانطلق الاجير فاذا هو برجلين قائمين على الباب ! فقال أحدهما لصاحبه : وما ولدت ؟ فقال : ولدت جارية . فقال أحدهما لصاحبه : لا تموت هذه الجارية حتى تزني بمائة ويتزوّجها الاجير ، ويكون موتها بعنكبوت . فقال الأجير : أما والله لا كذبن حديثهما ، فرمى بما في يده وأخذ السكين فشحذها وقال :

ألا تراني أتزوجها بعدما تزني بمائة ، ففرى كبدها ورمى بالسكين وظن أنه قد قتلها ، فصاحت الصبية ، فقامت أمها فرأت بطنها قد شق فخاطته وداوته حتى برئت .

وركب الاجير رأسه فلبث ما شاء الله أن يلبث ، وأصاب الاجير مالا ، فأراد أن يطلع أرضه فينظر من مات منهم ومن بقي ، فأقبل حتى نزل على عجوز وقال للعجوز : أبغي لي أحسن امرأة في البلد أصيب منها واعطيها ، فانطلقت العجوز إلى تلك المرأة ، وهي أحسن جارية في البلد ، فدعتها إلى الرجل وقالت : تصيبين منه معروفا ؟ فأبت عليها وقالت : انه قد كان ذاك مني فيما مضى ، فأما اليوم فقد بدا لي أن لا أفعل . فرجعت الى الرجل فأخبرته فقال : فاخطبيها لي . فخطبها وتزوّجها فأعجب بها . فلما أنس إليها حدثها حديثه فقالت : والله لئن كنت صادقا لقد حدثتني أمي حديثك ، واني لتلك الجارية . قال : أنتِ ؟! قالت : أنا ... قال : والله لئن كنتِ أنتِ ان بكِ لعلامة لا تخفى . فكشف بطنها ، فاذا هو بأثر السكين فقال : صدقني والله الرجلان ، والله لقد زنيت بمائة ، واني أنا الاجير ، وقد تزوّجتك ولتكونن الثالثة ، وليكونن موتك بعنكبوت . فقالت : والله لقد كان ذاك مني ، ولكن لا أدري مائة أو أقل أو أكثر . فقال : والله ما نقص واحدا ولا زاد واحداً ، ثم انطلق الى ناحية القرية ، فبنى فيه مخافة العنكبوت ، فلبث ما شاء الله ان يلبث ، حتى اذا جاء الاجل ، ذهب ينظر فاذا هو بعنكبوت في سقف البيت وهي الى جانبه فقال : والله إني لأرى العنكبوت في سقف البيت . فقالت : هذه التي ترعمون أنها تقتلني ، والله لاقتلنها قبل أن تقتلني . فقام الرجل فزاولها والقاها فقالت : والله لا يقتلها أحد غيري ، فوضعت أصبعها عليها فشدختها ، فطار السم حتى وقع بين الظفر واللحم ، فاسودت رجلها فماتت ، وأنزل الله على نبيه حين بعث ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وان تصبهم حسنة ﴾ يقول : نعمة ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ قال: مصيبة ﴿ قل كل من عند الله ﴾ قال: النعم والمصائب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ﴾ قال : هذه في السراء والضراء . وفي قوله ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ قال : هذه في الحسنات والسيئات .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿وان تصبهم حسنة ...﴾ الآية . قال : ان هذه الآيات نزلت في شأن الحرب ﴿قل كل من عندالله﴾ قال : النصر والهزيمة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿قل كل من عندالله﴾ يقول : الحسنة والسيئة من عند الله ، أما الحسنة فأنعم بها عليك ، وأما السيئة فابتلاك الله بها . وفي قوله ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله﴾ قال : ما فتح الله عليه يوم بدر وما أصاب من الغنيمة والفتح ﴿وما أصابك من سيئة﴾ قال : ما أصابه يوم أحد أن شج في وجهه وكسرت رباعيته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مطرف بن عبدالله قال : ما تريدون من القدر ما يكفيكم ، الآية التي في سورة النساء ﴿وان تصبهم حسنة ..﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطية العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ قال : هذا يوم أحد يقول : ما كانت من نكبة فبذنبك وانا قدرت ذلك عليك .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ وأنا قدرتها عليك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ قال : عقوبة بذنبك يا ابن آدم . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول «لا يصيب رجلا خدش عود ، ولا عثرة قدم ، ولا اختلاج عرق ، الا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر» .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ قال : بذنبك كما قال لأهل أحد ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾[1] بذنوبكم .

وأخرج ابن المنذر وابن الانباري في المصاحف عن مجاهد قال : هي في قراءة أبي بن كعب ، وعبدالله بن مسعود ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك﴾ .

---

(١) التوبة الآية ١٢٢ .

وأخرج ابن المنذر من طريق مجاهد . أن ابن عباس كان يقرأ « وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك » قال مجاهد : وكذلك في قراءة أبي وابن مسعود .

قوله تعالى : مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾

أخرج ابن المنذر والخطيب عن ابن عمر قال : كنا عند رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فقال : « يا هؤلاء ألستم تعلمون أني رسول الله اليكم ؟ قالوا : بلى . قال : ألستم تعلمون أن الله أنزل في كتابه أنه من أطاعني فقد أطاع الله ؟ قالوا : بلى ، نشهد أنه من أطاعك فقد أطاع الله ، وان من طاعته طاعتك . قال : فان من طاعة الله أن تطيعوني ، وان من طاعتي أن تطيعوا أئمتكم ، وان صلوا قعودا فصلوا قعودا أجمعين » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن المنذر عن ربيع بن خثيم قال : حرف ، وايما حرف ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ فوض إليه فلا يأمر الا بخير .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد . أنه سئل عن قوله ﴿ فما أرسلناك عليهم حفيظا ﴾ قال : هذا أول ما بعثه قال : ان عليك الا البلاغ ، ثم جاء بعد هذا يأمره بجهادهم والغلظة عليهم حتى يسلموا .

قوله تعالى : وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ويقولون طاعة ... ﴾ الآية . قال : هم أناس كانوا يقولون عند رسول الله ﷺ :

آمنا بالله ورسوله ليأمنوا على دمائهم وأموالهم ﴿ فاذا برزوا ﴾ من عند رسول الله ﷺ ﴿ بيت طائفة منهم ﴾ يقول : خالفوهم الى غير ما قالوا عنك ، فعابهم الله فقال ﴿ بيت طائفة منهم غير الذي تقول ﴾ قال : يغيرون ما قال النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ويقولون طاعة ﴾ قال : هؤلاء المنافقون الذين يقولون ، اذا حضروا النبي ﷺ فأمرهم بأمر قالوا : طاعة فاذا خرجوا غيرت طائفة منهم ما يقول النبي ﴿ والله يكتب ما يبيتون ﴾ يقول : ما يقولون .

وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ بيت طائفة منهم غير الذي تقول ﴾ قال : غير أولئك ما قال النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ بيت طائفة منهم غير الذي تقول ﴾ يغيرون ما قال النبي ﷺ ﴿ والله يكتب ما يبيتون ﴾ يغيرون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ بيت طائفة منهم ﴾ قال : هم أهل النفاق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ بيت طائفة منهم غير الذي تقول ﴾ قال : يغيرون ما عهدوا الى نبي الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه ﴿ والله يكتب ما يبيتون ﴾ قال : يغيرون ما يقول النبي ﷺ .

قوله تعالى : أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ قال : يتدبرون النظر فيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ يقول : ان قول الله لا يختلف ، وهو حق ليس فيه باطل ، وان قول الناس يختلف .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : سمعت ابن

المنكدر يقول وقرأ ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ فقال : إنما يأتي الاختلاف من قلوب العباد ، فاما ما جاء من عند الله فليس فيه اختلاف .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : ان القرآن لا يكذب بعضه بعضا ، ولا ينقض بعضه بعضا ، ما جهل الناس من أمره فإنما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم ، وقرأ ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ قال : فحق على المؤمن أن يقول : كل من عند الله ، يؤمن بالمتشابه ولا يضرب بعضه ببعض اذا جهل أمرا ولم يعرفه ، ان يقول : الذي قال الله حق ، ويعرف ان الله لم يقل قولا وينقض ، ينبغي أن يؤمن بحقيقة ما جاء من الله .

قوله تعالى : وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾

أخرج عبد بن حميد ومسلم وابن أبي حاتم من طريق ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل النبي ﷺ نساءه ، دخلت المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصا ويقولون : طلق رسول الله ﷺ نساءه ، فقمت على باب المسجد ، فناديت بأعلى صوتي : لم يطلق نساءه . ونزلت هذه الآية فيّ ﴿ واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الامر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذا عوا به ﴾ يقول : أفشوه وسعوا به ﴿ ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ يقول : لعلمه الذين يتجسسونه منهم .

وأخرج ابن جريج وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به ﴾ قال : هذا في الاخبار ، اذا غزت سرية من المسلمين خبر الناس عنها ، فقالوا : أصاب المسلمين من عدوهم كذا

وكذا ، وأصاب العدو من المسلمين كذا وكذا ، فافشوه بينهم من غير أن يكون النبي ﷺ هو يخبرهم به . قال ابن جريج : قال ابن عباس : ﴿أذاعوا به﴾ أعلنوه وأفشوه ﴿ولو ردوه الى الرسول﴾ حتى يكون هو الذي يخبرهم به ﴿والى أولي الامر منهم﴾ أولي الفقه في الدين والعقل .

وأخرج ابن جريج وابن أبي حاتم عن السدي ﴿واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف﴾ يقول : اذا جاءهم أمر أنهم قد أمنوا من عدوهم ، أو انهم خائفون منه ، أذاعوا بالحديث حتى يبلغ عدوهم أمرهم ﴿ولو ردوه الى الرسول﴾ يقول : ولو سكتوا وردوا الحديث الى النبي ﷺ ﴿والى أولي الامر منهم﴾ يقول : الى أميرهم حتى يتكلم به ﴿لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ يعني عن الاخبار ، وهم الذين ينقرون عن الاخبار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿واذا جاءهم أمر﴾ قال : هم أهل النفاق .

وأخرج ابن جرير عن أبي معاذ . مثله .

وأخرج عن ابن زيد في قوله ﴿أذاعوا به﴾ قال : نشروه . قال : والذين أذاعوا به قوم إمَّا منافقونٌ وإما آخرون ضعفاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم﴾ يقول : الى علمائهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : الولاة الذين يكونون في الحرب عليهم ، يتفكرون فينظرون لما جاءهم من الخبر أصدق أم كذب .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ قال : الذين يتبعونه ويتجسسونه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ قال : الذين يسألون عنه ويتجسسونه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ قال : قولهم ماذا كان وما سمعتم .

---

(١) آل عمران الآية ١٦٥ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد عن قتادة قال : إنما هو ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ الذين يفحصون عنه ويهمهم ذلك الا قليلا منهم ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة في قوله ﴿ ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ﴾ يقول : لاتبعتم الشيطان كلكم . وأما قوله ﴿ الا قليلا ﴾ فهو لقوله ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ الا قليلا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان ﴾ قال : فانقطع الكلام . وقوله ﴿ الا قليلا ﴾ فهو في أوّل الآية يخبر عن المنافقين قال ﴿ فاذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذاعوا به ﴾ الا قليلا . يعني بالقليل المؤمنين .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : هذه الآية مقدمة ومؤخرة ، إنما هي ﴿ اذاعوا به الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ﴾ قال : هم أصحاب النبي ﷺ ، كانوا حدثوا أنفسهم بأمر من أمور الشيطان الا طائفة منهم .

قوله تعالى : فَقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾

أخرج ابن سعد عن خالد بن معدان . أن رسول الله ﷺ قال «بعثت الى الناس كافة ، فان لم يستجيبوا لي فإلى العرب ، فان لم يستجيبوا لي فإلى قريش ، فان لم يستجيبوا لي فإلي بني هاشم ، فان لم يستجيبوا لي فإليّ وحدي» .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم عن أبي اسحق قال : قلت للبراء : الرجل يحمل على المشركين أهو ممن ألقى بيده الى التهلكة ؟ قال : لا ، ان الله بعث رسوله وقال ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلّف الا نفسك ﴾ إنما ذلك في النفقة .

وأخرج ابن مردويه عن البراء قال «لما نزلت على النبي ﷺ ﴿ فقاتل في سبيل

الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين﴾ قال لأصحابه : قد أمرني ربي بالقتال فقاتلوا» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي سنان في قوله ﴿ وحرض المؤمنين﴾ قال : عظهم .

وأخرج ابن المنذر عن أسامة بن زيد «أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه ذات يوم : ألا هل مشمر للجنة ، فان الجنة لا خطر لها ، هي ورب الكعبة نور تلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وفاكهة كثيرة نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة في مقام أبدا ، في خير ونضرة ونعمة ، في دار عالية سليمة بهية . قالوا : يا رسول الله نحن المشمرون لها . قال : قولوا : ان شاء الله ، ثم ذكر الجهاد وحض عليه» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عبد البر في التمهيد عن سفيان بن عيينة عن ابن شبرمة . سمعته يقرؤها ﴿ عسى الله أن يكف من بأس الذين كفروا ﴾ قال سفيان : وهي في قراءة ابن مسعود هكذا ﴿ عسى اللهَ أن يكف من بأس الذين كفروا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ﴾ يقول : عقوبة .

قوله تعالى : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ من يشفع شفاعة حسنة ... ﴾ الآية . قال : شفاعة بعض الناس لبعض .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : من يشفع شفاعة حسنة كان له أجرها وان لم يشفع ، لأن الله يقول ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ﴾ ولم يقل يشفع .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : من يشفع شفاعة حسنة كتب له أجره ما جرت منفعتها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله

﴿ يكن له نصيب منها ﴾ قال : حظا منها . وفي قوله ﴿كفل منها ﴾ قال : الكفل هو الاثم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي والربيع في قوله ﴿كفل منها ﴾ قالا : الحظ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : الكفل والنصيب واحد ، وقرأ ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ وكان الله على كل شيء مقيتا ﴾ قال : حفيظا .

وأخرج أبو بكر بن الانباري في الوقف والابتداء والطبراني في الكبير والطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ مقيتا ﴾ قال : قادرا مقتدرا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول أحيحة بن الأنصاري :

وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءتـــه مقيتـــا

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عيسى بن يونس عن إسماعيل عن رجل عن عبدالله بن رواحة . انه سأله رجل عن قول الله ﴿ وكان الله على كل شيء مقيتا ﴾ قال : يقيت كل انسان بقدر عمله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ مقيتا ﴾ قال : شهيدا حسيبا حفيظا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ مقيتا ﴾ قال : قادرا .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : المقيت القدير .

وأخرج عن ابن زيد . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : المقيت الرزاق .

قوله تعالى : وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾

أخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند حسن عن سلمان الفارسي قال «جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : السلام عليك يا رسول الله فقال : وعليك ورحمة الله ، ثم أتى آخر فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله . فقال : وعليك ورحمة الله وبركاته ، ثم جاء آخر فقال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقال له : وعليك . فقال له الرجل : يا نبي الله — بأبي أنت وأمي — أتاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت عليهما أكثر مما رددت علي ؟! فقال : انك لم تدع لنا شيئا ، قال الله ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ فرددناها عليك » .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة «ان رجلا مر على رسول الله ﷺ وهو في مجلس فقال : سلام عليكم . فقال : عشر حسنات . فمر رجل آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله . فقال : عشرون حسنة . فمر رجل آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقال : ثلاثون حسنة » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر قال «جاء رجل فسلم فقال : السلام عليكم . فقال النبي ﷺ : عشر . فجاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله . فقال النبي ﷺ : عشرون . فجاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقال : ثلاثون» .

وأخرج البيهقي عن سهل بن حنيف قال : قال رسول الله ﷺ «من قال : السلام عليكم كتب الله له عشر حسنات ، فان قال : السلام عليكم ورحمة الله كتب الله له عشرين حسنة ، فان قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب الله له ثلاثين حسنة» .

وأخرج أحمد والدارمي وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي عن عمران ابن حصين «ان رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم . فرد عليه وقال : عشر . ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله . فرد عليه ثم جلس فقال : عشرون . ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فرد عليه ثم جلس فقال : ثلاثون» .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن معاذ بن أنس الجهني قال «جاء رجل الى النبي

ﷺ بمعناه زاد ، ثم أتى آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته . فقال : أربعون . قال : هكذا تكون الفضائل » .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ يقول « اذا سلم عليك أحد فقل أنت : وعليك السلام ورحمة الله ، أو تقطع الى السلام عليك كما قال لك » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطاء في قوله ﴿ واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ قال : ذلك كله في أهل الإسلام .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر . أنه كان إذا سلم عليه انسان رد كما يسلم عليه ، يقول : السلام عليكم . فيقول عبدالله : السلام عليكم .

وأخرج البيهقي أيضا عن عروة بن الزبير . ان رجلا سلم عليه فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقال عروة : ما ترك لنا فضل ، ان السلام انتهى الى وبركاته .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن سالم مولى عبدالله بن عمر قال : كان ابن عمر اذا سلم عليه فرد زاد ، فاتيته فقلت : السلام عليكم . فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، ثم أتيته مرة أخرى فقلت : السلام عليكم ورحمة الله . فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم أتيته مرة أخرى فقلت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وطيب صلواته .

وأخرج البيهقي من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن في قوله ﴿ فحيوا بأحسن منها ﴾ قال : تقول إذا سلم عليك أخوك المسلم فقال : السلام عليك . فقل : السلام عليكم ورحمة الله ﴿ أو ردوها ﴾ يقول : ان لم تقل له السلام عليك ورحمة الله فرد عليه كما قال : السلام عليكم كما سلم ، ولا تقل وعليك .

وأخرج ابن المنذر من طريق يونس بن عبيد عن الحسن في الآية قال ﴿ أحسن منها ﴾ للمسلمين ﴿ أو ردوها ﴾ على أهل الكتاب قال : وقال الحسن : كل ذلك للمسلم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه ، وان كان يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا ، ذلك بأن الله يقول ﴿ واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ .

وأخرج البخاري في الأدب وابن المنذر عن ابن عباس قال : لو أن فرعون قال لي : بارك الله فيك . لقلت : وفيك بارك الله .

وأخرج البخاري في الادب المفرد وابن جرير عن الحسن قال : السلام تطوّع ، والرد فريضة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الارض : فافشوه بينكم ، واذا مر رجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لأنه ذكرهم السلام ، وان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأفضل» .

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد عن ابن مسعود . موقوفا .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن أنس قال : قال النبي ﷺ : «ان السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الارض ، فافشوا السلام بينكم» .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه الله في الارض ، فافشوه بينكم» .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : السلام اسم من أسماء الله ، فاذا أنت أكثرت منه أكثرت من ذكر الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ان السلام اسم من أسماء الله جعله بين خلقه ، فاذا سلم المسلم على المسلم فقد حرم عليه أن يذكره إلا بخير» .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «أفشوا السلام بينكم فانها تحية أهل الجنة ، فاذا مر رجل على ملأ فسلم عليهم كان له عليهم درجة وان ردوا عليه ، فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم الملائكة» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي بكر الصديق قال : السلام أمان الله في الارض .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «من بدا بالسلام فهو أولى بالله ورسوله» .

وأخرج البخاري في الأدب وابن مردويه عن عائشة عن رسول الله ﷺ «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين . ولفظ ابن مردويه قال : ان اليهود قوم حسد ، وانهم لن يحسدوا أهل الإسلام على أفضل من السلام ، أعطانا الله في الدنيا وهو تحية أهل الجنة يوم القيامة ، وقولنا وراء الامام آمين» .

وأخرج البيهقي عن الحارث بن شريح . ان رسول الله ﷺ قال «ان المسلم أخو المسلم ، إذا لقيه رد عليه من السلام بمثل ما حياه به أو أحسن من ذلك ، واذا استأمره نصح له ، واذا استنصره على الاعداء نصره ، واذا استنعته قصد السبيل يسره ونعت له ، واذا استغاره أحد على العدو أغاره ، واذا استعاره الحد على المسلم لم يعره ، واذا استعاره الجنة أعاره لا يمنعه الماعون . قالوا : يا رسول الله وما الماعون ؟ قال : الماعون في الحجر والماء والحديد . قالوا : وأي الحديد ؟ قال : قدر النحاس وحديد الفاس الذي تمتهنون به . قالوا : فما هذا الحجر ؟ قال : القدر من الحجارة» .

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ «اذا التقى المؤمنان فسلم كل واحد منهما على صاحبه وتصافحا ، كان أحبهما الى الله أحسنهما بشرا لصاحبه ونزلت بينهما مائة رحمة ، للبادي تسعون وللمصافح عشر» .

وأخرج البيهقي عن الحسن . أن رسول الله ﷺ قال «ان من الصدقة أن تسلم على الناس وأنت منطلق الوجه» .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن أبي امامة . سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان الله جعل السلام تحية لأمتنا ، وأمانا لأهل ذمتنا» .

وأخرج البيهقي عن زيد بن أسلم . ان النبي ﷺ قال «يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير ، واذا مر بالقوم فسلم منهم واحدا أجزأ عنهم ، واذا رد من الآخرين واحد أجزأ عنهم» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمرو قال «مر على النبي ﷺ رجل وعليه ثوبان أحمران فسلم عليه ، فلم يرد عليه رسول الله ﷺ» .

وأخرج البيهقي عن سعيد بن أبي هلال الليثي قال : سلام الرجل يجزي عن القوم ، ورد السلام يجزي عن القوم .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : اني لأرى جواب الكتاب حقا ، كما أرى حق السلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة في قوله ﴿واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها﴾ قال : ترون هذا في السلام وحده ؟ هذا في كل شيء ، من أحسن اليك فاحسن اليه وكافئه ، فان لم تجد فادع له أو أثن عليه عند إخوانه .

وأخرج عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ان الله كان على كل شيء﴾ يعني من التحية وغيرها ﴿حسيبا﴾ يعني شهيدا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ حسيبا ﴾ قال : حفيظا .

قوله تعالى : * ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾

أخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الدلائل عن زيد بن ثابت . ان رسول الله ﷺ « خرج الى أحد ، فرجع ناس خرجوا معه ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين . فرقة تقول نقتلهم ، وفرقة تقول لا . فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ... ﴾ الآية كلها . فقال رسول الله ﷺ « انها طيبة ، وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عبد العزيز بن محمد عن زيد بن أسلم عن ابن سعد بن معاذ الانصاري . ان هذه الآية أنزلت فينا ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا ﴾ خطب رسول الله ﷺ الناس فقال « من لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني ؟ فقام سعد بن معاذ فقال : ان كان منا يا رسول الله قتلناه ، وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا فاطعناك . فقام سعد بن عبادة فقال : ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله ﷺ ، ولكن عرفت ما هو منك . فقام أسيد بن حضير فقال : انك يا ابن عبادة منافق تحب المنافقين . فقام محمد بن مسلمة فقال : اسكتوا أيها الناس ، فان فينا رسول الله ﷺ وهو يأمرنا فننفذ لأمره . فأنزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال « ان قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالإسلام وكانوا يظاهرون المشركين ، فخرجوا من مكة يطلبون

حاجة لهم ، فقالوا : ان لقينا أصحاب محمد فليس علينا فيهم بأس ، وان المؤمنين لما أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين : اركبوا الى الخبثاء فاقتلوهم فانهم يظاهرون عليكم عدوكم . وقالت فئة أخرى من المؤمنين : سبحان الله ... ! تقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من أجل انهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم تستحل دماؤهم وأموالهم ، فكانوا كذلك فئتين والرسول عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء . فنزلت ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ الى قوله ﴿ حتى يهاجروا في سبيل الله ﴾ يقول : حتى يصنعوا كما صنعتم ﴿ فان تولوا ﴾ قال : عن الهجرة » .

وأخرج أحمد بسند فيه انقطاع عن عبد الرحمن بن عوف « ان قوما من العرب أتوا رسول الله ﷺ بالمدينة ، فاسلموا وأصابهم وباء المدينة حماها فاركسوا ، خرجوا من المدينة ، فاستقبلهم نفر من الصحابة فقالوا لهم : ما لكم رجعتم ؟ قالوا : أصابنا وباء المدينة فقالوا : ما لكم في رسول الله اسوة حسنة . فقال بعضهم : نافقوا . وقال بعضهم : لم ينافقوا ، انهم مسلمون . فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن أبي سلمة عن عبد الرحمن . ان نفرا من طوائف العرب هاجروا الى رسول الله ﷺ ، فمكثوا معه ما شاء الله ان يمكثوا ، ثم ارتكسوا فرجعوا الى قومهم ، فلقوا سرية من أصحاب رسول الله ﷺ ، فعرفوهم فسألوهم ما ردكم ؟ فاعتلوا لهم فقال بعض القوم لهم : نافقتم ، فلم يزل بعض ذلك حتى فشا فيهم القول ، فنزلت هذه الآية ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ قال : قوم خرجوا من مكة حتى جاؤوا المدينة ، يزعمون انهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك ، فاستأذنوا النبي ﷺ الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها ، فاختلف فيهم المؤمنون فقائل يقول : هم منافقون . وقائل يقول : هم مؤمنون ، فبين الله نفاقهم ، فأمر بقتلهم ، فجاءوا ببضائعهم يريدون هلال بن عويمر الأسلمي وبينه وبين محمد عليه السلام حلف ، وهو الذي حصر صدره ان يقاتل المؤمنين أو يقاتل قومه ، فدفع عنهم بأنهم يؤمون هلالا وبينه وبين النبي ﷺ عهد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فما لكم في

المنافقين فئتين ﴾ قال : ذكر لنا انهما كانا رجلين من قريش ، كانا مع المشركين بمكة ، وكانا قد تكلما بالإسلام ولم يهاجرا الى النبي ﷺ ، فلقيهما ناس من أصحاب رسول الله ﷺ وهما مقبلان الى مكة ، فقال بعضهم : ان دماءهما وأموالهما حلال . وقال بعضهم : لا يحل ذلك لكم . فتشاجروا فيهما ، فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ حتى بلغ ﴿ ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن معمر بن راشد قال : بلغني ان ناسا من أهل مكة كتبوا الى النبي ﷺ انهم قد أسلموا ، أو كان ذلك منهم كذبا ، فلقوهم فاختلف فيهم المسلمون فقالت طائفة : دماؤهم حلال . وطائفة قالت : دماؤهم حرام . فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في الآية قال : هم ناس تخلفوا عن نبي الله ﷺ ، وأقاموا بمكة وأعلنوا الايمان ولم يهاجروا ، فاختلف فيهم أصحاب رسول الله ﷺ ، فتولاهم ناس من أصحاب رسول الله ﷺ وتبرأ من ولايتهم آخرون ، وقالوا : تخلفوا عن رسول الله ﷺ ولم يهاجروا فسماهم الله منافقين ، وبرأ المؤمنين من ولايتهم ، وأمرهم ان لا يتولوهم حتى يهاجروا .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : كان ناس من المنافقين أرادوا ان يخرجوا من المدينة ، فقالوا للمؤمنين : انا قد أصابنا اوجاع في المدينة واتخمناها ، فلعلنا ان نخرج الى الظهر حتى نتماثل ثم نرجع ، فانا كنا أصحاب برية . فانطلقوا واختلف فيهم أصحاب النبي ﷺ ، فقالت طائفة : أعداء الله منافقون ، وددنا ان رسول الله ﷺ اذن لنا فقاتلناهم . وقالت طائفة : لا ، بل اخواننا تخمتهم المدينة فاتخموها ، فخرجوا الى الظهر يتنزهون فاذا برئوا رجعوا . فانزل الله في ذلك ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة في الآية قال : أخذ ناس من المسلمين أموالا من المشركين فانطلقوا بها تجارا الى اليمامة ، فاختلف المسلمون فيهم ، فقالت طائفة : لو لقيناهم قتلناهم وأخذنا ما في أيديهم . وقال بعضهم : لا يصلح لكم ذلك ، اخوانكم انطلقوا تجارا . فنزلت هذه الآية ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن وهب عن ابن زيد في قوله ﴿ فما لكم في

المنافقين فئتين ﴾ قال : هذا في شأن ابن أبي ، حين تكلم في عائشة ما تكلم ، فنزلت الى قوله ﴿ فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله ﴾ فقال سعد بن معاذ : فاني أبرأ الى الله والى رسوله منه . يريد عبدالله بن أبي بن سلول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه « ان رسول الله ﷺ « خطب الناس فقال : كيف ترون في الرجل يخاذل بين أصحاب رسول الله ﷺ ، ويسيء القول لأهل رسول الله وقد برأها الله ، ثم قرأ ما أنزل الله في براءة عائشة ، فنزل القرآن في ذلك ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ... ﴾ الآية . فلم يكن بعد هذه الآية ينطق ولا يتكلم فيه أحد » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ والله أركسهم ﴾ يقول : أوقعهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس ﴿ أركسهم ﴾ قال : ردهم .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ أركسهم ﴾ قال : حبسهم في جهنم بما عملوا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت في شعره :

أركسوا في جهنم انهم كانوا عتاة يقولوا مينا وكذبا وزورا [ ]

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ أركسهم بما كسبوا ﴾ قال : أهلكهم بما عملوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ أركسهم ﴾ قال : أضلهم .

قوله تعالى : إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾

[ ] البيت مكسور وفيه خطأ .

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن الحسن ان سراقة بن مالك المدلجي حدثهم قال «لما ظهر النبي ﷺ على أهل بدر وأحد ، وأسلم من حولهم قال سراقة : بلغني انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد الى قومي بني مدلج ، فاتيته فقلت : انشدك النعمة . فقالوا : مه . فقال : دعوه ، ما تريد ؟ قلت : بلغني انك تريد ان تبعث الى قومي ، وأنا أريد ان توادعهم ، فان أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام ، وان لم يسلموا لم تخشن لقلوب قومك عليهم . فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد فقال : اذهب معه فافعل ما يريد ، فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ ، وان أسلمت قريش أسلموا معهم ، ومن وصل اليهم من الناس كانوا على مثل عهدهم . فانزل الله ﴿ ودوا لو تكفرون ﴾ حتى بلغ ﴿ الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ فكان من وصل اليهم كانوا معهم على عهدهم» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ يقول : اذا أظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم ، فان أحد منهم دخل في قوم بينكم وبينهم ميثاق فاجروا عليه مثل ما تجرون على أهل الذمة .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ الا الذين يصلون الى قوم ﴾ الآية . قال : نسختها براءة (فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ حصرت صدورهم ﴾ قال : عن هؤلاء ، وعن هؤلاء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ أو جاءوكم ﴾ يقول : رجعوا فدخلوا فيكم ﴿ حصرت صدورهم ﴾ يقول : ضاقت صدورهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة . انه قرأ ﴿ حصرت صدورهم ﴾ أي كارهة صدورهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع ﴿ وألقوا اليكم السلم ﴾ قال : الصلح .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس عن قتادة في

(١) التوبة الآية ٥ .

قوله ﴿فان اعتزلوكم﴾ الآية قال: نسختها (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)(١).

وأخرج ابن جرير عن الحسن وعكرمة في هذه الآية قالا: نسخها في براءة.

قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ستجدون آخرين﴾ الآية. قال: ناس من أهل مكة كانوا يأتون النبي ﷺ، فيسلمون رياء، ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان، يبتغون بذلك ان يأمنوا ههنا وههنا، فأمر بقتالهم ان لم يعتزلوا ويصالحوا.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها﴾ يقول: كلما أرادوا ان يخرجوا من فتنة أركسوا فيها، وذلك ان الرجل كان يوجد قد تكلم بالإسلام، فيتقرب الى العود والحجر، والى العقرب والخنفساء، فيقول المشركون لذلك المتكلم بالإسلام: قل هذا ربي، للخنفساء والعقرب.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ستجدون آخرين ...﴾ الآية. قال: حي كانوا بتهامة قالوا: يا نبي الله لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا، وأرادوا ان يأمنوا نبي الله ويأمنوا قومهم، فأبى الله ذلك عليهم فقال ﴿كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها﴾ يقول: كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال: ثم ذكر نعيم بن مسعود الأشجعي، وكان يأمن في المسلمين والمشركين بنقل الحديث بين النبي ﷺ

---

(١) التوبة الآية ٥.

والمشركين ، فقال ﴿ ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة ﴾ يقول : الى الشرك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها ﴾ قال : كلما ابتلوا بها عموا فيها .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ﴾ يقول : ما كان له ذلك فيما آتاه من ربه من عهد الله الذي عهد اليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ﴾ قال : المؤمن لا يقتل مؤمنا .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان الحرث بن يزيد بن نبيشة من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ، ثم خرج مهاجرا الى النبي ﷺ ، فلقيه عياش بالحرة فعلاه بالسيف وهو يحسب انه كافر ، ثم جاء الى النبي ﷺ فاخبره ، فنزلت ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ... ﴾ الآية . فقرأها عليه ثم قال له : قم فحرر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ﴾ قال : عياش بن أبي ربيعة : قتل رجلا

مؤمنا كان يعذبه هو وأبو جهل ، وهو أخوه لأمه في اتباع النبي ﷺ ، وعياش يحسب ان ذلك الرجل كافر كما هو ، وكان عياش هاجر الى النبي ﷺ مؤمنا ، فجاءه أبو جهل وهو أخوه لأمه فقال : ان أمك تناشدك رحمها وحقها ان ترجع اليها — وهي أميمة بنت مخرمة — فاقبل معه فربطه أبو جهل حتى قدم به مكة ، فلما رآه الكفار زادهم كفرا وافتتانا فقالوا : ان أبا جهل ليقدر من محمد على ما يشاء ، ويأخذ أصحابه فيربطهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ... ﴾ الآية . قال : نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، كان قد أسلم وهاجر الى النبي ﷺ ، وكان عياش أخا أبي جهل . والحارث بن هشام لأمهما ، وكان أحب ولدها اليها ، فلما لحق بالنبي ﷺ شق ذلك عليها ، فحلفت أن لا يظلها سقف بيت حتى تراه ، فأقبل أبو جهل والحارث حتى قدما المدينة ، فأخبرا عياشا بما لقيت أمه ، وسألاه أن يرجع معهما فتنظر اليه ولا يمنعاه أن يرجع ، وأعطياه موثقا ان يخليا سبيله بعد أن تراه أمه . فانطلق معهما حتى اذا خرجا من المدينة عمدا اليه فشداه وثاقا ، وجلداه نحو من مائة جلدة ، وأعانهما على ذلك رجل من بني كنانة ، فحلف عياش ليقتلن الكناني ان قدر عليه ، فقدما به مكة فلم يزل محبوسا حتى فتح رسول الله ﷺ مكة ، فخرج عياش فلقي الكناني وقد أسلم ، وعياش لا يعلم بإسلام الكناني ، فضربه عياش حتى قتله . فانزل الله ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ﴾ يقول : وهو لا يعلم انه مؤمن ﴿ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا ﴾ فيتركوا الدية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : ان عياش بن أبي ربيعة المخزومي كان حلف على الحارث بن يزيد مولى بني عامر بن لؤي ليقتلنه ، وكان الحارث يومئذ مشركا ، وأسلم الحارث ولم يعلم به عياش ، فلقيه بالمدينة فقتله ، وكان قتله ذلك خطأ .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في سننه من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه «ان الحارث بن زيد كان شديدا على النبي ﷺ ، فجاء وهو يريد الاسلام وعياش لا يشعر ، فلقيه عياش بن أبي ربيعة فحمل عليه فقتله ، فأنزل الله ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : نزلت في رجل قتله أبو الدرداء ، كانوا في سرية فعدل أبو الدرداء الى شعب يريد حاجة له ، فوجد رجلا من القوم في غنم له ، فحمل عليه السيف ، فقال : لا اله الا الله . فضربه ، ثم جاء بغنمه الى القوم ، ثم وجد في نفسه شيئاً فأتى النبي ﷺ ، فذكر ذلك له فقال له رسول الله ﷺ « الا شققت عن قلبه ؟! فقال : ما عسيت أجد . هل هو يا رسول الله الا دم أو ماء ؟! فقال : فقد أخبرك بلسانه فلم تصدقه . قال : كيف بي يا رسول الله ؟ قال : فكيف بلا إله إلا الله ! قال : فكيف بي يا رسول الله ؟ قال : فكيف بلا إله إلا الله حتى تمنيت ان يكون ذلك مبتدأ اسلامي . قال : ونزل القرآن ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ﴾ حتى بلغ ﴿ الا أن يصدقوا ﴾ قال : الا أن يضعوها » .

وأخرج الروياني وابن منده وأبو نعيم معا في المعرفة عن بكر بن حارثة الجهني قال «كنت في سرية بعثها رسول الله ﷺ ، فاقتتلنا نحن والمشركون ، وحملت على رجل من المشركين فتعوذ مني بالإسلام فقتلته ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فغضب وأقصاني ، فاوحى الله اليه ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ... ﴾ الآية . فرضي عني وأدناني » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ قال : يعني بالمؤمنة من قد عقل الايمان وصام وصلى ، وكل رقبة في القرآن لم تسم مؤمنة فانه يجوز المولود فما فوقه ممن ليس به زمانة ، وفي قوله ﴿ ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا ﴾ قال : عليه الدية مسلمة الا أن يتصدق بها عليه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة قال : في حرف أبي ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ لا يجري فيها صبي .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والبيهقي في سننه عن أبي هريرة « ان رجلا أتى النبي ﷺ بجارية سوداء ، فقال : يا رسول الله ان عليَّ عتق رقبة مؤمنة . فقال لها : اين الله ؟ فاشارت الى السماء بأصبعها فقال لها : من أنا ؟ فاشارت الى رسول الله ﷺ والى السماء ، أي أنت رسول الله فقال : اعتقها فانها مؤمنة » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : « أتى النبي ﷺ رجل فقال : ان

علي رقبة مؤمنة وعندي أمة سوداء . فقال : ائتني بها ، فقال : اتشهدين ان لا إله إلا الله واني رسول الله ؟ قالت : نعم . قال : اعتقها » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد عن رجل من الأنصار « أنه جاء بأمة له سوداء فقال : يا رسول الله ان علي رقبة مؤمنة ، فان كنت ترى هذه مؤمنة اعتقها . فقال لها رسول الله ﷺ : اتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ قالت : نعم . قال : أتشهدين اني رسول الله ؟ قالت : نعم . قال : تؤمنين بالبعث بعد الموت ؟ قالت : نعم . قال : اعتقها فانها مؤمنة » .

وأخرج الطيالسي ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات عن معاوية بن الحكم السلمي « انه لطم جارية له فأخبر : رسول الله ﷺ ، فعظم ذلك قال : فقلت يا رسول الله أفلا اعتقها ؟ قال : بلى ، ائتني بها . قال : فجئت بها رسول الله ﷺ ، فقال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء . قال : فمن أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال : انها مؤمنة فاعتقها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب في قوله ﴿ ودية مسلمة ﴾ قال « بلغنا أن رسول الله ﷺ فرضها مائة من الإبل » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر عن ابن مسعود قال « قضى رسول الله ﷺ دية الخطأ عشرين بنت مخاض ، وعشرين بني مخاض ذكورا ، وعشرين بنت لبون ، وعشرين جذعة ، وعشرين حقة » .

وأخرج أبو داود وابن المنذر عن ابن عباس « ان النبي ﷺ جعل الدية اثني عشر ألفا » .

وأخرج ابن المنذر عن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده « ان النبي ﷺ كتب الى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات ، وبعث به مع عمرو ابن حزم ، وفيه وعلى أهل الذهب ألف دينار ، يعني في الدية » .

وأخرج أبو داود عن جابر بن عبدالله « ان رسول الله ﷺ قضى في الدية على أهل الإبل مائة من الإبل ، وعلى أهل البقر مائتي بقرة ، وعلى أهل الشاة الفي شاة ، وعلى أهل الحلل مائتي حلة ، وعلى أهل القمح شيئاً لم يحفظه محمد بن اسحق » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ ودية مسلمة ﴾ قال : موفرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عنْ سعيد بن المسيب في قوله ﴿ مسلمة الى أهله ﴾ قال : المسلمة التامة .

وأخرج ابن المنذر عن السدي ﴿ مسلمة الى أهله ﴾ قال : تدفع ﴿ الا أن يصدقوا ﴾ الا أن يدعوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ مسلمة الى أهله ﴾ أي الى أهل القتيل ﴿ إلا أن يصدقوا ﴾ إلا أن يصدق أهل القتيل ، فيعفوا ويتجاوزوا عن الدية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ ودية مسلمة ﴾ يعني يسلمها عاقلة القاتل الى أهله الى أولياء المقتول ﴿ الا أن يصدقوا ﴾ يعني الا أن يصدق أولياء المقتول بالدية على القاتل فهو خير لهم ، فاما عتق رقبة فانه واجب على القاتل في ماله .

وأخرج ابن جرير عن بكر بن الشرود قال : في حرف أبي « الا أن يتصدقوا » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ ودية مسلمة الى أهله ﴾ قال : هذا المسلم الذي ورثته مسلمون ﴿ وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن ﴾ قال : هذا الرجل المسلم وقومه مشركون ، وبينهم وبين رسول الله ﷺ عقد فيقتل ، فيكون ميراثه للمسلمين ، وتكون ديته لقومه لأنهم يعقلون عنه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن ﴾ يقول : فان كان في أهل الحرب وهو مؤمن فقتله خطأ ، فعلى قاتله أن يكفر بتحرير رقبة مؤمنة ، أو صيام شهرين متتابعين ولا دية عليه ، وفي قوله ﴿ وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ يقول : اذا كان كافرا في ذمتكم فقتل ، فعلى قاتله الدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن ﴾ قال : هو المؤمن يكون في العدو من المشركين ، يسمعون بالسرية من أصحاب رسول الله ﷺ ، فيفرون ويثبت المؤمن فيقتل ، ففيه تحرير رقبة .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في سننه من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ فان كان

من قوم عدوّ لكم وهو مؤمن ﴾ قال : يكون الرجل مؤمنا وقومه كفار ، فلا دية له ولكن تحرير رقبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طريق عطاء بن السائب عن أبي عياض قال : كان الرجل يجيء فيسلم ، ثم يأتي قومه وهم مشركون فيقيم فيهم ، فتغزوهم جيوش النبي ﷺ ، فيقتل الرجل فيمن يقتل . فانزلت هذه الآية ﴿ وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ وليست له دية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه من طريق عطاء بن السائب عن أبي يحيى عن ابن عباس في قوله ﴿ فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن ﴾ قال : كان الرجل يأتي النبي ﷺ فيسلم ، ثم يرجع الى قومه فيكون فيهم وهم مشركون ، فيصيبه المسلمون خطأ في سرية أو غارة ، فيعتق الذي يصيبه رقبة ، وفي قوله ﴿ وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ قال : كان الرجل يكون معاهدا وقومه أهل عهد ، فيسلم اليهم ديته ، ويعتق الذي أصابه رقبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن ﴾ قال : نزلت في مرداس بن عمرو ، وكان أسلم وقومه كفار من أهل الحرب ، فقتله اسامة بن زيد خطأ ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ ولا دية لهم لأنهم أهل الحرب .

وأخرج ابن المنذر عن جرير بن عبدالله البجلي . ان رسول الله ﷺ قال « من أقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الشعبي في قوله ﴿ وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ قال : من أهل العهد وليس بمؤمن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن جابر بن زيد ﴿ وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ قال : وهو مؤمن .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ قال : هو كافر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ قال : عهد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب ﴿وان كان بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله﴾ قال : بلغنا ان دية المعاهد كانت كدية المسلم ، ثم نقصت بعد في آخر الزمان فجعلت مثل نصف دية المسلم ، وان الله أمر بتسليم دية المعاهد الى أهله ، وجعل معها تحرير رقبة مؤمنة .

وأخرج أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ﷺ ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم ، ودية أهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين ، وكان ذلك كذلك حتى استخلف عمر ، فقام خطيبا فقال : ان الإبل قد غلت ، ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار ، وعلى أهل الورق اثني عشر ألفا ، وعلى أهل البقر مائتي بقرة ، وعلى أهل الشاة ألفي شاة ، وعلى أهل الحلل مائتي حلة ، وترك دية أهل الذمة لم يرفعها فيما رفع من الدية .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وصححه عن أبي بكرة . ان النبي ﷺ قال « ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام ، وما من عبد يقتل نفسا معاهدة الا حرم الله عليه الجنة ورائحتها ان يجدها » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن ماجة والحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة ، وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « الا من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله ﷺ فقد خفر ذمة الله ولا يرح ريح الجنة ، وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا » .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير عن سعيد بن المسيب قال:قال عمر بن الخطاب:دية أهل الكتاب أربعة آلاف درهم،ودية المجوس ثمانمائة.

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم قال : الخطأ أن يريد الشيء فيصيب غيره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين﴾ قال : من لم يجد عتقا في قتل مؤمن خطأ . قال : وأنزلت في عياش بن أبي ربيعة قتل مؤمنا خطأ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿فمن لم يجد﴾ قال : فمن لم يجد رقبة فصيام شهرين .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين ﴾ قال : الصيام لمن لا يجد رقبة ، وأما الدية فواجبة لا يبطلها شيء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مسروق انه سئل عن الآية التي في سورة النساء ﴿ فمن لن يجد فصيام شهرين متتابعين ﴾ صيام الشهرين عن الرقبة وحدها أو عن الدية والرقبة ؟ قال : من لم يجد فهو عن الدية والرقبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد . انه سئل عن صيام شهرين متتابعين ؟ قال : لا يفطر فيها ولا يقطع صيامها ، فان فعل من غير مرض ولا عذر استقبل صيامها جميعا ، فان عرض له مرض أو عذر صام ما بقي منهما ، فان مات ولم يصم أطعم عنه ستون مسكينا لكل مسكين مد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ فصيام شهرين متتابعين ﴾ تغليظا وتشديدا من الله قال : هذا في الخطأ تشديد من الله .

وأخرج عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ توبة من الله ﴾ يعني تجاوزا من الله لهذه الأمة حين جعل في قتل الخطأ كفارة ودية ﴿ وكان الله عليما حكيما ﴾ يعني حكم الكفارة لمن قتل خطأ ، ثم صارت دية العهد والموادعة لمشركي العرب منسوخة ، نسختها الآية التي في براءة (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[1] وقال النبي ﷺ «لا يتوارث أهل ملتين» .

قوله تعالى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾

أخرج ابن جريج وابن المنذر من طريق ابن جريج عن عكرمة «ان رجلا من الأنصار قتل أخا مقيس بن ضبابة ، فأعطاه النبي ﷺ الدية فقبلها ، ثم وثب على قاتل أخيه فقتله . قال ابن جريج ، وقال غيره : ضرب النبي ﷺ ديته على بني النجار ، ثم بعث مقيسا ، وبعث معه رجلا من بني فهر في حاجة للنبي ﷺ ، فاحتمل مقيس الفهري ـــ وكان رجلا شديدا ـــ فضرب به الأرض ، ورضخ رأسه بين حجرين ، ثم ألقى يتغنى :

(١) التوبة الآية ٥ .

قتلت بـــه فهرا وحملت عقلـــه سراة بني النجـار أربـاب قـارع

فأخبر به النبي ﷺ فقال : أظنه قد أحدث حدثا ، أما والله لئن كان فعل لا أومنه في حل ولا حرم ، ولا سلم ولا حرب ، فقتل يوم الفتح . قال ابن جريج : وفيه نزلت هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ قال « نزلت في مقيس بن ضبابة الكناني ، وذلك انه أسلم وأخوه هشام بن ضبابة وكانا بالمدينة ، فوجد مقيس أخاه هشاما ذات يوم قتيلا في الأنصار في بني النجار ، فانطلق الى النبي ﷺ فأخبره بذلك ، فأرسل رسول الله ﷺ رجلا من قريش من بني فهر ومعه مقيس الى بني النجار — ومنازلهم يومئذ بقباء — ان ادفعوا الى مقيس قاتل أخيه ان علمتم ذلك ، والا فادفعوا اليه الدية . فلما جاءهم الرسول قالوا : السمع والطاعة لله وللرسول ، والله ما نعلم له قاتلا ولكن نؤدي إليه الدية ، فدفعوا الى مقيس مائة من الإبل دية أخيه ، فلما انصرف مقيس والفهري راجعين من قباء الى المدينة وبينهما ساعة ، عمد مقيس الى الفهري رسول رسول الله ﷺ فقتله ، وارتد عن الإسلام وركب جملا منها وساق معه البقية ، ولحق بمكة وهو يقول في شعر له :

قتلت بـــه فهرا وحملت عقلـــه سراة بني النجـار أربـاب قـارع
وأدركت ثأري واضطجعت موسدا وكنت الى الأوثـــان أول راجـــع

فنزلت فيه بعد قتل النفس وأخذ الدية ، وارتد عن الإسلام ولحق بمكة كافرا ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . مثله سواء .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير والطبراني من طريق سعيد بن جبير قال : اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن ، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها ؟ فقال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ هي آخر ما نزل ، وما نسخها شيء .

وأخرج أحمد وسعيد بن منصور والنسائي وابن ماجة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والطبراني من طريق سالم بن أبي

الجعد عن ابن عباس . ان رجلا أتاه فقال : أرأيت رجلا قتل رجلا متعمدا ؟ قال ﴿ فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾ قال : لقد نزلت في آخر ما نزل ما نسخها شيء حتى قبض رسول الله ﷺ ، وما نزل وحي بعد رسول الله ﷺ . قال : أرأيت ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ؟ قال : وأنى له بالتوبة وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول « ثكلته أمه ، رجل قتل رجلا متعمدا يجيء يوم القيامة آخذا قاتله بيمينه أو بيساره ، وآخذا رأسه بيمينه أو بشماله ، تشخب أوداجهُ دماً في قبل العرش ، يقول : يا رب سل عبدك فيم قتلني » .

وأخرج الترمذي وحسنه من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده ، وأوداجه تشخب دما يقول : يا رب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش قال : فذكروا لابن عباس التوبة ، فتلا هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ قال : ما نسخت هذه الآية ولا بدلت ، وأنى له التوبة » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قال لي عبد الرحمن بن ابزى : سل ابن عباس عن قوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾ ؟ فقال : لم ينسخها شيء ، وقال في هذه الآية (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر)[1] الآية . قال : نزلت في أهل الشرك .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري وابن جرير والحاكم وابن مردويه عن سعيد بن جبير ان عبد الرحمن بن أبزى سأله : ان يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين التي في النساء ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ الى آخر الآية والتي في الفرقان (ومن يفعل ذلك يلق اثاما)[2] الآية . قال : فسألته ؟ فقال : اذا دخل الرجل في الإسلام وعلم شرائعه وأمره ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم لا توبة له ، واما التي في الفرقان فانها لما أنزلت قال المشركون من أهل مكة : فقد عدلنا بالله ، وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق ، وأتينا الفواحش ، فما نفعنا الإسلام ، فنزلت (الا من تاب)[3] الآية . فهي لأولئك .

(١) الفرقان الآية ٦٨ .
(٢) الفرقان الآية ٦٨ .
(٣) الفرقان الآية ٧٠ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شهر ابن حوشب قال : سمعت ابن عباس يقول : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ بعد قوله (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا)[1] بسنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ بعد التي في سورة الفرقان بثماني سنين ، وهي قوله (والذين لا يدعون مع الله الها آخر)[2] الى قوله (غفورا رحيما)[3] .

وأخرج ابن جرير والنحاس والطبراني عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عباس هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة ؟ قال : لا . فقرأت عليه الآية التي في الفرقان (والذين لا يدعون مع الله الها آخر)[4] فقال : هذه الآية مكية نسختها آية مدنية ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمداً ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن زيد بن ثابت قال : نزلت الشديدة بعد الهينة بستة أشهر ، يعني ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ بعد (ان الله لا يغفر ان يشرك به)[5]

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال : نزلت الشديدة بعد الهينة بستة أشهر ، قوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ بعد قوله (والذين لا يدعون مع الله الها آخر)[6] الى آخر الآية .

وأخرج أبو داود وابن جرير والنحاس والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن زيد بن ثابت قال : نزلت الآية التي في سورة النساء بعد الآيات التي في سورة الفرقان بستة أشهر .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن زيد بن ثابت قال : لما نزلت هذه الآية في الفرقان (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ...)[7] الآية . عجبنا للينها ، فلبثنا سبعة أشهر ، ثم نزلت التي في النساء ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ... ﴾ الآية .

---

(١) الفرقان الآية ٧٠ .
(٢) الفرقان الآية ٦٨ .
(٣) الفرقان الآية ٧٠ .
(٤) الفرقان الآية ٦٨ .
(٥) النساء الآية ٤٨ .
(٦) الفرقان الآية ٦٨ .
(٧) الفرقان الآية ٦٨ .

وأخرج عبد الرزاق عن الضحاك قال : بينهما ثماني سنين ، التي في النساء بعد التي في الفرقان .

وأخرج سمويه في فوائده عن زيد بن ثابت قال : نزلت هذه التي في النساء بعد قوله (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [1] بأربعة أشهر .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : أكبر الكبائر الاشراك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله ، لأن الله يقول ﴿ فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس قال : هما المبهمتان : الشرك والقتل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ قال : هي محكمة ، ولا تزداد الا شدة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن كردم . ان أبا هريرة ، وابن عباس ، وابن عمر ، سئلوا عن الرجل يقتل مؤمنا متعمدا ؟ فقالوا : هل تستطيع ان لا تموت ، هل تستطيع ان تبتغي نفقا في الارض أو سلما في السماء ؟ أو تحييه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن ميناء قال : كنت جالسا بجنب أبي هريرة اذ أتاه رجل فسأله عن قاتل المؤمن هل له من توبة ؟ فقال : والذي لا إله إلا هو لا يدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط .

وأخرج ابن المنذر من طريق أبي رزين عن ابن عباس قال : هي مبهمة ، لا يعلم له توبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال : ليس لمن قتل مؤمنا توبة لم ينسخها شيء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن سعيد بن ميناء قال : كان بين صاحب لي وبين رجل من أهل السوق لحاجة ، فأخذ صاحبي كرسيا فضرب به رأس الرجل فقتله ، وندم وقال . اني سأخرج من مالي ، ثم انطلق فاجعل نفسي حبيسا في سبيل الله . قلت : انطلق بنا الى ابن عمر نسأله هل لك من توبة ؟ فانطلقا حتى دخلنا عليه ، فقصصت عليه القصة على ما كانت ، قلت: هل ترى له من توبة ؟ قال : كل

---

(١) النساء الآية ٤٨ .

واشرب أف قم عني . قلت : يزعم انه لم يرد قتله ؟ قال : كذب ، يعمد أحدكم الى الخشبة فيضرب بها رأس الرجل المسلم ثم يقول : لم أرد قتله ، كذب ، كل واشرب ما استطعت أف قم عني . فلم يزدنا على ذلك حتى قمنا .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال : قتل المؤمن معقلة .

وأخرج البخاري عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما» .

وأخرج أحمد والنسائي وابن المنذر عن معاوية . سمعت رسول الله ﷺ يقول «كل ذنب عسى الله ان يغفره إلا الرجل يموت كافرا ، أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا» .

وأخرج ابن المنذر عن أبي الدرداء . سمعت رسول الله ﷺ يقول «كل ذنب عسى الله ان يغفره إلا من مات مشركا ، أو من قتل مؤمنا متعمدا» .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من أعان في قتل مسلم بشطر كلمة ، يلقى الله يوم يلقاه مكتوب على جبهته آيس من رحمة الله» .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في البعث عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «من أعان على دم امرىء مسلم بشطر كلمة ، كتب بين عينيه يوم القيامة آيس من رحمة الله» .

وأخرج ابن المنذر عن أبي عون قال : اذا سمعت في القرآن ﴿ خلودا ﴾ فلا توبة له .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «نازلت ربي في قاتل المؤمن ، في أن يجعل له توبة فأبى عليَّ» .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو القاسم بن بشران في أماليه بسند ضعيف عن أبي هريرة «عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ قال : هو جزاؤه ان جازاه» .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس انه كان يقول : جزاؤه جهنم ان جازاه ، يعني للمؤمن وليس للكافر ، فان شاء عفا عن المؤمن وان شاء عاقب .

وأخرج ابن المنذر من طريق عاصم بن أبي النجود عن ابن عباس في قوله ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ قال : هي جزاؤه ان شاء عذبه ، وان شاء غفر له .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث عن أبي مجلز في قوله ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ قال : هي جزاؤه ، فإن شاء الله ان يتجاوز عن جزائه فعل .

وأخرج ابن المنذر عن عون بن عبدالله في قوله ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ قال : ان هو جازاه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي صالح . مثله .

وأخرج ابن المنذر عن إسماعيل بن ثوبان قال : جالست الناس قبل الداء الأعظم في المسجد الأكبر ، فسمعتهم يقولون ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ الى ﴿ عذابا عظيما ﴾ قال المهاجرون والأنصار : وجبت لمن فعل هذا النار ، حتى نزلت (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)[1] فقال المهاجرون والأنصار : ما شاء يصنع الله ما شاء ، فسكت عنهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث عن هشام بن حسان قال : كنا عند محمد بن سيرين فقال له رجل (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) حتى ختم الآية فغضب محمد وقال : أين أنت عن هذه الآية (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) قم عني أخرج عني قال : فأخرج .

وأخرج القتبي والبيهقي في البعث عن قريش بن أنس قال : سمعت عمرو بن عبيد يقول : يؤتى بي يوم القيامة فأقام بين يدي الله فيقول لي لم قلت ان القاتل في النار؟ فأقول أنت قلته ثم تلا هذه الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) قلت له : وما في البيت أصغر مني أرأيت ان قال لك فاني قد قلت (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) من أين علمت أني لا أشاء أن أغفر قال : فما استطاع أن يرد علي شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي اسحق قال أتى رجل عمر فقال لقاتل المؤمن توبة قال: نعم ثم قرأ(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قاتل المؤمن قال : كان يقال : له توبة اذا ندم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة . مثله .

---

(١) النساء الآية ٤٨ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن كردم عن ابن عباس قال : أتاه رجل فقال : ملأت حوضي أنتظر طميتي ترد علي ، فلم أستيقظ الا ورجل أشرع ناقته فتلم الحوض وسال الماء ، فقمت فزعا فضربته بالسيف فقتلته ، فقال : ليس هذا مثل الذي قال ، فأمره بالتوبة . قال سفيان : كان أهل العلم اذا سئلوا ؟ قالوا : لا توبة له . فاذا ابتلى رجل قالوا : كذبت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عبدالله بن جعفر قال : كفارة القتل ، القتل .

وأخرج عبد بن حميد والنحاس عن سعد بن عبيدة ان ابن عباس كان يقول : لمن قتل مؤمنا توبة . قال : فجاءه رجل فسأله ألمن قتل مؤمنا توبة ؟ قال : لا ، الا النار . فلما قام الرجل قال له جلساؤه : ما كنت هكذا تفتينا ، كنت تفتينا ان لمن قتل مؤمنا توبة مقبولة ، فما شأن هذا اليوم ؟ قال : اني أظنه رجل يغضب يريد أن يقتل مؤمنا ، فبعثوا في أثره ، فوجوده كذلك .

وأخرج النحاس عن نافع وسالم . ان رجلا سأل عبدالله بن عمر كيف ترى في رجل قتل رجلا عمدا ؟قال :أنت قتلته ؟قال :نعم .قال :تب الى الله يتب عليك.

وأخرج عبد بن حميد عن زيد بن أسلم قال : ليس للقاتل توبة إلا أن يقاد منه ، أو يعفى عنه ، أو تؤخذ منه الدية .

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان قال : بلغنا أن الذي يقتل متعمدا فكفارته أن يقيد من نفسه ، أو ان يعفى عنه ، أو تؤخذ منه الدية ، فان فعل به ذلك رجونا أن تكون كفارته ويستغفر ربه ، فان لم يفعل من ذلك شيئاً فهو في مشيئة الله ، ان شاء غفر له وان شاء لم يغفر له ، فقال سفيان : فاذا جاءك من لم يقتل فشدد عليه ولا ترخص له لكي يفرض ، وان كان ممن قتل فسألك فأخبره لعله يتوب ولا تؤيسه .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : لأن أتوب من الشرك أحب اليَّ من أن أتوب من قتل المؤمن .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من لقي الله لا يشرك به شيئاً ، وأدّى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسبا ، وسمع وأطاع ، فله الجنة . وخمس ليس لهن كفارة . الشرك بالله ، وقتل النفس بغير حق ، وبهت مؤمن ، والفرار من الزحف ، ويمين صابرة تقتطع بها مالا بغير حق» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : ان الرجل ليقتل يوم القيامة ألف قتلة . قال أبو زرعة : بضروب ما قتل .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «والله للدنيا وما فيها أهون على الله من قتل مسلم بغير حق» .

وأخرج النسائي والنحاس عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم» .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمرو قال: قتل المؤمن أعظم عندالله من زوال الدنيا .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن بريدة عن النبي ﷺ قال «لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن مسعود قال : لا يزل الرجل في فسحة من دينه ما نقيت كفه من الدم ، فاذا أغمس يده في الدم الحرام نزع حياؤه .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال «يجيء الرجل آخذا بيد الرجل ، فيقول : يا رب هذا قتلني . قال : لمَ قتلته ؟ فيقول : لتكون العزة لك . فيقول : فانها لي . ويجيء الرجل آخذا بيد الرجل فيقول : يا رب قتلني هذا . فيقول الله : لمَ قتلت هذا ؟ فيقول : قتلته لتكون العزة لفلان . فيقول : انها ليست له ، بؤ بإثمه» .

وأخرجه ابن أبي شيبة عن عمرو بن شرحبيل . موقوفا .

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء قال : يجلس المقتول يوم القيامة ، فاذا مر الذي قتله قام فأخذه ، فينطلق فيقول : يا رب سله لمَ قتلني ؟ فيقول : فيم قتلته ؟ فيقول : أمرني فلان ، فيعذب القاتل والآمر .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال «لو أن أهل السماء وأهل الارض اشتركوا في دم مؤمن لأكبّهم الله جميعا في النار» .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب والأصبهاني في الترغيب عن البراء بن

عازب . ان النبي ﷺ قال «لزوال الدنيا وما فيها أهون عند الله من قتل مؤمن ، ولو أن أهل سماواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله النار» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال «قتل بالمدينة قتيل على عهد النبي ﷺ لم يعلم من قتله ، فصعد النبي ﷺ المنبر فقال : أيها الناس قتل قتيل وأنا فيكم ولا نعلم من قتله ، ولو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرىء لعذبهم الله الا أن يفعل ما يشاء» .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن جندب البجلي قال : قال رسول الله ﷺ «من استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم امرىء مسلم ، أن يهرقه كلما تعرض لباب من أبواب الجنة حال بينه وبينه» .

وأخرج الاصبهاني عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال «لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما ، فاذا أصاب دما حراما بلح» .

وأخرج الاصبهاني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «لو ان الثقلين اجتمعوا على قتل مؤمن لأكبَّهم الله على مناخرهم في النار ، وان الله حرم الجنة على القاتل والآمر» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن رجل من الصحابة قال : قال رسول الله ﷺ «قسمت النار سبعين جزءاً . للآمر تسعة وستين ، وللقاتل جزءا» .

وأخرج البيهقي عن محمد بن عجلان قال : كنت بالاسكندرية فحضرت رجلا الوفاة لم نرَ من خلق الله أحدا كان أخشى لله منه ، فكنا نلقنه فيقبل كلما لقناه من سبحان الله والحمد لله ، فاذا جاءت لا إله إلا الله أبى ، فقلنا له : ما رأينا من خلق الله أحدا كان أخشى لله منك ، فنلقنك فتلقن حتى إذا جاءت لا إله إلا الله أبيت ؟! قال : انه حيل بيني وبينها ، وذلك اني قتلت نفسا في شبيبتي .

وأخرج ابن ماجة وابن مردويه والبيهقي عن عقبة بن عامر . سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من عبد يلقى الله لا يشرك به شيئاً لم يتند بدم حرام الا أدخل الجنة ، من أي أبواب الجنة شاء» .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن مسلم أخي الزهري قال : كنت جالسا عند سالم بن عبدالله في نفر من أهل المدينة ، فقال رجل : ضرب الأمير آنفا رجلا أسواطا فمات . فقال سالم : عاب الله على موسى عليه السلام في نفس كافر قتلها .

وأخرج البيهقي عن شهر بن حوشب . أن إعرابيا أتى أبا ذر فقال : انه قتل حاج بيت الله ظالما فهل له من مخرج ؟ فقال له أبو ذر : ويحك ...! أحي والداك ؟ قال : لا . قال : فاحدهما ؟ قال : لا . قال : لو كانا حيين أو أحدهما لرجوت لك ، وما أجد لك مخرجا إلا في احدى ثلاث . قال : وما هن ؟ قال : هل تستطيع أن تحييه كما قتلته ؟ قال : لا والله ! قال : فهل تستطيع أن لا تموت ؟ قال : لا والله ما من الموت بد ، فما الثالثة ؟ قال : هل تستطيع أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء ؟ فقام الرجل وله صراخ ، فلقيه أبو هريرة فسأله فقال : ويحك ...! حيان والداك ؟ قال : لا . قال : لو كانا حيين أو أحدهما لرجوت لك ، ولكن اغزُ في سبيل الله وتَعَرَّضْ للشهادة فعسى .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾

أُخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لحق ناس من المسلمين رجلا معه غنيمة له فقال : السلام عليكم . فقتلوه وأخذوا غنيمته ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ﴾ الى قوله ﴿ عرض الحياة الدنيا ﴾ قال : تلك الغنيمة . قال : قرأ ابن عباس ﴿ السلام ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني والترمذي وحسنه وعبد بن حميد وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس قال « مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنما له ، فسلم عليهم ، فقالوا : ما سلم علينا إلا ليتعوّذ منا ، فعمدوا له فقتلوه ، وأتوا بغنمه النبي ﷺ ، فنزلت الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي قال « بعثنا رسول الله ﷺ الى اضم ، فخرجت في نفر من المسلمين فيهم الحرث بن ربعي أبو قتادة ، ومحلم بن جثامة بن قيس الليثي ، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضم ، مر بنا عامر بن الاضبط الأشجعي على قعود له ، معه متيع له ووقطب من لبن ، فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام ، فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشيء كان بينه وبينه ، فقتله وأخذ بعيره ومتاعه ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر ، نزل فينا القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن إسحق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبغوي في معجمه من طريق يزيد بن عبدالله بن قسيط عن أبي حدرد الأسلمي عن أبيه نحوه ، وفيه فقال النبي ﷺ « أقتلته بعدما قال : آمنت بالله ؟! فنزل القرآن » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال « بعث رسول الله ﷺ محلم بن جثامة مبعثا ، فلقيهم عامر بن الاضبط ، فحياهم بتحية الإسلام ، وكانت بينهم إحنة في الجاهلية ، فرماه محلم بسهم فقتله ، فجاء الخبر الى رسول الله ﷺ ، فجاء محلم في بردين ، فجلس بين يدي النبي ﷺ ليستغفر له فقال : لا غفر الله لك . فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه ، فما مضت به ساعة حتى مات ودفنوه ، فلفظته الارض ، فجاؤوا النبي ﷺ ، فذكروا ذلك له فقال : ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظكم ، ثم طرحوه في جبل وألقوا عليه الحجارة ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم ... ﴾ الآية » .

وأخرج البزار والدارقطني في الافراد والطبراني عن ابن عباس قال « بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد بن الاسود ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح ، فقال : أشهد ان لا إله إلا الله . فاهوى اليه المقداد فقتله . فقال له رجل من أصحابه : أقتلت رجلا شهد أن لا إله إلا الله ؟! والله لأذكرن ذلك للنبي ﷺ ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ، قالوا : يا رسول الله ان رجلا شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد . فقال : ادعوا إليَّ المقداد ، فقال : يا مقداد أقتلت

رجلا يقول لا إله إلا الله ، فكيف لك بلا إله إلا الله غدا ؟ فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله ﴾ الى قوله ﴿كذلك كنتم من قبل ﴾ قال : فقال رسول الله ﷺ للمقداد : كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار فاظهر إيمانه فقتلته ، وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة قبل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر قال : أنزلت هذه الآية ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام ﴾ في مرداس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال «كان الرجل يتكلم بالإسلام ، ويؤمن بالله والرسول ، ويكون في قومه ، فاذا جاءت سرية رسول الله ﷺ أخبر بها حيه — يعني قومه — وأقام الرجل لا يخاف المؤمنين من أجل أنه على دينهم ، حتى يلقاهم فيلقي اليهم السلام ، فيقولون : لست مؤمنا وقد ألقى السلم فيقتلونه ، فقال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ﴾ الى ﴿ تبتغون عرض الحياة الدنيا ﴾ يعني تقتلونه ارادة ان يحل لكم ماله الذي وجدتم معه ، وذلك عرض الحياة الدنيا فإن عندي مغانم كثيرة ، والتمسوا من فضل الله . وهو رجل اسمه مرداس خلى قومه هاربين من خيل بعثها رسول الله ﷺ ، عليها رجل من بني ليث اسمه قليب حتى إذا وصلت الخيل سلّم عليهم فقتلوه ، فأمر رسول الله ﷺ لأهله بديته ، ورد اليهم ماله ، ونهى المؤمنين عن مثل ذلك » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ﴾ قال : هذا الحديث في شأن مرداس ، رجل من غطفان ذكر لنا ان نبي الله ﷺ بعث جيشا عليهم غالب الليثي الى أهل فدك ، وبه ناس من غطفان ، وكان مرداس منهم . ففر أصحابه فقال مرداس : اني مؤمن وعلى متبعكم . فصبحته الخيل غدوة ، فلما لقوه سلم عليهم مرداس ، فتلقاه أصحاب النبي ﷺ فقتلوه ، وأخذوا ما كان معه من متاع ، فانزل الله في شأنه ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾ لأن تحية المسلمين السلام ، بها يتعارفون ، وبها يحيي بعضهم بعضا .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله ... ﴾ الآية . قال « بعث رسول الله ﷺ سرية عليهاأسامة بن زيد الى بني ضمرة ، فلقوا رجلا منهم يدعى مرداس بن نهيك معه غنم له وجمل أحمر ، فلما

رآهم أوى الى كهف جبل واتبعه أسامة ، فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه غنمه ثم أقبل اليهم ، فقال : السلام عليكم ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فشد عليه أسامة فقتله من أجل جمله وغنيمته ، وكان النبي ﷺ اذا بعث أسامة أحب أن يثني عليه خير ويسأل عنه أصحابه ، فلما رجعوا لم يسألهم عنه ، فجعل القوم يحدثون النبي ﷺ ، ويقولون : يا رسول الله لو رأيت أسامة ولقيه رجل فقال الرجل : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، فشد عليه فقتله وهو معرض عنهم ، فلما أكثروا عليه رفع رأسه الى أسامة فقال : كيف أنت ولا إله إلا الله ؟ فقال : يا رسول الله إنما قالها متعوذا تعوذ بها . فقال له رسول الله ﷺ : هلا شققت عن قلبه فنظرت اليه ... ! فانزل الله خبر هذا ، وأخبر إنما قتله من أجل جمله وغنمه ، فذلك حين يقول ﴿ تبتغون عرض الحياة الدنيا ﴾ فلما بلغ ﴿ فمن الله عليكم ﴾ يقول : فتاب الله عليكم ، فحلف أسامة أن لا يقاتل رجلا يقول لا إله إلا الله بعد ذلك الرجل ، وما لقي من رسول الله ﷺ فيه » .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن الحسن « ان ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ ذهبوا يتطرقون ، فلقوا اناسا من العدو فحملوا عليهم فهزموهم ، فشد رجل منهم فتبعه رجل يريد متاعه ، فلما غشيه بالسنان قال : اني مسلم ، اني مسلم . فاوجره السنان فقتله وأخذ متيعه ، فرفع ذلك الى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ للقاتل : أقتلته بعد أن قال اني مسلم ؟! قال : يا رسول الله إنما قالها متعوّذا . قال : أفلا شققت عن قلبه ؟ قال : لمَ يا رسول الله ؟ قال : لتعلم أصادق هو أو كاذب ! قال : وكنت عالم ذلك يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ : إنما كان يعبر عنه لسانه ، إنما كان يعبر عنه لسانه . قال : فما لبث القاتل ان مات ، فحفر له أصحابه ، فأصبح وقد وضعته الأرض ، ثم عادوا فحفروا له ، فاصبح وقد وضعته الارض الى جنب قبره . قال الحسن : فلا أدري كم قال أصحاب رسول الله ﷺ كم دفناه ، مرتين أو ثلاثة ، كل ذلك لا تقبله الارض ، فلما رأينا الارض لا تقبله أخذنا برجليه فالقيناه في بعض تلك الشعاب ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبيَّنوا ﴾ أهل الإسلام الى آخر الآية . قال الحسن : أما والله ما ذاك أن تكون الارض تجن من هو شر منه ، ولكن وعظ الله القوم ان لا يعودوا » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله ﴿ ولا تقولوا

لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾ قال «بلغني أن رجلا من المسلمين أغار على رجل من المشركين ، فحمل عليه فقال له المشرك : اني مسلم أشهد أن لا إله إلا الله ، فقتله المسلم بعد أن قالها ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : للذي قتله : أقتلته وقد قال لا إله إلا الله ؟! فقال وهو يعتذر : يا نبي الله إنما قال متعوّذا وليس كذلك . فقال النبّي ﷺ : فهلا شققت عن قلبه ! ثم مات قاتل الرجل فقبر ، فلفظته الارض ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فامرهم أن يقبروه ، ثم لفظته حتى فعل ذلك به ثلاث مرات ، فقال النبي ﷺ : ان الارض أبت أن تقبله فالقوه في غار من الغيران . قال معمر : وقال بعضهم : ان الارض تقبل من هو شر منه ، ولكن الله جعله لكم عبرة» .

وأخرج ابن جرير من طريق أبي الضحى عن مسروق . أن قوما من المسلمين لقوا رجلا من المشركين ومعه غنيمة له ، فقال : السلام عليكم ، اني مؤمن . فظنوا أنه يتعوّذ بذلك فقتلوه وأخذوا غنيمته ، فانزل الله ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا ﴾ تلك الغنيمة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن سعيد بن جبير قال «خرج المقداد بن الاسود في سرية بعثه رسول الله ﷺ ، فمروا برجل فيه غنيمة له ، فقال : اني مسالم . فقتله بن الاسود ، فلما قدموا ذكروا ذلك للنبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا ﴾ قال : الغنيمة» .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : نزل ذلك في رجل قتله أبو الدرداء ، فذكر من قصة أبي الدرداء نحو القصة التي ذكرت عن أسامة بن زيد ، ونزل القرآن ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ﴾ فقرأ ... حتى بلغ الى قوله ﴿ ان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا ﴾ قال : راعي غنم لقيه نفر من المؤمنين فقتلوه وأخذوا ما معه ، ولم يقبلوا منه السلام عليكم اني مؤمن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾ قال : حرم الله على المؤمنين أن يقولوا لمن يشهد

أن لا إله إلا الله لست مؤمنا كما حرم عليهم الميتة ، فهو آمن على ماله ودمه ، فلا تردوا عليه قوله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن أبي رجاء والحسن . انهما كانا يقرآن « ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم » بكسر السين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مجاهد وأبي عبد الرحمن السلمي . انهما كانا يقرآن ﴿لمن ألقى اليكم السلام﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿كذلك كنتم من قبل﴾ قال : تستخفون بإيمانكم كما استخفى هذا الراعي بإيمانه . وفي لفظ : تكتمون إيمانكم من المشركين ﴿فمنّ الله عليكم﴾ فأظهر الإسلام ، فاعلنتم إيمانكم ﴿فتبينوا﴾ قال : وعيد من الله مرتين .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كذلك كنتم من قبل﴾ قال : كنتم كفارا حتى من الله عليكم بالإسلام وهداكم له .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مسروق ﴿كذلك كنتم من قبل﴾ لم تكونوا مؤمنين .

وأخرج عبد بن حميد عن النعمان بن سالم انه كان يقول : نزلت في رجل من هذيل .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿فتبينوا﴾ بالياء .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أسامة قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ، فصبحنا الحرقات من جهينة ، فادركت رجلا فقال : لا إله إلا الله فطعنته ، فوقع في نفسي من ذلك ، فذكرته للنبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ «قال لا إله إلا الله وقتلته ؟! قلت : يا رسول الله إنما قالها فرقاً من السلاح . قال : ألا شققت عن قلبه حتى تعلم قالها أم لا .. ! فما زال يكررها علي حتى تمنيت اني أسلمت يومئذ» .

وأخرج ابن سعد عن جعفر بن برقان قال : حدثنا الحضرمي رجل من أهل اليمامة قال «بلغني أن رسول الله ﷺ بعث أسامة بن زيد على جيش . قال أسامة : فأتيت رسول الله ﷺ ، فجعلت أحدثه فقلت : فلما انهزم القوم أدركت رجلا

فاهويت إليه بالرمح ، فقال : لا إله إلا الله فطعنته فقتلته . فتغير وجه رسول الله ﷺ وقال : ويحك يا أسامة .. ! فكيف لك بلا إله إلا الله ؟ ويحك يا أسامة .. ! فكيف لك بلا إله إلا الله ؟ فلم يزل يرددها علي حتى لوددت اني انسلخت من كل عمل عملته واستقبلت الإسلام يومئذ جديدا ، فلا والله أقاتل أحدا قال لا إله إلا الله بعدما سمعت من رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن سعد عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال : قال أسامة بن زيد : لا أقاتل رجلا يقول لا إله إلا الله أبدا . فقال سعد بن مالك : وأنا — والله — لا أقاتل رجلا يقول لا إله إلا الله أبدا . فقال لهما رجل : ألم يقل الله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)[1] فقالا : قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين كله لله .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والنسائي عن عقبة بن مالك الليثي قال « بعث رسول الله ﷺ سرية ، فغارت على قوم ، فأتبعه رجل من السرية شاهرا فقال الشاذ من القوم : اني مسلم ، فلم ينظر فيما قال فضربه فقتله ، فنمي الحديث الى رسول الله ﷺ ، فقال فيه قولا شديدا ، فبلغ القاتل . فبينا رسول الله ﷺ يخطب إذ قال القاتل : والله ما قال الذي قال الا تعوّذا من القتل . فاعرض رسول الله ﷺ عنه وعمن قبله من الناس ، وأخذ في خطبته ثم قال أيضاً : يا رسول الله ما قال الذي قال الا تعوّذا من القتل . فاعرض عنه وعمن قبله من الناس ، وأخذ في خطبته ثم لم يصبر فقال الثالثة : والله يا رسول الله ما قال الذي قال الا تعوّذا من القتل . فأقبل رسول الله ﷺ تعرف المساءة في وجهه فقال : ان الله أبى عليّ لمن قتل مؤمنا ثلاث مرارا » .

وأخرج الشافعي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات عن المقداد بن الاسود قال : قلت « يا رسول الله أرأيت ان اختلفت أنا ورجل من المشركين بضربتين فقطع يدي ، فلما علوته بالسيف قال : لا إله إلا الله أضربه أم أدعه ؟ قال : بل دعه . قلت : قطع يدي ! قال : ان ضربته بعد أن قالها فهو مثلك قبل أن تقتله ، وأنت مثله قبل أن يقولها » .

---

(١) البقرة الآية ١٩٣ .

وأخرج الطبراني عن جندب البجلي قال «اني لعند رسول الله ﷺ حين جاءه بشير من سريته، فأخبره بالنصر الذي نصر الله سريته، وبفتح الله الذي فتح لهم. قال: يا رسول الله بينا نحن نطلب القوم وقد هزمهم الله تعالى، اذ لحقت رجلا بالسيف، فلما خشي ان السيف واقعه، وهو يسعى ويقول: اني مسلم، اني مسلم. قال: فقتلته ...؟ فقال: يا رسول الله إنما تعوّذ. فقال: فهلا شققت عن قلبه فنظرت أصادق هو أم كاذب؟! فقال: لو شققت عن قلبه ما كان علمي هل قلبه الا مضغة من لحم! قال: لا ما في قلبه تعلم ولا لسانه صدقت قال: يا رسول الله استغفر لي. قال: لا أستغفر لك. فمات ذلك الرجل، فدفنوه فأصبح على وجه الارض، ثم دفنوه فأصبح على وجه الارض ثلاث مرات، فلما رأوا ذلك استحيوا وخزوا مما لقي، فاحتملوه فالقوه في شعب من تلك الشعاب.

قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۞﴾

أخرج ابن سعد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف والبغوي في معجمه والبيهقي في سننه عن البراء ابن عازب قال: لما نزلت ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ قال النبي ﷺ «ادع فلانا. وفي لفظ: ادع زيدا، فجاء ومعه الدواة واللوح والكتف، فقال: اكتب ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم، فقال: يا رسول الله اني ضرير؟! فنزلت مكانها ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله﴾».

وأخرج ابن سعد وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الدلائل والبيهقي من طريق ابن شهاب قال «حدثني سهل بن سعد الساعدي ان مروان بن الحكم أخبره: ان زيد بن ثابت أخبره: أن

رسول الله ﷺ أملى عليه ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ فجاء ابن أم مكتوم وهو يمليها عليّ فقال : يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت — وكان أعمى — فأنزل الله على رسوله ﷺ ، وفخذه على فخذي ، فثقلت عليّ حتى خفت أن ترض فخذي ، ثم سري عنه ، فأنزل الله ﴿غير أولي الضرر﴾ قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح قال : وفي هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم ، لم يسمع من النبي ﷺ » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأحمد وأبو داود وابن المنذر وابن الانباري والطبراني والحاكم وصححه من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت قال «كنت الى جنب رسول الله ﷺ فغشيته السكينة ، فوقعت فخذ رسول الله ﷺ على فخذي ، فما وجدت ثقل شيء أثقل من فخذ رسول الله ﷺ ، ثم سري عنه فقال : اكتب . فكتبت في كتف ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ الى آخر الآية . فقال ابن أم مكتوم — وكان رجلا أعمى — لما سمع فضل المجاهدين : يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين ؟ فلما قضى كلامه غشيت رسول الله ﷺ السكينة ، فوقعت فخذه على فخذي ، فوجدت ثقلها في المرة الثانية كما وجدت في المرة الأولى ، ثم سري عن رسول الله ﷺ فقال : اقرأ يا زيد . فقرأت ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ فقال رسول الله ﷺ : اكتب ﴿غير أولي الضرر...﴾ الآية . قال زيد : أنزلها الله وحدها فالحقتها ، والذي نفسي بيده لكأني أنظر الى ملحقها عند صدع في كتف» .

وأخرج ابن فهر في كتاب فضائل مالك وابن عساكر من طريق عبدالله بن رافع قال : قدم هارون الرشيد المدينة ، فوجه البرمكي الى مالك وقال له : احمل اليّ الكتاب الذي صنفته حتى أسمعه منك . فقال للبرمكي : اقرئه السلام وقل له : ان العلم يزار ولا يزور ، وان العلم يؤتى ولا يأتي . فرجع البرمكي الى هارون فقال له : يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت الى مالك فخالفك ، اعزم عليه حتى يأتيك ، فاذا بمالك قد دخل وليس معه كتاب ، وأتاه مسلما فقال : يا أمير المؤمنين ان الله جعلك في هذا الموضع لعلمك فلا تكن أنت أوّل من يضع العلم فيضعك الله ، ولقد رأيت من ليس في حسبك ولا بيتك يعز هذا العلم ويجله فأنت أحرى ان

تعز وتجل علم ابن عمك ، ولم يزل يعدد عليه من ذلك حتى بكى هارون ثم قال : أخبرني الزهري عن خارجة بن زيد قال : قال زيد بن ثابت «كنت أكتب بين يدي النبي ﷺ في كتف ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون﴾ وابن أم مكتوم عند النبي ﷺ فقال : يا رسول الله قد أنزل الله في فضل الجهاد ما أنزل ، وأنا رجل ضرير فهل لي من رخصة ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا أدري ... قال زيد بن ثابت : وقلمي رطب ما جف حتى غشي النبي ﷺ الوحي ، ووقع فخذه على فخذي حتى كادت تدق من ثقل الوحي ، ثم جلى عنه فقال لي : اكتب يا زيد ﴿غير أولي الضرر﴾ فيا أمير المؤمنين حرف واحد بعث به جبريل والملائكة عليهم السلام من مسيرة خمسين ألف عام حتى أنزل على نبيه ﷺ ، فلا ينبغي لي أن أعزه وأجله ...؟!» .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه من طريق مقسم عن ابن عباس «انه قال ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾ عن بدر والخارجين الى بدر ، لما نزلت غزوة بدر قال عبدالله بن جحش ، وابن أم مكتوم : انا أعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة ؟ فنزلت ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾ وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة ، فهؤلاء القاعدون غير أولي الضرر ﴿فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾ درجات منه على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق مقسم عن ابن عباس . انه قال ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ عن بدر والخارجين إليها .

وأخرج ابن جرير والطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن زيد بن أرقم قال «لما نزلت ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ جاء ابن أم مكتوم فقال : يا رسول الله أما لي من رخصة ؟ قال : لا . قال : اللهم اني ضرير فرخِّص لي . فانزل الله ﴿غير أولي الضرر﴾ فأمر رسول الله ﷺ بكتابتها» .

وأخرج عبد بن حميد والبزار وأبو يعلى وابن حبان والطبراني عن الفلتان بن عاصم قال «كنا عند النبي ﷺ ، فأنزل عليه ، وكان اذا أنزل عليه دام بصره ، مفتوحة عيناه ، وفرغ سمعه وقلبه ، لما يأتيه من الله قال : فكنا نعرف ذلك منه .

فقال للكاتب : اكتب ﴿لا يستوي القاعدون والمجاهدون في سبيل الله﴾ فقام الاعمى فقال : يا رسول الله ما ذنبنا ؟ فانزل الله ، فقلنا للأعمى : انه ينزل على النبي ﷺ ، فخاف أن يكون ينزل عليه شيء في أمره ، فبقي قائما يقول : أعوذ بغضب رسول الله فقال للكاتب : اكتب ﴿غير أولي الضرر﴾ » .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ فسمع بذلك عبدالله بن أم مكتوم الأعمى ، فأتى رسول الله ﷺ فقال « يا رسول الله قد أنزل الله في الجهاد ما قد علمت ، وأنا رجل ضرير البصر لا أستطيع الجهاد فهل لي من رخصة عند الله ان قعدت ؟ فقال له رسول الله ﷺ : ما أمرت في شأنك بشيء ، وما أدري هل يكون لك ولأصحابك من رخصة . فقال ابن أم مكتوم : اللهم اني أنشدك بصري . فانزل الله ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾ .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني والبيهقي من طريق أبي نضرة عن ابن عباس في الآية قال : نزلت في قوم كانت تشغلهم امراض وأوجاع ، فانزل الله عذرهم من السماء .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن أنس بن مالك قال : نزلت هذه الآية في ابن أم مكتوم ﴿غير أولي الضرر﴾ لقد رأيته في بعض مشاهد المسلمين معه اللواء .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن عبدالله بن شداد قال « لما نزلت هذه الآية ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ قام ابن أم مكتوم فقال : يا رسول الله اني ضرير كما ترى ؟ فانزل الله ﴿غير أولي الضرر﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال « ذكر لنا أنه لما نزلت هذه الآية قال عبدالله ابن أم مكتوم : يا نبي الله عذري ؟ فانزل الله ﴿غير أولي الضرر﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن سعيد قال « نزلت ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين ... والمجاهدين في سبيل الله﴾ فقال رجل أعمى : يا نبي الله فاني أحب الجهاد ولا أستطيع أن أجاهد . فنزلت ﴿غير أولي الضرر﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال « لما نزلت هذه الآية قال ابن أم مكتوم : يا رسول الله اني أعمى ولا أطيق الجهاد . فأنزل الله فيه ﴿غير أولي الضرر﴾ » .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير من طريق زياد بن فياض عن أبي عبد الرحمن قال : لما نزلت ﴿ لا يستوي القاعدون ﴾ قال عمرو بن أم مكتوم : يا رب ابتليتني فكيف أصنع ؟ فنزلت ﴿ غير أولي الضرر ﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر من طريق ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال : لما نزلت ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ قال ابن أم مكتوم : أي رب أين عذري ، أي رب أين عذري ؟ فنزلت ﴿ غير أولي الضرر ﴾ فوضعت بينها وبين الأخرى ، فكان بعد ذلك يغزو ويقول : ادفعوا الي اللواء ، وأقيموني بين الصفين فاني لن أفر .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : نزلت في ابن أم مكتوم أربع آيات ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ﴾ ونزل فيه (ليس على الاعمى حرج)[1] ونزل فيه (فانها لا تعمي الابصار ...)[2] الآية . ونزل فيه (عبس وتولى)[3] فدعا به النبي ﷺ ، فادناه وقربه وقال « أنت الذي عاتبني فيك ربي » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : لا يستوي في الفضل القاعد عن العدو والمجاهد درجة يعني فضيلة ﴿ وكلا ﴾ يعني المجاهد والقاعد المعذور ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين ﴾ الذين لا عذر لهم ﴿ أجرا عظيما درجات ﴾ يعني فضائل ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ بفضل سبعين درجة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ غير أولي الضرر ﴾ قال : أهل العذر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ﴾ قال : على أهل الضرر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ أي الجنة والله يؤتي كل ذي فضل فضله .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ﴾ قال : على القاعدين من المؤمنين ﴿ غير أولي الضرر ﴾ .

---

(١) النور الآية ٦١ .
(٢) الحج الآية ١٦ .
(٣) عبس الآية ١ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ درجات منه ومغفرة ورحمة ﴾ قال : كان يقال : الإسلام درجة ، والهجرة درجة في الإسلام ، والجهاد في الهجرة درجة ، والقتل في الجهاد درجة .

وأخرج ابن جرير عن ابن وهب قال : سألت ابن زيد عن قول الله تعالى ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ﴾ الدرجات هي السبع التي ذكرها في سورة براءة (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ، ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ، ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ، ولا نصب) فقرأ حتى بلغ (أحسن ما كانوا يعملون)[1] قال : هذه السبع درجات ؟ قال : كان أول شيء فكانت درجة الجهاد مجملة ، فكان الذي جاهد بماله له اسم في هذه ، فلما جاءت هذه الدرجات بالتفضيل أخرج منها ولم يكن له منها إلا النفقة فقرأ (لا يصيبهم ظمأ ولا نصب)[2] وقال : ليس هذا لصاحب النفقة ، ثم قرأ (ولا ينفقون نفقة) قال : وهذه نفقة القاعد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن محيريز في قوله ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات ﴾ قال : الدرجات سبعون درجة ، ما بين الدرجتين عدو الجواد المضمر سبعون سنة .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن أبي مجلز في قوله ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات ﴾ قال : بلغني انها سبعون درجة ، بين كل درجتين سبعون عاما للجواد المضمر .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ درجات منه ومغفرة ورحمة ﴾ قال : ذكر لنا ان معاذ بن جبل كان يقول : ان للقتيل في سبيل الله ست خصال من خير . اول دفعة من دمه يكفر بها عنه ذنوبه ، ويحلى عليه حلة الايمان ، ثم يفوز من العذاب ، ثم يأمن من الفزع الأكبر ، ثم يسكن الجنة ، ويزوج من الحور العين .

وأخرج البخاري والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة . ان رسول الله ﷺ قال «ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين

---

(١) التوبة الآية ١٢٠ — ١٢١ .
(٢) التوبة الآية ١٢٠ .

الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ، كل درجتين بينهما كما بين السماء والارض » .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي والحاكم عن أبي سعيد . أن رسول الله ﷺ قال « من رضي بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد رسولا ، وجبت له الجنة . فعجب لها أبو سعيد فقال : أعدها عليّ يا رسول الله . فاعادها عليه ثم قال : وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض. قال : وما هي يا رسول الله ؟ قال : الجهاد في سبيل الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « من بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة . فقال رجل : يا رسول الله وما الدرجة ؟ قال : أما انها ليست بعتبة أمك ، ما بين الدرجتين مائة عام » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عبادة بن الصامت . أن رسول الله ﷺ قال « الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والارض » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال : كان يقال : الجنة مائة درجة ، بين كل درجتين كما بين السماء الى الأرض ، فيهن الياقوت والخيل ، في كل درجة أمير يرون له الفضل والسؤدد .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾

أخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس . ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ ، فيأتي السهم يرمي به ، فيصيب أحدهم فيقتله ، أو يضرب فيقتل . فانزل الله ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : كان قوم من أهل مكة اسلموا ، وكانوا يستخفون بالإسلام ، فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر ، فأصيب بعضهم وقتل بعض ، فقال المسلمون : قد كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ الى آخر الآية . قال : فكتب الى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية وانه لا عذر لهم فخرجوا ، فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة ، فأنزلت فيهم هذه الآية (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله)[٢] الى آخر الآية . فكتب المسلمون إليهم بذلك ، فحزنوا وأيسوا من كل خير ، فنزلت فيهم (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم)[٣] فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فاخرجوا ، فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ﴾ الى قوله ﴿ وساءت مصيرا ﴾ قال : نزلت في قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والحارث بن زمعة بن الاسود ، وقيس ابن الوليد بن المغيرة ، وأبي العاص بن منية بن الحجاج ، وعلي بن أمية بن خلف . قال : لما خرج المشركون من قريش وأتباعهم لمنع أبي سفيان بن حرب وعير قريش من رسول الله ﷺ وأصحابه ، وان يطلبوا ما نيل منهم يوم نخلة ، خرجوا معهم بشبان كارهين ، كانوا قد أسلموا واجتمعوا ببدر على غير موعد ، فقتلوا ببدر كفارا ورجعوا عن الإسلام ، وهم هؤلاء الذين سميناهم .

---

(١) التوبة الآية ١٢١ .
(٢) العنكبوت الآية ١٠ .
(٣) النحل الآية ١١٠ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن إسحق في قوله ﴿ ان الذي توفاهم الملائكة ﴾ قال : هم خمسة فتية من قريش . علي بن أمية ، وأبو قيس بن الفاكه ، وزمعة بن الاسود ، وأبو العاصي بن منبة بن الحجاج . قال : ونسيت الخامس .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : هم قوم تخلفوا بعد النبي ﷺ وتركوا أن يخرجوا معه ، فمن مات منهم قبل أن يلحق بالنبي ﷺ ضربت الملائكة وجهه ودبره .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان قوم بمكة قد أسلموا ، فلما هاجر رسول الله ﷺ كرهوا ان يهاجروا وخافوا ، فانزل الله ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ الى قوله ﴿ إلا المستضعفين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : هم أناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله ﷺ بمكة ، فلم يخرجوا معه الى المدينة ، وخرجوا مع مشركي قريش الى بدر ، فاصيبوا يوم بدر فيمن أصيب . فانزل الله فيهم هذه الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : لما أسر العباس ، وعقيل ، ونوفل ، قال رسول الله ﷺ « افد نفسك وابن أخيك . قال : يا رسول الله ألم نصل قبلتك ونشهد شهادتك ؟ قال : يا عباس انكم خاصمتم فخصمتم ، ثم تلا عليه هذه الآية ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ فيوم نزلت هذه الآية كان من أسلم ولم يهاجر فهو كافر حتى يهاجر ﴿ إلا المستضعفين ﴾ الذين ﴿ لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾ حيلة في المال ، والسبيل الطريق . قال ابن عباس : كنت أنا منهم من الولدان » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : حدثت ان هذه الآية أنزلت في أناس تكلموا بالإسلام من أهل مكة ، فخرجوا مع عدو الله أبي جهل ، فقتلوا يوم بدر فاعتذروا بغير عذر ، فأبى الله أن يقبل منهم ، وقوله ﴿ الا المستضعفين ﴾ قال : أناس من أهل مكة عذرهم الله فاستثناهم . قال : وكان ابن عباس يقول : كنت أنا وأمي من الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية : نزلت هذه الآية فيمن قتل يوم بدر من الضعفاء ، في كفار قريش .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال «لما بعث النبي ﷺ وظهروا ونبع الايمان نبع النفاق معه فأتى إلى رسول الله ﷺ رجال فقالوا : يا رسول الله لولا أنا نخاف هؤلاء القوم يعذبونا ، ويفعلون ويفعلون لأسلمنا ، ولكنا نشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله ، فكانوا يقولون ذلك له ، فلما كان يوم بدر قام المشركون فقالوا : لا يتخلف عنا أحد الا هدمنا داره ، واستبحنا ماله . فخرج أولئك الذين كانوا يقولون ذلك القول للنبي ﷺ معهم ، فقتلت طائفة منهم وأسرت طائفة ، قال : فاما الذين قتلوا فهم الذين قال الله ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ الآية كلها ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ وتتركوا هؤلاء الذين يستضعفونكم ﴿ أولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ ثم عذر الله أهل الصدق فقال ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾ يتوجهون له لو خرجوا لهلكوا ﴿ فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم ﴾ اقامتهم بين ظهري المشركين . وقال الذين أسروا : يا رسول الله انك تعلم انا كنا نأتيك فنشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله ، وان هؤلاء القوم خرجنا معهم خوفا ؟ فقال الله (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم)[1] صنيعكم الذي صنعتم خروجكم مع المشركين على النبي ﷺ . (وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل)[2] خرجوا مع المشركين فامكن منهم » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين . أنا من الولدان ، وأمي من النساء .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري وابن جرير والطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس أنه تلا ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ قال : كنت أنا وأمي ممن عذر الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ كان يدعو في دبر كل صلاة : اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ،

---

(١) الانفال الآية ٧٠ .
(٢) الانفال الآية ٧١ .

وضعفة المسلمين من أيدي المشركين ، الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا » .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال « بينا النبي ﷺ يصلي العشاء اذ قال : سمع الله لمن حمده . ثم قال قبل ان يسجد : « اللهم نج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم نج سلمة بن هشام ، اللهم نج الوليد بن الوليد ، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ الا المستضعفين ﴾ يعني الشيخ الكبير ، والعجوز ، والجواري الصغار ، والغلمان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن يحيى قال « مكث النبي ﷺ أربعين صباحا يقنت في صلاة الصبح بعد الركوع ، وكان يقول في قنوته : اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وعياش بن أبي ربيعة ، والعاصي بن هشام ، والمستضعفين من المؤمنين بـمكة الذين ﴿ لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾ » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال ﴿ الذي تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ الى قوله ﴿ وساءت مصيرا ﴾ قال : كانوا قوما من المسلمين بـمكة ، فخرجوا مع قومهم من المشركين في قتال ، فقتلوا معهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ فعذر الله أهل العذر منهم ، وهلك من لا عذر له قال ابن عباس : وكنت أنا وأمي ممن كان له عذر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ لا يستطيعون حيلة ﴾ قوة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ لا يستطيعون حيلة ﴾ قال : نهوضا الى المدينة ﴿ ولا يهتدون سبيلا ﴾ طريقا الى المدينة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ ولا يهتدون سبيلا ﴾ طريقا الى المدينة . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : * وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ مراغما كثيرا وسعة ﴾ قال : المراغم التحول من أرض الى أرض . والسعة الرزق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ مراغما ﴾ قال : متزحزحا عما يكره .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ مراغما ﴾ قال : منفسحا بلغة هذيل . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

واترك أرض جهرة ان عنـــدي رجـــاء في المراغم والتعـــادي

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : المراغم المهاجر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ مراغما ﴾ قال : مبتغى للمعيشة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر مراغما قال منفسحا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ﴾ قال : متحولا من الضلالة الى الهدى ، ومن العيلة الى الغنى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ وسعة ﴾ قال : ورخاء .

وأخرج عن ابن القاسم قال : سئل مالك عن قول الله ﴿ وسعة ﴾ ؟! قال : سعة البلاء .

وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال : خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرا فقال لاهله : احملوني فاخرجوني من أرض المشركين الى رسول الله ﷺ ، فمات في الطريق قبل ان يصل الى النبي ﷺ ، فنزل الوحي ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال : كان بمكة رجل يقال له ضمرة من بني بكر ، وكان مريضا فقال لأهله : أخرجوني من مكة فاني أجد الحر . فقالوا أين نخرجك ؟ فاشار بيده نحو طريق المدينة ، فخرجوا به فمات على ميلين من مكة ، فنزلت هذه الآية ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ﴾ .

وأخرج أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين عن عامر الشعبي قال : سألت ابن عباس عن قوله تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ... ﴾ الآية . قال : نزلت في أكثم بن صيفي قلت : فاين الليثي ؟ قال : هذا قبل الليثي بزمان ، وهي خاصة عامة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في سننه عن سعيد ابن جبير. أن رجلا من خزاعة كان بمكة فمرض ، وهو ضمرة بن العيص ، أو العيص ابن ضمرة بن زنباع ، فلما أمروا بالهجرة كان مريضا ، فأمر أهله ان يفرشوا له على سريره ، ففرشوا له وحملوه وانطلقوا به متوجها الى المدينة ، فلما كان بالتنعيم مات ، فنزل ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة ، فلما نزلت (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة)[1] فقال : اني لغني ، واني لذو حيلة . فتجهز يريد النبي ﷺ ، فادركه الموت بالتنعيم ، فنزلت هذه الآية ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ﴾ .

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت هذه الآية (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر)[2] رخّص فيها لقوم من المسلمين ممن بمكة من أهل الضرر حتى نزلت فضيلة المجاهدين على القاعدين ، ورخص لأهل الضرر حتى نزلت (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) الى قوله (وساءت مصيرا)[3] قالوا : هذه موجبة حتى نزلت (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا)[4] فقال ضمرة بن العيص أحد بني ليث وكان مصاب البصر : اني لذو حيلة لي مال فاحملوني ، فخرج وهو مريض ، فادركه الموت عند التنعيم ، فدفن عند مسجد التنعيم ، فنزلت فيه هذه الآية ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت ﴾ الآية .

---

(١) النساء الآية ٩٧ .
(٢) النساء الآية ٩٦ .
(٣) النساء الآية ٩٦ .
(٤) النساء الآية ٩٨ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال لما أنزل الله هؤلاء الآيات ورجل من المؤمنين يقال له ضمرة ، ولفظ عبد سبرة بمكة ، قال : والله ان لي من المال ما يبلغني الى المدينة وأبعد منها ، واني لاهتدي الى المدينة ، فقال لأهله : أخرجوني — وهو مريض يومئذ — فلما جاوز الحرم قبضه الله فمات ، فانزل الله ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير من وجه آخر عن قتادة قال : لما نزلت (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم)[١] قال رجل من المسلمين يومئذ وهو مريض : والله مالي من عذر ، اني لدليل بالطريق ، واني لموسر فاحملوني ، فحملوه فادركه الموت بالطريق ، فنزل فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : لما أنزل الله (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم)[٢] الآيتين . قال رجل من بني ضمرة — وكان مريضا — أخرجوني الى الروح ، فاخرجوه حتى اذا كان بالحصحاص مات ، فنزل فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن علباء بن أحمر قوله ﴿ ومن يخرج من بيته ... ﴾ الآية . قال : نزلت في رجل من خزاعة .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : لما سمع — هذه يعني (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ...)[٣] الآية — ضمرة بن جندب الضمري قال لأهله — وكان وجعا — : أرحلوا راحلتي فان الاخشبين قد غماني — يعني جبلي مكة — لعلّي ان أخرج فيصيبني روح ، فقعد على راحلته ثم توجه نحو المدينة فمات في الطريق ، فانزل الله ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ﴾ الآية . وأما حين توجه الى المدينة فانه قال : اللهم اني مهاجر اليك والى رسولك .

---

(١) النساء الآية ٩٧ .
(٢) النساء الآية ٩٧ .
(٣) النساء الآية ٩٧ .

وأخرج سنيد وابن جرير عن عكرمة قال : لما نزلت (ان الذين توفاهم الملائكة ...) [١] الآية . قال ضمرة بن جندب الجندعي : اللهم أبلغت المعذرة والحجة ، ولا معذرة لي ولا حجة . ثم خرج وهو شيخ كبير فمات ببعض الطريق ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مات قبل أن يهاجر ، فلا ندري أعلى ولاية أم لا ؟ فنزلت ﴿ ومن يخرج من بيته ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال : لما أنزل الله في الذين قتلوا مع مشركي قريش ببدر (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) [٢] الآية . سمع بما أنزل الله فيهم رجل من بني ليث كان على دين النبي ﷺ مقيما بمكة ، وكان ممن عذر الله ، كان شيخا كبيرا ، فقال لأهله : ما أنا ببائت الليلة بمكة . فخرجوا به حتى اذا بلغ التنعيم من طريق المدينة أدركه الموت ، فنزل فيه ﴿ ومن يخرج من بيته ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية قال : نزلت في رجل من بني ليث أحد بني جندع .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر عن يزيد بن عبدالله بن قسيط ، ان جندع بن ضمرة الجندعي كان بمكة ، فمرض فقال لبنيه : أخرجوني من مكة فقد قتلني غمها . فقالوا : الى أين ؟ فاومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة ؟ فخرجوا به فلما بلغوا اضاة بني غفار مات ، فانزل الله فيه ﴿ ومن يخرج من بيته ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : هاجر رجل من بني كنانة يريد النبي ﷺ ، فمات في الطريق ، فسخر به قوم واستهزؤوا به ، وقالوا : لا هو بلغ الذي يريد ولا هو أقام في أهله يقومون عليه ويدفن . فنزل القرآن ﴿ومن يخرج من بيته﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : خرج رجل من مكة بعد ما أسلم وهو يريد النبي وأصحابه فادركه الموت في الطريق فمات ، فقالوا : ما أدرك هذا من شيء . فانزل الله ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق هشام بن عروة عن أبيه ان الزبير بن العوام قال : هاجر خالد بن حزام الى أرض الحبشة ، فنهشته حية في الطريق فمات ، فنزلت

---

(١) النساء الآية ٩٧ .

(٢) النساء الآية ٩٧ .

فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيما ﴾ .

قال الزبير : وكنت أتوقعه وأنتظر قدومه وأنا بأرض الحبشة ، فما احزنني شيء حزني لوفاته حين بلغني ، لانه قلَّ ان هاجر احدٌ من قريش الا ومعه بعض أهله أو ذي رحمه ، ولم يكن معي أحد من بني أسد بن عبد العزى ، ولا أرجو غيره .

وأخرج ابن سعد عن المغيرة بن عبد الرحمن الخزاعي عن أبيه قال : خرج خالد بن حزام مهاجرا الى أرض الحبشة في المرة الثانية ، فنهش في الطريق فمات قبل أن يدخل أرض الحبشة ، فنزلت فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب . ان أهل المدينة يقولون : من خرج فاصلا وجب سهمه ، وتاولوا قوله تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ﴾ يعني من مات ممن خرج الى الغزو بعد انفصاله من منزله قبل ان يشهد الوقعة ، فله سهمه من المغنم .

وأخرج ابن سعد وأحمد والحاكم وصححه عن عبدالله بن عتيك « سمعت النبي ﷺ يقول : من خرج من بيته مجاهداً في سبيل الله — وأين المجاهدون في سبيل الله — فخر عن دابته فمات فقد وقع أجره على الله ، أو لدغته دابة فمات فقد وقع أجره على الله ، أو مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله — يعني بحتف أنفه على فراشه ، والله انها لكلمة ما سمعتها من أحد من العرب قبل رسول الله ﷺ — ومن قتل قعصا فقد استوجب الجنة » .

وأخرج أبو يعلى والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج الى يوم القيامة ، ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر الى يوم القيامة ، ومن خرج غازيا في سبيل الله كتب له أجر الغازي الى يوم القيامة » .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن الجارود وابن خزيمة والطحاوي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وابن حبان عن يعلى بن أمية قال «سألت عمر بن الخطاب قلت : ﴿ ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ وقد أمن الناس ؟ فقال لي عمر : عجبت مما عجبت منه ! فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي حنظلة قال : سألت ابن عمر عن صلاة السفر ؟ فقال : ركعتان . فقلت : فاين قوله تعالى ﴿ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ ونحن آمنون ؟ فقال : سنة رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن ماجة وابن حبان والبيهقي في سننه عن أمية ابن عبدالله بن خالد بن أسد . انه سأل ابن عمر أرأيت قصر الصلاة في السفر ، انا لا نجدها في كتاب الله ، انما نجد ذكر صلاة الخوف ؟! فقال ابن عمر : يا ابن أخي ان الله أرسل محمدا ﷺ ولا نعلم شيئاً ، فانما نفعل كما رأينا رسول الله ﷺ يفعل ، وقصر الصلاة في السفر سنة سنها رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن حارثة بن وهب الخزاعي قال « صليت مع النبي ﷺ الظهر والعصر بمنى ، أكثر ما كان الناس وآمنه ركعتين» .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وصححه والنسائي عن ابن عباس قال « صلينا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة ونحن آمنون لا نخاف شيئاً ، ركعتين» .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : سافرت الى مكة فكنت أصلي ركعتين ، فلقيني قراء من أهل هذه الناحية فقالوا : كيف تصلي ؟ قلت : ركعتين ! قالوا : أَسُنَّةٌ أو قرآن ؟! قلت : كلٌّ سُنَّةٍ وقرآن صلى رسول الله ﷺ ركعتين . قالوا : انه كان في حرب ! قلت : قال الله (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون)[1] وقال ﴿ واذا

---

(١) الفتح الآية ٢٧ .

ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ﴾ فقرأ حتى بلغ (فاذا اطمأننتم)[١] .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وصححه والنسائي عن ابن عباس قال « صلينا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة ونحن آمنون لا نخاف شيئاً ، ركعتين » .

وأخرج ابن جرير عن علي قال « سأل قوم من التجار رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلي ؟ فانزل الله ﴿ واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ﴾ ثم انقطع الوحي ، فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ ، فصلى الظهر فقال المشركون : لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم ، هلا شددتم عليهم ؟ فقال قائل منهم . ان لهم مثلها أخرى في أثرها ، فانزل الله بين الصلاتين ﴿ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ، واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك ﴾ الى قوله ﴿ ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا ﴾ فنزلت صلاة الخوف » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : قال رجل « يا رسول الله اني رجل تاجر اختلف الى البحرين فامره ان يصلي ركعتين » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي بن كعب انه كان يقرأ ﴿ فاقصروا من الصلاة ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ ولا يقرأ ﴿ ان خفتم ﴾ وهي في مصحف عثمان ﴿ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق عمر بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال : سمعت أبي يقول « سمعت عائشة تقول : في السفر أتموا صلاتكم . فقالوا : ان رسول الله ﷺ كان يصلي في السفر ركعتين ؟ فقالت : ان رسول الله ﷺ كان في حرب ، وكان يخاف هل تخافون أنتم ؟! » .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال « قلت لعطاء أي أصحاب رسول الله ﷺ كان يتم الصلاة في السفر ؟ قال : عائشة ، وسعد بن أبي وقاص » .

وأخرج ابن جرير عن أمية بن عبدالله « انه قال لعبدالله بن عمر : انا نجد في كتاب الله قصر الصلاة في الخوف ولا نجد قصر صلاة المسافر ؟ فقال عبدالله : انا وجدنا نبينا ﷺ يعمل عملا عملنا به » .

(١) النساء الآية ١٠٢ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ﴾ قال : «أنزلت يوم كان النبي ﷺ بعسفان والمشركون بضجنان ، فتوافقوا فصلى النبي ﷺ بأصحابه صلاة الظهر أربعا ، ركوعهم وسجودهم وقيامهم معاً جمعاً ، فهم به المشركون ان يغيروا على أمتعتهم وأثقالهم ، فأنزل الله (فلتقم طائفة منهم معك)[1] فصلى العصر ، فصف أصحابه صفين ، ثم كبر بهم جميعاً ، ثم سجد الاولون لسجوده والآخرون قيام لم يسجدوا حتى قام النبي ﷺ ، ثم كبر بهم وركعوا جميعا ، فتقدم الصف الآخر واستأخر الصف المقدم، فتعاقبوا السجود كما فعلوا أول مرة ، وقصر العصر الى ركعتين» .

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس في قوله ﴿ ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ قال : قصرها من الخوف والقتال الصلاة في كل وجه راكبا وماشيا قال : فاما صلاة النبي ﷺ هذه الركعتان ، وصلاة الناس في السفر ركعتين فليس بقصر ، هو وفاؤها .

وأخرج عبد الرزاق عن عمرو بن دينار في قوله ﴿ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ قال : انما ذلك اذا اخافوا الذين كفروا ، وسن النبي ﷺ بعد ركعتين ، وليس بقصر ولكنها وفاء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ﴾ اذا صليت ركعتين في السفر فهي تمام ، والتقصير لا يحل الا ان تخاف من الذين كفروا ان يفتنوك عن الصلاة ، والتقصير ركعة ، يقوم الامام ويقوم معه طائفتان ، طائفة خلفه وطائفة يوازون العدو ، فيصلي بمن معه ركعة ، ويمشون اليهم على أدبارهم حتى يقوموا في مقام أصحابهم ، وتلك المشية القهقرى ، ثم تأتي الطائفة الاخرى فتصلي مع الامام ركعة ، ثم يجلس الامام فيسلم ، فيقومون فيصلون لانفسهم ركعة ، ثم يرجعون الى صفهم ، ويقوم الآخرون فيضيفون الى ركعته شيئاً تجزئه ركعة الامام ، فيكون للامام ركعتان ولهم ركعة ، فذلك قول الله (واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة) الى قوله (وخذوا حذركم)[2] .

---

(١) النساء الآية ١٠٢ .
(٢) النساء الآية ١٠٢ .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ قال : بالعذاب والجهل بلغة هوازن . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

كل امرىء من عباد الله مضطهد ببطن مكـــة مقهور ومفتون

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سماك الحنفي قال : سألت ابن عمر عن صلاة السفر فقال : ركعتان تمام غير قصر ، انما القصر صلاة المخافة . قلت : وما صلاة المخافة ؟ قال : يصلي الامام بطائفة ركعة ، ثم يجيء هؤلاء الى مكان هؤلاء وهؤلاء الى مكان هؤلاء ، فيصلي بهم ركعة ، فيكون للامام ركعتان ولكل طائفة ركعة ركعة .

وأخرج مالك وعبد بن حميد والبخاري ومسلم عن عائشة قالت « فرضت الصلاة ركعتين في السفر والحضر ، فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عائشة قالت « فرضت الصلاة على النبي بمكة ركعتين ركعتين ، فلما خرج الى المدينة فرضت أربعا ، وأقرت صلاة السفر ركعتين » .

وأخرج أحمد والبيهقي في سننه عن عائشة قالت « فرضت الصلاة ركعتين ركعتين الا المغرب فرضت ثلاثا ، وكان رسول الله ﷺ اذا سافر صلى الصلاة الاولى ، واذا أقام زاد مع كل ركعتين ركعتين الا المغرب لانها وتر ، والصبح لانها تطول فيها القراءة » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال : « يا أهل مكة ! لا تقصروا الصلاة في أدنى من أربعة برد من مكة الى عسفان » .

وأخرج الشافعي والبيهقي عن عطاء بن أبي رباح . ان عبدالله بن عمر ، وعبدالله ابن عباس ، كانا يصليان ركعتين ويفطران في أربعة برد فما فوق ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عباس . انه سئل أتقصر الى عرفة ؟ فقال : لا ، ولكن الى عسفان ، والى جدة ، والى الطائف .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والنحاس عن ابن عباس قال : فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعا ، وفي السفر ركعتين ، وفي الخوف ركعة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ واذا ضربتم في الارض ﴾ الآية . قال :

قصر الصلاة — ان لقيت العدو وقد حانت الصلاة — ان تكبر الله وتخفض رأسك ايماء راكباً كنت أو ماشياً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ﴾ قال : ذاك عند القتال ، يصلي الرجل الراكب تكبيرة من حيث كان وجهه .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٠٢) فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا (١٠٣) ﴾

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي عياش الزرقي قال «كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان ، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة ، فصلى بنا النبي ﷺ الظهر ، فقالوا : قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ، ثم قالوا : يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم ، فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر ﴿ واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ فحضرت ، فأمرهم رسول الله ﷺ ، فأخذوا السلاح وصففنا خلفه صفين ، ثم ركع فركعنا جميعا ، ثم سجد بالصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم ، فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم ، ثم تقدم هؤلاء الى مصاف هؤلاء وهؤلاء الى مصاف هؤلاء ،

ثم ركع فركعوا جميعا ، ثم رفع فرفعوا جميعا ، ثم سجد الصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم ، فلما جلسوا جلس الآخرون فسجدوا ، ثم سلم عليهم ثم انصرف . قال : فصلاها رسول الله ﷺ مرتين . مرة بعسفان ، ومرة بأرض بني سليم » .

وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون : ان لهؤلاء صلاة هي أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم وهي العصر ، فأجمعوا أمركم فميلوا عليهم ميلة واحدة ، وان جبريل أتى النبي ﷺ فأمره أن يقسم أصحابه شطرين فيصلي بهم ، وتقوم طائفة أخرى وراءهم ﴿ وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ﴾ ثم يأتي الآخرون ويصلون معه ركعة واحدة ، ثم يأخذ هؤلاء حذرهم وأسلحتهم ، فيكون لهم ركعة ركعة ولرسول الله ﷺ ركعتان » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن يزيد الفقير قال : سألت جابر بن عبدالله عن الركعتين في السفر أقصرهما ؟ قال : الركعتان في السفر تمام ، إنما القصر واحدة عند القتال ، بينا نحن مع رسول الله ﷺ في قتال اذ أقيمت الصلاة ، فقام رسول الله ﷺ ، فصفت طائفة وطائفة وجوهها قبل العدو ، فصلى بهم ركعة وسجد بهم سجدتين ، ثم الذين خلفوا انطلقوا الى أولئك فقاموا مقامهم ، وجاء أولئك فقاموا خلف رسول الله ﷺ ، فصلى بهم ركعة وسجد بهم سجدتين ، ثم أن رسول الله ﷺ جلس فسلم وسلم الذين خلفه وسلم أولئك ، فكانت لرسول الله ﷺ ركعتان وللقوم ركعة ، ثم قرأ ﴿ واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سليمان اليشكري « أنه سأل جابر بن عبدالله عن أقصار الصلاة أي يوم أنزل ؟ فقال جابر بن عبدالله : وعير قريش آتية من الشام حتى اذا كنا بنخل جاء رجل من القوم الى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد . قال : نعم . قال : هل تخافني ؟ قال : لا . قال : فمن يمنعك مني ؟ قال : الله يمنعني منك . قال : فسل السيف ، ثم تهدده وأوعده ، ثم نادى بالرحيل ، وأخذ السلاح ، ثم نودي بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ بطائفة من القوم وطائفة أخرى تحرسهم ، فصلى بالذين يلونه ركعتين ، ثم تأخر الذين يلونه على أعقابهم ، فقاموا في مصاف أصحابهم ، ثم جاء الآخرون فصلى بهم ركعتين والآخرون يحرسونهم ، ثم سلم . فكانت للنبي ﷺ أربع ركعات وللقوم ركعتان ركعتان يومئذ ، فأنزل الله في اقصار الصلاة ، وأمر المؤمنين بأخذ السلاح » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن أبي حاتم من طريق الزهري عن سالم عن أبيه في قوله ﴿ واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ قال «هي صلاة الخوف ، صلى رسول الله ﷺ بإحدى الطائفتين ركعة والطائفة الأخرى مقبلة على العدو ، ثم انصرفت الطائفة التي صلت مع النبي ﷺ فقاموا مقام أولئك مُقبلين على العدو ، وأقبلت الطائفة الأخرى التي كانت مقبلة على العدو فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعة أخرى ، ثم سلم بهم ، ثم قامت طائفة فصلوا ركعة ركعة» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني «عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك ﴾ فهذا في الصلاة عند الخوف ، يقوم الامام ويقوم معه طائفة منهم ، وطائفة يأخذون أسلحتهم ويقفون بازاء العدو ، فيصلي الامام بمن معه ركعة ثم يجلس على هيئته ، فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية والامام جالس ، ثم ينصرفون فيقفون موقفهم ، ثم يقبل الآخرون فيصلي بهم الامام الركعة الثانية ، ثم يسلم فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية ، فهكذا صلى رسول الله ﷺ يوم بطن نخلة» .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الخوف بذي قرد ، فصف الناس صفين ، صفا خلفه وصفا موازي العدو ، فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هؤلاء الى مكان هؤلاء ، وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن ثابت «أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الخوف ، قال سفيان : فذكر مثل حديث ابن عباس» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن ثعلبة بن زهدم قال : كنا مع سعيد بن العاص بطبرستان فقال : أيكم صلى مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ؟ فقال حذيفة : انا فقام حذيفة فصف الناس خلفه وصفاً موازي العدو ، فصلى بالذين خلفه ركعة ، ثم انصرف هؤلاء مكان هؤلاء ، وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا .

وأخرج أبو داود وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة قالت «صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بذات الرقاع ، فصدع الناس صدعتين . فصفت

طائفة وراءه ، وقامت طائفة وجاه العدو ، فكبر رسول الله ﷺ وكبرت الطائفة خلفه ، ثم ركع وركعوا وسجد وسجدوا ، ثم رفع رأسه فرفعوا ، ثم مكث رسول الله ﷺ وسلم جالسا وسجدوا لأنفسهم سجدة ثانية ، ثم قاموا ، ثم نكصوا على أعقابهم يمشون القهقرى حتى قاموا من ورائهم ، وأقبلت الطائفة الأخرى فصفوا خلف رسول الله ﷺ فكبروا ثم ركعوا لأنفسهم ، ثم سجد رسول الله ﷺ سجدته الثانية فسجدوا معه ، ثم قام رسول الله ﷺ في ركعته وسجدوا لأنفسهم السجدة الثانية ، ثم قامت الطائفتان جميعا ، فصفوا خلف رسول الله ﷺ ، فركع بهم ركعة فركعوا جميعا ، ثم سجد فسجدوا جميعا ، ثم رفع رأسه ورفعوا معه ، كل ذلك من رسول الله ﷺ سريعا جدا ، لا يألو أن يخفف ما استطاع ، ثم سلم فسلموا ، ثم قام وقد شركه الناس في صلاته كلها » .

وأخرج الحاكم عن جابر عن رسول الله ﷺ في صلاة الخوف أنه قال « وطائفة من خلفه ، وطائفة من وراء الطائفة التي خلف رسول الله ﷺ قعود ، وجوههم كلهم الى رسول الله ﷺ ، فكبر رسول الله ﷺ ، فكبرت الطائفتان ، فركع فركعت الطائفة التي خلفه والآخرون قعود ، ثم سجد فسجدوا أيضا والآخرون قعود ، ثم قاموا ونكصوا خلفه حتى كانوا مكان أصحابهم قعودا ، وأتت الطائفة الأخرى فصلى بهم ركعة وسجدتين ، ثم سلم والآخرون قعود ، ثم سلم فقامت الطائفتان كلتاهما فصلوا لأنفسهم ركعة وسجدتين ركعة وسجدتين » .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارقطني والبيهقي من طريق صالح بن خوات عمن صلى مع النبي ﷺ يوم ذات الرقاع صلاة الخوف « أن طائفة صفت معه وطائفة تجاه العدو ، فصلى بالتي معه ركعة ، ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ، ثم انصرفوا وصلوا تجاه العدو ، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ، ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ، ثم سلم بهم » .

وأخرج عبد بن حميد والدارقطني عن أبي بكرة « أن رسول الله ﷺ صلى بأصحابه صلاة الخوف ، فصلى ببعض أصحابه ركعتين ثم سلم فتأخروا ، وجاء الآخرون فصلى بهم ركعتين ثم سلم ، فكان لرسول الله ﷺ أربع ركعات ، وللمسلمين ركعتان ركعتان » .

وأخرج الدارقطني والحاكم عن أبي بكرة «أن النبي ﷺ صلى بالقوم في الخوف صلاة المغرب ثلاث ركعات ، ثم انصرف وجاء الآخرون فصلى بهم ثلاثاً ، فكانت للنبي ﷺ ست ركعات ، وللقوم ثلاث ثلاث» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والدارقطني عن ابن مسعود قال «صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الخوف فقاموا صفين ، صف خلف رسول الله ﷺ وصف مستقبل العدو ، فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعة ، وجاء الآخرون فقاموا مقامهم واستقبلوا هؤلاء العدو ، فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعة ثم سلم ، فقام هؤلاء الى مقام هؤلاء فصلوا لأنفسهم ركعة ثم سلموا» .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه من طريق عروة من مروان «أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ؟ قال أبو هريرة : نعم . قال مروان : متى ؟ قال : عام غزوة نجد ، قام رسول الله ﷺ الى الصلاة صلاة العصر ، فقامت معه طائفة وطائفة أخرى مقابل العدو وظهورهم الى القبلة ، فكبر رسول الله ﷺ فكبر الكل ، ثم ركع ركعة واحدة وركعت الطائفة التي خلفه ، ثم سجد فسجدت الطائفة التي تليه والآخرون قيام مقابل العدو ، ثم قام رسول الله ﷺ وقامت الطائفة التي معه وذهبوا الى العدو فقابلوهم ، وأقبلت الطائفة الأخرى فركعوا وسجدوا ورسول الله ﷺ قائم كما هو ثم قاموا ، فركع رسول الله ﷺ ركعة أخرى وركعوا معه وسجدوا معه ، ثم أقبلت الطائفة التي كانت مقابل العدو فركعوا وسجدوا ورسول الله ﷺ قاعد ومن معه ، ثم كان السلام فسلم رسول الله ﷺ وسلموا جميعا ، فكان لرسول الله ﷺ ركعتان ، ولكل واحدة من الطائفتين ركعة ركعة» .

وأخرج الدارقطني عن ابن عباس قال : أمرنا رسول الله ﷺ بصلاة الخوف ، فقام رسول الله ﷺ وقمنا خلفه صفين ، فكبر وركع وركعنا جميعا الصفان كلاهما ، ثم رفع رأسه ، ثم خر ساجداً وسجد الصف الذي يليه وثبت الآخرون قياما يحرسون إخوانهم ، فلما فرغ من سجوده وقام خر الصف المؤخر سجودا فسجدوا سجدتين ثم قاموا ، فتأخر الصف المقدم الذي يليه وتقدم الصف المؤخر فركع وركعوا جميعا ، وسجد رسول الله ﷺ والصف الذي يليه وثبت الآخرون قياما يحرسون إخوانهم ، فلما قعد رسول الله ﷺ خر الصف المؤخر سجودا ، ثم سلم النبي ﷺ » .

وأخرج الدارقطني عن جابر «ان نبي الله ﷺ كان محاصرا بني محارب بنخل ،

ثم نودي في الناس أن الصلاة جامعة ، فجعلهم رسول الله ﷺ طائفتين ، طائفة مقبلة على العدو يتحدثون وصلى بطائفة ركعتين ، ثم سلم فانصرفوا فكانوا مكان إخوانهم ، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعتين ، فكان للنبي ﷺ أربع ركعات ولكل طائفة ركعتان » .

وأخرج البزار وابن جرير والحاكم وصححه عن ابن عباس قال « خرج رسول الله ﷺ في غزاة له فلقي المشركين بعسفان ، فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر فرأوه يركع ويسجد هو وأصحابه ، قال بعضهم لبعض : لو حملتم عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم . فقال قائل منهم : إن لهم صلاة أخرى هي أحب إليهم من أهليهم وأموالهم ، فاصبروا حتى تحضر فنحمل عليهم جملة . فأنزل الله ﴿ واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ الى آخر الآية . وأعلمه بما ائتمر به المشركون ، فلما صلى رسول الله ﷺ العصر وكانوا قبالته في القبلة ، جعل المسلمين خلفه صفين ، فكبر فكبروا معه جميعا ، ثم ركع وركعوا معه جميعا ، فلما سجد سجد معه الصف الذين يلونه ، ثم قام الذين خلفهم مقبلون على العدو ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من سجوده وقام ، سجد الصف الثاني ثم قاموا ، وتأخر الصف الذين يلونه وتقدم الآخرون ، فكانوا يلون رسول الله ﷺ ، فلما ركع ركعوا معه جميعا ، ثم رفع فرفعوا معه ، ثم سجد فسجد معه الذين يلونه ، وقام الصف الثاني مقبلين على العدو ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من سجوده وقعد ، قعد الذين يلونه وسجد الصف المؤخر ثم قعدوا ، فسجدوا مع رسول الله ﷺ ، فلما سلم رسول الله ﷺ سلم عليهم جميعا ، فلما نظر إليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم بعض قالوا : لقد أخبروا بما أردنا » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية الرياحي « أن أبا موسى الأشعري كان بالدار من أصبهان وما بهم يومئذ كبير خوف ، ولكن أحب أن يعلمهم دينهم وسنة نبيهم ﷺ ، فجعلهم صفين . طائفة معها السلاح مقبلة على عدوّها وطائفة وراءها ، فصلى بالذين يلونه ركعة ، ثم نكصوا على أدبارهم حتى قاموا مقام الآخرين ، وجاء الآخرون يتخللونهم حتى قاموا وراءه فصلى بهم ركعة أخرى ثم سلم ، فقام الذين يلونه والآخرون فصلوا ركعة فسلم بعضهم على بعض ، فتمت للإمام ركعتان في جماعة وللناس ركعة ركعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد قال « كان رسول الله ﷺ بعسفان

والمشركون بضجنان ، فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر ورآه المشركون يركع ويسجد ائتمروا ان يغيروا عليه ، فلما حضرت العصر صف الناس خلفه صفين فكبر وكبروا جميعا ، وركع وركعوا جميعا ، وسجد وسجد الصف الذين يلونه ، وقام الصف الثاني الذين بسلاحهم مقبلين على العدوّ بوجوههم ، فلما رفع النبي ﷺ رأسه سجد الصف الثاني ، فلما رفعوا رؤسهم ركع وركعوا جميعا ، وسجد وسجد الصف الذين يلونه ، وقام الصف الثاني بسلاحهم مقبلين على العدو بوجوههم ، فلما رفع النبي ﷺ رأسه سجد الصف الثاني قال مجاهد : فكان تكبيرهم وركوعهم وتسليمه عليهم سواء ، وتصافوا في السجود ، قال مجاهد : فلم يصل رسول الله ﷺ صلاة الخوف قبل يومه ولا بعده» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال «صليت صلاة الخوف مع النبي ﷺ ركعتين ركعتين الا المغرب فانه صلاها ثلاثا» .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد قال «صلى النبي ﷺ بأصحابه صلاة الظهر قبل أن تنزل صلاة الخوف ، فتلهف المشركون أن لا يكونوا حملوا عليه فقال لهم رجل : فان لهم صلاة قبل مغيربان الشمس هي أحب إليهم من أنفسهم ، فقالوا : لو قد صلوا بعد لحملنا عليهم فارصدوا ذلك ، فنزلت صلاة الخوف ، فصلى بهم رسول الله ﷺ صلاة الخوف بصلاة العصر» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير من طريق أبي الزبير عن جابر قال «كنت مع النبي ﷺ ، فلقينا المشركين بنخل فكانوا بيننا وبين القبلة ، فلما حضرت صلاة الظهر صلى بنا رسول الله ﷺ ونحن جميع ، فلما فرغنا تآمر المشركون فقالوا لو كنا حملنا عليهم وهم يصلون فقال بعضهم : فإن لهم صلاة ينتظرونها تأتي الآن ، وهي أحب اليهم من أبنائهم ، فاذا صلوا فميلوا عليهم . فجاء جبريل الى رسول الله ﷺ بالخبر وعلمه كيف يصلي ، فلما حضرت العصر قام نبي الله ﷺ مما يلي العدو ، وقمنا خلفه صفين ، وكَبَّرَ نبي الله ﷺ وكَبَّرنا جميعاً ، ثم ذكر نحوه» .

وأخرج البزار عن علي عن النبي ﷺ في صلاة الخوف «أمر الناس فاخذوا السلاح عليهم ، فقامت طائفة من ورائه مستقبلي العدوّ ، وجاءت طائفة فصلوا معه فصلى بهم ركعة ، ثم قاموا الى الطائفة التي لم تصل ، وأقبلت الطائفة التي لم

تصل معه فقاموا خلفه ، فصلى بهم ركعة وسجدتين ثم سلم عليهم ، فلما سلم قام الذين قبل العدو فكبروا جميعا ، وركعوا ركعة وسجدتين بعدما سلم » .

وأخرج أحمد عن جابر قال : غزا رسول الله ﷺ ست غزوات قبل صلاة الخوف وكانت صلاة الخوف في السنة السابعة .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ الى قوله ﴿ فليصلوا معك ﴾ فإنه كانت تأخذ طائفة منهم السلاح فيقبلون على العدوّ ، والطائفة الأخرى يصلون مع الامام ركعة ، ثم يأخذون أسلحتهم فيستقبلون العدوّ ، ويرجع أصحابهم فيصلون مع الامام ركعة ، فيكون للإمام ركعتان ولسائر الناس ركعة واحدة ، ثم يقضون ركعة أخرى ، وهذا تمام من الصلاة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فاذا سجدوا ﴾ يقول : فاذا سجدت الطائفة التي قامت معك في صلاتك تصلي بصلاتك ففرغت من سجودها ﴿ فليكونوا من ورائكم ﴾ يقول : فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم خلفكم ، مصافي العدوّ في المكان الذي فيه سائر الطوائف التي لم تصل معك ، ولم تدخل معك في صلاتك .

وأخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ ان كان بكم أذى من مطر أوكنتم مرضى ﴾ قال : نزلت في عبد الرحمن بن عوف كان جريحا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في الآية قال : رخص في وضع السلاح عند ذلك وأمرهم أن يأخذوا حذرهم . وفي قوله ﴿ عذابا مهينا ﴾ قال : يعني بالمهين الهوان . وفي قوله ﴿ فاذا قضيتم الصلاة ﴾ قال : صلاة الخوف ﴿ فاذكروا الله ﴾ قال : باللسان ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ يقول : اذا استقررتم وأمنتم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ﴾ قال : بالليل والنهار ، في البر والبحر ، وفي السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود . أنه بلغه : ان قوما يذكرون الله قياما ، فأتاهم فقال : ما هذا ؟! قالوا : سمعنا الله يقول ﴿ فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى

جنوبكم ﴾ فقال : إنما هذه اذا لم يستطع الرجل أن يصلي قائما صلى قاعدا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ قال : اذا خرجتم من دار السفر الى دار الاقامة ﴿ فأقيموا الصلاة ﴾ قال : أتموها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ يقول : اذا اطمأننتم في أمصاركم فأتموا الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ يقول : فاذا أمنتم ﴿ فاقيموا الصلاة ﴾ يقول : أتموها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ يقول : فاذا أمنتم ﴿ فاقيموا الصلاة ﴾ يقول : أتموها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ أقمتم في أمصاركم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ يعني اذا نزل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ قال : بعد الخوف .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ فاذا أطمأننتم فأقيموا الصلاة ﴾ قال : اذا اطمأننتم فصلوا الصلاة ، لا تصلها راكبا ولا ماشيا ولا قاعدا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ يعني مفروضا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : الموقوت . الواجب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿كتابا موقوتا ﴾ قال : مفروضا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿كتابا موقوتا ﴾ قال : فرضا واجبا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن ﴿كتابا موقوتا ﴾ قال : كتابا واجبا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ قال : قال ابن مسعود : ان للصلاة وقتا كوقت الحج .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ قال : منجما ، كلما مضى نجم جاء نجم آخر . يقول : كلما مضى وقت جاء وقت آخر .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وحسنه وابن خزيمة والحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « أمني جبريل عند البيت مرتين ، فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك ، وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثله ، وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم وصلى بي العشاء حين غاب الشفق ، وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم ، وصلى بي من الغد الظهر حين كان ظل كل شيء مثله ، وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ، وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم ، وصلى بي العشاء ثلث الليل ، وصلى بي الفجر فأسفر ، ثم التفت الي فقال : يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك ، الوقت ما بين هذين الوقتين » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان للصلاة أولا وآخرا ، وان أول وقت الظهر حين تزول الشمس ، وان آخر وقتها حين يدخل وقت العصر ، وان أول وقت العصر حين يدخل وقت العصر ، وان آخر وقتها حين تصفار الشمس ، وان أول وقت المغرب حين تغرب الشمس ، وان آخر وقتها حين يغيب الشفق ، وان أول وقت العشاء الآخرة حين يغيب الشفق ، وان آخر وقتها حين ينتصف الليل ، وان أول وقت الفجر حين يطلع الفجر ، وان آخر وقتها حين تطلع الشمس » .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ١٠٤

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا تهنوا ﴾ قال : ولا تضعفوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم ﴾ قال : لا تضعفوا في طلب القوم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ ان تكونوا

تألمون﴾ قال : توجعون ﴿وترجون من الله ما لا يرجون﴾ قال : ترجون الخير .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في الآية يقول : لا تضعفوا في طلب القوم ، فإنكم ان تكونوا تتوجعون فانهم يتوجعون كما تتوجعون ، ويرجعون من الأجر والثواب ما لا يرجون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : لا تضعفوا في طلب القوم ، ان تكونوا تتوجعون من الجراحات فإنهم يتوجعون كما تتوجعون ﴿وترجون من الله﴾ يعني الحياة والرزق والشهادة والظفر في الدنيا .

قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾

أخرج الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن قتادة بن النعمان قال: كان أهل بيت منا يقال لهم: بنو أبيرق. بشر، وبشير، ومبشر، وكان بشير رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ، ثم ينحله بعض العرب، ثم يقول: قال فلان كذا وكذا، قال فلان كذا وكذا، واذا سمع أصحاب رسول الله ﷺ ذلك الشعر قالوا: والله ما يقول هذا الشعر الا هذا الخبيث فقال: أوكلما قال الرجال قصيدة أضحوا فقالوا: ابن الابيرق قالها.

وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير، وكان الرجل اذا كان له يسار فقدمت ضافطة من الشام من الرزمك ابتاع الرجل منها فخص بها نفسه، وأما العيال فإنما طعامهم الشعير، فقدمت ضافطة الشام فابتاع عمي رفاعة بن زر جملا من الرزمك، فجعله في مشربة له وفي المشربة سلاح له درعان وسيفاهما وما يصلحهما، فعدا عدي من تحت الليل فنقب المشربة وأخذ الطعام والسلاح، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال: يا ابن أخي تعلم أنه قدعدي علينا في ليلتنا هذه، فنقبت مشربتنا، فذهب بطعامنا وسلاحنا قال: فتجسسنا في الدار وسألنا فقيل لنا: قد رأينا بني أبيرق قد استوقدوا في هذه الليلة، ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم. قال: وقد كان بنو أبيرق قالوا — ونحن نسأل في الدار — والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل رجلا منا له صلاح واسلام، فلما سمع ذلك لبيد اخترط سيفه، ثم أتى بني أبيرق وقال: أنا أسرق، فوالله ليخالطنكم هذا السيف أو لتتبينن هذه السرقة. قالوا: إليك عنا أيها الرجل — فوالله — ما أنت بصاحبها، فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها. فقال لي عمي: يا ابن أخي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له؟

قال قتادة: فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله ان أهل بيت منا أهل جفاء، عمدوا الى عمي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له، وأخذوا سلاحه وطعامه، فليردوا علينا سلاحنا، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه. فقال رسول الله ﷺ «سأنظر في ذلك، فلما سمع ذلك بنو أبيرق أتوا رجلا منهم يقال له أسير بن عروة فكلموه في ذلك، واجتمع إليه ناس من أهل الدار فأتوا وسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله ان قتادة بن النعمان وعمه عمدوا الى أهل بيت منا، أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير

بينة ولا ثبت . قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ فكلمته . فقال : عمدت الى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت ؟ قال قتادة : فرجعت ولوددت أني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله ﷺ في ذلك ، فأتاني عمي رفاعة فقال : يا ابن أخي ما صنعت ؟ فأخبرته بما قال لي رسول الله ﷺ ، فقال : الله المستعان ... فلم نلبث أن نزل القرآن ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ﴾ لبني أبيرق ﴿ واستغفر الله ﴾ أي مما قلت لقتادة ﴿ ان الله كان غفورا رحيما ، ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ الى قوله ﴿ ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ أي أنهم لو استغفروا الله لغفر لهم ﴿ ومن يكسب إثما ﴾ الى قوله ﴿ فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ﴾ قولهم للبيد ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ﴾ يعني أسير بن عروة وأصحابه الى قوله ﴿ فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ .

فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فرده الى رفاعة . قال قتادة : فلما أتيت عمي بالسلاح — وكان شيخا قد عسا في الجاهلية ، وكنت أرى إسلامه مدخولا — فلما أتيته بالسلاح قال : يا ابن أخي هو في سبيل الله ، فعرفت أن اسلامه كان صحيحا ، فلما نزل القرآن لحق بشير بالمشركين ، فنزل على سلافة بنت سعد ، فأنزل الله (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى)[1] الى قوله (ضلالا بعيدا) فلما نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعر ، فأخذت رحله فوضعته على رأسها ، ثم خرجت فرمت به في الابطح ، ثم قالت أهديت لي شعر حسان ما كنت تأتيني بخير» .

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال «عدا بشير بن الحارث على علية رفاعة ابن زيد عم قتادة بن النعمان الظفري ، فنقبها من ظهرها وأخذ طعاما له ودرعين بأداتهما ، فأتى قتادة بن النعمان النبي ﷺ فأخبره بذلك ، فدعا بشيرا فسأله ، فأنكر ورمى بذلك لبيد بن سهل رجلا من أهل الدار ذا حسب ونسب ، فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد بن سهل قوله ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾ الى قوله ﴿ ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ يعني بشير بن

---

(١) النساء الآية ١١٥ .

أبيرق ﴿ ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا ﴾ يعني لبيد بن سهل حين رماه بنو أبيرق بالسرقة ، فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه هرب الى مكة مرتدا كافرا ، فنزل على سلافة بنت سعد بن الشهيد ، فجعل يقع في النبي ﷺ وفي المسلمين ، فنزل القرآن فيه ، وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة » .

وأخرج ابن سعد من وجه آخر عن محمود بن لبيد قال : كان أسير بن عروة رجلا منطيقا ظريفا بليغا حلوا ، فسمع بما قال قتادة بن النعمان في بني أبيرق للنبي ﷺ ، حين اتهمهم بنقب علية عمه وأخذ طعامه والدرعين ، فأتى أسير رسول الله ﷺ في جماعة جمعهم من قومه ، فقال « ان قتادة وعمه عمدوا الى أهل بيت منا أهل حسب ونسب وصلاح ، يؤنبونهم بالقبيح ، ويقولون لهم ما لا ينبغي بغير ثبت ولا بينة ، فوضع لهم عند رسول الله ﷺ ما شاء ثم انصرف ، فأقبل بعد ذلك قتادة الى رسول الله ﷺ ليكلمه ، فجبهه رسول الله ﷺ جبها شديداً منكراً ، وقال « بئسما صنعت ، وبئسما مشيت فيه . فقام قتادة وهو يقول : لوددت أني خرجت من أهلي ومالي ، وأني لم أكلم رسول الله ﷺ في شيء من أمرهم ، وما أنا بعائد في شيء من ذلك . فأنزل الله على نبيه في شأنهم ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ يعني أسير بن عروة وأصحابه ﴿ ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾ الى قوله ﴿ ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله ﴾ فيما بين ذلك في طعمة بن أبيرق درعه من حديد التي سرق ، وقال أصحابه من المؤمنين للنبي ﷺ : اعذره في الناس بلسانك ، ورموا بالدرع رجلا من يهود بريئا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآيات أنزلت في شأن طعمة بن أبيرق ، وفيما هم به نبي الله ﷺ من عذره ، فبين الله شأن طعمة بن أبيرق ، ووعظ نبيه ﷺ ، وحذره أن يكون للخائنين خصيما ، وكان طعمة بن أبيرق رجلا من الأنصار ، ثم أحد بني ظفر سرق درعا لعمه كانت وديعة عندهم ، ثم قدمها على يهودي كان يغشاهم ، يقال له زيد بن

السمين ، فجاء اليهودي الى النبي ﷺ يهتف ، فلما رأى ذلك قومه بنوظفر ، جاءوا الى نبي الله ﷺ ليعذروا صاحبهم ، وكان نبي الله ﷺ قد هم بعذره حتى أنزل الله في شأنه ما أنزل ، فقال ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ الى قوله ﴿ يرم به بريئا ﴾ وكان طعمة قذف بها بريئا ، فلما بين الله شأن طعمة نافق ولحق بالمشركين ، فأنزل الله في شأنه (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ...)[1] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال « ان نفرا من الانصار غزوا مع النبي ﷺ في بعض غزواته ، فسرقت درع لأحدهم ، فأظن بها رجلا من الأنصار ، فأتى صاحب الدرع رسول الله ﷺ فقال : ان طعمة بن أبيرق سرق درعي . فلما رأى السارق ذلك عمد إليها فألقاها في بيت رجل بريء وقال لنفر من عشيرته : اني غيبت الدرع وألقيتها في بيت فلان وستوجد عنده ، فانطلقوا الى النبي ﷺ فقالوا : يا نبي الله ان صاحبنا بريء ، وان سارق الدرع فلان ، وقد أحطنا بذلك علما ، فاعذر صاحبنا على رؤوس الناس ، وجادل عنه فانه ان لا يعصمه الله بك يهلك ، فقام رسول الله ﷺ فبرأه وعذره على رؤوس الناس ، فأنزل الله ﴿ انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾ يقول : بما أنزل الله إليك الى قوله ﴿ خوانا أثيما ﴾ ثم قال للذين أتوا رسول الله ﷺ ليلا ﴿ يستخفون من الناس ﴾ الى قوله ﴿ وكيلا ﴾ يعني الذين أتوا رسول الله ﷺ مستخفين يجادلون عن الخائنين ، ثم قال ﴿ ومن يكسب خطيئة ... ﴾ الآية . يعني السارق والذين جادلوا عن السارق » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : كان رجل سرق درعا من حديد في زمان النبي ﷺ طرحه على يهودي ، فقال اليهودي : والله ما سرقتها يا أبا القاسم ولكن طرحت عليّ . وكان الرجل الذي سرق له جيران يبرئونه ويطرحونه على اليهودي ، ويقولون : يا رسول الله ان هذا اليهودي خبيث يكفر بالله وبما جئت به ، حتى مال عليه النبي ﷺ ببعض القول ، فعاتبه الله في ذلك فقال ﴿ انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ، واستغفر الله ﴾ بما قلت لهذا اليهودي ﴿ ان الله كان غفورا رحيما ﴾ ثم أقبل على جيرانه فقال

(١) النساء الآية ١١٤ .

﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم ﴾ الى قوله ﴿ وكيلا ﴾ ثم عرض التوبة فقال ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ، ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه ﴾ فما أدخلكم أنتم أيها الناس على خطيئة هذا تكلمون دونه ﴿ ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا ﴾ وان كان مشركا ﴿ فقد احتمل بهتانا ﴾ الى قوله ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ﴾ قال : أبى أن يقبل التوبة التي عرض الله له وخرج الى المشركين بمكة ، فنقب بيتا يسرقه ، فهدمه الله عليه فقتله .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن « ان رجلا على عهد رسول الله ﷺ اِخْتَانَ درعا من حديد ، فلما خشي أن توجد عنده ألقاها في بيت جار له من اليهود وقال : تزعمون إني اختنت الدرع — فوالله — لقد أنبئت أنها عند اليهودي ، فرفع ذلك الى النبي ﷺ وجاء أصحابه يعذرونه ، فكأن النبي ﷺ عذره حين لم يجد عليه بينة ، ووجدوا الدرع في بيت اليهودي ، وأبى الله الا العدل ، فأنزل الله على نبيه ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ﴾ الى قوله ﴿ أمن يكون عليهم وكيلا ﴾ فعرض الله بالتوبة لو قبلها الى قوله ﴿ ثم يرم به بريئا ﴾ اليهودي ثم قال لنبيه ﷺ ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته ﴾ الى قوله ﴿ وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ فابرىء اليهودي ، وأخبر بصاحب الدرع قال : قد افتضحت الآن في المسلمين ، وعلموا أني صاحب الدرع مالي اقامة ببلد ، فتراغم فلحق بالمشركين ، فأنزل الله (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى)[1] الى قوله (ضلالا بعيدا) » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾ قال : بما أوحى الله اليك ، نزلت في طعمة ابن أبيرق ، استودعه رجل من اليهود درعا ، فانطلق بها الى داره ، فحفر لها اليهودي ثم دفنها ، فخالف اليها طعمة فاحتفر عنها فأخذها ، فلما جاء اليهودي يطلب درعه كافره عنها ، فانطلق الى اناس من اليهود من عشيرته فقال : انطلقوا معي فإني أعرف موضع الدرع ، فلما علم به طعمة أخذ الدرع فألقاها في بيت أبي مليك الأنصاري ، فلما جاءت اليهود تطلب الدرع فلم تقدر عليها ، وقع به طعمة واناس من قومه فسبوه

(١) النساء الآية ١١٤ .

قال : أتخونوني ...؟ فانطلقوا يطلبونها في داره ، فأشرفوا على دار أبي مليك فإذا هم بالدرع ، وقال طعمة : أخذها أبو مليك وجادلت الأنصار دون طعمة ، وقال لهم : انطلقوا معي الى رسول الله ﷺ ، فقولوا له ينضح عني ويكذب حجة اليهودي ، فاني إن أكذب كذب على أهل المدينة اليهودي ، فأتاه اناس من الأنصار فقالوا : يا رسول الله جادل عن طعمة وأكذب اليهودي . فهم رسول الله ﷺ أن يفعل ، فأنزل الله عليه ﴿ ولا تكن للخائنين خصيما ﴾ الى قوله ﴿ أثيما ﴾ ثم ذكر الأنصار ومجادلتهم عنه فقال ﴿ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ﴾ الى قوله ﴿ وكيلا ﴾ ثم دعا الى التوبة فقال ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ﴾ الى قوله ﴿ رحيما ﴾ ثم ذكر قوله حين قال أخذها أبو مليك ، فقال ﴿ ومن يكسب إثما ﴾ الى قوله ﴿ مبينا ﴾ ثم ذكر الأنصار وأتيانها إياه أن ينضح عن صاحبهم ويجادل عنه فقال : ﴿ لهمت طائفة منهم أن يضلوك ﴾ ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون أن يكذبوا عن طعمة فقال :(لا خير في كثير من نجواهم)[1] فلما فضح الله طعمة بالقرآن بالمدينة هرب حتى أتى مكة فكفر بعد إسلامه ، ونزل على الحجاج بن علاط السلمي ، فنقب بيت الحجاج ، فأراد أن يسرقه ، فسمع الحجاج خشخشته في بيته وقعقعة جلود كانت عنده ، فنظر فاذا هو بطعمة فقال : ضيفي وابن عمي فاردت أن تسرقني ؟ فأخرجه فمات بحرة بني سليم كافرا ، وأنزل الله فيه (ومن يشاقق الرسول)[2] الى (وساءت مصيرا) .

وأخرج سنيد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : استودع رجل من الأنصار طعمة بن أبيرق مشربة له فيها درع فغاب ، فلما قدم الأنصاري فتح مشربته فلم يجد الدرع ، فسأل عنها طعمة بن أبيرق فرمى بها رجلا من اليهود يقال له زيد بن السمين ، فتعلق صاحب الدرع بطعمة في درعه ، فلما رأى ذلك قومه أتوا النبي ﷺ ، فكلموه ليدرأ عنه ، فهم بذلك ، فأنزل الله ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس ﴾ الى قوله ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ يعني طعمة بن أبيرق وقومه ﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم ﴾ الى قوله ﴿ يكون عليهم وكيلا ﴾ محمد ﷺ وقوم طعمة ﴿ ثم يرم به بريئا ﴾ يعني زيد بن السمين ﴿ فقد احتمل

---

(١) النساء الآية ١١٥ .

(٢) النساء الآية ١١٥ .

بهتانا ﴾ طعمة بن أبيرق ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته ﴾ لمحمد ﷺ ﴿ لهمت طائفة ﴾ قوم طعمة (لا خير في كثير)[١] الآية للناس عامة (ومن يشاقق الرسول)[٢] قال : لما أنزل القرآن في طعمة بن أبيرق لحق بقريش ورجع في دينه ، ثم عدا على مشربة للحجاج بن علاط البهري فنقبها ، فسقط عليه حجر فلحج فلما أصبح أخرجوه من مكة ، فخرج فلقي ركبا من قضاعة ، فعرض لهم فقال : ابن سبيل منقطع به . فحملوه حتى اذا جن عليه الليل عدا عليهم فسرقهم ثم انطلق ، فرجعوا في طلبه فأدركوه فقذفوه بالحجارة حتى مات . فهذه الآيات كلها فيه نزلت الى قوله (ان الله لا يغفر أن يُشْرَك به)[٣]

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار ، استودع درعا فجحدها صاحبها ، فلحق به رجال من أصحاب النبي ﷺ ، فغضب له قومه وأتوا نبي الله ﷺ فقالوا ، خوّنوا صاحبنا وهو أمين مسلم ، فاعذره يا نبي الله وازجر عنه ، فقام النبي ﷺ فعذره وكذب عنه وهو يرى أنه بريء وأنه مكذوب عليه ، فأنزل الله بيان ذلك فقال ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾ الى قوله ﴿ أمن يكون عليهم وكيلا ﴾ فبين خيانته فلحق بالمشركين من أهل مكة وارتد عن الاسلام ، فنزل فيه (ومن يشاقق الرسول)[٤] الى قوله (وساءت مصيرا) . .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية العوفي « أن رجلا يقال له طعمة بن أبيرق سرق درعا على عهد النبي ﷺ ، فرفع ذلك الى النبي ﷺ ، فألقاها في بيت رجل ، ثم قال لأصحاب له : انطلقوا فاعذروني عند النبي ﷺ فان الدرع قد وجد في بيت فلان . فانطلقوا يعذرونه عند النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا ﴾ قال : بهتانه قذفه الرجل » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ قال : اختان رجل من الأنصار عمّاً له درعا فقذف بها يهوديا كان يغشاهم ، فجادل الرجل قومه ، فكأن

---

(١) النساء الآية ١١٤ .
(٢) النساء الآية ١١٥ .
(٣) النساء الآية ١١٥ .
(٤) النساء الآية ١١٥ .

النبي ﷺ عذره ثم لحق بدار الشرك ، فنزلت فيه ﴿ومن يشاقق الرسول ...﴾[(٧)] الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : إياكم والرأي ، فان الله قال لنبيه ﷺ ﴿لتحكم بين الناس بما اراك الله﴾ ولم يقل بما رأيت .

وأخرج ابن المنذر عن عمرو بن دينار . أن رجلا قال لعمر ﴿بما أراك الله﴾ قال : مه ، انما هذه للنبي ﷺ خاصة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية العوفي ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ قال : الذي أراه في كتابه .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مالك بن أنس عن ربيعة قال : ان الله أنزل القرآن وترك فيه موضعا للسنّة ، وسن رسول الله ﷺ السنة وترك فيها موضعا للرأي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن وهب قال : قال لي مالك : الحكم الذي يحكم به بين الناس على وجهين ، فالذي يحكم بالقرآن والسنة الماضية فذلك الحكم الواجب والصواب ، والحكم يجتهد فيه العالم نفسه فيما لم يأت فيه شيء فلعله أن يوفق . قال . وثالث التكلف لما لا يعلم ، فما أشبه ذلك أن لا يوفق .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ قال : بما بين الله لك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مطر ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ قال : بالبينات والشهود .

وأخرج عبد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود موقوفا ومرفوعا قال « من صلى صلاة عند الناس لا يصلي مثلها اذا خلا فهي استهانة استهان بها ربه ، ثم تلا هذه الآية ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن حذيفة مثله ، وزاد ، ولا يستحيي أن يكون الناس أعظم عنده من الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي رزين ﴿اذ يبيتون﴾ قال : اذ يؤلفون ما لا يرضى من القول .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ومن

---

(١) النساء الآية ١١٤ .

يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ﴾ قال : أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته ، فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا ثم استغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولوكانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال .

وأخرج ابن جرير وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود قال : كان بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم ذنبا أصبح قد كتب كفارة ذلك الذنب على بابه ، واذا أصاب البول شيئاً منه قرضه بالمقراض ، فقال رجل : لقد آتى الله بني اسرائيل خيرا فقال ابن مسعود ، ما آتاكم الله خير مما آتاهم ، جعل لكم الماء طهورا وقال ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود قال : من قرأ هاتين الآيتين من سورة النساء ثم استغفر غفر له ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما ﴾ . (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ..)[1] الآية .

وأخرج ابن جرير عن حبيب بن أبي ثابت قال : جاءت امرأة الى عبدالله بن مغفل ، فسألته عن امرأة فجرت فحبلت ولما ولدت قتلت ولدها فقال : ما لها الا النار . فانصرفت وهي تبكي ، فدعاها ثم قال : ما أرى أمرك الا أحد أمرين ﴿ من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ فمسحت عينها ثم مضت .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن السني في عمل اليوم والليلة وابن مردويه عن علي قال : سمعت أبا بكر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من عبد أذنب فقام فتوضأ فاحسن وضوءه ، ثم قام فصلى واستغفر من ذنبه الا كان حقا على الله أن يغفر له ، لأن الله يقول ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ » .

وأخرج أبو يعلى والطبراني وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : كان رسول الله ﷺ اذا جلس وجلسنا حوله ، وكانت له حاجة فقام إليها وأراد الرجوع ترك نعليه في مجلسه أو بعض ما يكون عليه ، وأنه قام فترك نعليه ، فأخذت ركوة من ماء فاتبعته ،

(١) النساء الآية ٤٨ .

فمضي ساعة ثم رجع ولم يقض حاجته ، فقال « انه أتاني آت من ربي فقال : إنه ﴿ من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما ﴾ فأردت أن أبشر أصحابي . قال أبو الدرداء : وكانت قد شقت على الناس التي قبلها (من يعمل سوءاً يجز به)[1] فقلت : يا رسول الله وان زنى وان سرق ثم استغفر ربه غفر الله له ؟! قال : نعم . قلت : الثانية ... قال : نعم . قلت : الثالثة ... قال : نعم . على رغم أنف عويمر » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن سيرين ﴿ ثم يرم به بريئا ﴾ قال : يهوديا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم ﴾ قال : علَّمه الله بيان الدنيا والآخرة . بين حلاله وحرامه ليحتج بذلك على خلقه .

وأخرج عن الضحاك قال : علمه الخير والشر . والله أعلم .

قوله تعالى : * ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ﴿١١٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله ﴿ لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ﴾ من جاءك يناجيك في هذا فاقبل مناجاته ، ومن جاء يناجيك في غير هذا فاقطع أنت عنه ذاك لا تناجيه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ﴿ الا من أمر بصدقة أو معروف ﴾ قال : المعروف القرض .

وأخرج الترمذي وابن ماجة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي الدنيا في الصمت وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان من طريق محمد بن عبدالله ابن يزيد بن حنيش قال : دخلنا على سفيان الثوري نعوده ومعنا سعيد بن حسان

---

(١) النساء الآية ١٢٣ .

المخزومي فقال له سفيان : أعد عليَّ الحديث الذي كنت حدثتنيه عن أم صالح . قال : حدثتني أم صالح بنت صالح ، عن صفية بنت شيبة ، عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ «كلام ابن آدم كله عليه لا له الا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر ، أو ذكر الله عز وجل . فقال محمد بن يزيد : ما أشد هذا الحديث ! فقال سفيان : وما شدة هذا الحديث ؟ إنما جاءت به امرأة عن امرأة ، هذا في كتاب الله الذي أرسل به نبيكم ﷺ ، أما سمعت الله يقول ﴿لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس﴾ فهو هذا بعينه ، أو ما سمعت الله يقول (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا)[1] فهو هذا بعينه ، أو ما سمعت الله يقول (والعصر ان الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)[2] فهو هذا بعينه » .

وأخرج مسلم والبيهقي عن ابن شريح الخزاعي قال : قال رسول الله ﷺ « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » .

وأخرج البخاري والبيهقي عن سهل بن سعد « ان رسول الله ﷺ قال : من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة » .

وأخرج البخاري في الأدب والبيهقي عن سهل بن سعد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان أكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان ، الفم والفرج » .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن سفيان بن عبدالله الثقفي قال : قلت : يا رسول الله مرني بأمر أعتصم به في الإسلام ؟ قال « قل آمنت بالله ثم استقم . قلت : يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي ؟ قال : هذا ، وأخذ رسول الله ﷺ بطرف لسان نفسه » .

وأخرج البيهقي عن أبي عمر والشيباني قال : حدثني صاحب هذه الدار — يعني عبدالله بن مسعود — قال : سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل ؟ قال : الصلاة على ميقاتها . قلت : ثم ماذا يا رسول الله ؟ قال : ثم بر الولدين . قلت : ثم ماذا يا

---

(١) النبأ الآية ٣٨ .
(٢) العصر السورة كلها .

رسول الله ؟ قال : أن يسلم الناس من لسانك . قال : ثم سكت ، ولو استزدته لزادني » .

وأخرج الترمذي والبيهقي عن عقبة بن عامر قال : قلت يا نبي الله ما النجاة ؟ قال « املك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك » .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي عن أسود بن أبي أصرم المحاربي قال : قلت يا رسول الله أوصني . قال « هل تملك لسانك ؟ قلت : فما أملك إذا لم أملك لساني . قال : فهل تملك يدك ؟ قلت : فما أملك اذا لم أملك يدي ! قال : فلا تقل بلسانك الا معروفا ولا تبسط يدك الا الى خير» .

وأخرج البيهقي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ ثلاث مرار « رحم الله امرأً تكلم فغنم أو سكت فسلم »

وأخرج البيهقي عن الحسن قال : بلغنا ان رسول الله ﷺ قال « رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم » .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود . أنه أتى على الصفا فقال : يا لسان قل خيرا تغنم أو اصمت تسلم من قبل أن تندم ، قالوا : يا أبا عبد الرحمن هذا شيء تقوله أو سمعته ؟ قال : لا ، بل سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه » .

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي عن سعيد بن جبير قال : رأيت ابن عباس آخذا بثمرة لسانه وهو يقول : يا لساناه قل خيرا تغنم أو اسكت عن شر تسلم قبل أن تندم . فقال له رجل : مالي أراك آخذا بثمرة لسانك تقول كذا وكذا ؟! قال : إنه بلغني أن العبد يوم القيامة ليس هو عن شيء أحنق منه على لسانه .

وأخرج أبو يعلى والبيهقي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « من سره أن يسلم فليلزم الصمت » .

وأخرج البيهقي عن أنس « أن رسول الله ﷺ لقي أبا ذر فقال ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : عليك بحسن الخلق وطول الصمت ، والذي نفس محمد بيده ما عمل الخلائق بمثلها » .

وأخرج البيهقي عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله أوصني . قال : أوصيك

بتقوى الله ، فانه أزين لامرك كله . قلت : زدني ... قال : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض . قلت : زدني ... قال : عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك . قلت : زدني ... قال : وإياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه . قلت : زدني ... قال : قل الحق ولوكان مرًّا . قلت : زدني ... قال : لا تخف في الله لومة لائم . قلت : زدني ... قال : ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك » .

وأخرج البيهقي عن ركب المصري قال : قال رسول الله ﷺ « طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله » .

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رفعه الى النبي ﷺ قال « اذا أصبح ابن آدم فان كل شيء من الجسد يكفر اللسان يقول : ننشدك الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت أعوججنا » .

وأخرج أحمد في الزهد والنسائي والبيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه . أن عمر بن الخطاب اطلع على أبي بكر وهو يمد لسانه قال : ما تصنع يا خليفة رسول الله ؟ قال : ان هذا الذي أوردني الموارد ، ان رسول الله ﷺ قال « ليس شيء من الجسد الا يشكو ذرب اللسان على حدته » .

وأخرج البيهقي عن أبي جحيفة قال : قال رسول الله ﷺ « أي الاعمال أحب الى الله ؟ قال : فسكتوا ، فلم يجبه أحد . قال : هو حفظ اللسان » .

وأخرج البيهقي عن عمران بن الحصين « أن رسول الله ﷺ قال : مقام الرجل بالصمت أفضل من عبادة ستين سنة » .

وأخرج البيهقي عن معاذ بن جبل قال : كنا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك ، فأصاب الناس ريح فتقطعوا ، فضربت ببصري فاذا أنا أقرب الناس من رسول الله ﷺ ، فقلت : لاغتنمن خلوته اليوم ، فدنوت منه فقلت : يا رسول الله أخبرني بعمل يقربني — أو قال — يدخلني الجنة ، ويباعدني من النار؟ قال : لقد سألت عن عظيم ، وأنه ليسير على من يسره الله عليه ، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤتي الزكاة المفروضة ، وتحج البيت ، وتصوم رمضان ، وان شئت انبأتك بأبواب الخير. قلت : أجل يا رسول الله . قال : الصوم جنة ، والصدقة تكفر الخطيئة ، وقيام العبد في جوف الليل يبتغي به وجه الله ، ثم قرأ الآية

(تتجافى جنوبهم عن المضاجع)[١] ثم قال : ان شئت انبأتك برأس الامر وعموده وذروة سنامه . قلت : أجل يا رسول الله . قال : أما رأس الامر فالإسلام ، وأما عموده فالصلاة ، وأما ذروة سنامه فالجهاد ، وان شئت أنبأتك بأملك الناس من ذلك كله . قلت : ما هو يا رسول الله ؟ فأشار بأصبعه الى فيه . فقلت : وإنا لَنُؤَاخَذَ بكل ما نتكلم به ؟! فقال : ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يُكِبُّ الناس على مناخرهم في جهنم الا حصائد ألسنتهم ، وهل تتكلم الا ما عليك أو لك ؟! » .

وأخرج البيهقي عن عطاء بن أبي رباح قال : ان من قبلكم كانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله ، أو أمر بمعروف ، أو نهي عن منكر ، أو أن تنطق في معيشتك التي لا بد لك منها ، أتذكرون أن عليكم حافظين (كراما كاتبين)[٢] . (عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)[٣] أما يستحي أحدكم لو نشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره وليس فيها شيء من أمر آخرته .

وأخرج ابن سعد عن أنس بن مالك قال : لا يتقي الله عبد حتى يخزن من لسانه .

وأخرج أحمد عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال : «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، ولا يدخل الجنة حتى يأمن جاره بوائقه » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي الدرداء قال : ما في المؤمن بضعة أحب الى الله من لسانه ، به يدخله الجنة . وما في الكافر بضعة أبغض الى الله من لسانه ، به يدخله النار .

وأخرج أحمد في الزهد عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : لا تنطق فيما لا يعنيك ، واخزن لسانك كما تخزن درهمك .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن سلمان الفارسي قال : أكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما في معصية الله .

---

(١) الم السجدة الآية ١٦

(٢) الانفطار الآية ١١ .

(٣) قد الآية ١٨ .

وأخرج أحمد عن ابن مسعود قال: أكثر الناس خطايا أكثرهم خوضا في الباطل.

وأخرج أحمد عن ابن مسعود قال : والذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أحوج الى طول سجن من لسان.

وأخرج ابن عدي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « لا يصلح الكذب الا في ثلاث : الرجل يرضي امرأته ، وفي الحرب ، وفي صلح بين الناس ».

وأخرج البيهقي عن النوّاس بن سمعان قال : قال رسول الله ﷺ « ان الكذب لا يصلح إلا في ثلاث : الحرب فإنها خدعة ، والرجل يرضي امرأته ، والرجل يصلح بين اثنين ».

وأخرج البيهقي عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ « لا يصلح الكذب الا في ثلاث : الرجل يكذب لامرأته لترضى عنه ، أو اصلاح بين الناس ، أو يكذب في الحرب ».

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال « ما من عمل ابن آدم شيء أفضل من الصدقة ، وصلاح ذات البين ، وخلق حسن ».

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل الصدقة صلاح ذات البين ».

وأخرج البيهقي عن أبي أيوب قال : قال لي رسول الله ﷺ « يا أبا أيوب ألا أخبرك بما يعظم الله به الاجر ويمحو به الذنوب ؟ تمشي في إصلاح الناس اذا تباغضوا وتفاسدوا ، فانها صدقة يحب الله موضعها ».

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي عن أم كلثوم بنت عقبة « أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا ، وقالت : لم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث : في الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها ».

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والبيهقي عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « الا أخبركم بأفضل من درجات الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى . قال : إصلاح ذات البين . قال : وفساد ذات البين هي الحالقة ».

وأخرج البيهقي عن أبي أيوب «أن النبي ﷺ قال له : يا أبا أيوب الا أدلك على صدقة يرضى الله ورسوله موضعها ؟ قال : بلى . قال : تصلح بين الناس اذا تفاسدوا ، وتقرب بينهم اذا تباعدوا» .

وأخرج البزار عن أنس «أن النبي ﷺ قال لأبي أيوب : الا أدلك على تجارة ؟ قال : بلى . قال : تسعى في صلح بين الناس اذا تفاسدوا ، وتقرب بينهم اذا تباعدوا» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت قال : كنت جالسا مع محمد بن كعب القرظي ، فأتاه رجل فقال له القوم : أين كنت ؟ فقال : أصلحت بين قوم ، فقال محمد بن كعب : أصبت لك مثل أجر المجاهدين ، ثم قرأ ﴿ لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ تصدق أو اقرض أو اصلح بين الناس .

وأخرج أبو نصر السجزي في الابانة عن أنس قال : جاء اعرابي الى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ «ان الله أنزل عليّ في القرآن يا اعرابي ﴿ لا خير في كثير من نجواهم ﴾ الى قوله ﴿ فسوف نؤتيه أجرا عظيما ﴾ يا اعرابي الاجر العظيم : الجنة . قال الاعرابي : الحمدلله الذي هدانا للإسلام .

قوله تعالى ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : دعاني معاوية فقال : بايع لابن أخيك . فقلت :يا معاوية ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ فاسكته عني .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ نوله ما تولى ﴾ من آلهة الباطل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك قال : كان عمر بن عبد العزيز يقول : سن رسول الله ﷺ وولاة الامر من بعده سننا ، الأخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله ، وقوّة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ، ولا النظر فيما خالفها ، من اقتدى بها مهتد ، ومن استنصر بها منصور ، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى ، وصلاه جهنم وساءت مصيرا .

وأخرج الترمذي والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «لا يجمع الله هذه الامة على الضلالة أبدا ، ويد الله على الجماعة ، فمن شذ شذّ في النار» .

وأخرج الترمذي والبيهقي عن ابن عباس «أن النبي ﷺ قال : لا يجمع الله أمتي . أو قال : هذه الأمة على الضلالة أبدا ، ويد الله على الجماعة» .

قوله تعالى : إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾

أخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن المنذر وابن أبي حاتم والضياء في المختارة عن أبي بن كعب ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا ﴾ قال : مع كل صنم جنية .

وأخرج عبد وابن جرير وابن المنذر عن أبي مالك في قوله ﴿ ان يدعون من دونه الا إناثا ﴾ قال : اللات والعزى ومنات ، كلها مؤنث .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا ﴾ يقول : يسمونهم اناثا ، لات ومنات وعزى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا ﴾ قال : موتى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : الاناث ، كل شيء ميت ليس فيه روح ، مثل الخشبة اليابسة ، ومثل الحجر اليابس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال ﴿الا اناثا﴾ قال: ميتا لا روح فيه

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن الحسن قال : كان لكل حي من أحياء العرب صنم يعبدونها يسمونها انثى بني فلان ، فأنزل الله ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا ﴾ قال المشركون : ان الملائكة بنات الله ، وانما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى . قال : اتخذوا أرباباً وصوروهن صور الجواري ، فحلوا وقلدوا وقالوا : هؤلاء يشبهن بنات الله الذي نعبده ، يعنون الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي ان ابن عباس كان يقرأ هذا الحرف « ان يدعون من دونه الا انثى وان يدعون الا شيطانا مريدا » قال : مع كل صنم شيطانة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ الا اناثا ﴾ قال : الا أوثانا .

وأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن عائشة انها كانت تقرأ ((ان يدعون من دونه الا أوثانا)) ولفظ ابن جرير كان في مصحف عائشة ﴿ ان يدعون من دونه إلا أوثانا ﴾ .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عائشة قالت : قرأ رسول الله ﷺ ((ان يدعون من دونه الا انثى)) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ﴿ وان يدعون الا شيطانا ﴾ يعني إبليس .

وأخرج عن سفيان ﴿ وان يدعون الا شيطاناً ﴾ قال : ليس من صنم الا فيه شيطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ مريدا ﴾ قال : تمرد على معاصي الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ﴿ وقال لأتَّخذن من عبادك ﴾ قال : هذا قول إبليس ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ يقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ لأتَّخذنَّ من عبادك نصيبا مفروضا ﴾ قال : يتخذونها من دونه ، ويكونون من حزبي .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ قال : معلوما .

وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ لأتَّخذنَّ من عبادك نصيبا مفروضا ﴾ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ولأضلنهم ولأمنينّهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ﴾ قال : دين شرعه لهم ابليس كهيئة البحائر والسوائب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فليبتكن آذان الانعام ﴾ قال : التبتك في البحيرة والسائبة ، كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ فليبتّكن آذان الانعام ﴾ قال : ليقطعن آذان الانعام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : أما يبتكن آذان الانعام فيشقونها ، فيجعلونها بحيرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه كره الاخصاء ، وقال : فيه نزلت ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن

أنس بن مالك أنه كره الاخصاء ، وقال : فيه نزلت ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ ولفظ عبد الرزاق قال : من تغيير خلق الله الاخصاء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عباس قال : اخصاء البهائم مثلة ، ثم قرأ ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد من طرق عن ابن عباس ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ قال : هو الخصاء .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر قال « نهى رسول الله ﷺ عن خصاء الخيل والبهائم ، قال ابن عمر : فيه نماء الخلق » .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس قال « نهى رسول الله ﷺ عن صبر الروح ، واخصاء البهائم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب كان ينهى عن اخصاء البهائم ، ويقول : هل النماء الا في الذكور .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن شبيل . انه سمع شهر بن حوشب قرأ هذه الآية ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ قال : الخصاء منه . فامرت أبا التياح ، فسأل الحسن عن خصاء الغنم ؟ قال : لا بأس به .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ قال : هو الخصاء .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي عن ابن عمر . أنه كان يكره الخصاء ، ويقول : هو نماء خلق الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عكرمة . انه كره الخصاء قال : فيه نزلت ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عروة . انه خصى بغلاً له .

وأخرج ابن المنذر عن طاوس أنه خصى جملاً له .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن محمد بن سيرين . انه سئل عن خصاء الفحول ؟ فقال : لا بأس ، لو تركت الفحول لأكل بعضها بعضاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الحسن قال : لا بأس باخصاء الدواب

وأخرج ابن المنذر عن أبي سعيد عبدالله بن بشر قال : أمرنا عمر بن عبد العزيز بخصاء الخيل ، ونهانا عنه عبد الملك بن مروان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عطاء . أنه سئل عن اخصاء الفحل فلم يرَ به عند عضاضه وسوء خلقه بأسا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ قال : دين لله .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ قال : دين الله . وهو قوله (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله)[1] يقول : لدين الله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابراهيم ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ قال : دين الله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن سعيد بن جبير ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ قال : دين الله .

وأخرج عبد الرزاق وآدم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ قال : دين الله ، ثم قرأ ﴿ لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ قال : الوشم .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : لعن الله الواشمات ، والمستوشمات ، والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن ، والمغيرات خلق الله .

وأخرج أحمد عن أبي ريحانة قال « نهى رسول الله ﷺ عن عشرة عن الوشر ، والوشم ، والنتف ، وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار ، وعن مكامعة المرأة المرأة بغير شعار ، وان يجعل الرجل في أسفل ثوبه حريراً مثل الاعلام ، وان يجعل على منكبه مثل الاعاجم ، وعن النهبى ، وعن ركوب النمور ، ولبوس الخاتم الا لذي سلطان » .

(١) الروم الآية ٣٠ .

وأخرج أحمد عن عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ يلعن القاشرة ، والمقشورة ، والواشمة ، والمستوشمة ، والواصلة ، والمتصلة» .

وأخرج أحمد ومسلم عن جابر قال «زجر النبي ﷺ ان تصل المرأة برأسها شيئاً» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن عائشة . ان جارية من الانصار تزوجت وانها مرضت ، فتمعط شعرها ، فارادوا ان يصلوها ، فسألوا النبي ﷺ فقال «لعن الله الواصلة والمستوصلة» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر قالت «أتت النبي ﷺ امرأة فقالت : يا رسول الله ان لي ابنة عروسا ، وانه أصابتها حصبة فتمزق شعرها ، أفاصله ؟ فقال رسول الله ﷺ : لعن الله الواصلة ، والمستوصلة» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾ قال : ما بال أقوام جهلة ، يغيرون صبغة الله ولون الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : ان أصدق الحديث كلام الله .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال «كل ما هو آت قريب ، الا ان البعيد ما ليس بآتٍ ، الا لا يعجل الله لعجلة أحد ، ولا يجد لامر الناس ما شاء الله لا ما شاء الناس ، يريد الله أمرا ويريد الناس أمرا ، ما شاء الله كان ولو كره الناس ، لا مقرب لما باعد الله ، ولا مباعد لما قرب الله ، ولا يكون شيء الا باذن الله ، أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الامور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وخير ما ألقي في القلب اليقين ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير العلم ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وانما يصير أحدكم الى موضع أربع أذرع ، الا لا تملوا الناس ولا تسئموهم ، فان لكل نفس نشاطا واقبالا ، وان لها سآمة وادبارا ، ألا وشر الروايا روايا الكذب ، والكذب يقود الى الفجور ، وان الفجور يقود الى النار ، ألا وعليكم بالصدق فان الصدق يقود الى البر وان البر يقود الى الجنة ، واعتبروا في ذلك أيهما الفئتان التقتا يقال للصادق صدق وبر ، ويقال للكاذب كذب وفجر ، وقد سمعنا نبيكم ﷺ يقول : لا يزال العبد يصدق حتى يكتب صديقا ، ولا يزال يكذب حتى يكتب كذابا .

ألا وان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ، ولا ان يَعِدَ الرجل منكم صبيه ثم لا ينجز له ، ألا ولا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم قد طال عليهم الامد فقست قلوبهم وابتدعوا في دينهم ، فان كنتم لا محالة سائليهم فما وافق كتابكم فخذوه وما خالفه فامسكوا عنه واسكتوا ، ألا وان أصفر البيوت البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء ، ألا وان البيت الذي ليس فيه من كتاب الله خرب كخراب البيت الذي لا عامر له ، ألا وان الشيطان يخرج من البيت الذي يسمع سورة البقرة تقرأ فيه » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عقبة بن عامر قال « خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فاشرف رسول الله ﷺ ، فلما كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح قال : ألم أقل لك يا بلال أكلئنا الليلة ؟ فقال : يا رسول الله ذهب بي النوم فذهب بي الذي ذهب بك ، فانتقل رسول الله ﷺ من ذلك المنزل غير بعيد ثم صلى ، ثم هدر بقية يومه وليلته فأصبح بتبوك ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد .

فان أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرا كلمة التقوى ، وخير الملل ملة ابراهيم ، وخير السنن سنة محمد ﷺ ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الامور عوازمها ، وشر الامور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الانبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الصلاة الادبرا ، ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا ، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما وقر في القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول من جثاء جهنم ، والكنز كي من النار ، والشعر من مزامير إبليس ، والخمر جماع الاثم ، والنساء حبالة الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وانما يصير أحدكم الى موضع أربع أذرع ، والامر بآخره ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل

لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتأول على الله يكذبه ، ومن يغفر يغفر له ، ومن يغضب يغضب الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن يصبر يضعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه الله ، اللهم اغفر لي ولامتي ، قالها ثلاثا : استغفر الله لي ولكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه كان يقول في خطبته : أصدق الحديث كلام الله ، فذكر مثله سواء .

قوله تعالى : لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قالت العرب : لا نبعث ولا نحاسب ، وقالت اليهود والنصارى (لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى)[1] . (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة)[2] فأنزل الله ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل إلكتاب من يعمل سوءا يجز به ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مسروق قال : احتج المسلمون وأهل الكتاب فقال المسلمون : نحن أهدى منكم . وقال أهل الكتاب : نحن أهدى منكم . فانزل الله ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ فانفلج عليهم المسلمون بهذه الآية (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ...)[3] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مسروق قال : تفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء : نحن أفضل منكم . وقال هؤلاء : نحن أفضل منكم . فانزل الله ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ .

---

(١) البقرة الآية ١١١ .
(٢) البقرة الآية ٨٠ .
(٣) النساء الآية ١٢٤ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : ذكر لنا ان المسلمين وأهل الكتاب افتخروا ، فقال أهل الكتاب : نبينا قبل نبيكم ، وكتابنا قبل كتابكم ، ونحن أولى بالله منكم . وقال المسلمون : نحن أولى بالله منكم ، ونبينا خاتم النبيين ، وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله . فانزل الله ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ ومن أحسن دينا ﴾ الآية . فافلج الله حجة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : التقى ناس من المسلمين واليهود والنصارى فقالت اليهود للمسلمين : نحن خير منكم ، ديننا قبل دينكم ، وكتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم ، ونحن على دين ابراهيم ، ولن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا . وقالت النصارى مثل ذلك . فقال المسلمون : كتابنا بعد كتابكم ، ونبينا بعد نبيكم ، وديننا بعد دينكم ، وقد أمرتم ان تتبعونا وتتركوا أمركم فنحن خير منكم ، نحن على دين ابراهيم وإسماعيل وإسحق ، ولن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا . فرد الله عليهم قولهم فقال ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ﴾ ثم فضل الله المؤمنين عليهم فقال (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا)[1] .

وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن سليمان عن الضحاك قال : تخاصم أهل الأديان فقال أهل التوراة : كتابنا أول كتاب وخيرها ، ونبينا خير الأنبياء . وقال أهل الإنجيل نحواً من ذلك ، وقال أهل الإسلام : لا دين الا الإسلام ، وكتابنا نسخ كل كتاب ، ونبينا خاتم النبيين ، وأمرنا أن نعمل بكتابنا ونؤمن بكتابكم ، فقضى الله بينهم فقال ﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ﴾ ثم خير بين أهل الأديان ففضل أهل الفضل فقال (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ...)[2] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق جويبر عن الضحاك قال : افتخر أهل الاديان ، فقالت اليهود : كتابنا خير الكتب وأكرمها على الله ، ونبينا أكرم الأنبياء على الله موسى خلا به وكلمه نجيا ، وديننا خير الأديان . وقالت النصارى : عيسى

(١) النساء الآية ١٢٥ .
(٢) النساء الآية ١٢٥ ،

خاتم النبيين ، آتاه الله التوراة والإنجيل ، ولو أدركه محمد تبعه ، وديننا خير الدين . وقالت المجوس وكفار العرب : ديننا أقدم الأديان وخيرها . وقال المسلمون : محمد رسول الله خاتم الأنبياء وسيد الرسل ، والقرآن آخر ما نزل من عند الله من الكتب ، وهو أمير على كل كتاب ، والإسلام خير الأديان ، فخير الله بينهم فقال ﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ﴾ يعني بذلك اليهود والنصارى والمجوس وكفار العرب ، ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ، ثم فضل الإسلام على كل دين فقال : (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله)[1] الآية .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : قال أهل التوراة : كتابنا خير الكتب أنزل قبل كتابكم ، ونبينا خير الأنبياء . وقال أهل الإنجيل مثل ذلك ، وقال أهل الإسلام : كتابنا نسخ كل كتاب ، ونبينا خاتم النبيين ، وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا ، فقضى الله بينهم فقال ﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب من يعمل سوء يجز به ﴾ وخير بين أهل الأديان فقال (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه)[2] الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : جلس اناس من أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الايمان ، فقال هؤلاء : نحن أفضل منكم . وقال هؤلاء : نحن أفضل . فقال الله ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ﴾ ثم خص الله أهل الأديان فقال (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى)[3] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ قال : قريش وكعب بن الأشرف .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : ان الايمان ليس بالتحلي ولا بالتمني ، ان الايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قالت اليهود والنصارى : لا يدخل الجنة غيرنا . وقالت قريش : لا نبعث . فانزل الله ﴿ ليس

---

(١) النساء الآية ١٢٥ .
(٢) النساء الآية ١٢٥ .
(٣) النساء الآية ١٢٤ .

بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به﴾ والسوء : الشرك .

وأخرج أحمد وهناد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن جرير وأبو يعلى وابن المنذر وابن حبان وابن السني في عمل اليوم والليلة والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان والضياء في المختارة عن أبي بكر الصديق . أنه قال «يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به﴾ فكل سوء جزينا به ؟ فقال النبي ﷺ : غفر الله لك يا أبا بكر ، ألست تنصب ، ألست تمرض ، ألست تحزن ، ألست تصيبك الّلأواء ؟ قال : بلى . قال : فهو ما تجزون به» .

وأخرج أحمد والبزار وابن جرير وابن مردويه والخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عمر قال : سمعت أبا بكر يقول : قال رسول الله ﷺ «من يعمل سوءاً يجز به في الدنيا» .

وأخرج ابن سعيد والترمذي الحكيم والبزار وابن المنذر والحاكم عن ابن عمر . أنه مر بعبدالله بن الزبير وهو مصلوب فقال : رحمك الله يا أبا خبيب ، سمعت أباك الزبير يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول «من يعمل سوءاً يجز به في الدنيا» .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن المنذر عن أبي بكر الصديق قال : كنت عند النبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية ﴿من يعمل سوءاً يجز به ولايجد له من دون الله وليا ولا نصيرا﴾ فقال رسول الله ﷺ «يا أبا بكر ألا اقرئك آية نزلت عليّ ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، فاقرأنيها فلا أعلم الا اني وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطيت لها ، فقال رسول الله ﷺ : مالك يا أبا بكر ؟ قلت : بأبي وأمي يا رسول الله ، وأينا لم يعمل السوء وانا لمجزيون بكل سوء عملناه ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما أنت وأصحابك يا أبا بكر المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله ليس لكم ذنوب ، وأما الآخرون فيجمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة» .

وأخرج ابن جرير عن عائشة عن أبي بكر قال : لما نزلت ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ قال أبو بكر : يا رسول الله كل ما نعمل نؤاخذ به ؟ فقال «يا أبا بكر أليس يصيبك كذا وكذا ... فهو كفارة» .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وابن جرير وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن مسروق قال : قال أبو بكر : يا رسول الله ما أشد هذه الآية ﴿من يعمل سوءاً

يجز به﴾ فقال رسول الله ﷺ «المصائب والأمراض والأحزان في الدنيا جزاء» .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري في تاريخه وأبو يعلى وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح عن عائشة . أن رجلا تلا هذه الآية ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾ قال : انا لنجزى بكل ما عملناه هلكنا اذن ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ؟ قال «نعم ، يجزى به المؤمن في الدنيا في نفسه، في جسده ، فيا يؤذيه» .

وأخرج أبو داود وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله اني لأعلم أشد آية في القرآن قال «ما هي يا عائشة ؟ قلت ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ فقال : هو ما يصيب العبد من السوء حتى النكبة ينكبها، يا عائشة من نوقش هلك، ومن حوسب عذب : فقلت : يا رسول الله أليس الله يقول (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) قال : ذاك العرض ، يا عائشة من نوقش الحساب عن هذه الآية ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ قال «ان المؤمن يؤجر في كل شيء حتى في الغط عند الموت» .

وأخرج أحمد عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها» .

وأخرج ابن راهويه في مسنده وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه عن أبي المهلب قال : رحلت الى عائشة في هذه الآية ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ قالت : هو ما يصيبكم في الدنيا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾ شق ذلك على المسلمين ، وبلغت منهم ما شاء الله ، فشكوا ذلك الى رسول الله ﷺ فقال «سددوا وقاربوا ، فان في كل ما أصاب المسلم كفارة ، حتى الشوكة يُشَاكهَا ، والنكبة ينكبها . وفي لفظ عند ابن مردويه : بكينا وحزنا وقلنا : يا رسول الله ما أبقت هذه الآية من شيء ! قال : أما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت ، ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا ، انه لا يصيب أحدا منكم مصيبة في الدنيا الا كفر الله بها خطيئته ، حتى الشوكة يشاكها أحدكم في قدمه» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد «انهما

سمعا رسول الله ﷺ يقول : ما يصيب المؤمن من وصب ، ولا نصب ، ولا سقم ، ولا حزن ، حتى الهم يهمه الا كفر الله به من سيئاته » .

وأخرج أحمد ومسدد وابن أبي الدنيا في الكفارات وأبو يعلى وابن حبان والطبراني في الأوسط والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي سعيد قال « قال رجل : يا رسول الله أرأيت هذه الامراض التي تصيبنا ما لنا بها ؟ قال : كفارات . قال أبي : وان قلت ؟ قال : وان شوكة فما فوقها » .

وأخرج ابن راهويه في مسنده عن محمد بن المنتشر قال : قال رجل لعمر بن الخطاب : اني لا أعرف أشد آية في كتاب الله . فاهوى عمر فضربه بالدرة وقال : مالك نقبت عنها ؟ فانصرف حتى كان الغد قال له عمر : الآية التي ذكرت بالامس ؟ فقال ﴿ من يعمل سوءاً يجز به ﴾ فما منا أحد يعمل سوءاً الا جزي به . فقال عمر : لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك ، ورخص وقال : (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)[٢] .

وأخرج الطيالسي وأحمد والترمذي وحسنه والبيهقي عن أمية بنت عبدالله قالت : سألت عائشة عن هذه الآية ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾ فقالت : لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد بعد ان سألت عنه رسول الله ﷺ سألت رسول الله ﷺ ، فقال « يا عائشة هذه مبايعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والحزن والنكبة ، حتى البضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها تحت ضبنه ، حتى ان العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن جرير والبيهقي عن زياد بن الربيع قال : قلت لأبي بن كعب : آية في كتاب الله قد أحزنتني قال : ما هي ؟ قلت ﴿ من يعمل سوءاً يجز به﴾ قال : ما كنت أراك الا أفقه مما أرى ، ان المؤمن لا تصيبه مصيبة ، عثرة قدم ولا اختلاج عرق ولا نخبة نملة الا بذنب ، وما يعفوه الله عنه أكثر حتى اللدغة والنفحة .

وأخرج هناد وأبو نعيم في الحلية عن ابراهيم بن مرة قال : جاء رجل الى أبي

---

(١) الانشقاق الآية ٨ .

(٢) النساء الآية ١١٠ .

فقال : يا أبا المنذر آية في كتاب الله قد غمتني ، قال : أي آية ؟ قال ﴿ من يعمل سوءا يجز به ﴾ قال : ذاك العبد المؤمن ، ما أصابته من نكبة مصيبة فيصبر ، فيلقي الله عز وجل ولا ذنب له .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح قال : لما نزلت ﴿ من يعمل سوءاً يجز به ﴾ قال أبو بكر : جاءت قاصمة الظهر . فقال رسول الله ﷺ « إنما هي المصيبات في الدنيا » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس . ان ابن عمر لقيه حزينا فسأله عن هذه الآية ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ﴾ فقال : ما لكم ولهذه ، إنما هذه للمشركين ، قريش وأهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ من يعمل سوءاً يجز به ﴾ يقول : من يشرك يجز به وهو السوء ﴿ ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ﴾ إلا أن يتوب قبل موته ، فيتوب الله عليه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد والحكيم الترمذي والبيهقي عن الحسن في قوله ﴿ من يعمل سوءاً يجزبه ﴾ قال : إنما ذاك لمن أراد الله هوانه ، فاما من أراد الله كرامته فانه يتجاوز عن سيئاته في أصحاب الجنة ، وعد الصدق الذي كانوا يوعدون .

وأخرج البيهقي عن أنس قال « أتى رسول الله ﷺ شجرة ، فهزها حتى تساقط من ورقها ما شاء الله أن يتساقط ، ثم قال : الأوجاع والمصيبات أسرع في ذنوب بني آدم مني في هذه الشجرة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وفي ولده وماله حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة » .

وأخرج أحمد عن السائب بن خلاد « أن رسول الله ﷺ قال : ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه الا كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن عائشة قالت : قال النبي ﷺ « ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه ، حتى الشوكة يشاكها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والحكيم الترمذي عن عائشة قالت : قال

رسول الله ﷺ «لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة».

وأخرج أحمد عن عائشة «أن رسول الله ﷺ طرقه وجع، فجعل يشتكي ويتقلب على فراشه، فقالت عائشة: لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه، فقال النبي ﷺ: ان الصالحين يشدد عليهم، وانه لا يصيب مؤمنا نكبة من شوكة فما فوق ذلك الا حطت به عنه خطيئة ورفع له بها درجة».

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «ما يصيب المؤمن من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله من خطاياه».

وأخرج أحمد وهناد في الزهد معا عن أبي بكر الصديق قال: ان المسلم ليؤجر في كل شيء، حتى في النكبة وانقطاع شسعه، والبضاعة تكون في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها في ضبنه.

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد بن أبي وقاص قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال «النبيون، ثم الامثل من الناس، فما يزال بالعبد البلاء حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة».

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبيهقي عن معاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه الا كفَّر الله عنه به من سيئاته».

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «صداع المؤمن، أو شوكة يشاكها، أو شيء يؤذيه، يرفعه الله بها يوم القيامة درجة، ويكفر عنه بها ذنوبه».

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن بريدة الأسلمي. سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما أصاب رجلا من المسلمين نكبة فما فوقها — حتى ذكر الشوكة — الا لإحدى خصلتين: الا ليغفر الله من الذنوب ذنبا لم يكن ليغفر الله له إلا بمثل ذلك، أو يبلغ به من الكرامة كرامة لم يكن يبلغها إلا بمثل ذلك».

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن مسعود قال: ان الوجع لا يكتب به الاجر، إنما الأجر في العمل، ولكن يكفِّر الله به الخطايا.

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن عبدالله بن اياس بن أبي فاطمة عن أبيه عن جده

عن رسول الله ﷺ قال «أيكم يحب ان يصح فلا يسقم؟ قالوا: كلنا يا رسول الله قال: أتحبون أن تكونوا كالحمير الضالة. وفي لفظ: الصيالة، ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء، وأصحاب كفارات؟ والذي نفسي بيده ان الله ليبتلي المؤمن وما يبتليه الا لكرامته عليه، وان العبد لتكون له الدرجة في الجنة لا يبلغها بشيء من عمله حتى يبتليه بالبلاء ليبلغ به تلك الدرجة».

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا والبيهقي عن محمد بن خالد السلمي عن أبيه عن جده وكانت له صحبة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «اذا سبقت للعبد من الله منزلة لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله في جسده، أو في ماله، أو في ولده، ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله».

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «ان الرجل لتكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعمل، فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه ذلك».

وأخرج البيهقي من طريق أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: مر موسى عليه السلام على رجل في متعبد له، ثم مر به بعد ذلك وقد مزقت السباع لحمه، فرأس ملقى، وفخذ ملقى، وكبد ملقى، فقال موسى: يا رب عبدك كان يطيعك فابتليته بهذا؟! فاوحى الله إليه: يا موسى انه سألني درجة لم يبلغها بعمله، فابتليته بهذا لأبلغه بذلك الدرجة».

وأخرج البيهقي عن عائشة «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما ضرب من مؤمن عرق إلاَّ حَطَّ الله به عنه خطيئة، وكتب له به حسنة، ورفع له به درجة».

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ان الله ليبتلي عبده بالسقم حتى يكفر كل ذنب».

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ «من صدع في سبيل الله ثم احتسب غفر الله له ما كان قبل ذلك من ذنب».

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن يزيد بن أبي حبيب قال: قال رسول الله ﷺ «لا يزال الصداع والمليلة بالمرء المسلم حتى يدعه مثل الفضة البيضاء».

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عامر أخي الخضر قال: اني لبأرض محارب إذا رايات وألوية فقلت: ما هذا؟! قالوا: رسول الله ﷺ. فجلست اليه وهو في ظل شجرة قد بسط له كساء وحوله أصحابه، فذكروا الاسقام فقال «ان العبد

المؤمن اذا أصابه سقم ثم عافاه الله كان كفارة لما مضى من ذنوبه ، وموعظة له فيما يستقبل من عمره ، وان المنافق اذا مرض وعوفي كان كالبعير عقله أهله ثم اطلقوه ، لا يدري فيما عقلوه ولا فيما أطلقوه . فقال رجل : يا رسول الله ما الاسقام ؟ قال : أو ما سقمت قط ؟! قال : لا . قال : فقم عنا فلست منا » .

وأخرج البيهقي عن أبي امامة عن رسول الله ﷺ قال : ما من عبد يصرع صرعة من مرض الا بعثه منه طاهرا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ « ان العبد إذا مرض أوحى الله الى ملائكته : يا ملائكتي اذا قيدت عبدي بقيد من قيودي فان أقبضه أغفر له ، وان أعافه فجسده مغفور لا ذنب له . وقال رسول الله ﷺ : ان الله لَيُجرِّبَ أحدكم بالبلاء — وهو أعلم — كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار ، فمنهم من يخرج كالذهب الابريز ، فذلك الذي نجاه الله من السيئات ، ومنهم من يخرج كالذهب دون ذلك ، فذلك الذي يشك بعض الشك ، ومنهم من يخرج كالذهب الاسود ، فذلك الذي قد افتتن » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق بشير بن عبدالله بن ابي أيوب الانصاري عن أبيه عن جده قال : عاد رسول الله ﷺ رجلا من الأنصار ، فأكبَّ عليه فسأله فقال : يا نبي الله ما غمضت منذ سبع ليال ، ولا أحد يحضرني . فقال رسول الله ﷺ « أي أخي اصبر ، أي أخي اصبر تخرج من ذنوبك كما دخلت فيها ، فقال رسول الله ﷺ : ساعات الأمراض يذهبن ساعات الخطايا » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « ساعات الاذى يذهبن ساعات الخطايا » .

وأخرج البيهقي عن الحكم بن عتبة رفعه قال « اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفر ذنوبه ، ابتلاه الله بالهم يكفر به ذنوبه » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي وضعفه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله ليبتلي عبده بالبلاء والالم حتى يتركه من ذنبه كالفضة المصفاة » .

وأخرج البيهقي عن المسيب بن رافع . أن أبا بكر الصديق قال : ان المرء المسلم يمشي في الناس وما عليه خطيئة . قيل : ولم ذلك يا أبا بكر ؟ قال : بالمصائب والحجر والشوكة والشسع ينقطع .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الصداع والمليلة لا يزال بالمؤمن وإن ذنبه مثل أحد: فما يتركه وعليه من ذلك مثقال حبة من خردل».

وأخرج أحمد عن خالد بن عبدالله القسري عن جده يزيد بن أسد . أنه سمع النبي ﷺ يقول «المريض تحات خطاياه كما يتحات ورق الشجر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء قال:ما يسرني بليلة أمرضها حمر النعم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عياض بن غضيف قال : دخلنا على أبي عبيدة بن الجراح نعوده ، فاذا وجهه مما يلي الجدار ، وامرأته قاعدة عند رأسه قلت : كيف بات أبو عبيدة ؟ قالت : بات بأجر . فأقبل علينا بوجهه فقال : اني لم أَبِتْ باجر ، ومن ابتلاه الله بيلاء في جسده فهو له حطة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان قال : ان المؤمن يصيبه الله بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لسيئاته ومستعتبا فيما بقي ، وان الفاجر يصيبه الله بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير عقله أهله ، لا يدري لمَ عقلوه ثم أرسلوه فلا يدري لمَ أرسلوه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمار . أنه كان عنده اعرابيٌ ، فذكروا الوجع فقال عمار : ما اشتكيت قط ؟ قال : لا . فقال عمار : لست منا ، ما من عبد يبتلى الا حط عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها ، وان الكافر يبتلى فمثله مثل البعير عُقِل فلم يدرِ لمَ عَقِلْ ، وأُطْلِقَ فلم يدرِ لمَ أُطْلِقَ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ من يعمل سوءاً يجز به ﴾ قال : الشرك .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ من يعمل سوءاً يجز به ﴾ قال : الكافر ، ثم قرأ (وهل يجازى الا الكفور)(١)

قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾

(١) سبأ الآية ١٧ .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مسروق قال : لما نزلت (ليس بامانيكم ولا أماني أهل الكتاب ...)[1] الآية . قال أهل الكتاب : نحن وانتم سواء . فنزلت هذه الآية ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ ففلجوا عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ قال : أبى ان يقبل الايمان الا بالعمل الصالح .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان ابن عمر لقيه فسأله عن هذه الآية ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ قال : الفرائض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ قال : قد يعمل اليهودي والنصراني والمشرك الخير ، فلا ينفعهم في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ قال : انما يتقبل الله من العمل ما كان في الايمان .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : النقير هي النكتة التي تكون في ظهر النواة .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي قال : «القطمير» القشرة التي تكون على النواة والفتيل الذي يكون في بطنها و «النقير» النقطة البيضاء التي في وسط النواة .

قوله تعالى : وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قال أهل الاسلام : لا دين الا الاسلام ، كتابنا نسخ كل كتاب ، ونبينا خاتم النبيين ، وديننا خير الاديان . فقال الله تعالى ﴿ ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله اصطفى موسى بالكلام ، وابراهيم بالخلة» .

(١) النساء الآية ١٢٣ .

وأخرج ابن جرير والطبراني في السنة عن ابن عباس قال : ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة ، واصطفى موسى بالكلام ، واصطفى محمدا بالرؤية .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن الضريس عن معاذ بن جبل . انه لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ ﴿ واتخذ الله ابراهيم خليلا ﴾ فقال رجل من القوم : لقد قرت عين أم ابراهيم .

وأخرج الحاكم وصححه عن جندب : انه سمع النبي ﷺ يقول قبل ان يتوفى : « ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا » .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن ابن مسعود قال : ان الله اتخذ ابراهيم خليلا ، وان صاحبكم خليل الله ، وان محمدا سيد بني آدم يوم القيامة . ثم قرأ (عسى ان يبعثك ربك مقاما محموداً)[1] .

وأخرج الطبراني عن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ يقول « ان الانبياء يوم القيامة كل اثنين منهم خليلان دون سائرهم . قال: فخليلي منهم يومئذ خليل الله ابراهيم » .

وأخرج الطبراني والبزار عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : ان في الجنة قصرا من درة لا صدع فيه ولا وهن ، أعده الله لخليله ابراهيم عليه السلام نزلا » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : أتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم ، والكلام لموسى ، والرؤية لمحمد ﷺ ؟! » .

وأخرج الترمذي وابن مردويه عن ابن عباس قال « جلس ناس من أصحاب النبي ﷺ ينتظرونه ، فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم ، واذا بعضهم يقول : ان الله اتخذ من خلقه خليلا فابراهيم خليله . وقال آخر : ماذا باعجب من ان كلم الله موسى تكليما . وقال آخر : فعيسى روح الله وكلمته . وقال آخر : آدم اصطفاه الله . فخرج عليهم فسلم فقال : قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك ، وموسى كليمه ، وعيسى روحه وكلمته ، وآدم اصطفاه الله ربه كذلك ، ألا وإني حبيب الله ولا فخر ، وانا أول شافع ، وأول مشفع ولا فخر ، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتحها الله ، فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الاولين والآخرين يوم القيامة ولا فخر» .

---

(١) الاسراء الآية ٧٩ .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات قال : أوحى الله الى ابراهيم : أتدري لم اتخذتك خليلا ؟ قال : لا يا رب . قال : لاني اطلعت الى قلبك فوجدتك تحب ان ترزأ ولا ترزأ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن ابزى قال : دخل ابراهيم عليه السلام منزله ، فجاءه ملك الموت في صورة شاب لا يعرفه ، فقال له ابراهيم : باذن من دخلت ؟ قال : باذن رب المنزل . فعرفه ابراهيم فقال له ملك الموت : ان ربك اتخذ من عباده خليلا . قال ابراهيم : ونحن ذلك ! قال : وما تصنع به ؟ قال : أكون خادما له حتى أموت . قال : فانه أنت . قال : وبأي شيء اتخذني خليلا ؟ قال : بانك تحب ان تعطي ولا تأخذ .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « يا جبريل لم اتخذ الله ابراهيم خليلا ؟ قال : لإطعامه الطعام يا محمد » .

وأخرج الديلمي بسندٍ واهٍ عن أبي هريرة : ان النبي ﷺ قال للعباس « يا عم اتدري لم اتخذ الله ابراهيم خليلا ؟ هبط اليه جبريل فقال : ايها الخليل هل تدري بم استوجبت الخلة ؟ فقال : لا أدري يا جبريل ! قال : لانك تعطي ولا تأخذ » .

وأخرج الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في فضائل العباس عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم اتخذه خليلا ، واصطفى من ولد ابراهيم إسماعيل ، ثم اصطفى من ولد اسماعيل نزارا ، ثم اصطفى من ولد نزار مضر ، ثم اصطفى من مضر كنانة ، ثم اصطفى من كنانة قريشا ، ثم اصطفى من قريش بني هاشم ، ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ، ثم اصطفاني من بني عبد المطلب » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والبيهقي في شعب الايمان وضعفه وابن عساكر والديلمي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ﴿ اتخذ الله ابراهيم خليلاً ﴾ وموسى نجيا ، واتخذني حبيبا ، ثم قال : وعزتي لأوثرن حبيبي على خليلي ونجيي » .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن علي بن أبي طالب قال : اوّل من يكسى يوم القيامة ابراهيم قبطيتين والنبي ﷺ حلة حبرة وهو عن يمين العرش . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾ ١٢٧

أخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ ويستفتونك في النساء ... ﴾ الآية . قال كان أهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ، ولا يورثون المرأة . فلما كان الاسلام قال ﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ﴾ في أوّل السورة في الفرائض .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كان لا يرث الا الرجل الذي قد بلغ ان يقوم في المال ويعمل فيه ، ولا يرث الصغير ولا المرأة شيئاً ، فلما نزلت المواريث في سورة النساء شق ذلك على الناس ، وقالوا : أيرث الصغير الذي لا يقوم في المال ، والمرأة التي هي كذلك ، فيرثان كما يرث الرجل ؟ فرجوا ان يأتي في ذلك حدث من السماء ، فانتظروا فلما رأوا انه لا يأتي حدث قالوا : لئن تم هذا انه لواجب ما عنه بد ، ثم قالوا : سلوا ... فسألوا النبي ﷺ ، فانزل الله ﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ﴾ في أول السورة ، في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن . قال سعيد بن جبير : وكان الولي اذا كانت المرأة ذات جمال ومال رغب فيها ونكحها واستأثر بها ، واذا لم تكن ذات جمال ومال أنكحها ولم ينكحها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان شيئاً ، كانوا يقولون : لا يغزون ولا يغنمون خيرا ، ففرض الله لهن الميراث حقا واجبا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم في الآية قال : كانوا اذا كانت الجارية يتيمة دميمة لم يعطوها ميراثها ، وحبسوها من التزويج حتى تموت فيرثوها ، فانزل الله هذا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيرغب أن ينكحها ولا يعطيها مالها رجاء ان تموت فيرثها ، وان مات لها حميم لم تعط من الميراث شيئا ، وكان ذلك في الجاهلية ، فبين الله لهم ذلك ، وكانوا لا يورثون الصغير والضعيف شيئاً ، فامر الله أن يعطى نصيبه من الميراث .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : كان جابر بن عبدالله له ابنة عم عمياء ، وكانت دميمة ، وكانت قد ورثت من أبيها مالا ، فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها رهبة أن يذهب الزوج بمالها . فسأل النبي ﷺ عن ذلك . وكان ناس في حجورهم جوار أيضا مثل ذلك ، فانزل الله فيهم هذا .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق السدي عن أبي مالك في قوله ﴿ وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهم ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن ﴾ قال : كانت المرأة اذا كانت عند ولي يرغب عن حسنها لم يتزوّجها ولم يترك أحدا يتزوّجها ﴿ والمستضعفين من الولدان ﴾ قال : كانوا لا يورثون الا الاكبر فالاكبر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء ﴾ قال : ما يتلى عليكم في أول السورة من المواريث ، وكانوا لا يورثون امرأة ولا صبيا حتى يحتلم .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن عائشة في قوله ﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن ﴾ الى قوله ﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾ قالت : هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في ماله حتى في العذق ، فيرغب ان ينكحها ، ويكره ان يزوّجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم عن عائشة قالت : ثم ان الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فيهن ، فانزل الله ﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء ﴾ قالت : والذي ذكر الله أنه يتلى عليهم في الكتاب ، الآية الاولى التي قال الله ﴿ وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) قالت : وقول الله ﴿ وترغبون ان تنكحوهن ﴾ رغبة أحدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون

قليلة المال والجمال ، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : كان الرجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه ، فاذا فعل ذلك لم يقدر أحد ان يتزوّجها أبدا ، فان كانت جميلة وهويها تزوّجها وأكل مالها ، وان كانت دميمة منعها الرجال أبدا حتى تموت ، فاذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه ، وكانوا لا يورثون الصغار ولا البنات وذلك قوله ﴿ لا تؤتونهن ما كتب لهن ﴾ فنهى الله عنه ، وبيّن لكل ذي سهم سهمه ، صغيرا كان أوكبيرا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيها دمامة ، فيرغب عنها ان ينكحها ، ولا ينكحها رغبة في مالها .

وأخرج القاضي إسماعيل في أحكام القرآن عن عبد الملك بن محمد بن حزم . ان عمرة بنت حزم كانت تحت سعد بن الربيع فقتل عنها باحد ، وكان له منها ابنة ، فأتت النبي ﷺ تطلب ميراث ابنتها ، ففيها نزلت ﴿ ويستفتونك في النساء ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن عون عن الحسن وابن سيرين في هذه الآية قال أحدهما : ترغبون فيهن ، وقال الآخر : ترغبون عنهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ وترغبون ان تنكحوهن ﴾ قال : ترغبون عنهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عبيدة ﴿ وترغبون ان تنكحوهن ﴾ قال : ترغبون عنهن .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن

تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

أخرج الطيالسي والترمذي وحسنه وابن المنذر والطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال «خشيت سودة ان يطلقها رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي لعائشة ، ففعل ونزلت هذه الآية ﴿ وان امرأة خافت من بعلها نشوزا ... ﴾ الآية . قال ابن عباس : فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز» .

وأخرج ابن سعد وأبو داود والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندنا ، وكان يطوف علينا يوماً من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ الى من هو يومها فيبيت عندها ، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت ، وفرقت ان يفارقها رسول الله ﷺ : يا رسول الله يومي هو لعائشة . فقبل ذلك رسول الله ﷺ قالت عائشة : فانزل الله في ذلك ﴿ وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا ... ﴾ الآية» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن جرير وابن المنذر عن عائشة ﴿ وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضاً ... ﴾ الآية . قالت : الرجل تكون عنده المرأة ليس مستكثرا منها يريد أن يفارقها ، فتقول : اجعلك من شأني في حل . فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن ماجة عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية ﴿والصلح خير﴾ في رجل كانت تحته امرأة قد طالت صحبتها وولدت منه أولادا ، فأراد أن يستبدل بها ، فراضته على ان يقيم عندها ولا يقيم لها .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن رافع بن خديج . انه كانت تحته امرأة قد خلا من سنها ، فتزوج عليها شابة فآثرها عليها ، فابت الاولى ان تقر ، فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من أجلها يسير قال : ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة ، وان شئت تركتك ؟ قالت : بل راجعني . فراجعها فلم تصبر على الاثرة ، فطلقها أخرى وآثر عليها الشابة ، فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله أنزل فيه ﴿وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا ...﴾ الآية .

وأخرج الشافعي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي عن سعيد بن المسيب . ان ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج ، فكره منها أمرا ، اما كبرا أو غيره ، فاراد طلاقها فقالت : لا تطلقني . واقسم لي ما بدا لك ، فاصطلحا على صلح ، فجرت السنة بذلك ، ونزل القرآن ﴿وان امرأة خافت من بعلها ...﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن عمر . أن رجلا سأله عن آية ؟ فكره ذلك وضربه بالدرة ، فسأله آخر عن هذه الآية ﴿وان امرأة خافت من بعلها نشوزا﴾ فقال : عن مثل هذا فسلوا ، ثم قال : هذه المرأة تكون عند الرجل قد خلا من سنها ، فيتزوج المرأة الثانية يلتمس ولدها ، فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وابن راهويه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن علي بن أبي طالب . انه سئل عن هذه الآية فقال : هو الرجل عنده امرأتان ، فتكون احداهما قد عجزت أو تكون دميمة فيريد فراقها ، فتصالحه على أن يكون عندها ليلة وعند الأخرى ليالي ولا يفارقها ، فما طابت به نفسها فلا بأس به ، فان رجعت سوَّى بينهما .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال : هي المرأة تكون عند الرجل حتى تكبر ، فيريد ان يتزوج عليها ، فيتصالحان بينهما صلحا على ان لها يوما ولهذه يومان أو ثلاثة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال : تلك المرأة تكون عند الرجل لا يرى منها كثيرا مما يحب ، وله امرأة غيرها أحب اليه منها فيؤثرها عليها ، فامر الله اذا كان ذلك ان يقول لها : يا هذه ان شئت ان تقيمي على ما ترين من الاثرة فاواسيك وانفق عليك فاقيمي ، وان كرهت خليت سبيلك ، فان هي رضيت ان تقيم بعد ان يخبرها فلا جناح عليه ، وهو قوله ﴿ والصلح خير﴾ يعني أن تخيير الزوج لها بين الاقامة والفراق خير من تمادي الزوج على أثرة غيرها عليها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : هو الرجل تكون تحته المرأة الكبيرة ، فينكح عليها المرأة الشابة ، ويكره ان يفارق أم ولده فيصالحها على عطية من ماله ونفسه ، فيطيب له ذلك الصلح .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : نزلت في أبي السنابل بن بعكك .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : نزلت في رسول الله ﷺ ، وفي سودة بنت زمعة .

وأخرج أبو داود وابن ماجة والحاكم والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «أبغض الحلال الى الله الطلاق» .

وأخرج الحاكم عن كثير بن عبدالله بن عوف عن أبيه عن جده : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الصلح جائز بين المسلمين الاصلحا حرم حلالا أو أحل حراما ، والمسلمون على شروطهم الا شرطا حرم حلالا» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وأحضرت الانفس الشح ﴾ قال : تشح عند الصلح على نصيبها من زوجها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ وأحضرت الانفس الشح ﴾ قال : هواه في الشيء يحرص عليه . وفي قوله ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ﴾ قال : في الحب والجماع . وفي قوله ﴿ فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ﴾ قال : لا هي أيم ولا هي ذات زوج .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال : نزلت هذه الآية ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ﴾ في عائشة ، يعني ان النبي ﷺ كان يحبها أكثر من غيرها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر

عن عائشة قالت «كان النبي ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ، ثم يقول : اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من كانت له امرأتان فمال الى احداهما ، جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال : كانوا يستحبون أن يسوّوا بين الضرائر حتى في الطيب ، يتطيب لهذه كما يتطيب لهذه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن جابر بن زيد قال : كانت لي امرأتان ، فلقد كنت اعدل بينهما حتى أعد القبل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين . في الذي له امرأتان يكره ان يتوضأ في بيت احداهما دون الاخرى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : ان كانوا ليسوّون بين الضرائر حتى تبقى الفضلة مما لا يكال من السويق والطعام، فيقسمونه كفا كفا اذا كان مما لا يستطاع كيله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء﴾ قال : في الجماع .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن عبيدة في قوله ﴿ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء﴾ قال في الحب ﴿فلا تميلوا كل الميل﴾ قال : في الغشيان ﴿فتذروها كالمعلقة﴾ لا أيّم ولا ذات زوج .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء﴾ قال : يعني في الحب ﴿فلا تميلوا كل الميل﴾ قال : لا تتعمدوا الإساءة .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية يقول : لا تمل عليها ، فلا تنفق عليها ، ولا تقسم لها يوما .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية يقول : ان أحببت واحدة وأبغضت واحدة فاعدل بينهما .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فتذروها كالمعلقة﴾ قال : لا مطلقة ولا ذات بعل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿كالمعلقة﴾ قال : كالمسجونة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وان يتفرقا﴾ قال : الطلاق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وكان الله غنيا﴾ قال : غنيا عن خلقه ﴿حميدا﴾ قال : مستحمدا اليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن علي . مثله .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿وكفى بالله وكيلا﴾ قال : حفيظا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين﴾ قال : قادر والله ربنا على ذلك أن يهلك من خلقه ما شاء ويأت بآخرين من بعدهم .

قوله تعالى : * ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين ...﴾ الآية . قال : أمر الله المؤمنين ان يقولوا بالحق ولو على أنفسهم ، أو آبائهم ، أو أبنائهم ، لا يحابوا غنيا لغناه ، ولا يرحموا مسكينا لمسكنته ، وفي قوله ﴿فلا تتبعوا الهوى﴾ فتذروا الحق ، فتجوروا ﴿وان تلووا﴾ يعني ألسنتكم بالشهادة أو تعرضوا عنها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس في قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ...﴾ الآية . قال : الرجلان يقعدان عند القاضي فيكون ليّ القاضي واعراضه لأحد الرجلين على الآخر .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مولى لابن عباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة ، كانت البقرة أول سورة نزلت ، ثم أردفها سورة النساء قال :

فكان الرجل يكون عنده الشهادة قبل ابنه أو عمه أو ذوي رحمه ، فيلوي بها لسانه أو يكتمها ، مما يرى من عسرته حتى يوسر فيقضي ، فنزلت ﴿كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله﴾ يعني ان يكن غنيا أو فقيراً .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : نزلت في النبي ﷺ ، اختصم اليه رجلان غني وفقير ، فكان حلفه مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني ، فأبى الله الا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : هذا في الشهادة ، فأقم الشهادة يا ابن آدم ولو على نفسك ، أو الوالدين والاقربين ، أو على ذي قرابتك وأشراف قومك ، فانما الشهادة لله وليست للناس ، وان الله تعالى رضي بالعدل لنفسه ، والإقساط والعدل ميزان الله في الارض ، به يرد الله من الشديد على الضعيف ، ومن الصادق على الكاذب ، ومن المبطل على المحق ، وبالعدل يصدق الصادق ويكذب الكاذب ، ويرد المعتدي ويوبخه تعالى ربنا وتبارك ، وبالعدل يصلح الناس ، يا ابن آدم ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ، يقول : الله أولى بغنيكم وفقيركم ، ولا يمنعك غنى غني ولا فَقْرُ فقير ان تشهد عليه بما تعلم فان ذلك من الحق ، قال : وذكر لنا ان نبي الله موسى عليه السلام قال : يا رب أي شيء وضعت في الارض أقل ؟ قال : العدل أقل ما وضعت » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿وان تلووا أو تعرضوا﴾ يقول : تلوي لسانك بغير الحق وهي اللجلجة ، فلا يقيم الشهادة على وجهها . والاعراض الترك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال ﴿تلووا﴾ تحرفوا ﴿وتعرضوا﴾ تتركوا .

وأخرج آدم والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله ﴿وان تلووا﴾ يقول : تبدلوا الشهادة ﴿أو تعرضوا﴾ يقول : تكتموها .

قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾

أخرج الثعلبي عن ابن عباس ، ان عبدالله بن سلام ، وأسدا وأسيدا ابنَيْ كعب ، وثعلبة بن قيس ، وسلاما ابن أخت عبدالله بن سلام ، وسلمة ابن أخيه ، ويامين بن يامين ، أتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا «يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير ، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل . فقال رسول الله ﷺ : بل آمنوا بالله ورسوله محمد ، وكتابه القرآن ، وبكل كتاب كان قبله ، فقالوا : لا نفعل . فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ﴾ قال : فآمنوا كلهم .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ... ﴾ الآية . قال : يعني بذلك أهل الكتاب ، كان الله قد أخذ ميثاقهم في التوراة والانجيل ، واقروا على أنفسهم بأن يؤمنوا بمحمد ﷺ ، فلما بعث الله رسوله ، دعاهم الى ان يؤمنوا بمحمد ﷺ والقرآن ، وذكرهم الذي أخذ عليهم من الميثاق ، فمنهم من صدق النبي واتبعه ، ومنهم من كفر .

قوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : هم اليهود والنصارى ، آمنت اليهود بالتوراة ثم كفرت ، وآمنت النصارى بالانجيل ثم كفرت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ان الذين آمنوا ثم كفروا ﴾ قال : هؤلاء اليهود ، آمنوا بالتوراة ثم كفروا ، ثم ذكر النصارى فقال ﴿ ثم آمنوا ثم كفروا ﴾ يقول : آمنوا بالانجيل ثم كفروا به ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ بمحمد ﷺ ﴿ ولا ليهديهم سبيلا ﴾ قال : طريق هدى وقد كفروا بآيات الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : هؤلاء المنافقون آمنوا مرتين وكفروا مرتين ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : هم المنافقون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن علي انه قال في المرتد : ان كنت لمستتيبه ثلاثا ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا ﴾ .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في سننه عن فضالة بن عبيد . انه أتي برجل من المسلمين قد فر الى العدوّ فأقاله الاسلام ، فاسلم ثم فر الثانية ، فأتى به فاقاله الاسلام ، ثم فر الثالثة ، فأتى به فنزع بهذه الآية ﴿ ان الذين آمنوا ثم كفروا ﴾ الى ﴿ سبيلا ﴾ ثم ضرب عنقه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ازدادوا كفرا ﴾ قال : تموا على كفرهم حتى ماتوا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد . مثله .

وأخرج الحاكم في التاريخ والديلمي وابن عساكر عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله يقول كل يوم : أنا ربكم العزيز ، فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز» .

قوله تعالى : وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾

أخرج ابن المنذر وابن جرير عن أبي وائل قال : ان الرجل ليتكلم في المجلس بالكلمة الكذب يُضْحِكُ بها جلساءه فيسخط الله عليهم جميعا ، فذكر ذلك لإبراهيم النخعي فقال : صدق أبو وائل ، أو ليس ذلك في كتاب الله ﴿ فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : أنزل في سورة الانعام (حتى يخوضوا في حديث غيره)[1] ثم نزل التشديد في سورة النساء ﴿ إنكم اذا مثلهم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن السدي في الآية قال : كان المشركون اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله والقرآن . فشتموه واستهزؤوا به . فأمر الله ان لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره .

وأخرج عن سعيد بن جبير ان الله جامع المنافقين من أهل المدينة ، والمشركين من أهل مكة الذين خاضوا واستهزؤوا بالقرآن في جهنم جميعا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ الذين يتربصون بكم ﴾ قال : هم المنافقون يتربصون بالمؤمنين ، ﴿ فان كان لكم فتح من الله ﴾ ان أصاب المسلمون من عدوّهم غنيمة قال المنافقون ﴿ ألم نكن معكم ﴾ قد كنا معكم فأعطونا من الغنيمة مثل ما تأخذون ﴿ وان كان للكافرين نصيب ﴾ يصيبونه من المسلمين قال المنافقون للكفار ﴿ ألم نستحوذ عليكم ﴾ ألم نبين لكم أنا على ما أنتم عليه قد نثبطهم عنكم .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ ألم نستحوذ عليكم ﴾ قال : نغلب عليكم .

أخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن علي . أنه قيل له : أرأيت هذه الآية ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ وهم يقاتلونا فيظهرون ويقتلون ؟ فقال : ادنه ادنه ، ثم قال : فالله يحكم بينكم يوم القيامة ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن علي ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ قال : في الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ قال : ذاك يوم القيامة .

---

(١) الانعام الآية ٦٨ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ قال : ذاك يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي مالك . مثله .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ سبيلا ﴾ قال : حجة .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن في الآية قال : يلقى على كل مؤمن ومنافق نور يمشون به يوم القيامة ، حتى اذا انتهوا الى الصراط طفىء نور المنافقين ومضى المؤمنون بنورهم ، فتلك خديعة الله إياهم .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ وهو خادعهم ﴾ قال : يعطيهم يوم القيامة نورا يمشون فيه مع المسلمين كما كانوا معه في الدنيا ، ثم يسلبهم ذلك النور فيطفئه ، فيقومون في ظلمتهم .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد وسعيد بن جبير . نحوه .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في الآية قال : نزلت في عبدالله بن أبي ، وأبي عامر بن النعمان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في الصمت عن ابن عباس . أنه كان يكره أن يقول الرجل : إني كسلان ، ويتأول هذه الآية .

وأخرج أبو يعلى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «من حسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ يراؤون الناس ﴾ قال : والله لولا الناس ما صلى المنافق ، ولا يصلي الا رياء وسمعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن ﴿ ولا يذكرون الله الا قليلا ﴾ قال : إنما لأنه كان لغير الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولا يذكرون الله إلا

قليلا ﴾ قال : إنما قل ذكر المنافق لأن الله لم يقبله ، وكل ما رد الله قليل ، وكل ما قبل الله كثير .

وأخرج ابن المنذر عن علي قال : لا يقل عمل مع تقوى ، وكيف يقل ما يتقبل ؟

وأخرج مسلم وأبو داود والبيهقي في سننه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «تلك صلاة المنافق ، يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها الا قليلا .

قوله تعالى : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : مثل المؤمن والمنافق والكافر مثل ثلاثة نفر انتهوا الى واد ، فوقع أحدهم فعبر حتى أتى ، ثم وقع أحدهم حتى أتى على نصف الوادي ناداه الذي على شفير الوادي : ويلك أين تذهب الى الهلكة ، ارجع عودك على بدئك ؟! وناداه الذي عبر : هلم النجاة . فجعل ينظر الى هذا مرة والى هذا مرة قال : فجاءه سيل فأغرقه ، فالذي عبر المؤمن ، والذي غرق المنافق ، مذبذب بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، والذي مكث الكافر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية ﴿ مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ﴾ يقول : ليسوا بمؤمنين مخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك . قال «وذكر لنا : أن نبي الله ﷺ كان يضرب مثلا للمؤمن والكافر والمنافق كمثل رهط ثلاثة دفعوا الى نهر ، فوقع المؤمن فقطع ، ثم وقع المنافق حتى كاد يصل الى المؤمن ، ناداه الكافر : أن هلم اليّ فإني أخشى عليك ، وناداه المؤمن أن هلم اليّ فان عندي وعندي يحض يحصي له ما عنده ، فما زال المنافق يتردد بينهما حتى أتى عليه الماء فغرقه ، وان المنافق لم يزل في شك وشبهة حتى أتى عليه الموت وهو كذلك» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ مذبذبين بين ذلك ﴾ قال : هم المنافقون ﴿ لا الى هؤلاء ﴾ يقول : لا الى أصحاب محمد ، ولا الى هؤلاء اليهود .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ مذبذبين بين ذلك ﴾ قال : بين الاسلام والكفر .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في تاريخه ومسلم وابن جرير وابن المنذر عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «مَثَل المنافق مَثَل الشاة العائرة بين الغنمين ، تعير الى هذه مرة والى هذه مرة ، لا تدري أيها تتبع » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ان مثل المنافق يوم القيامة كالشاة بين الغنمين ، ان أتت هؤلاء نطحتها وان أتت هؤلاء نطحتها » .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ﴾ قال : ان لله السلطان على خلقه ، ولكنه يقول : عذرا مبينا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : كل سلطان في القرآن فهو حجة .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وهناد وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في صفة النار عن ابن مسعود ﴿ ان المنافقين في الدرك الأسفل ﴾ قال : في توابيت من حديد مقفلة عليهم ، وفي لفظ : مبهمة عليهم ، أي مقفلة لا يهتدون لمكان فتحها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﴿ ان المنافقين في الدرك الأسفل ﴾ قال : الدرك الأسفل . بيوت من حديد لها أبواب تطبق عليها ، فيوقد من تحتهم ومن فوقهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي هريرة ﴿ ان المنافقين في الدرك ﴾ قال : في توابيت ترتج عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ في الدرك الأسفل ﴾ يعني في أسفل النار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عبدالله بن كثير قال : سمعت أن جهنم أدراك منازل ، بعضها فوق بعض .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة النار عن أبي الاحوص قال : قال ابن مسعود : أي أهل النار أشد عذابا ؟ قال رجل : المنافقون . قال : صدقت ، فهل تدري كيف يعذبون ؟ قال : لا . قال : يجعلون في توابيت من حديد تصمد عليهم ، ثم يجعلون في الدرك الأسفل ، في تنانير أضيق من زج ، يقال له : جب الحزن يطبق على أقوام بأعمالهم آخر الابد .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن معاذ بن جبل . أنه قال لرسول الله ﷺ حين بعثه الى اليمن : أوصني . قال « أخلص دينك يكفك القليل من العمل » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الإخلاص والبيهقي في الشعب عن ثوبان « سمعت رسول الله ﷺ يقول : طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى ، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء » .

وأخرج البيهقي عن أبي فراس رجل من أسلم قال : قال رسول الله ﷺ « سلوني عما شئتم . فنادى رجل : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، قال:فما الإيمان ؟ قال:الإخلاص . قال:فما اليقين ؟ قال:التصديق بالقيامة ».

وأخرج البزار بسند حسن عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ . أنه قال في حجة الوداع « نصر الله أمرأً سمع مقالتي فوعاها ، فرب حامل فقه ليس بفقيه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مؤمن . اخلاص العمل لله ، والمناصحة لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فان دعاءهم يحيط من ورائهم » .

الله الجهر بالسوء من القول ... ﴾ الآية . قال : لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد الا أن يكون مظلوما ، فإنه رخص له أن يدعو على من ظلمه ، وان يصبر فهو خير له .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن في الآية قال : هو الرجل يظلم فلا يدع عليه ، ولكن ليقل : اللهم أعني عليه ، اللهم استخرج لي حقي حل بينه وبين ما يريد ونحو هذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : عذر الله المظلوم كما تسمعون أن يدعو .

وأخرج أبو داود عن عائشة . أنها سرق لها شيء ، فجعلت تدعو عليه ، فقال رسول الله ﷺ « لا تسبخي عنه بدعائك » .

وأخرج الترمذي عنها . أن رسول الله ﷺ قال « من دعا على من ظلمه فقد انتصر » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في الآية قال : نزلت في رجل ضاف رجلا بفلاة من الأرض ، فلم يضفه ، فنزلت ﴿الا من ظلم﴾ ذكر أنه لم يضفه لا يزيد على ذلك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته ، فيخرج من عنده فيقول : أساء ضيافتي ولم يحسن .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية يقول : ان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول من أحد من الخلق ، ولكن يقول : من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس عليه جناح .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : كان أبي يقرأ ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ﴾ قال ابن زيد : يقول : من قام على ذلك النفاق فجهر له بالسوء حتى نزع .

وأخرج ابن المنذر عن إسماعيل ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ﴾ قال: كان الضحاك بن مزاحم يقول: هذا في التقديم والتأخير يقول الله، (ما

وأخرج النسائي عن مصعب بن سعد عن أبيه ، أنه ظن أن له فضلا على من دونه من أصحاب النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ « إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها ، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي في زوائد الزهد وأبو الشيخ بن حبان عن مكحول قال : بلغني أن النبي ﷺ قال « ما أخلص عبد لله أربعين صباحا الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أبي ذر . ان رسول الله ﷺ قال « قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سليما ، ولسانه صادقا ، ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة ، وأذنه مستمعة ، وعينه ناظرة ، فاما الأذن فقمع ، والعين مقرة لما يوعي القلب ، وقد أفلح من جعل قلبه واعيا » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ « من قال لا إله الا الله مخلصا دخل الجنة ، قيل : يا رسول الله وما اخلاصها ؟ قال : ان تحجزه عن المحارم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والحكيم الترمذي وابن أبي حاتم عن أبي ثمامة قال : قال الحواريون لعيسى عليه السلام : يا روح الله من المخلص لله ؟ قال : الذي يعمل لله لا يحب أن يحمده الناس عليه .

وأخرج ابن عساكر عن أبي ادريس قال : لا يبلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمده أحد على شيء من عمل الله عز وجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ما يفعل الله بعذابكم ...﴾ الآية . قال : ان الله لا يعذب شاكرا ولا مؤمنا .

قوله تعالى : * ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿لا يحب

يفعل الله بعذابكم أن شكرتم وآمنتم)[1] ﴿الا من ظلم﴾ وكان يقرأها كذلك ، ثم قال ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول﴾ أي على كل حال .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : أولئك أعداء الله اليهود والنصارى ، آمنت اليهود بالتوراة وموسى وكفروا بالإنجيل وعيسى ، وآمنت النصارى بالإنجيل وعيسى وكفروا بالقرآن ومحمد ، فاتخذوا اليهودية والنصرانية وهما بدعتان ليستا من الله ، وتركوا الاسلام وهو دين الله الذي بعث به رسله .

وأخرج ابن جرير عن السدي وابن جريج . نحوه .

قوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا

(١) القمر الآية ٥٥ .

غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : جاء ناس من اليهود الى رسول الله ﷺ فقالوا : ان موسى جاءنا بالألواح من عند الله فائتنا بالألواح من عند الله حتى نصدِّقك ، فأنزل الله ﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ الى ﴿ وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في الآية قال : ان اليهود والنصارى قالوا لمحمد ﷺ : لن نبايعك على ما تدعونا إليه حتى تأتينا بكتاب من عند الله ، من الله الى فلان أنك رسول الله ، والى فلان أنك رسول الله ، فأنزل الله ﴿ يسألك أهل الكتاب ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : قالت اليهود : ان كنت صادقا أنك رسول الله ، فآتنا كتابا مكتوبا من السماء كما جاء به موسى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ أن تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ أي كتابا خاصة . وفي قوله ﴿ جهرة ﴾ أي عيانا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فقالوا ارنا الله جهرة ﴾ قال : انهم اذا رأوه إنما قالوا جهرة أرنا الله ، قال : هو مقدم ومؤخر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن عمر بن الخطاب . أنه قرأ « فاخذتهم الصعقة » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فأخذتهم الصاعقة ﴾ قال : الموت ، أماتهم الله قبل آجالهم عقوبة بقولهم ما شاء الله أن يميتهم ثم بعثهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ رفعنا فوقهم الطور ﴾ قال : جبل كانوا في أصله ، فرفعه الله فجعله فوقهم كأنه ظلة ، فقال : لتأخذن أمري أو لأرمينكم به فقالوا : نأخذه وأمسكه الله عنهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا ﴾ قال : كنا نحدث أنه باب من أبواب بيت المقدس ﴿ وقلنا لهم لا تعدوا في السبت ﴾ قال : أمر القوم أن لا يأكلوا الحيتان يوم السبت ولا يعرضوا

لها ، وأحلت لهم ما خلا ذلك ، وفي قوله ﴿ فبما نقضهم ﴾ يقول : فبنقضهم ميثاقهم ﴿ وقولهم قلوبنا غلف ﴾ أي لا نفقه ﴿ بل طبع الله عليها ﴾ يقول : لما ترك القوم أمر الله ، وقتلوا رسوله ، وكفروا بآياته ، ونقضوا الميثاق الذي عليهم ، طبع الله على قلوبهم ولعنهم حين فعلوا ذلك .

وأخرج البزار والبيهقي في الشعب وضعفه عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : الطابع معلق بقائمة العرش ، فاذا انتهكت الحرمة ، وعمل بالمعاصي ، واجترىء على الله ، بعث الله الطابع فطبع على قلبه ، فلا يقبل بعد ذلك شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾ قال : رموها بالزنا .

وأخرج البخاري في تاريخه والحاكم وصححه عن علي قال : قال لي النبي ﷺ « ان لك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه ، وأحبته النصارى حتى أنزلوه المنزل الذي ليس له » . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾

أخرج عبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما أراد الله أن يرفع عيسى الى السماء خرج الى أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين ، فخرج عليهم من غير البيت ورأسه يقطر ماء ، فقال : ان منكم من يكفر بي اثني عشر مرة بعد ان آمن بي ، ثم قال : أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي ، فقام شاب من أحدثهم سنا ، فقال له : اجلس . ثم أعاد عليهم فقام الشاب ، فقال : اجلس . ثم أعاد عليهم فقام الشاب ، فقال : أنا . فقال : أنت ذاك ، فالقى عليه شبه عيسى ، ورفع عيسى من روزنة في البيت الى السماء. قال : وجاء الطلب من اليهود ، فأخذوا الشبه فقتلوه ثم

صلبوه ، وكفر به بعضهم اثني عشر مرة بعد أن آمن به ، وافترقوا ثلاث فرق ، وقالت طائفة : كان الله فينا ما شاء ثم صعد الى السماء ، فهؤلاء اليعقوبية . وقالت فرقة : كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه ، وهؤلاء النسطورية . وقالت فرقة : كان فينا عبدالله ورسوله ، وهؤلاء المسلمون . فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها ، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا ﷺ ، فأنزل الله ﴿ فآمنت طائفة من بني اسرائيل ﴾ يعني الطائفة التي آمنت في زمن عيسى ، وكفرت الطائفة التي كفرت في زمن عيسى ﴿ فأيدنا الذين آمنوا ﴾ في زمن عيسى بإظهار محمد دينهم على دين الكافرين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ وقولهم انا قتلنا المسيح ... ﴾ الآية . قال : أولئك أعداء الله اليهود ، افتخروا بقتل عيسى ، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه ، وذكر لنا أنه قال لأصحابه : أيكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول ؟ قال رجل من أصحابه : أنا يا نبي الله ، فقتل ذلك الرجل ، ومنع الله نبيه ورفعه إليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ شُبِّه لهم ﴾ قال : صلبوا رجلا غير عيسى شبه بعيسى يحسبونه إياه ، ورفع الله إليه عيسى حيا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وما قتلوه يقينا ﴾ قال : يعني لم يقتلوا ظنهم يقينا .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : ما قتلوا ظنهم يقينا .

وأخرج ابن جرير مثله ، عن جويبر والسدي .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وابن عساكر من طريق ثابت البناني عن أبي رافع قال : رُفِع عيسى بن مريم وعليه مدرعة ، وخُفًّا راع ، وخذافة يخذف بها الطير .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق ثابت البناني عن أبي العالية قال : ما ترك عيسى بن مريم حين رفع الا مدرعة صوف ، وخفَّيْ راع ، وقذافة يقذف بها الطير .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الجبار بن عبدالله بن سليمان قال : أقبل عيسى بن مريم على أصحابه ليلة رفع فقال لهم : لا تأكلوا بكتاب الله اجرا فانكم ان لم تفعلوا

أقعدكم الله على منابر الحجر منها خير من الدنيا وما فيها . قال عبد الجبار : وهي المقاعد التي ذكر الله في القرآن (في مقعد صدق عند مليك مقتدر)[1] ورفع عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن وهب بن منبه قال : ان عيسى لما أعلمه الله أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه ، فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما ، فقال : احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة ، فلما اجتمعوا إليه من الليلة عَشَّاهُم وقام يحدثهم ، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضيهم بيده ويمسح أيديهم بثيابه ، فتعاظموا ذلك وتكارموه فقال : الا من رد عليَّ شيئاً الليلة مما أصنع فليس مني ولا أنا منه ، فأقروه حتى فرغ من ذلك قال : أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم فلا يتعظم بعضكم على بعض ، وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم ، وأما حاجتي التي استعنتكم عليها ، فتدعون لي الله وتجتهدون في الدعاء أن يؤخِّر أجلي ، فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء ، فجعل يوقظهم ويقول : سبحان الله .. ! ما تصبرون لي ليلة واحدة تعينونني فيها ؟ قالوا : والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا ، وما نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه ، فقال : يذهب بالراعي وتتفرق الغنم ، وجعل يأتي بكلام نحو هذا ينعي به نفسه ، ثم قال : الحق ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات ، وليبيعني أحدكم بدراهم يسيرة ، وليأكلن ثمني ، فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه ، فأخذوا شمعون أحد الحواريين فقالوا : هذا من أصحابه ، فجحد وقال : ما أنا بصاحبه فتركوه ، ثم أخذه آخرون كذلك ، ثم سمع صوت ديك فبكى وأحزنه ، فلما أصبح أتى أحد الحواريين الى اليهود فقال : ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح ؟ فجعلوا له ثلاثين درهما ، فأخذها ودلهم عليه وكان شبِّه عليهم قبل ذلك ، فأخذوه واستوثقوا منه وربطوه بالحبل ، فجعلوا يقودونه ويقولون : أنت كنت تحيي الميت ، وتبرىء المجنون ، أفلا تخلِّص نفسك من هذا الحبل ؟ ويبصقون عليه ، ويلقون عليه الشوك ، حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا ان يصلبوه عليها فرفعه الله إليه وصلبوا ما شُبِّه لهم ، فمكث سبعا .

(١) القمر الآية ٥٥ .

ثم ان أمه والمرأة التي كان يداويها عيسى فأبرأها الله من الجنون جاءتا تبكيان حيث المصلوب ، فجاءهما عيسى فقال : علام تبكيان ؟! قالتا : عليك . قال : إني قد رفعني الله إليه ولم يصبني الا خير ، وان هذا شيء شبِّه لهم ، فأمروا الحواريين أن يلقوني الى مكان كذا وكذا ، فلقوه الى ذلك المكان أحد عشر ، وقعد الذي كان باعه ودل عليه اليهود ، فسأل عنه أصحابه فقالوا : إنه ندم على ما صنع فاختنق وقتل قال : لو تاب تاب الله عليه ، ثم سألهم عن غلام يتبعهم يقال له يحنا ؟ فقال : هو معكم فانطلقوا فانه سيصبح كل إنسان منكم يحدث بلغة فليتدبرهم وليدعهم .

وأخرج ابن المنذر عن وهب بن منبه قال : إن عيسى عليه السلام كان سياحا فمر على امرأة تستقي ، فقال : اسقيني من مائك الذي من شرب منه مات وأسقيك من مائي الذي من شرب منه حيي ؟ قال : وصادف امرأة حكيمة فقالت له : اما تكتفي بمائك الذي من شرب منه حيي عن مائي الذي من شرب منه مات ؟ قال : ان ماءك عاجل ومائي آجل . قالت : لعلك هذا الرجل الذي يقال له عيسى بن مريم ؟ قال : فاني أنا هو ، وأنا أدعوك الى عبادة الله وترك ما تعبدين من دون الله عز وجل . قالت : فأتني على ما تقول ببرهان ؟ قال : برهان ذلك أن ترجعي الى زوجك فيطلقك . قالت : ان في هذا لآية بينة ، ما في بني اسرائيل امرأة أكرم على زوجها مني ، ولئن كان كما تقول اني لأعرف انك صادق . قال : فرجعت الى زوجها وزوجها شاب غيور فقال : ما بَطُؤ بِكِ ؟ قالت : مر علي رجل فارادت أن تخبره عن عيسى ، فاحتملته الغيرة فطلقها ، فقالت : لقد صدقني صاحبي .

فخرجت تتبع عيسى وقد آمنت به ، فأتى عيسى ومعه سبعة وعشرون من الحواريين في بيت وأحاطوا بهم ، فدخلوا عليهم وقد صوّرهم الله على صورة عيسى ، فقالوا : قد سحرتمونا ؟ لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا ، فقال عيسى لأصحابه : من يشتري منكم نفسه بالجنة ؟ فقال رجل من القوم : أنا . فأخذوه فقتلوه وصلبوه ، فمن ثم شُبِّه لهم وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى وصلبوه ، فظنت النصارى مثل ذلك ، ورفع الله عيسى من يومه ذلك .

فبلغ المرأة ان عيسى قد قتل وصلب ، فجاءت حتى بنت مسجدا الى أصل شجرته ، فجعلت تصلي وتبكي على عيسى ، فسمعت صوتا من فوقها صوت عيسى لا تنكره : أي فلانة إنهم والله ما قتلوني وما صلبوني ولكن شُبِّه لهم ، وآية ذلك ان

الحواريين يجتمعون الليلة في بيتك ، فيفترقون اثنتي عشرة فرقة كل فرقة منهم تدعو قوما الى دين الله ، فلما أمسوا اجتمعوا في بيتها ، فقالت لهم : إني سمعت الليلة شيئاً أحدِّثكم به وعسى أن تكذبوني وهو الحق ، سمعت صوت عيسى وهو يقول : يا فلانة إني والله ما قتلت ولا صلبت ، وآية ذلك أنكم تجتمعون الليلة في بيتي ، فتفترقون اثنتي عشرة فرقة ، فقالوا : ان الذي سمعت كما سمعت ، فان عيسى لم يقتل ولم يصلب إنما قتل فلان وصلب ، وما اجتمعنا في بيتك الا لما قال ، نريد أن نخرج دعاة في الأرض ، فكان ممن توجه الى الروم نسطور وصاحبان له ، فأما صاحباه فخرجا ،واما نسطور فحبسته حاجة له فقال لهما : ارفقا ولا تخرقا ولا تستبطئاني في شيء ، فلما قدما الكورة التي أرادا قدما في يوم عيدهم ، وقد برز ملكهم وبرز معه أهل مملكته ، فأتاه الرجلان فقاما بين يديه ، فقالا له : اتق الله فانكم تعملون بمعاصي الله وتنتهكون حرم الله مع ما شاء الله أن يقولا .

قال : فأسف الملك وهمَّ بقتلهما ، فقام إليه نفر من أهل مملكته فقالوا : ان هذا يوم لا تهرق فيه دما ، وقد ظفرت بصاحبيك فان أحببت أن تحبسهما حتى يمضي عيدنا ثم ترى فيهما رأيك فعلت ، فامر بحبسهما ثم ضُرِب على أذنه بالنسيان لهما ، حتى قدم نسطور فسأل عنهما فأخبر بشأنهما وانهما محبوسان في السجن ، فدخل عليهما فقال : ألم أقل لكما ارفقا ولا تخرقا ولا تستبطئاني في شيء ، هل تدريان ما مثلكما ؟ مثلكما مثل امرأة لم تصب ولدا حتى دخلت في السن فأصابت بعدما دخلت في السن ولدا ، فأحبت أن تعجل شبابه لتنتفع به ، فحملت على معدته ما لا تطيق فقتلته ، ثم قال لهما : والآن فلا تستبطئاني في شيء ، ثم خرج فانطلق حتى أتى باب الملك ، وكان اذا جلس الناس وضع سريره وجلس الناس سمطا بين يديه ، وكانوا اذا ابتلوا بحلال أو حرام رفعوا له ، فنظر فيه ثم سأل عنه من يليه في مجلسه ، وسأل الناس بعضهم بعضا حتى تنتهي المسألة الى أقصى المجلس ، وجاء نسطور حتى جلس في أقصى القوم ، فلما ردوا على الملك جواب من أجابه ، وردوا عليه جواب نسطور فسمع بشيء عليه نور وحلا في مسامعه فقال : من صاحب هذا القول ؟ فقيل : الرجل الذي في أقصى القوم . فقال : عليَّ به . فقال : أنت القائل كذا وكذا ؟ قال : نعم . قال : فما تقول في كذا وكذا ؟ قال : كذا وكذا . فجعل لا يسأله عن شيء الا فسَّره له . فقال : عندك هذا العلم وأنت تجلس في آخر القوم؟ضعوا له عند

سريري مجلسا ؟ ثم قال : ان أتاك ابني فلا تقم له عنه ، ثم أقبل على نسطور وترك الناس ، فلما عرف أن منزلته قد تثبتت قال : لأزورنه .

فقال : أيها الملك رجل بعيد الدار بعيد الضيعة ، فان أحببت أن تقضي حاجتك مني وتأذن لي فأنصرف الى أهلي . فقال : يا نسطور ليس الى ذلك سبيل ، فان أحببت أن تحمل أهلك إلينا فلك المواساة ، وان أحببت أن تأخذ من بيت المال حاجتك فتبعث به الى أهلك فعلت ، فسكت نسطور .

ثم تحيَّن يوما مات لهم فيه ميت فقال : أيها الملك بلغني أن رجلين أتياك يعيبان دينك ؟ قال : فذكرهما فأرسل إليهما ، فقال : يا نسطور أنت حكم بيني وبينهما ما قلت من شيء رضيت . قال : نعم أيها الملك ، هذا ميت قد مات في بني اسرائيل فرهما حتى يَدْعُوَا ربهما فيحييه لهما ففي ذلك آية بيِّنة ، قال : فأتى بالميت فوضع عنده ، فقاما وتوضآ ودعوا ربهما فرد عليه روحه وتكلم ، فقال : أيها الملك ان في هذه لآية بينة ، ولكن مرهما بغير ما أجمع أهل مملكتك ، ثم قل لآلهتك ، فان كانت تقدر أن تضر هذين فليس أمرهما بشيء ، وان كان هذان يقدران أن يضرا آلهتك فأمرهما قوي ، فجمع الملك أهل مملكته ودخل البيت الذي فيه الآلهة ، فخر ساجداً هو ومن معه من أهل مملكته وخرَّ نسطور ساجداً ، وقال : اللهم إني أسجد لك وأكيد هذه الآلهة أن تعبد من دونك ، ثم رفع الملك رأسه فقال : ان هذين يريدان أن يبدلا دينكم ويدعوا الى اله غيركم ، فافقأوا أعينهما أو اجذموهما أو شلوهما ، فلم تردَّ عليه الآلهة شيئاً ، وقد كان نسطور أمر صاحبيه أن يحملا معهما فأسا ، فقال : أيها الملك قل لهذين أيقدران أن يضرا آلهتك ؟ قال : أتقدران على أن تضرا آلهتنا ؟ قالا : خلِّ بيننا وبينها ، فأقبلا عليها فكسراها ، فقال نسطور : أما أنا فآمنت برب هذين ، وقال الملك : وأنا آمنت برب هذين ، وقال جميع الناس : آمنا برب هذين ، فقال نسطور لصاحبيه : هكذا الرفق .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وكان الله عزيزا حكيما ﴾ قال : معنى ذلك أنه كذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس . أن يهوديا قال له : انكم تزعمون أن الله كان عزيزا حكيما فكيف هو اليوم ؟ قال ابن عباس : انه كان من نفسه عزيزا حكيما .

قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال : خروج عيسى بن مريم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال : قبل موت عيسى .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : يعني أنه سيدرك أناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى ، سيؤمنون به .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وإن من أهل الكتاب﴾ قال: اليهود خاصة ﴿الا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال: قبل موت اليهودي .

وأخرج الطيالسي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال : هي في قراءة أبي قبل موتهم . قال : ليس يهودي أبدا حتى يؤمن بعيسى . قيل لابن عباس : أرأيت إن خر من فوق بيت ؟ قال : يتكلم به في الهواء . فقيل : أرأيت إن ضرب عنق أحدهم ؟ قال : يتلجلج بها لسانه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس قال : لا يموت يهودي حتى يشهد أن عيسى عبدالله ورسوله ، ولو عجل عليه بالسلاح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال : لو أن يهوديا ألقي من فوق قصر ما خلص الى الأرض حتى يؤمن أن عيسى عبدالله ورسوله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى . قيل : وان ضرب بالسيف ؟ قال : يتكلم به . قيل : وان هوى ؟ قال : يتكلم به وهو يهوي .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هاشم وعروة قالا : في مصحف أبي بن كعب « وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موتهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن شهر بن حوشب في قوله ﴿ وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ﴾ عن محمد بن علي بن أبي طالب هو ابن الحنفية ، قال : ليس من أهل الكتاب أحد الا أتته الملائكة يضربون وجهه ودبره ، ثم يقال : يا عدو الله ان عيسى روح الله وكلمته ، كذبت على الله وزعمت أنه الله ، إن عيسى لم يمت وإنه رفع الى السماء ، وهو نازل قبل أن تقوم الساعة ، فلا يبقى يهودي ولا نصراني الا آمن به .

وأخرج ابن المنذر عن شهر بن حوشب قال : قال لي الحجاج : يا شهر آية من كتاب الله ما قرأتها الا اعترض في نفسي منها شيء ؟ قال الله ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ﴾ وإني أوتى بالأسارى فأضرب أعناقهم ولا أسمعهم يقولون شيئاً ؟ فقلت : رفعت إليك على غير وجهها ، وان النصراني اذا خرجت روحه ضربته الملائكة من قبله ومن دبره ، وقالوا : أي خبيث ، إن المسيح الذي زعمت أنه الله ، أو ابن الله ، أو ثالث ثلاثة ، عبدالله ، وروحه ، وكلمته ، فيؤمن حين لا ينفعه إيمانه ، وان اليهودي اذا خرجت نفسه ضربته الملائكة من قبله ومن دبره ، وقالوا : أي خبيث ، ان المسيح الذي زعمت أنك قتلته عبدالله ، وروحه ، فيؤمن به حين لا ينفعه الإيمان ، فاذا كان عند نزول عيسى آمنت به أحياؤهم كما آمنت به موتاهم . فقال : من أين أخذتها ؟ فقلت : من محمد بن علي . قال : لقد أخذتها من معدنها . قال شهر : وايم الله ما حدثنيه الا أم سلمة ، ولكني أحببت أن أغيظه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ﴾ قال : اذا نزل آمنت به الاديان كلها ﴿ ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ﴾ أنه قد بلَّغ رسالة ربه ، وأقرَّ على نفسه بالعبودية .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ﴾ قال : اذا نزل عيسى عليه السلام فقتل الدجال ، لم يبق يهودي في الأرض إلا آمن به ، فذلك حين لا ينفعهم الايمان .

وأخرج ابن جرير عن أبي مالك ﴿ وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل

موته ﴾ قال : ذلك عند نزول عيسى ابن مريم ، لا يبقى أحد من أهل الكتاب الا آمن به .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال : قبل موت عيسى ، والله انه الآن حي عند الله ، ولكن اذا نزل آمنوا به أجمعون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن . أن رجلا سأله عن قوله ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال : قبل موت عيسى ، وان الله رفع إليه عيسى ، وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاما ، يؤمن به البر والفاجر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها . ثم يقول أبو هريرة : واقرأوا إن شئتم ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ، يقتل الدجال ، ويقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، ويفيض المال ، وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ، واقرأوا ان شئتم ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ موت عيسى بن مريم ، ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات» .

وأخرج أحمد وابن جرير عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام ، فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويجمع له الصلاة ، ويعطي المال حتى لا يقبل ، ويضع الخراج ، وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعها. قال : وتلا أبو هريرة ﴿وإن من أهل الكتاب الاَّ ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾ قال أبو هريرة : يؤمن به قبل موت عيسى» .

وأخرج أحمد ومسلم عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ قال : ليهلن عيسى بن مريم بفج الروحاء بالحج أو بالعمرة ، أو ليثنينهما جميعا» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والبيهقي في الاسماء والصفات قال : قال رسول الله ﷺ «كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم ، وإمامكم منكم ؟ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وابن جرير وابن حبان عن أبي هريرة «أن النبي ﷺ قال : الانبياء أخوات لعلات ، أمهاتهم شتى ، ودينهم واحد ، واني أولى الناس بعيسى بن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وانه خليفتي على أمتي ، وأنه نازل ، فاذا رأيتموه فاعرفوه ، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصران ، كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس الى الإسلام ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، وتلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم ، فيمكث أربعين سنة ، ثم يتوفى ، ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه» .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «إني لأرجو ان طال بي عمر ان القى عيسى بن مريم، فان عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام» .

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «الا إن عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول ، إلا إنه خليفتي في أمتي من بعدي ، الا إنه يقتل الدجال ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، وتضع الحرب أوزارها ، الا من أدركه منكم فليقرأ عليه السلام» .

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ قال : ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة» .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ينزل ابن مريم إماما عادلا وحكما مقسطا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويرجع السلم ، وتتخذ السيوف مناجل ، وتذهب حمة كل ذات حمة ، وتنزل السماء رزقها ، وتخرج الأرض بركتها ، حتى يلعب الصبي بالثعبان ولا يضره ، ويراعي الغنم الذئب ولا يضرها ، ويراعي الأسد البقر ولا يضرها» .

وأخرج أحمد والطبراني عن سمرة بن جندب «أن رسول الله ﷺ قال : ان الدجال خارج وهو أعور عين الشمال ، عليها طفرة غليظة ، وأنه يبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى ، ويقول : أنا ربكم . فمن قال : أنت ربي فقد فتن ،

ومن قال ربي الله حي لا يموت فقد عصم من فتنته ولا فتنة عليه ولا عذاب ، فيلبث في الأرض ما شاء الله ، ثم يجيء عيسى بن مريم من المغرب . ولفظ الطبراني: من المشرق، مصدقا بمحمد وعلى ملته ،فيقتل الدجال، ثم إنما هو قيام الساعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عائشة قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال « ما يبكيكِ ؟ قلت : يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت . فقال رسول الله ﷺ : إنه يخرج في يهودية أصبهان حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها ، ولها يومئذ سبعة أبواب ، على كل نقب منها ملكان ، فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتي الشام مدينة بفلسطين باب لدّ ، فينزل عيسى بن مريم فيقتله ، ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماما عادلا وحكما مقسطا » .

وأخرج أحمد عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم ، فله أربعون ليلة يسيحها في الارض ، اليوم منها كالسنة ، واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه ، وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا ، فيقول للناس : أنا ربكم . وهو أعور ، وان ربكم ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه ك ف ر مهجاة ، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، يرد كل ماء منهل الا المدينة ومكة حرمها الله عليه ، وقامت الملائكة بأبوابها ومعه جبال من خبز ، والناس في جهد الا من اتبعه ، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه ، نهر يقول الجنة ، ونهر يقول النار ، فمن دخل الذي يسميه الجنة فهي النار ، ومن دخل الذي يسميه النار فهي الجنة ، وتبعث معه شياطين تكلم الناس ، ومعه فتنة عظيمة ، يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ، ويقتل نفسا ثم يحييه ، لا يسلط على غيرها من الناس فيما يرى الناس ، فيقول للناس : أيها الناس هل يفعل مثل هذا الا الرب ؟ فيفر المسلمون الى جبل الدخان بالشام ، فيأتيهم فيحصرهم فيشتد حصارهم ، ويجهدهم جهدا شديداً ، ثم ينزل عيسى فينادي من السحر فيقول : يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا الى الكذاب الخبيث ؟ فيقولون : هذا رجل حي فينطلقون فاذا هم بعيسى ، فتقام الصلاة فيقال له : تقدم يا روح الله ، فيقول : ليتقدم إمامكم فليصل بكم ، فاذا صلوا الصبح خرجوا إليه ، فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء ، فيمشي إليه فيقتله ، حتى ان الشجرة تنادي : يا روح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحد إلاَّ قتله » .

وأخرج معمر في جامعه عن الزهري ، أخبرني عمرو بن سفيان الثقفي ، أخبرني رجل من الأنصار ، عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال «ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال : يأتي سباخ المدينة وهو محرم عليه أن يدخلها ، فتنتفض بأهلها نفضة أو نفضتين وهي الزلزلة ، فيخرج إليه منها كل منافق ومنافقة ، ثم يأتي الدجال قبل الشام حتى يأتي بعض جبال الشام فيحاصرهم ، وبقية المسلمين يومئذ معتصمون بذروة جبل ، فيحاصرهم نازلا بأصله ، حتى اذا طال عليهم الحصار ، قال رجل : حتى متى أنتم هكذا وعدوّكم نازل بأصل جبلكم ، هل أنتم الا بين إحدى الحسنيين ، بين أن تستشهدوا أو يظهركم ؟ فيتبايعون على القتال بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم ، ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر أحدهم كفه ، فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لأمة فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عبدالله وروحه وكلمته عيسى ، إختاروا إحدى ثلاث . بين أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذابا جسيما ، أو يخسف بهم الأرض ، أو يرسل عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم ، فيقولون : هذه يا رسول الله أشفى لصدورنا ، فيومئذ ترى اليهودي العظيم الطويل الأكول الشروب لا تقل يده سيفه من الرعب ، فينزلون إليهم فيسلطون عليهم ، ويذرب الدجال حتى يدركه عيسى فيقتله» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني والحاكم وصححه عن عثمان بن أبي العاصي «سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون للمسلمين ثلاثة أمصار : مصر بملتقى البحرين ، ومصر بالجزيرة ، ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في عراض جيش فيهزم من قبل المشرق ، فأوّل مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين ، فيصير أهلها ثلاث فرق . فرقة تقيم وتقول نشامه ننظر ما هو ، وفرقة تلحق الأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ، ومع الدجال سبعون ألفا عليهم التيجان ، وأكثر من معه اليهود والنساء ، ثم يأتي المصر الذي يليهم فيصير أهله ثلاث فرق : فرقة تقول نشامه وننظر ما هو ، وفرقة تلحق بالاعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ، ثم يأتي الشام فينحاز المسلمون الى عقبة أفيق ، فيبعثون بسرح لهم فيصاب سرحهم ، فيشتد ذلك عليهم ، وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد ، حتى ان أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله ، فبينما هم كذلك اذ ناداهم مناد : من السحر أتاكم الغوث أيها الناس ثلاثا ، فيقول بعضهم لبعض : ان هذا لصوت رجل

شبعان ، فينزل عيسى عند صلاة الفجر ، فيقول له أمير الناس تقدم يا روح الله فصلِّ بنا ، فيقول : إنكم معشر هذه الأمة أمراء بعضكم على بعض ، تقدم أنت فصلِّ بنا ، فيتقدم فيصلي بهم ، فاذا انصرف أخذ عيسى حربته نحو الدجال ، فاذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص ، فتقع حربته بين تندوته فيقتله ثم ينهزم أصحابه ، فليس شيء يومئذ يجن أحدا منهم ، حتى أن الحجر يقول : يا مؤمن هذا كافر فاقتله ، والشجر يقول : يا مؤمن هذا كافر فاقتله » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي الطفيل قال : كنت بالكوفة فقيل : قد خرج الدجال فأتينا حذيفة بن أسيد فقلت : هذا الدجال قد خرج ؟ فقال اجلس فجلست ، فنودي أنها كذبة صباغ فقال حذيفة : ان الدجال لو خرج زمانكم لرمته الصبيان بالخزف ، ولكنه يخرج في نقص من الناس ، وخفة من الدين ، وسوء ذات بين ، فيرد كل منهل ، وتُطْوَى له الأرض طيّ فروة الكبش ، حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها ، ثم جبل إيليا فيحاصر عصابة من المسلمين ، فيقول لهم الذي عليهم : ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم ، فيأتمرون أن يقاتلوه اذا أصبحوا ، فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم ، فيقتل الدجال ويهزم أصحابه .

وأخرج مسلم والحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «يخرج الدجال فيلبث في أمتي ما شاء الله يلبث أربعين ، ولا أدري ليلة أو شهرا أو سنة . قال : ثم يبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفي ، فيطلبه حتى يهلكه ، ثم يبقى الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يبعث الله ريحا باردة تجيء من قبل الشام ، فلا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضت روحه ، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ، سمعت هذه من رسول الله ﷺ كبد جبل ، ثم يبقى شرار الناس من لا يعرف معروفا ، ولا ينكر منكرا ، في خفة الطير وأحلام السباع ، فيجيئهم الشيطان فيقول : ألا تستحيون ؟ فيقولون : ما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها ، وهم في ذلك دار رزقهم ، حسن عيشهم ، ثم ينفخ في الصور» .

وأخرج أبو داود وابن ماجة عن أبي أمامة الباهلي قال « خطبنا رسول الله ﷺ » فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه ، فكان من قوله ان قال : انه

لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال ، وان الله لم يبعث نبيا الا حذر من الدجال ، وأنا آخر الانبياء ، وأنتم آخر الامم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، فان يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج لكل مسلم ، وان يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق ، فيعيث يمينا ويعيث شمالا ، يا عباد الله فاثبتوا ، واني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي .

انه يبدأ فيقول : أنا نبي ولا نبي بعدي ، ثم يثني فيقول : أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا ، وانه أعور وان ربكم عز وجل ليس بأعور ، وانه مكتوب بين عينيه كافر ، يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، وان من فتنته أن معه جنة ونارا ، فناره جنة وجنته نار ، فمن ابتلي بناره فليستعن بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم ، وان من فتنته أن يقول لاعرابي : أرأيت أن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك ؟ فيقول له : نعم . فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه ، فيقولان : يا بني اتبعه فإنه ربك ، وان من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها ينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ، ثم يقول : انظروا الى عبدي هذا فإني أبعثه الآن ، ثم يزعم أن له ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث : من ربك ؟ فيقول : ربي الله وأنت عدوّ الله الدجال ، والله ما كنت أشد بصيرة بك مني اليوم .

وان من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت ، وان من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه فلا يبقى لهم سائمة الا هلكت ، وان من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمده خواصر وادره ضروعا ، وأنه لا يبقى من الأرض شيء الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة ، فانه لا يأتيها من نقب من نقابها الا لقيته الملائكة بالسيوف صلته حتى ينزل عند الظريب الأحمر عند منقطع السبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج إليه ، فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص .

فقالت أم شريك بنت أبي العسكر : يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال :

هم قليل ، وجلهم ببيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح ، فرجع ذلك الإمام يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي ، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت ، فيصلي بهم إمامهم ، فاذا انصرف قال عيسى : أقيموا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي ، كلهم ذو سيف محلى وساج ، فاذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا ، ويقول عيسى : ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها ، فيدركه عند باب لدّ الشرقي فيقتله ، فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء ما خلق الله يتوارى به يهودي الا أنطق الله الشيء ، لا حجر ولا شجر ولا دابة ولا حائط الا الغرقدة ، فإنها من شجرهم لا تنطق إلا قالت : يا عبدالله المسلم هذا يهودي فتعال فاقتله .

قال رسول الله ﷺ : وان أيامه أربعون سنة ، السنة كنصف السنة ، والسنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، وآخر أيامه كالشررة ، يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بها الآخر حتى يمسي ، فقيل له : يا رسول الله كيف نصلي في تلك الأيام القصار؟ قال : تقدرون فيها للصلاة كما تقدرون في هذه الايام الطوال ثم صلوا . قال رسول الله ﷺ : ليكونن عيسى بن مريم في أمتي حكما عدلا ، واماما مقسطا ، يدق الصليب ، ويذبح الخنزير ، ويضع الجزية ، ويترك الصدقة ، فلا يسعى على شاة ولا بعير ، وترفع الشحناء والتباغض ، وتنزع حمة كل ذات حمة ، حتى يدخل الوليد يده في في الحية فلا تضره ، وينفر الوليد الأسد فلا يضره ، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها ، وتملأ الأرض من المسلم كما يملأ الاناء من الاناء ، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله ، وتضع الحرب أوزارها ، وتسلب قريش ملكها ، وتكون الأرض كثاثور الفضة ، تنبت نباتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب يشبعهم ، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ، ويكون الثور بكذا وكذا من المال ، ويكون الفرس بالدريهمات .

قيل : يا رسول الله وما يرخص الفرس ؟ قال : لا يركب لحرب أبدا . قيل له : فما يغلي الثور؟ قال : لحرث الأرض كلها . وان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي

مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء ، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله . قيل : فما يعيش الناس في ذلك الزمان ؟ قال : التهليل ، والتكبير ، والتسبيح ، والتحميد ، ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام » .

وأخرج أحمد ومسلم عن جابر عن النبي ﷺ قال « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم : تعال صلِّ بنا . فيقول لا ان بعضكم على بعض أمير تكرمة الله هذه الأمة » .

وأخرج الطبراني عن أوس بن أوس عن النبي ﷺ قال : ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء في دمشق .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عبد الرحمن بن سمرة قال « بعثني خالد بن الوليد بشيرا الى رسول الله ﷺ يوم مؤتة ، فلما دخلت عليه قلت : يا رسول الله فقال : على رسلك يا عبد الرحمن ، أخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل رحم الله زيدا ، ثم أخذ اللواء جعفر فقاتل فقتل رحم الله جعفرا ، ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة فقاتل فقتل رحم الله عبدالله ، ثم أخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد ، فخالد سيف من سيوف الله ، فبكى أصحاب رسول الله ﷺ وهم حوله ، فقال : ما يبكيكم ؟ قالوا : وما لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا ! فقال : لا تبكوا فانما مَثَل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها ، فاجتث رواكيها ، وهيأ مساكنها ، وحلق سعفها ، فأطعمت عاما فوجا ، ثم عاما فوجا ، ثم عاما فوجا ، فلعل آخرها طعما يكون أجودها قنوانا ، وأطولها شمراخا ، والذي بعثني بالحق ليجدن ابن مريم في أمتي خلفا من حواريه » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن أبيه قال : لما اشتد جزع أصحاب رسول الله ﷺ على من قتل يوم مؤتة قال رسول الله ﷺ « ليدركن الدجال من هذه الامة قوما مثلكم أو خيرا منكم ثلاث مرات ، ولن يخزي الله أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها ، قال الذهبي : مرسل وهو خبر منكر » .

وأخرج الحاكم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «سيدرك رجال من أمتي عيسى بن مريم ، ويشهدون قتال الدجال» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ليهبطن ابن مريم حكما عدلا ، واماما مقسطا ، وليسلكن فجاً حاجّاً أو معتمرا ، وليأتين قبري حتى يسلِّم عليَّ، ولأردن عليه . يقول أبو هريرة : أي بني أخي ان رأيتموه فقولوا : أبو هريرة يقرئك السلام» .

وأخرج الحاكم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «من أدرك منكم عيسى بن مريم فَلْيُقْرِئْهُ مني السلام» .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي هريرة قال : يلبث عيسى بن مريم في الأرض أربعين سنة ، لو يقول للبطحاء سيلي عسلا لسالت .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه عن مجمع بن جارية «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليقتلن ابن مريم الدجال بباب لدّ» .

وأخرج أحمد عن ثوبان عن رسول الله ﷺ قال «عصابتان من أمتي أحرزهم الله من النار . عصابة تغزو الهند ، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم» .

وأخرج الترمذي وحسنه عن محمد بن يوسف بن عبدالله بن سلام عن أبيه عن جده قال : مكتوب في التوراة صفة محمد ، وعيسى بن مريم يدفن معه .

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني عن عبدالله بن سلام قال : يدفن عيسى ابن مريم مع رسول الله ﷺ وصاحبيه ، فيكون قبره رابعا .

قوله تعالى : ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس انه قرأ «طيبات كانت أحلَّت لهم» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿فبظلم من الذين هادوا حرَّمنا

عليهم طيبات أحلت لهم ﴾ قال : عوقب القوم بظلم ظلموه وبغي بغوه ، فحرمت عليهم أشياء ببغيهم وظلمهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ﴾ قال : أنفسهم وغيرهم عن الحق .

قوله تعالى : لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم ﴾ قال : استثنى الله منهم ، فكان منهم من يؤمن بالله ، وما أُنزل عليهم ، وما أُنزل على نبي الله ، يؤمنون به ويصدقون به ، ويعلمون انه الحق من ربهم .

وأخرج ابن اسحق والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم ... ﴾ الآية . قال : نزلت في عبدالله بن سلام ، وأسيد بن سعية ، وثعلبة بن سعية ، حين فارقوا يهود وأسلموا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر عن الزبير بن خالد قال : قلت لأبان بن عثمان بن عفان : ما شأنها كتبت ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ﴾ ما بين يديها وما خلفها رفع وهي نصب ؟ قال : ان الكاتب لما كتب ﴿ لكن الراسخون ﴾ حتى إذا بلغ قال : ما أكتب ؟ قيل له : اكتب ﴿ والمقيمين الصلاة ﴾ فكتب ما قيل له .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي داود وابن المنذر عن عروة قال : سألت عائشة عن لحن القرآن (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون)[١] ﴿ والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ﴾ (وان هذان

(١) المائدة الآية ٦٩ .

لساحران)[١] ؟ فقالت : يا ابن أختي هذا عمل الكتاب اخطأوا في الكتاب .

وأخرج ابن أبي داود عن سعيد بن جبير قال : في القرآن أربعة أحرف . الصابئون ، والمقيمين ، (فـاصَّـدَّق وأكـن مـن الصالحين)[٢] (وان هـــذان لساحران)[٣] .

وأخرج ابن أبي داود عن عبد الأعلى بن عبدالله بن عامر القرشي قال : لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال : قد أحسنتم وأجملتم ، أرى شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها ، قال ابن أبي داود : هذا عندي يعني بلغتها فينا ، والا فلو كان فيه لحن لا يجوز في كلام العرب جميعا لما استجاز ان يبعث الى قوم يقرأونه .

وأخرج ابن أبي داود عن عكرمة قال : لما أتى عثمان بالمصحف رأى فيه شيئاً من لحن ، فقال : لوكان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا .

وأخرج ابن أبي داود عن قتادة . ان عثمان لما رفع اليه المصحف قال : ان فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها .

وأخرج ابن أبي داود عن يحيى بن يعمر قال : قال عثمان : ان في القرآن لحنا وستقيمه العرب بألسنتها .

قوله تعالى : * إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : قال سكين وعدي بن زيد : يا محمد ما نعلم الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى . فانزل الله في ذلك ﴿انا أوحينا اليك ...﴾ الى آخر الآيات .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن خثيم في قوله ﴿انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده﴾ قال : أوحى إليه كما أوحى الى جميع النبيين من قبله .

(١) طه الآية ٦٣ .
(٢) المنافقون الآية ١٠ .
(٣) طه الآية ٦٣ .

قوله تعالى : ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾

أخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذيّ في نوادر الأصول وابن حبان في صحيحه والحاكم وابن عساكر عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال « مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفا . قلت : يا رسول الله كم الرسل منهم ؟ قال : ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير. قال : يا أبا ذر أربعة سريانيون : آدم ، وشيث ، ونوح ، وخنوخ وهو ادريس ، وهو أوّل من خط بقلم ، وأربعة من العرب : هود ، وصالح ، وشعيب ، ونبيك ، وأوّل نبي من أنبياء بني اسرائيل موسى ، وآخرهم عيسى ، وأوّل النبيين آدم ، وآخرهم نبيك ، أخرجه ابن حبان في صحيحه وابن الجوزي في الموضوعات ، وهما في طرفي نقيض ، والصواب انه ضعيف لا صحيح ، ولا موضوع ، كما بينته في مختصر الموضوعات » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي امامة قال : قلت : يا نبي الله كم الانبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا » .

وأخرج أبو يعلى وأبو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « كان فيمن خلا من اخواني من الانبياء ثمانية آلاف نبي ، ثم كان عيسى بن مريم ، ثم كنت أنا بعده » .

وأخرج الحاكم بسند ضعيف عن أنس قال : بُعِث رسول الله ﷺ بعد ثمانية آلاف من الأنبياء ، منهم أربعة آلاف من بني اسرائيل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي في قوله ﴿ ورسلا لم نقصصهم عليك ﴾ قال : بعث الله نبيا عبدا حبشيا فهو مما ما لم يقصصه على محمد ﷺ . وفي لفظ : بعث نبي من الحبش .

وأخرج ابن عساكر عن كعب الأحبار قال : ان الله أنزل على آدم عليه السلام عصيا بعدد الأنبياء المرسلين ، ثم أقبل على ابنه شيث فقال : أي بني أنت خليفتي من بعدي ، فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى ، وكلما ذكرت اسم الله تعالى فاذكر

الى جنبه اسم محمد ، فاني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ، ثم اني طفت السموات فلم أرَ في السموات موضعا الا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه ، وان ربي أسكنني الجنة فلم أرَ في الجنة قصرا ولا غرفة الا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه ، ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين ، وعلى ورق قصب آجام الجنة ، وعلى ورق شجرة طوبى ، وعلى ورق سدرة المنتهى ، وعلى أطراف الحجب ، وبين أعين الملائكة ، فاكثر ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه من طريق أبي يونس عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس . ان رجلا من بني عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه : اني اطفىء عنكم نار الحدثان . فقال له عمارة بن زياد رجل من قومه . والله ما قلت لنا يا خالد قط الا حقا ، فما شأنك وشأن نار الحدثان تزعم انك تطفئها ؟! قال : فانطلق وانطلق معه عمارة في ثلاثين من قومه حتى أتوها ، وهي تخرج من شن جبل من حرة يقال لها حرة أشجع ، فخط لهم خالد خطة فاجلسهم فيها ، فقال : ان أبطات عليكم فلا تدعوني باسمي ، فخرجت كأنها خيل شقر يتبع بعضها بعضا ، فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه وهو يقول : بدا بدا بدا كل هدي ، زعم ابن راعية المعزى اني لا أخرج منها وثيابي تندى حتى دخل معها الشق فابطأ عليهم فقال عمارة : والله لوكان صاحبكم حيا لقد خرج اليكم . فقالوا : انه قد نهانا أن ندعوه باسمه قال : فقال : فادعوه باسمه — فوالله — لو كان صاحبكم حيا لقد خرج اليكم ، فدعوه باسمه فخرج اليهم برأسه فقال : ألم أنهكم أن تدعوني باسمي — قد والله — قتلتموني فادفنوني ، فاذا مرت بكم الحمر فيها حمار ابتر فانبشوني ، فانكم ستجدوني حيا . فدفنوه فمرت بهم الحمر فيها حمار ابتر ، فقالوا : انبشوه فانه أمرنا ان ننبشه . فقال لهم عمارة : لا تحدث مضر اننا ننبش موتانا ، والله لا تنبشوه أبدا ، وقد كان خالد أخبرهم ان في عكن امرأته لوحين ، فاذا أشكل عليكم أمر فانظروا فيهما ، فانكم سترون ما تساءلون عنه ، وقال : لا تمسها حائض ، فلما رجعوا الى امرأته سألوها عنهما فاخرجتهما وهي حائض ، فذهب ما كان فيهما من علم ، وقال أبو يونس : قال سماك بن حرب : سئل عنه النبي ﷺ فقال « ذاك نبي أضاعه قومه ، وان ابنه أتى النبي ﷺ فقال : مرحبا بابن أخي قال

الحاكم : صحيح على شرط البخاري ، فان أبا يونس هو حاتم بن أبي صغيرة ، وقال الذهبي منكر » .

وأخرج ابن سعد والزبير بن بكار في الموفقيات وابن عساكر عن الكلبي قال : أوّل نبي بعثه الله في الارض ادريس ، وهو اخنوخ بن يرد ، وهو يارد بن مهلاييل ابن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ، ثم انقطعت الرسل حتى بعث نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يارد ، وقد كان سام بن نوح نبيا ، ثم انقطعت الرسل حتى بعث الله ابراهيم نبيا ، وهو ابراهيم بن تارح وتارح هو آزر بن ناحور بن شاروخ بن ارغو بن فالغ ، وفالغ هو فالخ وهو الذي قسم الارض ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد ابن سام بن نوح ، ثم اسمعيل بن ابراهيم فمات بمكة ودفن بها ، ثم اسحق بن ابراهيم مات بالشام ، ولوط بن هاران بن تارح وابراهيم عمه هو ابن أخي ابراهيم ، ثم اسرائيل ، وهو يعقوب بن اسحق ، ثم يوسف بن يعقوب ، ثم شعيب بن بويب بن عنقاء بن مدين بن ابراهيم ، ثم هود بن عبدالله بن الخلود بن عاد بن عوص بن أرم ابن سام بن نوح ، ثم صالح بن آسف بن كماشج بن اروم بن ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح ، ثم موسى وهرون ابنا عمران بن فاهت بن لاوي بن يعقوب ، ثم أيوب ابن رازخ بن أمور بن ليغزر بن العيص ، ثم داود بن ايشا بن عويد بن ناخر بن سلمون بن بخشون بن عنادب بن رام بن خصرون بن يهود بن يعقوب ، ثم سليمان ابن داود ، ثم يونس بن متى من سبط بنيامين بن يعقوب ، ثم اليسع من سبط روبيل ابن يعقوب ، والياس بن بشير بن العاذر بن هرون بن عمران ، وذا الكفل اسمه عويديا من سبط يهود بن يعقوب ، وبين موسى بن عمران وبين مريم بنت عمران أم عيسى ألف سنة وسبعمائة سنة ، وليسا من سبط ، ثم محمد ﷺ ، وكل نبي ذكر في القرآن من ولد ابراهيم غير ادريس ، ونوح ، ولوط ، وهود ، وصالح ، ولم يكن من العرب أنبياء الا خمسة . هود ، وصالح ، وإسماعيل ، وشعيب ، ومحمد ، وانما سموا عربا لأنه لم يتكلم أحد من الأنبياء بالعربية غيرهم ، فلذلك سموا عربا .

وأخرج ابن المنذر والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : كل الأنبياء من بني اسرائيل الا عشرة ، نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وابراهيم ، واسحاق ، وإسماعيل ، ويعقوب ، وشعيب ، ومحمد ﷺ ، ولم يكن نبي له اسمان الا عيسى ، ويعقوب ، فيعقوب اسرائيل وعيسى المسيح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان بين آدم ونوح ألف سنة ، وبين نوح وابراهيم ألف سنة ، وبين ابراهيم وموسى ألف سنة ، وبين موسى وعيسى أربعمائة سنة ، وبين عيسى ومحمد ستمائة سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأعمش قال : كان بين موسى وعيسى ألف نبي .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : كان عمر آدم ألف سنة . قال ابن عباس : وبين آدم وبين نوح ألف سنة ، وبين نوح وابراهيم ألف سنه ، وبين ابراهيم وبين موسى سبعمائة سنة ، وبين موسى وعيسى ألف وخمسمائة سنة ، وبين عيسى ونبينا ستمائة سنة .

أخرج ابن المنذر عن وائل بن داود في قوله ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ قال : مرارا .

وأخرج ابن مردويه والطبراني عن عبد الجبار بن عبدالله قال : جاء رجل الى أبي بكر بن عياش فقال : سمعت رجلا يقرأ ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ فقال : ما قال هذا الا كافر ، قرأت على الأعمش ، وقرأ الأعمش على يحيى بن وثاب ، وقرأ يحيى بن وثاب على أبي عبد الرحمن السلمي ، وقرأ أبو عبد الرحمن على علي بن أبي طالب ، وقرأ علي على رسول الله ﷺ ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ قال الهيتمي : ورجاله ثقات ، غير ان عبد الجبار لم أعرفه ، والذي روى عن ابن عباس أحمد بن عبد الجبار بن ميمون وهو ضعيف .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن ثابت قال : لما مات موسى بن عمران جالت الملائكة في السموات بعضها الى بعض ، واضعي أيديهم على خدودهم ينادون مات موسى كليم الله ، فأي الخلق لا يموت ؟!

قوله تعالى : ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ١٦٥

أخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « لا أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب اليه المدح من الله من أجل ذلك

مدح نفسه ، ولا أحد أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والحكيم الترمذي عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله ﷺ « لا شخص أحب اليه العذر من الله ولذلك بعث الرسل مبشرين ومنذرين ، ولا شخص أحب اليه المدح من الله ولذلك وعد الجنة » .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ فيقولوا : ما ارسلتَ الينا رسولا .

قوله تعالى : لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : دخل جماعة من اليهود على رسول الله ﷺ ، فقال لهم « اني والله أعلم أنكم تعلمون أني رسول الله ، فقالوا : ما نعلم ذلك .. ! فانزل الله ﴿ لكن الله يشهد .. ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لكن الله يشهد .. ﴾ الآية . قال : شهود والله غير متهمة .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لا تغلوا ﴾ قال : لا تبتدعوا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وكلمته ألقاها الى مريم ﴾ قال : كلمته ان قال : كن فكان .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن أبي موسى . ان النجاشي قال لجعفر : ما يقول صاحبك في ابن مريم ؟ قال : يقول فيه قول الله : روح الله ، وكلمته أخرجه من البتول العذراء لم يقربها بشر ، فتناول عودا من الارض فرفعه فقال : يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذه .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال « بعثنا رسول الله ﷺ الى النجاشي ونحن ثمانون رجلا ومعنا جعفر بن أبي طالب ، وبعثت قريش عمارة ، وعمرو بن العاص ، ومعهما هدية الى النجاشي ، فلما دخلا عليه سجدا له وبعثا اليه بالهدية ، وقالا : ان ناسا من قومنا رغبوا عن ديننا وقد نزلوا أرضك ، فبعث اليهم حتى دخلوا عليه فلم يسجدوا له ، فقالوا : ما لكم لم تسجدوا للملك ؟! فقال جعفر : ان الله بعث الينا نبيه فامرنا أن لا نسجد الا لله . فقال عمرو بن العاص : انهم يخالفونك في عيسى وأمه . قال : فما يقولون في عيسى وأمه ؟ قالوا : نقول كما قال الله : هو روح الله ، وكلمته القاها الى العذراء البتول التي لم يمسسها بشر ، فتناول النجاشي عودا فقال : يا معشر القسيسين والرهبان ما تزيدون على ما يقول هؤلاء ما يزن هذه ، مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده ، فأنا أشهد أنه نبي ، ولوددت اني عنده فأحمل نعليه ، فانزلوا حيث شئتم من أرضي » .

وأخرج البخاري عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فانما أنا عبد ، فقولوا : عبدالله ورسوله » .

وأخرج مسلم عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وان عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم ، وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق ، أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية ، من أيها شاء على ما كان من العمل » .

قوله تعالى : لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿لن يستنكف﴾ قال : لن يستكبر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والإسماعيلي في معجمه بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ فيوفِّيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ﴾ قال ﴿ أجورهم ﴾ يدخلهم الجنة ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ الشفاعة فيمن وجبت لهم النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا » والله سبحانه أعلم .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود . انه كان اذا تحرك من الليل قال ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا ﴾ .

وأخرج ابن عساكر عن سفيان الثوري عن أبيه عن رجل لا يحفظ اسمه في قوله ﴿ قد جاءكم برهان من ربكم ﴾ قال : محمد ﷺ ﴿ وأنزلنا اليكم نورا مبينا ﴾ قال : الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ برهان من ربكم ﴾ قال : حجَّة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ قد جاءكم برهان من ربكم ﴾ قال : بيِّنة ﴿ وأنزلنا اليكم نورا مبينا ﴾ قال : هذا القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ واعتصموا به ﴾ قال : القرآن .

قوله تعالى : يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَـٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

أخرج ابن سعد وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن جابر بن عبدالله قال « دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا مريض لا أعقل ، فتوضأ ثم صب عليَّ فعقلت ، فقلت إنه لا يرثني إلا كلالة فكيف الميراث ؟ فنزلت آية الفرائض » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم عن جابر قال « أنزلت فيَّ ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ .

وأخرج ابن راهويه وابن مردويه عن عمر . انه سأل رسول الله ﷺ كيف تورث الكلالة ؟ فانزل الله ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة .. ﴾ الى آخرها . فكأن عمر لم يفهم فقال لحفصة : إذا رأيت من رسول الله ﷺ طيب نفس فسليه عنها ،

فرأت منه طيب نفس فسألته فقال : أبوك ذكر لك هذا ، ما أرى أباك يعلمها ؟ فكان عمر يقول ما أراني أعلمها ، وقد قال رسول الله ﷺ ما قال » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن مردويه عن طاوس « ان عمر أمر حفصة أن تسأل النبي ﷺ عن الكلالة ، فسألته ، فأملاها عليها في كتف ، وقال : من أمرك بهذا ، أعمر ..؟ ما أراه يقيمها ، أو ما تكفيه آية الصيف ؟ قال سفيان : وآية الصيف التي في النساء (وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة)[1] فلما سألوا رسول الله ﷺ نزلت الآية التي في خاتمة النساء » .

وأخرج مالك ومسلم وابن جرير والبيهقي عن عمر قال « ما سألت النبي ﷺ عن شيء أكثر ما سألته عن الكلالة ، حتى طعن باصبعه في صدري وقال : تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والبيهقي عن البراء بن عازب قال « جاء رجل الى رسول الله ﷺ فسأله عن الكلالة ؟ فقال : تكفيك آية الصيف » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في المراسيل والبيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فسأله عن الكلالة ؟ فقال « أما سمعت الآية التي أنزلت في الصيف ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ فمن لم يترك ولدا ولا والداً فورثته كلالة. وأخرجه الحاكم موصولا عن أبي سلمة عن أبي هريرة » .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر عن عمر قال « ثلاث وددت ان رسول الله ﷺ كان عهد الينا فيهن عهدا ننتهي اليه . الجد ، والكلالة ، وأبواب من أبواب الربا » .

وأخرج أحمد عن عمر قال « سألت النبي ﷺ عن الكلالة فقال : تكفيك آية الصيف ، فلأن أكون سألت النبي ﷺ عنها أحب اليّ من أن يكون لي حمر النعم » .

وأخرج عبد الرزاق والعدني وابن المنذر والحاكم عن عمر قال « لأن أكون سألت النبي ﷺ عن ثلاث أحب اليَّ من حمر النعم ، عن الخليفة بعده ، وعن قوم قالوا : نقر بالزكاة من أموالنا ولا نؤديها اليك أيحل قتالهم ؟ وعن الكلالة » .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق والعدني وابن ماجة والساجي وابن جرير والحاكم

(١) النساء الآية ١٢ .

والبيهقي عن عمر قال « ثلاث لأن يكون النبي ﷺ بيَّنهنَّ لنا أحب اليّ من الدنيا وما فيها ، الخلافة ، والكلالة ، والربا » .

وأخرج الطبراني عن سمرة بن جندب « ان رسول الله ﷺ أتاه رجل يستفتيه في الكلالة أنبئني يا رسول الله أكلالة الرجل يريد اخوته من أبيه وأمه ؟ فلم يقل له رسول الله ﷺ شيئاً ، غير انه قرأ عليه آية الكلالة التي في سورة النساء ، ثم عاد الرجل يسأله ، فكلما سأله قرأها حتى أكثر وصخب الرجل ، واشتد صخبه من حرصه على أن يبيِّن له النبي ﷺ ، فقرأ عليه الآية ، ثم قال له : اني والله لا أزيدك على ما أعطيت » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : كنت آخر الناس عهدا بعمر ، فسمعته يقول : القول ما قلت . قلت : وما قلت ؟ قال : قلت : الكلالة من لا ولد له .

وأخرج ابن جرير عن طارق بن شهاب قال : أخذ عمر كتفا وجمع أصحاب النبي ﷺ ، ثم قال : لأقضين في الكلالة قضاء تحدث به النساء في خدورهن ، فخرجت حينئذ حية من البيت فتفرقوا ، فقال : لو أراد الله أن يتم هذا الامر لأتمه .

وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب . ان عمر كتب في الجد والكلالة كتابا فمكث يستخير الله يقول : اللهم ان علمت ان فيه خيرا فامضه ، حتى إذا طعن دعا بالكتاب فمحا ولم يدر أحد ما كتب فيه ، فقال : اني كنت كتبت في الجد والكلالة كتابا ، وكنت أستخير الله فيه فرأيت أن أترككم على ما كنتم عليه .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد عن ابن عباس قال : أنا أوّل من أتى عمر حين طعن فقال : احفظ عني ثلاثا فاني أخاف أن لا يدركني الناس . أما أنا فلم أقضِ في الكلالة ، ولم أستخلف على الناس خليفة ، وكل مملوك له عتيق .

وأخرج أحمد عن عمرو القاري « ان رسول الله ﷺ دخل على سعد وهو وجع مغلوب ، فقال : يا رسول الله ان لي مالا ، واني أورث كلالة ، أفاوصي بمالي أو أتصدَّق به ؟ قال : لا . قال : أفأوصي بثلثيه ؟ قال : لا . قال : أفأوصي بشطره ؟ قال : لا . قال : أفأوصي بثلثه ؟ قال : نعم ، وذاك كثير » .

وأخرج ابن سعد والنسائي وابن جرير والبيهقي في سننه عن جابر قال :

اشتكيت ، فدخل النبي ﷺ عليَّ ، فقلت «يا رسول الله أوصي لأخواتي بالثلث ؟ قال : أحسن . قلت : بالشطر ؟ قال : أحسن ، ثم خرج ، ثم دخل علي فقال : لا أراك تموت في وجعك هذا ، ان الله أنزل وبيَّن ما لأخواتك وهو الثلثان ، فكان جابر يقول : نزلت هذه الآية في ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ .

وأخرج العدني والبزار في مسنديهما وأبو الشيخ في الفرائض بسند صحيح عن حذيفة قال «نزلت آية الكلالة على النبي ﷺ في مسير له ، فوقف النبي ﷺ فاذا هو بحذيفة فلقاه إياه ، فنظر حذيفة فاذا عمر فلقاه اياه ، فلما كان في خلافة عمر نظر عمر في الكلالة فدعا حذيفة فسأله عنها ، فقال حذيفة : لقد لقانيها رسول الله ﷺ ، فلقيتك كما لقاني — والله — لا أزيدك على ذلك شيئاً أبدا» .

وأخرج أبو الشيخ في الفرائض عن البراء قال : سئل رسول الله ﷺ عن الكلالة ؟ فقال «ما خلا الولد والوالد» .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارمي وابن جرير عن أبي الخير . ان رجلا سأل عقبة ابن عامر عن الكلالة ؟ فقال : ألا تعجبون من هذا يسألني عن الكلالة ، وما أعضل بأصحاب رسول الله ﷺ شيء ما أعضلت بهم الكلالة ؟! .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والدارمي وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن الشعبي قال : سئل أبو بكر عن الكلالة فقال : اني سأقول فيها برأيي ، فان كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له ، وان كان خطأ فمني ومن الشيطان والله منه بريء ، أراه ما خلا الوالد والولد ، فلما استخلف عمر قال : الكلالة ما عدا الولد ، فلما طعن عمر قال : اني لأستحي من الله أن أخالف أبا بكر رضي الله عنه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي بكر الصديق . أنه قال : من مات ليس له ولد ولا والد فورثته كلالة ، فضج منه علي ثم رجع الى قوله .

وأخرج عبد الرزاق عن عمرو بن شرحبيل قال : ما رأيتهم الا قد تواطأوا ، ان الكلالة من لا ولد له ولا والد .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والدارمي وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه من طريق الحسن بن محمد بن الحنفية قال : سألت ابن عباس عن الكلالة قال : هو ما عدا الوالد والولد . فقلت له ﴿ ان امرؤ هلك ليس له ولد ﴾ فغضب وانتهرني .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس قال : الكلالة . من لم يترك ولدا ولا والدا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن السميط قال : كان عمر يقول : الكلالة . ما خلا الولد والوالد .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي قال : الكلالة ما كان سوى الوالد والولد من الورثة ، اخوة أو غيرهم من العصبة . كذلك قال : علي ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن ابن عباس قال : الكلالة . الميت نفسه .

وأخرج ابن جرير عن معدان بن أبي طلحة اليعمري قال : قال عمر بن الخطاب «ما أغلظ لي رسول الله ﷺ ، أو ما نازعت رسول الله ﷺ في شيء ما نازعته في آية الكلالة ، حتى ضرب صدري فقال : يكفيك منها آية الصيف ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ وسأقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ ، هو ما خلا الرب» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن ابن سيرين قال : نزلت ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ والنبي ﷺ في مسير له ، والى جنبه حذيفة بن اليمان ، فبلغها النبي ﷺ حذيفة ، وبلغها حذيفة عمر بن الخطاب وهو يسير خلفه ، فلما استخلف عمر سأل عنها حذيفة ورجا أن يكون عنده تفسيرها ، فقال له حذيفة : والله انك لعاجز إن ظننت ان امارتك تحملني ان أحدثك ما لم أحدثك يومئذ ، فقال عمر : لم أرد هذا رحمك الله .

وأخرج ابن جرير عن عمر قال : لأن أكون أعلم الكلالة أحب اليَّ من أن يكون لي جزية قصور الشام .

وأخرج ابن جرير عن الحسن بن مسروق عن أبيه قال : سألت عمر وهو يخطب الناس عن ذي قرابة لي ورث كلالة ، فقال : الكلالة الكلالة الكلالة ، وأخذ بلحيته ثم قال : والله لأن أعلمها أحب اليَّ من أن يكون لي ما على الارض من شيء ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال «ألم تسمع الآية التي أنزلت في الصيف ؟ فأعادها ثلاث مرات» .

وأخرج ابن جرير عن أبي سلمة قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فسأله عن الكلالة ، فقال «ألم تسمع الآية التي أنزلت في الصيف (وان كان رجل يورث كلالة)[1] الى آخر الآية » .

وأخرج أحمد بسند جيد عن زيد بن ثابت أنه سئل عن زوج وأخت لأب وأم ؟ فاعطى الزوج النصف ، والاخت النصف ، فكلم في ذلك فقال: حضرت النبي ﷺ قضى بذلك .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري والحاكم عن الاسود قال : قضى فينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله ﷺ في ابنة وأخت للابنة النصف ، وللأخت النصف .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري والحاكم والبيهقي عن هزيل بن شرحبيل . ان أبا موسى الاشعري سئل عن ابنة ، وابنة ابن ، وأخت لابوين ؟ فقال : للبنت النصف ، وللأخت النصف ، وائت ابن مسعود فيتابعني . فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى ، فقال : لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين ، اقضي فيها بما قضى النبي ﷺ للابنة النصف ، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين ، وما بقي فللاخت ، فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال : لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن ابن عباس انه سئل عن رجل توفي وترك ابنته وأخته لأبيه وأمه فقال : للبنت النصف ، وليس للأخت شيء ، وما بقي فلعصبته فقيل : ان عمر جعل للأخت النصف . فقال ابن عباس : أأنتم أعلم أم الله ؟ قال الله ﴿ إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فنصف ما ترك ﴾ فقلتم أنتم لها النصف وان كان له ولد .

وأخرج ابن المنذر والحاكم عن ابن عباس قال : شيء لا تجدونه في كتاب الله ، ولا في قضاء رسول الله ، وتجدونه في الناس كلهم . للابنة النصف ، وللأخت النصف، وقد قال الله ﴿ ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك ﴾.

وأخرج الشيخان عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ قال « ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما أبقت فلأول رجل ذكر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ يستفتونك ﴾ قال : سألوا نبي الله عن الكلالة ﴿ يبين الله لكم ان تضلوا ﴾ قال في شأن المواريث .

(١) النساء الآية ١١ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن البراء قال : آخر سورة نزلت كاملة (براءة) وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ .

وأخرج ابن جرير وعبد بن حميد والبيهقي في سننه عن قتادة قال : ذكر لنا أن أبا بكر الصديق قال في خطبته : الا إن الآية التي أنزلت في سورة النساء في شأن الفرائض أنزلها الله في الولد والوالد ، والآية الثانية أنزلها في الزوج والزوجة والاخوة من الأم ، والآية التي ختم بها سورة النساء أنزلها في الاخوة والاخوات من الأب والأم ، والآية التي ختم بها سورة الانفال أنزلها في أولى الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله مما جرت به الرحم من العصبة .

وأخرج الطبراني في الصغير عن أبي سعيد « ان النبي ﷺ ركب حمارا الى قباء يستخير في العمة والخالة ، فأنزل الله لا ميراث لهما » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن ابن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب اذا قرأ ﴿ يبيِّن الله لكم ان تضلوا ﴾ قال : اللهم من بيَّنت له الكلالة فلم تتبيَّن لي .

وأخرج أحمد عن عمرو القاري « ان رسول الله ﷺ دخل على سعد وهو وجع وغلوب ، فقال : يا رسول الله ان لي مالا ، واني أورث كلالة ، أفأوصي بمالي أو أتصدَّق به ؟ قال : لا . قال : أفأوصي بثلثيه ؟ قال : لا . قال : أفأوصي بشطره ؟ قال : لا . قال : أفأوصي بثلثه ؟ قال : نعم ، وذاك كثير » .

وأخرج الطبراني عن خارجة بن زيد بن ثابت ان زيد بن ثابت كتب لمعاوية رسالة : بسم الله الرحمن الرحيم . لعبدالله معاوية أمير المؤمنين من زيد بن ثابت ، سلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله ، فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فانك كتبت تسألني عن ميراث الجدّ والاخوة ، وان الكلالة وكثيرا مما قضي به في هذه المواريث لا يعلم مبلغها إلا الله ، وقد كنا نحضر من ذلك أمورا عند الخلفاء بعد رسول الله ﷺ ، فوعينا منها ما شئنا ان نعي ، فنحن نفتي بعد من استفتانا في المواريث . والله أعلم .

انتهى المجلد الثاني من تفسير الدر المنثور
ويليه المجلد الثالث واوله اول سورة المائدة

فهرس أحاديث الجزء الثاني
من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الشين

حرف الصاد

اول الحديث	الصفحة
الصلاة بأرض الرباط بألفي ألف صلاة	٤٢٠
الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم	٥٣٣
الصلاة وما ملكت أيمانكم	٥٣٣
الصلاة على ميقاتها	٦٨٠
الصلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة	٣٦٨
الصلاة وما ملكت أيمانكم	٥٣٣
الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً	٧١٢
حرف الضاد	
الضرار في الوصية من الكبائر	٥٠٣
حرف الطاء	
طاعة الزوج واعتراف بحقه	٥١٩
طلق أيتهما شئت	٤٧٥
طوبى للمخلصين أولئك مصابيح	٧٢٢
طوبى لمن أكثر في الجهاد	٣٨
طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل	٦٨٤
طوبى لمن هدي للإسلام وكان كفافاً	٩٨
الطابع معلق بقائمة العرش	٧٢٧
الطاعة الطاعة وفي الطاعة بلاء	٥٧٤
حرف الظاء	
الظلم ظلمات يوم القيامة	٧٥

اول الحديث	الصفحة
حرف العين	
عجب ربنا من رجلين ثار	٣٨٣
عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة	٣٧٧
عسى	٣٨٩
عسقلان أحد العروسين يبعث الله منها	٤١٢
عشر حسنات	٦٠٥
عصابتان من أمتي أحرزهم الله	٧٤٣
على كل ميسم من الإنسان صدقة	٨٤
على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب	٥٧٦
علي علي فإن كان الرجل كشف بها ثوباً	٤٨٢
عليك بالإياس مما في أيدي الناس	٩٦
عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور	٦٤
عمل السر أفضل من العلانية أفضل لمن أراد	٧٧
العار والتخزية يبلغ من ابن آدم	٤١١
العجماء جبار والبئر	٥٢
العلم حياة الإسلام وعماد	١٢٤
حرف الغين	
غفر الله لك يا أبا بكر ألست تنصب	٦٩٦
الغبار في سبيل الله أسفار	٢٩٢
حرف الفاء	
فان حق الزوج على زوجته ان سألها	٥١٦

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

فهرس الدر المنثور المجلد الثاني

سورة البقرة

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : تلك الرسل فضلنا بعضهم ... الآية ٢٥٣	٣
قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا انفقوا ... الآيات ٢٥٤ — ٢٥٥	٤
قوله تعالى : لا إكراه في الدين ... الآية ٢٥٦	١٩
قوله تعالى : الله ولى الذين آمنوا ... الآية ٢٥٧	٢٣
قوله تعالى : ألم تر إلى الذي حاج ابراهيم ... الآية ٢٥٨	٢٤
قوله تعالى : أوكالذي مرّ على قرية ... الآية ٢٥٩	٢٦
قوله تعالى : وإذ قال ابراهيم رب أرني ... الآية ٢٦٠	٣٢
قوله تعالى : مثل الذين ينفقون اموالهم ... الآية ٢٦١	٣٦
قوله تعالى : الذي ينفقون اموالهم في سبيل الله ... الآية ٢٦٢	٣٩
قوله تعالى : قول معروف ومغفرة خير ... الآيات ٢٦٣ — ٢٦٤	٤٣ — ٤٤
قوله تعالى : ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء ... الآية ٢٦٥	٤٥
قوله تعالى : أيود احدكم أن تكون له جنة ... الآية ٢٦٦	٤٧
قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ... الآية ٢٦٧	٤٩
قوله تعالى : الشيطان يعدكم الفقر ... الآية ٢٦٨	٦٥
قوله تعالى : يؤتي الحكمة من يشاء ... الآية ٢٦٩	٦٦
قوله تعالى : وما أنفقتم من نفقه ... الآية ٢٧٠	٧١
قوله تعالى : إن تبدوا الصدقات فنعما هي ... الآية ٢٧١	٧٧
قوله تعالى : ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي ... الآية ٢٧٢	٨٦
قوله تعالى : للفقراء الذين احصروا في سبيل الله ... الآية ٢٧٣	٨٨
قوله تعالى : الذين ينفقون اموالهم باليل والنهار ... الآية ٢٧٤	١٠٠
قوله تعالى : الذين يأكلون الربا لا يقومون ... الآية ٢٧٥	١٠١
قوله تعالى : يمحق الله الربا ويربي الصدقات ... الآيات ٢٧٦ — ٢٧٧	١٠٥
قوله تعالى : يا يها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ... الآيات ٢٧٨ — ٢٧٩	١٠٧

موضوع الآيات	رقم الصفحة

سورة آل عمران

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

سورة النساء

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات | رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة